ديوان الحماسه

لابى تمام حبيب بن أوس الطائى

وهو ما اختاره من أشعار العرب وسماه

— الاختيارات من شعر الشعراء —

مع شرح عليه مختصر من شرح أبى زكريا يحيى بن على التبريزى

﴿ الجزء الثانى ﴾

﴿ الطبعة الاولى على نفقة ﴾

محمود توفيق

بشارع الحلوجى بمصر وحقوق الطبع بهذا الشرح محفوظة له

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

١٣٣٤ هـ

١٩١٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقال مَعن بن أوس(١))

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ * على أَيِّنا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ(٢)

وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَخُنْ * إِنْ أَبْزاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبا بِكَ مَنْزِلُ(٣)

أُحارِبُ مَنْ حارَبْتَ مِنْ ذِي عَداوَةٍ

وَأَحْبِسُ مالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ(٤)

---

١) جدّه نصر بن زياد ينتهي نسبه الى مزينة بن أدّ وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الديباجة فخم المعاني من مخضرمي الجاهلية والاسلام له مدائح كثيرة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وفد الى عمر بن الخطاب مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التي أولها

تأوّبه طيف بذات الجرائم   فنام رفيقاه وليس بنائم

عاش الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وكان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس هذا وكان لمعن صديق قد تزوّج معن باخته فاتفق أن معنا طلقها فآلى صديقه أن لا يكلمه أبداً فانشأ معن يستعطف قلبه ويسترقه بهذه الابيات ٢) الوجل الخوف والمعنى أقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدّم في غد والموت عليه وانتهاء الاجل به واني لخائف مترقب ذلك ٣) أبزى به قهره وبطش به ونبا به المنزل اذا لم توافقه الاقامة فيه ٤) أحارب

وَإنْ سُؤْتَنِي يَوْماً صَفَحْتُ إلى غدٍ * لِيُعقِبَ يَوْماً مِنكَ آخرُ مُقْبِلُ (١)

كأنَّكَ تَشفِي مِنكَ دَاءَ مَسَاءَتِي * وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيبَتِي مَاتَعَجَّلُ (٢)

وَإنّي على أشياءَ مِنكَ تَرِيبُني * قَدِيماً لَذُو صَفحٍ على ذَاكَ مُجْمِلُ (٣)

سَتَقْطَعُ في الدُّنيا إذَا مَا قَطَعْتَنِي * يَمِينَكَ فَانْظُرْ أيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ (٤)

وَفي النّاسِ إنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلٌ

وَفي الأَرْضِ عَنْ دَارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ (٥)

الخ هذا تفسير لدوام عهده وثبات وده — والمعنى أنى لك صادق المودة دائم الوفاء ولا يظهر لك ذلك الا عند تطاول الاعداء وتجافى المنزل فأعادى من عاداك وان أصابك غرم حبست مالى عليك لتدفع به مايثقلك من الدين ١) سؤتنى أى أسأت الىّ — والمعنى ان فعلت ما يسوءنى تجاوزت عنك الى غد ليجىء يوم آخر مقبل منك بما يسرنى ٢) مساءتى يريد اساءتك الىّ ومثله سخطى يريد سخطك علىّ وقوله ومافى ريبتى ماتعجل يريد ليس فيما يريبنى منفعة تتعجلها — والمعنى أنك تستمر فى اساءتك الىّ وسخطك علىّ حتى كانّ بك داء شفاؤه ذلك ومافى مساءتى ولا مايريبنى منفعة توجب ان تتعجلها ٣) المعنى وإنى مع كونى غير راض عنك لما رابنى فيك من قديم الاساءة لصفوح عنك ومهد اليك الجميل ٤) المعنى أنا لك فى الموافقة بمنزلة يمينك فاذا قطعتنى فانما قطعت يمينك فانظر من الذى تجعله بدلى ويشفق عليك شفقتى ٥) رثت ضعفت والقلى البغض — والمعنى ان ضعفت أسباب مودتك ففى الناس من يرغب فى مواصلتى والارض

إذا أنتَ لم تُنصِفْ أخاكَ وجدتَهُ * على طَرَفِ الهِجرانِ إنْ كانَ يعقِلُ [١]

ويَرْكَبُ حدَّ السَّيفِ مِنْ أنْ تَضيمَهُ * إذا لم يكُنْ عَنْ شَفرةِ السَّيفِ مَزحَلُ

وكُنتُ إذا ما صاحِبٌ رامَ ظِنَّتي * وبدَّلَ سُوءاً بالَّذي كُنتُ أفعلُ [٢]

قلبتُ لهُ ظهرَ المِجَنِّ فلَمْ أدُمْ * على ذاكَ إلاّ رَيثَما أتحوَّلُ

إذا انصرفَتْ نفسي عَنِ الشَّيءِ لم تكَدْ * إليهِ بوجهٍ آخرَ الدَّهرِ تُقبِلُ [٣]

(وقال عمرو بن قميئة [٤])

---

١) يعقل أراد يفرق بين الاحسان والاساءة ومزحل مبعد والمعنى أنك اذا لم تعامل أخاك بالانصاف الذي هو شرط الاخوّة وجدته يهجرك إن كان يفرق بين الاحسان والاساءة فاذا لم يجد له مهربا من ظلمك إلا حدّ السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك إياه ٢) الظنة التهمة والمجنّ الترس والريث البطء ـ ومعنى البيتين أني كنت اذا جاوز احد حدّ وفائي الى حد الذلة و بدّل احساني اليه بالاساءة تحولت عن صداقته الى عداوته وعاملته كما يعاملني ولم أدم على تحمل ضيمه الا مدّة تحولي ٣) الانصراف عن الشيء الاعراض عنه ـ والمعنى أني اذا اصرفت نفسي عن الشيء كراهة فيه لم ألتفت اليه أبداً ٤) وجدّه ذريح بن سعد بن مالك احد بني ضبيعة وكان عمرو شاعراً فحلا مقدّما من قدماء الشعراء في الجاهلية وهو أقدم من امرىء القيس وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفي غير مارب ولا مطلب وكان في حداثة سنه شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة عفيفا ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد فلما شبّ راودته

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ * أُفْقَدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا (١)
إِذْ أَسْحَبُ الرَّيْطَ وَالمُرُوطَ إِلَى * أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ اللِّمَمَا (٢)
لَا تَغْبِطِ المَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ * أَمْسَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٣)
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ * أَضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٤)

(وقال إياس بن القائف)

تُقِيمُ الرِّجَالُ الأَغْنِيَاءُ بِأَرْضِهِمْ * وَتَرْمِي النَّوَى بِالمُقْتِرِينَ المَرَامِيَا (٥)

امرأة عمه عن نفسه فأبى وأراد أن يخرج فخافت الفضيحة فمنعته من الخروج حتى جاء عمه فوجدها مغضبة فقال مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتفِ أثره فقام فعرفه فلما رآه عمرو خاف الشر وخرج الى الحيرة ثم اعتذر بعد مدة الى عمه ورجع اليه ١) الامم القصد القريب — والمعنى يا تحسرى فانى لم أفقد بالشباب أمراً هينا قريبا ولكنى فقدت به أمراً عظيما بعيد المطلب ٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه والتجار جمع تاجر وهو هنا الخمار واللمم جمع لمة وهو ما ألم بالمنكب من الشعر — والمعنى أن ذلك الزمان الذى هو زمان اللهو والنشاط كنت فيه شابا أجر أذيالى الى أقرب خمار من الخمارين الذين أبايعهم وأشترى الخمر منهم وأنفض شعر اللمة عجبا بنفسى ٣) غبطته تمنيت مثل حاله — والمعنى لا تحسد الرجل اذا كبرت سنه حتى صار حكما فان الذى فاته من الشبيبة أفضل مما أوتى من السيادة والحكم ٤) المعنى إن سره انه عاش طويلا فان ذلك قد تبين فى وجهه وظهرت آثار الكبر عليه ٥) النوى الغربة والمقتر الفقير — والمعنى انه يفضل

فأكرم أخاك الدهرَ مادمتما معاً * كفى بالمماتِ فُرقةً وتنائيا (١)
إذا زُرتُ أرضاً بعد طول اجتنابها * فقدتُ صديقي والبلادُ كما هيا (٢)

(وقال ربيعة بن مقروم الضبي (٣))

وكم من حاملٍ لي ضبَّ ضغنٍ * بعيدٍ قلبُه حلوِ اللسانِ (٤)
ولو أني أشاءُ نقمتُ منه * بشغبٍ أو لسانٍ تيِّحانِ (٥)
ولكني وصلتُ الحبلَ منه * مواصلةً بحبلِ أبي بيانِ (٦)

الغنى على الفقر ويحث على طلبه وارتياده وأن الراحة بالغنى والتعب بالفقر
١) انتصب الدهر على أنه ظرف ومادمتما بدل منه والتنائي البعد — يقول اجتهد في إكرام أخيك مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين فانه لا تلاقي بعد الموت وكفى به مفرقا ٢) بعد طول اجتنابها أي بعد طول اجتنابي إياها — يقول فلا تهجر أخاك فربما تغيب عنه ثم تعود طالبا لوصله فلا تجده ٣) جده قيس بن جابر بن خالد شاعر مضري مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وعاش في الاسلام زمانا وله شعر جيد مختار ٤) كم هنا للتكثير وهي خبرية والضب الحقد وأضافه الى الضغن لان الضب فيه شدة العسر فكأنه قال حقد عسر — والمعنى وكم من رجل بصدره حقد علي شديد يعطيني بلسانه ما أحب ويضمر لي في قلبه ما أكره ٥) الشغب تهيج الشر والتيحان المريض والذي يقول مالا يعنيه — يقول ولو أردت الانتقام منه لانتقمت بلسان طلق ذلق يهيج الشر ٦) الحبل هنا وسائل المحبة وأبو بيان أحد أعمام ربيعة بن مقروم — يقول ولكني أبقيت على من يعاديني ووصلت أسباب محبته ولم أعجل

وَضَمرَةَ إنّ ضَمرَةَ خَيرُ جارٍ * عَلِقتُ لَهُ بِأسبابٍ مِتانِ (١)

هِجانُ الحَيِّ كَالذَهَبِ المُصَفَّى * صَبيحَةَ دِيمَةٍ يَجنيهِ جاني (٢)

(وقال سلمى بن رَبيعة)

إنّ شِواءً ونَشوَةً * وخَبَبَ البازِلِ الأمُونِ (٣)

يَجشِمُها المَرءُ فِي الهَوَى * مَسافَةَ الغائِطِ البَطِينِ (٤)

والبِيضَ يَرفُلنَ كالدُّمَى * في الرَّيطِ والمُذهَبِ المَصُونِ (٥)

والكُثرَ والخَفضَ آمِناً * وشَرَعَ المِزهَرِ الحَنُونِ (٦)

---

١) الاسباب الحبال والمتان جمع متين وهو المحكم — يقول ووصلته أيضا بحبل ضمرة الذى هو خير جار لى و بينى و بينه وافر اتحاد وعهود وثيقة ٢) هجان الحىّ كريمه وقوله كالذهب المصفى يريد لا عيب فيه كما أن الذهب الخالص لا عيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ والدّيمة مطر بلا رعد ولا برق والهاء فى يجنيه عائدة الى الذهب ووضع يجنيه موضع يلتقطه ـ يقول وله كرم فى الحىّ وصفاء خلق كالذهب الخالص الذى يتلألأ لا تخذه ٣) الشواء اللحم المشوى والنشوة الخمر والسكر والخبب ضرب من سير الابل والبازل التى قد استكمل لها تسع سنين فتناهت قوّتها والامون الناقة التى يؤمن عثارها ٤) يجشمها المرء صفة أيضا للبازل والهوى ما يهواه الانسان والغائط المطمئن من الارض والبطين الواسع الغامض أى يكلفها صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يهواه ٥) البيض النساء الحسان و يرفلن يتبخترن والدمى جمع دمية بالضم وهى الصورة من العاج والرّيطة المُلاءة الواسعة والمذهب المصون يريد به الثياب الفاخرة المطرّزة بالذهب ٦) الكثر المال الكثير والخفض

مِنْ لَذَّةِ الْعيشِ وَالْفتَى * لِلدَّهْرِ وَالدَّهْرُ ذُو فُنُون (١)
وَالْعُسْرُ كالْيُسْرِ وَالْغِنَى * كالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمَنُون (٢)
أَهلَكْنَ طسماً وَبَعْدَهُ * غَذِيَّ بَهْمٍ وَذَا جُدُون (٣)
وَأَهلَ جاشٍ وَمأرِبٍ * وَحَيَّ لُقْمانَ وَالتُّقُون (٤)

(وقال آخر (٥))

للراحة والدعة والشرع أوتار العود وهو المزهر والحنون من الحنين وهو المطرب من الصوت ١) من لذة العيش خبر إن فى أول القطعة وقوله والفتى للدهر الخ يريد أن كل ذلك مما يلتذ به المرء ولكن الفتى هدف للدهر والدهر ذو شؤون وأحوال مختلفة — ومعنى الابيات أن أكل الشواء وشرب الخمر وإعمال الناقة فى مآرب الانسان وغير ذلك مما ذكر من ملاذ الحياة الدنيا كلها ظل زائل والانسان محكوم للدهر والدهر ذو فنون لا يبقى على حال ٢) المنون الموت يريد لا تثق بالدهر ولا تأمن جانبه فان اليوم يسر كالعسر والغنى كالفقر إذ الغاية فى كل حال هى الموت ٣) طسم حىّ من اليمن والغذىّ السخلة والبهم أولاد الضأن والمعز والبقر وذو جدون علس بن الحارث من حمير وهو أول من غنى باليمن سمى به لحسن صوته يريد أن الدهر ما أبقى على أحد ٤) جاش موضع باليمن ومأرب بلد من بلاد اليمن ولقمان هو ابن عاديا والتقون جمع تقن وهو الحاذق — ومعنى الابيات لا تثق بالدهر فانه ذو غير ألا ترى ما صنعته الايام بمن ذكر فعش غنيا أو فقيراً فان الموت لا يتركك ٥) هو عبد الله ابن همام السلولى من بنى مرّة بن صعصعة شاعر إسلامى كان مكينا عند آل مروان وهو الذى بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية وكان يقال له العطار لحسن شعره وهو من التابعين لا من الصحابة وخبر هذين البيتين انه قد وشى به واش الى زياد بن أبيه

وَأَنتَ امْرُؤٌ إِمَّا ائْتَمَنْتُكَ خَالِياً * فَخُنْتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلاَ عِلْمِ (١)
فَأَنْتَ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الخِيَانَةِ وَالإِثْمِ

(وقال شبيب بن البرصاء المرى)

قُلْتُ لِغَلاَّقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى * فَمَا كَادَ لِي عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِي (٢)
تَبَسَّمَ كُرْهاً وَاسْتَبَنْتُ الَّذِي بِهِ
مِنَ الحُزْنِ البَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ

فقال له ان عبد الله قد هجاك فقال زياد للرّجل أفاجمع بينكما قال نعم فبعث زياد الى ابن همام فجاء ودخل الرّجل بيتا فقال زياد لابن همام بلغني أنك هجوتني فقال له كلا أصلح الله الامير ما فعلت ولا أنت لذلك أهل قال فان هذا أخبرني وأخرج الرّجل فاطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرّجل فقال وأنت امرؤ البيتين فأعجب زياد بجوابه وأقصى الساعى ولم يقبل منه ١) إما حرف تفصيل وشرط وائتمنتك اخترتك وجملتك موضعا لأماتى وخاليا حال أى وقد خلوت بك لئلا يتجاوز السر الذى أودعتكه غيرنا وقوله فخنت عطف على ائتمنتك كانه قال أنت رجل إما مؤتمن فخنت الامانة وإما قائل قولا لا علم لك به فعلى كل حال انك مذموم وأنت من الامر الذى حدث بيننا فى منزلة مذمومة إما على الخيانة فيما ائتمنت فيه وإما على الاثم فيما تستشهد فيه أى بما لا علم لك به ٢) غلاق اسم رجل وعرنان اسم واد والوضحة الاسنان تبدو عند الضحك ومعنى البيتين أنى كلما كلمت غلاقا وسألته عن شىء بالوادى المسمى بعرنان لم يكد يظهر لى طلاقة وبشاشة وذلك لاعراضه عنى أولما خالطه من الفكر غير أنه تبسم لا عن رضى منه فعلمت

إذَا المَرْءُ أعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ

بأرْضِ الأعَادِي بَعْضُ ألْوَانِهَا الرُّبْدِ (١)

(وقال سالم بن وابصة الاسدى (٢))

احبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعهُ * كأنَّ بهِ عنْ كلِّ فاحشةٍ وقرا (٣)

سَليمُ دَواعي الصَّدْرِ لاَ باسطًا أذًى * وَلاَ مانِعًا خَيْرًا وَلاَ قَائِلاً هُجْرَا (٤)

إذَا شئْتَ أنْ تُدْعَى كَرِيمًا مكرَّمًا * أدِيبًا ظَرِيفًا عَاقِلاً ماجِدًا حُرًّا (٥)

إذَا مَا أتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لكَ زلَّةٌ * فَكُنْ أنْتَ مُحْتَالاً لِزلَّتِهِ عُذْرَا

بذلك ما فى قلبه من الحزن وعظيم الوجد ١) أعراه صديقه اذا تباعد عنه ولم ينصره والرُّبد لون الى الغبرة وهذا مثل أى ظهر له من أعدائه ما يكره — والمعنى أن الرجل اذا تباعد عنه صديقه وخذله وقعد عن نصرته وقد تركه بالفضاء فى أرض العدو ظهر له من ألوانها الرُّبد أى بدا له من أعدائه ما يكره ٢) شاعر اسلامى من التابعين ٣) الوقر الصمم — المعنى أنى لا أحب من الفتيان الا من ينزه نفسه عن الفواحش فاذا مرَّ شىء منها على سمعه كان كالأصم الذى لا يسمع ٤) سليم خبر مبتدإ محذوف ويجوز أن يكون منصوبا على الحال مما قبله وعلى كل فما بعده الى آخر البيت صفات له ودواعى الصدر همومه والهجر الهذيان — والمعنى هو فتى سلم صدره من دواعى الشرّ والمضارّ ويدل على ذلك ما عوّد نفسه عليه من الكفّ عن الاذى وحب الخير واجتناب الهذيان ٥) حر الشىء خالصه وقوله اذا ما أتت الخ جواب اذا الاولى — والمعنى اذا أردت أن تعرف بين الناس بالكرم وحسن المعاشرة والعقل والمجد اذا وقعت من صديقك زلة فاطلب لها حيلة يعذر بها

غِنَى النَّفْسِ ما يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ * فإِنْ زادَ شَيْئاً عادَ ذاكَ الغِنَى فَقْرا (١)

(وقال المؤمّل بن أُميل المُحاربي (٢))

وكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أَنِّي شَتَمْتُهُ * وإِنْ كانَ شَتْمِي فِيهِ صابٌ وَعَلْقَمُ (٣)

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّماً * أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ

(وقال عُقيل بن عُلّفة المرّي)

وَلِلدَّهْرِ أَثْوابٌ فَكُنْ فِي ثِيابِهِ * كَلِبْسَتِهِ يَوْماً أَجَدَّ وَأَخْلَقا (٤)

---

١) الخلة الحاجة — والمعنى متى وجدت ما يسدّ حاجتك فانت غنى النفس فان طلبت زيادة عن كفايتك صرت محتاجا فيرجع غناك فقراً ٢) أحد بنى محارب بن خصفة بن قيس عيلان شاعر اسلامى سكن الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين وكانت شهرته فى الدولة العباسية أكثر انقطع الى المهدى فى حياة أبيه وبعده وهو صالح المذهب فى شعر متوسط ٣) اللئيم الدنىء الاصل الشحيح النفس وود بمعنى رغب والصاب عصارة شجر مر والعلقم الحنظل وانتصب تكرما فى موضع الحال — والمعنى كم من دنىء رغب أن أشتمه أمرّ الشتم ليتبجح فى مجالسه انى تشاتمت مع فلان ولا مساكى عن مشاتمته آخذا بالكرم وأصون للعرض أشد عليه من شتمى اياه ٤) أثواب الدهر حالاته على الاستعارة واللبسة الهيئة فى اللباس وأجد من الجديد وأخلق ضد أجد والكيس العاقل الفطن — يقول كن مع الدهر حيث كان والبس لكل حالة من حالاته لبوسها وانظر من تجار به فان يكن من ذوى الفطن العقلاء فكن أفطن منهم وان رماك الدهر بقوم حمقى فكن متحامقا لتتخلص من شر حماقاتهم

وَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِم
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمْقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقَا

(وقال بعض الفزاريين)

أُكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ * وَلَا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةَ اللَّقَبُ(١)
كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي * إِنِّي وَجَدْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الأَدَبُ

(وقال رجل من بني قريع)

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنِيَّ وَجَارُهُ * فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ(٢)
وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى * وَلَكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ

---

١) أكنيه أناديه بكنيته وذلك من حسن المعاشرة وآداب المجالسة واللقب ما يغلب على الاسم وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا تنابزوا بالالقاب والسوأة الفعلة القبيحة وأراد بها اللقب المنبوز به وقوله والسوءة اللقب جملة مستأنفة وقوله ملاك الشيمة الادب جملة معلقة باللام المقدرة أي وجدت لَمَلَاكُ الشيمة الادب وملاك الشيء ما به قوامه والشيمة الخلق - والمعنى اني عوّدت نفسي على حسن المعاشرة مع جلسائي فلا أخاطب أحدهم إلا بأحب أسمائه اليه ولا القبه بما يسوءه وأني نشأت على الادب حتى صار لي خلقا وجملة اني وجدت الخ استئناف لبيان فضل الادب وحسن أثره يريد اني لا أجد شيئا تقوم به الاخلاق الا الادب ٢) الجليد الصلب واراد به هنا ضد العاجز والاحاظي الحظوظ وهو مرادف للجدود أوكل منهما تفسير للآخر — والمعنى أن الناس بلغ من جهلهم أنهم اذا رأوا الغنيّ وجاره الفقير يقولون هـذا من جلادته أتاه الغنى وهذا من عجزه أتاه الفقر بل ان الغـنى والفقر حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده في الحياة الدنيا لا تكسبها الحيلة ولا يقعد به العجز

إِذَا المَرْءُ أَعْيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئاً * فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ (١)

وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ * وَصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهْوَ حَمِيدُ (٢)

وَإِنَّ امْرَأً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِماً * مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ (٣)

(وقال آخر)

أَضَحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً * بِمَا يُتَّقَى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ (٤)

جَدِيرٌ بِأَنْ لَا أَسْتَكِينَ وَلَا أُرَى * إِذَا الأَمْرُ وَلَّى مُدْبِراً أَتَبَلَّدُ

(وقال آخر)

وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ * أَأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ (٥)

---

١) انتصب ناشئا على الحال وفتى ناشىء أى شاب فتىّ ولا يوصف به الجارية — والمعنى اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فطلبها وهو كهل بعيد عنه ٢) كائن بمعنى كثير والصعلوك الفقير — والمعنى فكم من غنى رأيناه مذموما عند الناس محتقرا فى أعينهم وكم من فقير مدحه الناس بعد موته فليست المحمدة بالغنى والفقر انما المحمدة بالاخلاق ٣) ما جنى ما مصدرية وجنى من الجناية أى أصاب ذنبا يؤاخذ به — يقول وان الذى يسلم فى ممساه ومصبحه من كلام الناس فيه فهو سعيد مالم يجن ما يؤاخذ به ٤) غشيته أى أتيته وعالما حال من الضمير المجرور بعن المستكنة بيغشين واستكان خضع وذل وتبلد فى أمره تحير فيه — والمعنى انى عجمت أمور الناس فعلمت ما يتجنب منها وما يقصد فاذا صرت المقدم فيهم فحقيق بى ان لا أخضع أو أتحير بعد ادبار أمر رياستى عليهم ٥) هذه الابيات حث على بذل النوال واسعاف ذوى الحاجات بحاجاتهم فانه يقول — اذا جاءك السائل وأعطيته ما سال فلا تمن عليه فانه لا يعلم من الاسعد منكما ولعل ما يصل اليك من

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ * مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ
وَفِي كَثْرَةِ الأَيْدِي لِذِي الجَهْلِ زَاجِرٌ
وَلَلْحِلْمُ أَبْقَى لِلرِّجَالِ وَأَعْوَدُ (١)

(وقال آخر)

إِيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ * مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ (٢)
فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ * وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ (٣)

(وقال العباس بن مرداس (٤))

المكافأة والثناء أنفع مما أخذه منك وان عسى ان منعته اليوم حاجته أن يمنعك غدا ما تحتاجه فالدهر يومان يوم لك ويوم عليك ١) الجهل هنا بذاءة اللسان وفحش القول فى خفة وطيش وقوله وفى كثرة الايدى معناه كثرة الاخوان والاعوان يقول استبق اخوانك وان كثروا فان فى التكاثر بهم مزجرة للجاهل ومع ذلك فالحلم أبقى للرّجال وأنفع ٢) انتصب الامر بفعل ناب مناب إياك عنه فكأنه قال أحذرك نفسك وأن تلابس الامر الخ وسعة الموارد هنا كناية عن سهولة الامر فى أوائله ورغبة النفس فيه — والمعنى احذر الامر الذى ان دخلت فيه لا يمكنك إتمامه فان مجرّد النظر فى المبادى لا ينفع فى العواقب ٣) المعنى لا يحسن بالمرء أن يأتى بالعذر لنفسه ولا يعذره أحد من الناس ٤) قال ابن رياش هذا الشعر لمعاوية بن مالك معوّد الحكماء الكلابى وانما سمى معوّد الحكماء لقوله

ساعقلها وتحملها غنىّ * وأورث مجدها أبداً كلابا
أعوّد مثلها الحكماء بعدى * اذا ما نائب الحدثان نابا

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ * وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ (١)

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ * فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ (٢)

فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ * وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ (٣)

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا * وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ (٤)

ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا * وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ وَلَا الصُّقُورُ (٥)

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ * فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ (٦)

سبقت بها قدامة أوسميرا * ولو دعيا الى مثـل أجابا

وقدامة وسميرمن بنى سلمة الخيرمن قشير بن كعب وكاناشريفين فى قومهما

١) الازدراءالاستخفاف والمزيرالعاقل الحازم — والمعنى ليست نحافة الرّجل داعية الى الاستخفاف به فلربما تزدريه لذلك وقلبه فى الباطن قلب الاسد

٢) الطريرالشاب الناعم الذى نبت شاربه — والمعنى لا يجمل بك أن تستخف بالرّجل النحيف وتستعظم الطريرظانا به الخيرفاذاامتحنته رأيت منه خلاف ما تظن

٣) الخيرالشرف — والمعنى ليس الفخر بعظم الجثة بل الفخر بالكرم والشرف

٤) البغاث من الطيرشراره ومالا يصيدمنه وضرب ذلك مثلا لكثرة من لا خيرفيه والمقلاةالتى لا يكثرفرخهاونزورمن النزر وهوالقليل — والمعنى أن بغاث الطير كثيرةالفراخ وأم الصقرمع قوّتها قليلة الاولاد ٥) المعنى وأيضا ان أضعف الطيور أطولها جسما وأقواها كالصقر والبازى فانها عظيمة الهمة قصيرةالقامات

٦) اللبّ العقل — والمعنى ان مجردعظم الجثة لا يدل على العقل فهذاالبعيرعظيم ضخم ولا عقل له

يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ * وَيَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ (١)
وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوَى * فَلَا غِيَرٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ (٢)
فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيلاً * فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيرُ (٣)

(وقال بعضهم)

أَعَاذِلُ مَا عُمْرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ * لِذَاتِي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمْرِ (٤)
رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ خَافِضاً * أَخَا سَفَرٍ يُسْرَى بِهِ وَهْوَ لَا يَدْرِي (٥)
مُقِيمِينَ فِي دَارٍ نَرُوحُ وَنَغْتَدِي * بِلَا أُهْبَةِ الثَّاوِي الْمُقِيمِ وَلَا السَّفْرِ (٦)

---

١) الخسف الذل والجرير الخطام — والمعنى ان البعير مع عظمه يدور به الصبي حيث يشاء ويذله بالزمام فينقاد له ٢) الوليدة الجارية والهراوى جمع هراوة وهي العصا والغير جمع غيرة وهي الحمية — والمعنى ان البعير مع عظمه تضربه الجارية بالعصا فضلا عن الصبي فلا غيرة له على ذلك ولا انكار ٣) المعنى ان لم يعرفني شراركم لاني لست منهم فان خياركم يعرفوني لاني منهم أي اني قليل الشرّ وكثير الخير ٤) عاذل مرخم عاذلة وما عمري استفهام على جهة التحقير كان العاذلة عتبت عليه خوّفته العاقبة واللذّات جمع لذّة وهو من يولد معك — والمعنى ياعاذلتي لا تعتبي عليّ فيما أنفقه من المال خوف العواقب فاي شيء عمري وكيف يدوم بقائي حتى أخوّف بالفقر وهل لي عمر وأقراني يعدون خمسا وستين سنة ٥) الخفض الدّعة — والمعنى إني أرى المشتغل بالدنيا وان كان في سعة من العيش لكنه في غفلة عن قرب أمده لان له أجلا يساق اليه وهو في هذه الدنيا كالمسافر ٦) الاهبة العدة والثاوي المقيم الملازم لبيته والمثوى المنزل والسفر واحده مسافر — والمعنى ترانا مقيمين في دار الدنيا نروح فيها ونغتدي لحاجاتنا من غير أن نستعد لزاد

(وقال بعضهم)

لاتَعترِضْ في الأَمرِ تُكفَى شُؤُونَهُ * وَلاَ تَنصحَنْ إلاَّ لِمَنْ هُوَ قَابِلُهْ (١)
وَلاَ تَخذُلِ المَوْلَى إذَا مَامُلِمَّةٌ * أَلَمَّتْ وَنَازِلْ فِي الوَغَى مَنْ يُنَازِلُهْ (٢)
وَلاَتَحْرِمِ المَوْلَى الكَرِيمَ فَإِنَّهُ * أَخُوكَ وَلاَتَدْرِي لَعَلَّكَ سَائِلُهْ (٣)

(وقال منظور بن سُحَيم (٤))

وَلَستُ بِبَاجٍ فِي القِرَى أَهلَ مَنزِلٍ
عَلَى زَادِهِمْ أَبكِي وَأُبكِي البَوَاكِيَا (٥)

---

١) تعترض أي تعارض فيه ـ والمعنى لا تعترض فيما كفيته ولا تنصح إلا لمن يقبل النصيحة ٢) المولى ابن العم والوغى الحرب — والمعنى لاتخذل ابن عمك اذا نزلت به نازلة وبارز في الحرب من يبارزه ٣) المعنى اذا سألك ابن العمّ حاجة فلا ترده خائبا فانه أخوك ولا أمان لتقلبات الدّهر فلعلك تحتاج اليه يوماما ٤) هو أحد بني فقعس شاعر اسلامي مقل وهذه الابيات من قصيدة يقولها في امرأته الناازل المقيم ولا المسافر ذمالها أوّلها

ذهبت الى الشيطان أخطب بنته * فأوقعها من شقوتي في حباليا
فأنقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيراً جبتي وحماريا

ولست بباج الخ وقصته انه حلق شعر امرأته فرفعته الى الوالي فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعها اليه فسرحه ٥) في للتعليل والقرى ما يقدم الى الضيف واراد بالبكاء الاسف ولا بكاء هناك كانه يريد لا آسف على ما أرى من الحرمان وقوله وأبكي البواكيا يريد لا أبكي غيري تهالكا على مال أطلبه

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ * فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا (١)
وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ * وَإِمَّا لِئَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَائِيَا (٢)
وَعِرْضِيَ أَبْقَى مَا ادَّخَرْتُ ذَخِيرَةً * وَبَطْنِيَ أَطْوِيهِ كَطَيِّ رِدَائِيَا (٣)

(وقال سالم بن وابصة (٤))

وَذِي نَيْرَبٍ مِنْ مَوَالِي السُّوءِ ذِي حَسَدٍ * يَقْتَاتُ لَحْمِي وَلَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ (٥)
دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلًا غِمْرُهُ حَقَدًا * مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بِلَا جَلَمِ (٦)
بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ * تَقْوَى الْإِلَهِ وَمَا لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ (٧)

١) إما للتفصيل وذو بمعنى الذى وهذا بسط لعذره فى عدم الهجاء وقوله فحسبى مبتدأ وما كفانى فى موضع الخبر ٢) ادّكرت تذكرت — والمعنى انى لا أهجو بسبب القرى أهل منزل على ما عندهم من الزاد فلا آسف لما أرى من الحرمان أسف من يبكى ويبكى غيره بل أرضى بما يتيسر ولا أكاف أحداً فوق طاقته فان وجدت كراماً موسرين حللت بفنائهم واكتفيت بما يوجد عندهم وان وجدت كراماً معسرين عذرتهم وأما اللئام فالحياء يحجبنى من النزول عليهم ٣) ما مضاف الى أبقى — والمعنى وعرضى أبقى شىء أدخره لانه أعز ذخائرى فاغار على بذله وان مسنى ضرّ الجوع أصبر عليه ٤) هو تابعى جليل مشهور ٥) النيرب النميمة والعداوة وهو مضاف الى محذوف أى ذى نيرب ويقتات من القوت والقرم شهوة اللحم — يقول ورب ذى نيرب حسود من موالى السوء يغتابنى ويأكل لحمى ولا يشفيه ذلك من شهوة القرم ٦) داويت صدراً أى مكنون صدره والغمر الحقد والجلم ما يقطع به صوف الغنم — يقول وعالجت داء حقده بدواء الاحسان اليه والاعراض عن إساءته ٧) بالحزم

فأصبحت قوسه دوني موترة * يرمي عدوي جهاراً غير مكتتم (١

إن من الحلم ذلاً أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم (٢

(وقال آخر)

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفي بطني انطواء (٣

فلا وأبيك ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء (٤

يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء

(وقال نافع بن سعد الطائي)

متعلق بقلمت أوداويت وقوله أسديه وألحمه كناية عن الملاطفة والملاينة وقوله تقوى الاله يرجع الى أسديه ومالم يرع من رحم يرجع الى ألحمه والاسداء مد الثوب للنسج والالحام النسج — والمعنى أعالجه بالحزم وإسداء المعروف اليه والمنوي به تقوى الله وردع ما أتاه من قلة الرعاية في الرحم ١) دوني أي قدامي — والمعنى مازلت ألطف به وأصلح الفاسد منه بالرفق قليلاً قليلاً حتى صار يقاتل عني عدوي مجاهرة بعدما كان يعاديني مكاشرة ٢) المعنى أن الحلم في غير موضعه ذل وهذا عند عدم القدرة وعند القدرة شعبة من الكرم وقد نبه بهذ على أن حلمه عنهم كان عن قدرة لا عن عجز ٣) الاعراض عن الشيء الاضراب عنه وانطواء البطن كناية عن الجوع — يريد أن نفسه تعاف دنس الطعام لما في تناوله من الاثم أو العار مع قدرته على تناوله وحال كونه جائعا ٤) الحياء الانقباض عن ما يستحيي من فعله وهو من صفات الكمال للانسان فاذا فقدها فقد الكمال كله وللحاء العود قشره — والمعنى أقسم بابيك انه لا خير في العيش بعد فقد الحياء وان حياة المرء ما استحيا كما ان حياة العود ما بقي متلبسا بلحائه فلذا قشر

أَلَمْ تَعلَمِي أَنِّي إذَا النَّفسُ أُشْرِفَتْ * على طَمَعٍ لَمْ أَنسَ أنْ أَتَكَرَّمَا (١)

وَلَسْتُ بِلَوَّامٍ على الأَمْرِ بَعْدَمَا * يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أنْ أَتَقَدَّمَا (٢)

(وقال بعض بني أسد)

إِنِّي لأَستَغْنِي فَمَا أَبطَرُ الغِنَى

وَأَعرِضُ مَيسُورِي على مُبتَغِي قَرضِي (٣)

وَأَعسِرُ أَحيَانَا فَتَشتَدُّ عُسرَتِي * وأُدرِكُ مَيسُورَ الغِنَى ومَعِي عِرضِي (٤)

وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسفَرَتْ * أَخُو ثِقَةٍ مِنِّي بِقَرضٍ وَلَا فَرضِ (٥)

عنه اللحاء يبس وكان فى عداد الحطب الذى لا ينتفع به الا للوقود ١) إشراف النفس على الشيء التطلع اليه مع الميل وقوله على طمع أى على مطموع فيه ولم أنس الخ استدراك الى عدم ترك ما جبل عليه من العفة وكرم النفس — والمعنى أنك تعلمين أن نفسي اذا مالت الى مطموع فيه أمسكها عنه شرفها وكرم أصلها ٢) ولكن علّ إسم علّ مضمر كانه قال ولكن لعلني — والمعنى أني اذا فاتني أمر لا أرجع على نفسي باللوم تحسراً فى أثره ولكن أرجيها بالسعي بعد فواته لنيل أمر آخر مثله وقد انتظم فى هذين البيتين جملة من مكارم الاخلاق وهى عدم الطمع فيما لا مطمع فيه وترك الندم على مافات وعدم اليأس فى المستقبل ٣) البطر محركا قلة احتمال النعمة والطغيان بها والميسور اليسر — والمعنى لا أتطاول على غيري اذا استغنيت وأعرض ما تيسر عندى على من يطلب مالي ولا أمنعه ٤) العسر ضد اليسر — والمعنى وأعسر أحيانا فيشتد عليّ الضيق فأجتهد حتى أدرك الغنى بالسعي الجميل من غير أن أعرض نفسي لاهانتها وتنزيلها غير منزلتها ٥) الهاء فى نالها راجعة الى العسرة والقرض الدين والفرض الهبة — والمعنى صبرت على العسر وما كلفت أحداً

وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي * إِذَا كَدِرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتًى مَحْضِ (١

وَلَكِنَّهُ سَيْبُ الإِلَهِ وَرِحْلَتِي * وَشَدِّي حَيَازِيمَ المَطِيَّةِ بِالغَرْضِ (٢

وَأَسْتَنْقِذُ المَوْلَى مِنَ الأَمْرِ بَعْدَمَا * يَزِلُّ كَمَا زَلَّ البَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ (٣

وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي * وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى بُغْضِي (٤

وَيَغْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ * قَوَارِعُ تَبْرِي العَظْمَ عَنْ كَلِمٍ مَضِّ (٥

وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الأَمْرُ نَابَنِي * وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضِي (٦

ازالته عنى بدين ولا هبة حتى تكشفت عماية عنى ١) الخليقة الخلق — والمعنى أنى أبذل المعروف وأصفى خلقى فى حال تكدر أخلاق كل فتى مثلى خالص المودة ٢) الهاء فى ولكنه تعود الى ميسور الغنى وسيب الاله عطاؤه والحيازيم جمع حيزوم وهو الوسط والغرض للرحل كالحزام للسرج — والمعنى مازلت أركب وأسافر ويرزقنى الله حتى جاء اليسر وذهب العسر ٣) المولى ابن العم هنا والدّحض مكان الزلق — والمعنى وأنقذ قريبى عند وقوعه فى الشدة اذا زل كما يزل البعير عن الزلق ٤) المحنىّ المطوى — والمعنى وذلك المولى وان كان منطويا على عداوتى أبذل له مالى ونصرتى ٥) غمره غطاه والقوارع الكلمات التى تقرع القلب وعن بمعنى من وهى للبيان والمض الحزن — والمعنى وأتجاوز عن هفواته مع قدرتى عليه ٦) القضاء الحكم بين الخصمين ويأتى بمعنى الاداء — يقول اذا نزل بى أمر حكمت عقلى على نفسى وفى الناس من هو بخلاف ذلك فيبقى محكوما عليه لا حاكما

وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ
وَلاَ الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَائِي وَلاَ أَرْضِي (١)

وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُغَيِّرُ شِيمَتِي
صُرُوفُ لَيَالِي الدَّهْرِ بِالْفَتْلِ وَالنَّقْضِ (٢)

أَكُفُّ الأَذَى عَنْ أُسْرَتِي وَأَذُودُهُ * عَلَى أَنَّنِي أَجْزِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرْضِ (٣)

وَأُمْضِي هُمُومِي بِالزَّمَاعِ لأَهْلِهَا * إِذَا مَا الْهُمُومُ لَمْ يَكَدْ بَعْضُهَا يَمْضِي (٤)

(وقال حاتم الطائى (٥))

---

١) ذو الوجهين من يبطن خلاف ما يظهر — والمعنى لا أداهن أحداً بعدم صفائى له وليس البخل من طبيعتى فيما كثر وقل ٢) صروف الليالى شدتها — والمعنى إنى سهل الخلق لا تغير طبيعتى تقلبات الزمان وتصاريفه بالاحكام والنقض ٣) أسرة الرجل رهطه وقومه وأذود أدفع والمقارض المقاطع — والمعنى أنى أمنع الاذى عن قومى وأدفع عنهم مع اننى أكافىء المقاطع بالمقاطعة ٤) الزماع الثبات على الامر والمضاء فيه — والمعنى أعالج الهموم بثبات القلب لاهلها اذا صارت الهموم لا يكاد يمضى بعضها فضلاً عن كلها ٥) هو حاتم بن عبد الله بن سعد يصل نسبه الى الغوث بن طيء وكان حاتم يكنى أبا سفانة وأبا عدى لانه كان له ولدان سفانة وعدى وحاتم من شعراء العرب فى الجاهليه وأجوادها يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفراً اذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سوبق سبق واذا أسر أطلق يحمى الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام وكان يحب مكارم الاخلاق

وَما أَنا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا * لِتَشْرَبَ ماءَ الحَوْضِ قَبْلَ الرَّكائِبِ (١)
وَما أَنا بِالطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا * لِأَبْعَثَهَا خِفًّا وَأَتْرُكَ صاحِبِي (٢)
إِذا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلا تَدَعْ * رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ راكِبِ (٣)
أَنِخْهَا فَأَرْدِفْهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمَا * فَذَاكَ وَإِنْ كانَ العِقَابُ فَعَاقِبِ (٤)

(وقال آخر)

وَإِنِّي لَأَنْسَى عِنْدَ كُلِّ حَفِيظَةٍ * إِذا قِيلَ مَوْلاكَ احْتِمالَ الضَّغائِنِ (٥)
وَإِنْ كانَ مَوْلًى لَيْسَ فِيما يَنُوبُنِي * مِنَ الأَمْرِ بِالكافِي وَلا بِالمُعاوِنِ

وكانت الشعراء تفد اليه وأخباره مدونة وشعره مطبوع بايدى الناس ١) قوله وما أنا بالساعى الخ أى بما أعطى راحلتى من زمامها وهذا مثل والركائب جمع ركوب وهو اسم ما يركب — والمعنى لا أسرع فى الورود مستعجلا براحلتى لاشرب قبل ورود ركائب القوم ٢) الحقيبة ما يشد خلف الرحل — والمعنى اذا رافقت احداً فى السفر وسعت جنابى له ولا أركبه عشى وقد خففت حقيبة رحل ناقتى طالبا للابقاء عليها ولكننى أردفه وأركبه ٣) القلوص الفتية من النوق — والمعنى لا تترك رفيقك ماشيا وعندك القلوص ٤) المعاقبة المناوبة فى الركوب — والمعنى اذا كانت عندك ناقة فأنخها وأردف رفيقك فان لم يكن ذلك فناوبه وهذه حالات تدل على كرم النفس والحث على بذل الجود ٥) الحفيظة الحمية واحتمال الضغائن مفعول أنسى — والمعنى بان الحقد ليس من طبعه ولا من عادته فاذا سمع قول قائل هذا ابن عمك عطف عليه ونسى سيئته ولم يحتمل فى صدره ضغينته و يعينه على ما ينوبه من الامر وان يكن هو على خلاف ذلك وهذا غاية فى مكارم الاخلاق

(وقال آخر)

وَمَوْلًى جفتْ عنهُ الموالي كأنّهُ * من البؤسِ مطليٌّ به القارُ أجربُ [١]
رَئِمتُ إذا لم ترأمِ البازلُ ابنَها * ولم يكُ فيها للمبسّينَ محلبُ

(وقال عروة بن الورد)

دَعيني أُطوّفْ في البلادِ لعلّني * أفيدُ غنىً فيه لذي الحقّ محملُ [٢]
أليسَ عظيماً أنْ تُلمّ مُلمّةٌ * وليسَ علينا في الحقوقِ معوّلُ [٣]
فإنْ نحنُ لم نملكْ دفاعاً بحادثٍ * تُلمُّ بهِ الأيامُ فالموتُ أجملُ

(وقال آخر)

تثاقلتُ إلّا عن يدٍ أستفيدُها * وخلّةِ ذي وُدٍّ أشدُّ بهِ أزري [٤]

---

١) المولى هنا القريب وجفت عنه أي خذلته والقار الزفت و رئمت أي عطفت والبازل الناقة لها تسع سنين والمبسون الحالبون المصوتون عند الحلب بقولهم بس بس لتدر الناقة — والمعنى ورب قريب خذله أقاربه وتحاموه كما يتحامى الناس البعير الذي طلي بالقار لما به من الجرب عطفت عليه حين لا تعطف الوالدة على ولدها لشدة الزمان وعموم المحل وقلة الدر ٢) أفيد تأتي هنا بمعنى أستفيد ـ والمعنى اتركيني أكثر السفر في البلاد لعلني أستفيد مالا يكفي ذوى الحقوق وأحمل به عنهم أثقال الديات والخطاب لزوجته ٣) أليس يقرر به الواجب الواقع والعظيم بمعنى العار والملمة النازلة ـ والمعنى أليس من العار أن يكون الوقت وقت مواساة وتفقد لاحوال من نزلت به النوازل ولا يكون المعول في الحقوق علينا بان لا نعطف في مثل ذلك الوقت عليهم فان الموت أجمل بنا اذا نزلت نازلة ولم نقدر على دفاعها عن أحد ٤) اليد النعمة وآزره

(وقال عبدالله بن الزبير الاسدى)

لا أحسبُ الشرَّ جارًا لا يفارقني * ولا أحزُّ على ما فاتني الودجا (١)
وما نزلتُ من المكروه منزلةً * إلا وثقتُ بأن ألقى لها فرجا

(وقال مالك بن حريم الهمدانى (٢))

أُنبئتُ والأيامُ ذاتُ تجاربٍ * وتُبدي لك الأيامُ ما لستَ تعلمُ (٣)
بأنَّ ثراءَ المالِ ينفعُ ربَّهُ * ويُثني عليه الحمدَ وهو مذممُ (٤)
وإنَّ قليلَ المالِ للمرءِ مفسدٌ * يحزُّ كما حزَّ القطيعُ المحرَّمُ (٥)

على أمره أى عاونه عليه — والمعنى انى تقاعدت عن المطالب كلها الا اسداء نعمة عند حرّ أو صداقة أخ أعتمده فى مدافعة شرّ فانى أسرع اليهما

١) الحزّ القطع والودج عرق فى العنق — والمعنى انى بعيد عن الشر وأهله فلا أعده جارى ولا أقتل نفسى تأسفاً على ما فاتنى وأنا واثق بان ما ينزل بى من المكروه سينجلى بالفرج

٢) جدّه مسروق بن الاجدع شاعر جاهلى وابنه الاجدع بن مالك الذى قاد بنى همدان الى بنى مراد فى يوم الروم فأصابت فيه همدان من مراد حتى أثخنوهم وكان ذلك قبل الاسلام ومالك بن حريم هذا جدّ مسروق بن الاجدع التابعى المحدّث الجليل

٣) أنبئت أخبرت — والمعنى أنا خبير بالامور ومطلع على تصاريف الايام فانها تبدى بتجاربها ما لا نعلمه

٤) ثراء المال كثرته ونماؤه ويثنى يعطف — والمعنى فعلمت من تجاربها ان المال الكثير يفيد مالكه ويجلب له الحمد ويسدل الحجاب على عيوبه

٥) القطيع السوط والمحرم الخشن الصلب الذى لم يلن فيكون أشد إيجاعا — والمعنى ان قلة المال مضرة للمرء حتى ان قلته تتركه يتألم كتألم من

يَرَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ لاَ يَسْتَطِيعُهَا * وَيَقْعُدُ وَسْطَ الْقَوْمِ لاَ يَتَكَلَّمُ (١)

(وقال محمد بن بشير)

لَأَنْ أُزَجِّيَ عِنْدَ الْعُرْيِ بِالْخَلَقِ * وَأَجْتَزِي مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعُلَقِ (٢)

خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنَنًا * مَعْقُودَةً لِلِئَامِ النَّاسِ فِي عُنُقِي

إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتِي * وَكَانَ مَالِي لاَ يَقْوَى عَلَى خُلُقِي (٣)

لَتَارِكٌ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي * عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنِقِ

(وقال أيضا والوزن كالاول)

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحَاتِ وَالدُّلَجَا * أَلْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا (٤)

يواليه السوط يريد ان الفقر يضع من قدر الانسان وان لم يكن كذلك من قبل

١) درجات المجد كناية عن معالى الشرف — والمعنى أن الفقير يرى مراقى الشرف فلا يقدر على الصعود اليها ويقعد وسط القوم ساكتا لا يتكلم من الذل أو الهم ٢) أزجى اسوق والخلق الثوب البالى وأجتزى أى أقنع وأكتفى والعلق جمع علقة وهى القليل من المعاش — ومعنى البيتين لان أقطع مسافة الايام بما يستر البدن وأكتفى من كثير الزاد بقليله خير لى وأعز من أن يكون للناس على منن تكون طوقا فى عنقى وسيما اذا كان مصدرها من اللئيم

٣) الجدة الثروة والشروع فى الماء الدخول فيه والرنق الكدر وهذا على جهة التمثيل — والمعنى انى لارغب عن كل أمر يلزمنى اتباعه العار ويخوض بى موارد النقائص ٤) ماذا للانكار وان كان لفظه للاستفهام والروحات واحدها روحة من الرواح يكون بمعنى الغدو وبمعنى الرجوع والدلج السير أول الليل واللجج أراد بها لجة البحر — يقول ما حملك على مواصلة السير فى الليل والنهار تركب البر تارة والبحر

كَمْ مِنْ فَتًى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ * أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا (١)

إِنَّ الأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا * فَالصَّبْرُ يَفْتُقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَتَجَا (٢)

لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ * إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا (٣)

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ * وَمُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا (٤)

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا * فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلِجَا (٥)

وَلَا يَغُرَّنْكَ صَفْوٌ أَنْتَ شَارِبُهُ * فَرُبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزِجَا (٦)

(وقال حُجية بنُ المضرّب يخاطب زوجته (٧))

---

١) سهام الرزق المراد بها الحظوظ والانصباء فاستعار السهام لها والفلج الغلب — والمعنى ليس الرزق بكثرة السعي فكثير من الفتيان قصرت خطاه في طلب الرزق وقد أدرك منه مالم يدركه غيره ٢) الفتق الشق وارتتج انغلق — والمعنى اذا ضاقت عليك مسالك الامور فاصبر فان الصبر يفتح ما انغلق منها ٣) المعنى لا تقنط من حصول الفرج اذا استعنت بالصبر وان تعذرت المطالب ٤) أخلق أى أجدر — والمعنى ان صاحب الصبر جدير بنيل حاجته ومن يدمن قرع الباب لا محالة يدخل ٥) الزلق هنا مكان الزلق والغرة الغفلة وزلج زل — والمعنى تأمل موضع قدمك قبل أن تضعها فمن مشى فى مكان الزلق على غفلة منه زلّ ٦) المعنى لا تغتر بصفاء العيش فربما يكون ممزوجا بما يكدره ٧) شاعر جاهلى كريم مقل وفارس مشهور وكان من خبره أنه كان جالسا ذات يوم بفناء بيته فخرجت جارية بقعب فيه لبن فقال لها أين تريدين بالقعب فقالت بنى أخيك اليتامى فوجم وأطرق لشدة الحزن فلما أراح راعياه ابله قال لهما ردّاها نحو بنى أخى ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال هذه الابيات قال أبو رياش يقال ان عائشة لما قتل أخوها

لَجِجْنا وَلَجَّتْ هَذِهِ في التَّغَضُّبِ * وَلَطِّ الحِجَابِ دُونَنَا وَالتَّنَقُّبِ (١)

تَلُومُ على مَالٍ شَفَانِي مَكانُهُ * إِلَيْكِ فَلُومِي ما بَدَا لَكِ وَاغْضَبِي (٢)

رَأَيْتُ اليَتَامَى لاَ تَسُدُّ فُقُورَهُمْ * هَدَايَا لَهُمْ في كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (٣)

فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمِ * سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ (٤)

محمد بن أبي بكر أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم و بنتيه من مصر فلما جاء بهم أخذتهم عنه عائشة فربتهم الى أن استقلوا ثم دعت عبد الرحمن فقالت يا عبد الرحمن لا تجد في نفسك من أخذي بني أخيك دونك ولكنهم كانوا صبيانا فخشيت أن تأفف بهم نساؤنا فكنت ألطف بهم وأصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما كان حجية ابن المضرب لبني أخيه معدان وأنشدته هذه الأبيات ١) لجّ من اللجاجة وهي التمادي في الشرّ والخصومة والتغضب أن يغضب شيئا بعد شيء واللط الستر والتنقب شدّ النقاب — والمعنى تماديت أنا وهذه المرأة في الخصومة والتغضب حتى أدى ذلك الى ستر الحجاب بيننا وشدّ النقاب ٢) شفاني مكانه — معناه أذهب ما في قلبي من الحزن وأبرأ ما في صدري من داء الكمد حيث وضعته موضعه وواسيت به بني أخي واليك أي تنحي — والمعنى أنها تلومني على بذل مال وضعته في موضعه فقلت لها تنحي عني وافعلي ما شئت من اللوم والغضب ٣) الفقور جمع فقر والمصادر لا تجمع الا أنه ذهب به مذهب الاسماء والقعب القدح من الخشب والمشعب المجبور في مواضع منه — والمعنى رأيت اليتامى لا تسد فقرهم الهدايا التي ترسل اليهم في كل قدح مجبور ٤) أريحا عليهم أي ردا الابل عليهم رواحا ومثل آخر أي مثل بيت آخر والمعزب الخالي من الابل — والمعنى لما رأيت اليتامى على هذه الحال عطفت عليهم فأمرت عبديّ أن يردا عليهم الابل في الرواح

بَنِيَّ أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا سَغَابَةً * وأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقاً لَدَى كُلِّ مَشْرَبِ (١

ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ * حَرِيباً لآسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبِ (٢

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ

يُجِبْنِي وَإِنْ أَغْضَبْ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ (٣

فَلَا تَحْسَبِينِي بَلْدَماً إِنْ نَكَحْتِهِ * وَلَكِنَّنِي حُجَيَّةُ بْنُ الْمُضَرَّبِ (٤

رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ سَافَ مَالُهُمْ * وَحَقَّ لَهُمْ مِنِّي وَرَبِّ الْمُحَصَّبِ (٥

ليأخذوها فسأجعل بيتي مثل هذا البيت الذى لا إبل فيه ١) السغابة الجوع والرّنق الماء المكدر وكني به عن سوء الحال يقول انى أوثر بنى أخي على أولادي وأولادي أحق أن ينالوا الجوع والسغب وأن يكونوا فى بؤس وسوء حال — والمعنى انى أحب أن أبذل لبنى أخي ما يدفع عنهم الفقر وان كان منه ما يفقر بنى ٢) ذكرت بهم الخ يريد بهذا أن يبين وجه تفضيل بنى أخيه بالمال دون أولاده والحريب المسلوب وآساه سواه بنفسه ٣) أخي أي الذى تذكرته هو أخي — ومعنى البيتين كيف أبخل عليهم وأنا أتذكر بهم من لو كان حيا وأتيته مسلوبا لسوّانى بنفسه وأعاننى ما استطاع هو أخي ومن اذا ناديته لنازلة لم يقعد عن نصرتى وان غضبت غضبا يؤدى الى اشتعال نار الحرب حارب من يحارب بنى ٤) البلدم الرجل البليد الثقيل المضطرب الخلق — والمعنى لا تظنى أن أكون ثقيلا عليك ان نكحتنى لكنك إن لم تعرفينى حق المعرفة فأنا حجية بن المضرب ٥) ساف من السواف كسحاب الموتان فى الابل يقال ساف المال يسوف هلك أو وقع فيه السواف والمال المراد به الابل — يقول لما هلك مال بنى أخي رحمتهم وذلك حق واجب عليّ

فَإِنْ تَقْصِدِي فَأَنْتِ بَعْضُ عِيَالِنَا * وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضَيْ بِذَلِكِ فَاذْهَبِي (١)

(وقال المقنّع الكندى (٢))

يُعَاتِبُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا * دُيُونِيَ فِي أَشْيَاءَ تَكْسِبُهُمْ حَمْدَا (٣)

أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّوا وَضَيَّعُوا * ثُغُورَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدَّا (٤)

---

١) المعنى فان شئت أن تقيمى عندنا فحبك منى حب أولادى وان لم توافقك الاقامة فاذهبي الى حيث شئت ٢) المقنع لقب غلب عليه واسمه محمد بن ظفر بن عمير ينتهى نسبه الى كندة بن عفير وانما لقب بالمقنع لانه كان أجمل الناس وجها وكان اذا حسر اللثام عن وجهه أصابته العين و يلحقه عنت ومشقة فكان لا يمشى إلا مقنعا وهو شاعر مقل من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية وكان له محل وشرف ومروءة فى عشيرته وكان متخرقا فى عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شئ سأله اياه ذكروا أن عبد الملك بن مروان وكان أول خليفة ظهر منه البخل قال ذات يوم أى الشعراء أفضل فقال كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أحرض أهل البخل كلهم * لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ماقل مالى إلا زادنى كرما * حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال ينفع من لولا دراهمه * امسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفوا من اكفهم * إلا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بها * عند النوائب تحذى بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ماراد الله اصدق من المقنع حيث يقول (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) ٣) المعنى عاتبنى قومى فى كثرة ديونى ولم يعلموا انها تكسبهم حمداً لبذلى لها فى امور الخير ٤) الثغر فى الاصل موضع المخافة والمراد به مواضع

وَفي جَفنةٍ مَا يُغلَقُ البابُ دُونَها * مُكَلَّلةٍ لَحماً مُدَفَّقةٍ ثُرْدَا [1]

وَفي فَرَسٍ نَهدٍ عَتيقٍ جَعلتُهُ * حِجاباً لِبيتي ثُمَّ أَخدَمتُهُ عَبْدَا

وَإنَّ الَّذِى بَيني وَبَينَ بَني أَبي * وَبَينَ بَني عَمِّي لَمُختلِفٌ جِدًّا [2]

فَإِنْ أَكلُوا لَحمي وَفَرْتُ لُحومَهُم

وَإِنْ هَدَمُوا مَجدِي بَنَيتُ لَهُمْ مَجْدَا [3]

وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيبي حَفظتُ غيُوبَهُم * وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدَا

وَإِنْ زَجَرُوا طَيرًا بِنَحسٍ تَمُرُّ بِي * زَجَرْتُ لَهُمْ طَيرًا تَمرُّ بِهِم سَعْدَا

الحق — والمعنى أنى صنت ببذل هذه الاموال اعراضهم ووقيت مهجهم من حوادث يصعب زوالها ١) الجفنة القدح العظيم ومكللة اى عليها من اللحم مثل الاكاليل والمدفق من الدفق وهو الصب وكنى بهذا عن الامتلاء والثرد جمع ثريد وهو ما يتخذ من كسر الخبز والنهد الفرس القوى والعتيق الكريم ولم يرد بقوله جعلته حجابا لبيتى انه يحجب بيته من نظر الناظر وانما يريد انه نصب عينيه واكبر همه — والمعنى ان مما بذلته من المال ايضا ما كان فى إطعام الاضياف وفى فرس هذه صفته جعلته نصب عينى واكبر همى وفى عبد جعلته خادما له فى تدبير شؤونه ٢) وإن الذى الخ كان بنو عمه عاتبوه فى الاستدانة فبين لهم صواب ما اتى وخطأ ما اتوه من العتاب واللوم وجدا نصب على الحال اى جادا — والمعنى أن لى خليقة تحملنى على فعل الخيرات فهى تباين خلائق أقاربى مباينة شديدة ٣) الوفر الزيادة وهووا أي مالوا يريد إن تمنوا لى الشر تمنيت لهم الخير وزجر الطير التفاءل به يريد وان تمنوا لى البؤس

وَلاَ أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِم
وَلَيْسَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا (١)

لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى * وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا (٢)

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَادَامَ نَازِلاً * وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا (٣)

(وقال رجل من الفزاريين)

إِلاَّ يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلاً فَإِنَّنِي * لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ (٤)

وَلاَ خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنُبْلِهَا * إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ (٥)

والشقاء عنيت لهم السعادة والهناء — ومعنى الابيات انى أداريهم وأواصلهم وان حسدونى وهدموا شرفى سعيت فى بناء شرفهم وان فعلوا فى غيبي خلاف رضاىَ فلا أفعل معهم سوى مايرضيهم وان مالوا الى تحريفى عن الصواب ملت الى ارشادهم اليه واذا أرادوا بى شراً أردت بهم خيراً

١) المعنى انى أنسى قديم حقدهم وليس من صفات الرؤساء الحقد ٢) الرّفد العطاء والصلة — والمعنى انى اذا ازددت مالا ازددت لهم بذلا وان قلّ مالى لم أطلب منهم عطاءً ولا صلة ٣) الشيمة الخلق — والمعنى انى أخدم الضيف بنفسى كخدمة العبد لسيده وليس لى شيمة تشبه شيمة العبد غيرها ٤) إن لا يكن عظمى طويلا أراد ان لم أكن طويلا لانه اذا طال عظمه طالت قامته والخصلة لاتكون الا فى الخير والمدح — والمعنى ان لم أكن طويل القامة فانى بالخصال الصالحة أصل الى مالا يصل اليه طويلها ٥) نبل الجسوم كمالها والرّجل لايكون نبيلا حتى يكون محمود الشمائل — يقول لا خير فى

إذا كُنْتُ في القَوْمِ الطِّوَالِ علوتُهُم * بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ (١)
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ * تَمُوتُ إذا لَمْ تُحْيِهِنَّ أُصُولُ (٢)
وَلَمْ أَرَ كالمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ * فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ (٣)

(وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٤))

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إلى أُمُورٍ * وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي (٥)

حسن الجسم وكماله حتى يكون مع ذلك العقل ١) العارفة المعروف تسديه لغيرك — والمعنى اذا وجدت فى قوم طوال علوتهم بكثرة المعروف فيهم والكرم فتسلم لى فضيلة الطول عندهم ٢) يقول وكثيراً ما رأينا أولاد آباء أشراف زال مجدهم ووضع شرفهم اذ لم يكن فيهم شرف آبائهم كالشجرة اذا لم تحى الغصن بطل وفسد — يريد أن المرء يبقى بجميل ذكره الذى هو أصل لحياته فاذا مات الاصل انقطع الفرع ٣) الذوق والوجه فى المعروف مجاز يريد اذا كان ذا طعم فيكون حلواً واذا كان ذا وجه فيكون حسنا — والمعنى أنى لا أرى مثل المعروف فانه أشبه حلو المذاق فى لذاته والوجه الجميل فى منظره ٤) ابن أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شاعر إسلامى كان فى عهد بنى أمية وهو من فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب فى دينه وكان يرمى بالزندقة واشتهر أمره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحى خراسان فأخذه أبو مسلم فقتله هناك وكان عبد الله هذا أقسى خلق الله قلبا يغضب على الرجل فيأمر أن يضرب بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط ٥) تتوق تشتاق — والمعنى ان نفسى تتوق الى اكتساب الفضائل ومعالى الامور وأعمال البر ولكن لا يطاوعنى عليهما المال

فَنَفْسِي لاَ تُطَاوِعُنِي بِبُخْلٍ * وَمَا لِي لاَ يُبَلِّغُنِي فَعَالِي (١)

(وقال مُضَرِّسُ بنُ رِبعيّ (٢))

إنّا لَنَصْفَحُ عن مَجَاهِلِ قَوْمِنَا * وَنُقِيمُ سَالِفَةَ العَدُوّ الأصْيَدِ (٣)

وَمَتَى نَخَفْ يَوْماً فَسَادَ عَشِيرَةٍ * نُصْلِحْ وَإِنْ نَرَ صَالِحاً لاَ نُفْسِدِ

وَإِذَا نَمَوْا صُعُداً فَلَيْسَ عَلَيْهِمِ * مِنَّا الخَبَالُ وَلاَ نُفُوسُ الحُسَّدِ (٤)

وَنُعِينُ فَاعِلَنَا عَلَى مَا نَابَهُ * حَتَّى نُيَسِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ (٥)

---

١) الفعال بالفتح الكرم — والمعنى انى أرد النفس الى البخل فتأباه ولا يعينني مالى على ما أقصده من الكرم ٢) هو أحد بنى أسد شاعر جاهلى محسن متمكن وهو القائل

فلا تهلكنّ النفس لوما وحسرة * على الشيء أسداه لغيرك قادره
ولا تيأسن من صالح أن تناله * وان كان بؤسا بين أيد تبادره
وما فات فاتركه اذا عز واصطبر * عن الدهر ان دارت عليك دوائره
فانك لا تعطى امرأ حق غيره * ولا تعرف الشقّ الذى الغيث ماطره

٣) المجهلة ما يحمل على الجهل والسالفة صفحة العنق والاصيد الذى يرفع رأسه كبراً — والمعنى اننا اذا جهل علينا قومنا صفحنا عنهم وأبقينا على الحال الذى بيننا و بينهم ونذل العدو المتكبر على حكمنا واننا اذا خفنا فساداً فى العشيرة بادرنا الى إصلاحه واذا رأينا صالحا قويناه ولا نتعرّض له بالفساد ٥) النمو الزيادة والصعد الامكنة العالية والخبال الفساد — والمعنى لا نحسدهم على ارتقائهم فى المناصب العالية وحصول الغنى لهم ٦) يسره وفقه — والمعنى اننا نعين الضعفاء منا وندفع عنهم الدية ونذب عنهم حتى يبلغوا

وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّباحِ بِثَائِبٍ * عَجِلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَنْجِدِ (١)

فَنَفُلُّ شَوْكَتَهَا وَنَفْثأُ حَمِيَهَا * حَتَّى تَبُوخَ وَحَمْيُنَا لَمْ يَبْرُدِ (٢)

وَتَحُلُّ فِي دَارِ الْحِفَاظِ بُيُوتُنَا * رُتَعَ الْجَمَائِلِ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ (٣)

(وقال المتوكل الليثى (٤))

إِنِّي إِذَا مَا الْخَلِيلُ أَحْدَثَ لِي * صَرْماً وَمَلَّ الصَّفَاءَ أَوْقَطَعَا (٥)

لَا أَحْتَسِي مَاءَهُ عَلَى رَنَقٍ * وَلَا يَرَانِي لِبَيْنِهِ جَزِعَا

منازل السادات ١) الثائب الرّيح الشديدة تكون فى أول المطر شبه به الجيش فى السرعة الى الاستغاثة — والمعنى اننا اذا استغاث بنا من أغير عليه أجبناه سريعا بجيش سريع الرُّكوب لدعوة المستصرخ ٢) الفل هنا التفريق والشوكة كناية عن السلاح والقوّة جميعا وفثا الغضب سكنه وكسر حدته والقدر أسكن غليانها والحمىُ مصدر حميت النار اشتد حرّها وباخ الحرّ سكن — والمعنى اننا ننصره عليهم فنكسر شوكتهم ونسكن هيجانهم حتى يسكن ونحن على مانحن عليه من القوّة ٣) الحفاظ المحافظة والرتع جمع راتع وهو البعير الذى يرعى الكلأ والدّرين ماجف من الشجر والنبات — والمعنى ان بيوتنا تصير فى دار المحافظة والامن اذا اشتد الزمان ونبذل للضعفاء حتى ترعى إبلنا الحشيش البالى ونترك الكلأ لهم ولمن يجاورنا ٤) هوابن عبدالله ابن نهشل أحد بنى ليث بن بكر شاعر من شعراء الاسلام كان فى عهد معاوية وابنه يزيد ومدحهما وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق فقدّمه الاخطل وشهد له ٥) الصرم القطع وأحتسى أتجرع والرنق الكدر — والمعنى انى اذا هجرنى خليلى ولم يبق على الصفاء لا أتجرّع

أَهْجُرُهُ ثُمَّ يَنْقَضِي غُبْرُ الْهِجْرانِ عَنَّا وَلَمْ أَقُلْ قَذَعا[1]
إحْذَرْ وِصَالَ اللَّئِيمِ إنَّ لَهُ * عَضْهاً إذا حَبْلُ وَصْلِهِ انْقَطَعا[2]

(وقال بعضهم)

خَلِيلَيَّ بَيْنَ السَّلْسَلَيْنِ لَوْ انَّنِي * بِنَعْفِ اللِّوَى أَنْكَرْتُ ماقُلْتُمالِيا[3]
وَلَكِنَّنِي لَمْ أَنْسَ ماقَالَ صاحِبِي * نَصِيبَكَ مِنْ ذُلٍّ إذا كُنْتَ خالِيا[4]

(وقال قيس بن الخطيم[5])

ماء الود بيني و بينه على كدر ولا أظهر جزعا لاستحداث فراق منه أو تنكر ينطوى عليه ١) الغبر البقايا واحدتها غبرة والقذع الفحش — والمعنى أني أقطع العلائق بيني و بينه حتى تنقضي مدة الهجران عنا ولم أقل فحشا رعاية لمودته السابقة ٢) العضه الافك — والمعنى احذر مواصلة اللئيم ومواخاته لانه اذا انقطع حبل وصله تقوّل عليك من الافك مالم تقله ٣) السلسلين موضع من بلاد بنى أسد ونعف اللوى موضع والنعف أيضا المكان المرتفع — يقول لو كنت فى أرضى ثم سمعتمانى ماسمعتما لأنكرته ولم أقبله ٤) انتصب نصيبك بفعل محذوف أي خذ وقوله اذا كنت خاليا أي من أعوانك وأنصارك — يقول ولكننى لم أنس ماوصانى به صاحبي بقوله لى خذ نصيبك من الذل اذا كنت خاليا من أعوانك وصاما باحتمال الضيم اذا كان فى غير قومه لئلا يتضاعف عليه الاذى ٥) قال أبو رياش هذه الابيات للربيع بن أبى الحقيق اليهودى وقيس بن الخطيم تقدمت ترجمته والربيع بن أبى الحقيق فانه أحد شعراء اليهود من بنى قريظة وكان أحد الرؤساء يوم بعاث وكان حليفا للخزرج هو وقومه وأدرك النابغة الذبيانى وتقاولا الشعر وشهد له النابغة والقصيدة من الابيات العامرة بالمعانى الجزلة

وَمَا بَعْضُ الإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ * يُهَانُ بِهَا الفَتَى إِلاَّ بَلاَءُ (١)

وَبَعْضُ خَلاَئِقِ الأَقْوَامِ دَاءٌ * كَدَاءِ البَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ (٢)

وَبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ * كَمَحْضِ المَاءِ لَيْسَ لَهُ إِنَاءُ (٣)

يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ * وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ مَا يَشَاءُ (٤)

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ * سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

وَلاَ يُعْطَى الحَرِيصُ غِنًى لِحِرْصٍ * وَقَدْ يَنْمِي عَلَى الجُودِ الثَّرَاءُ (٥)

غَنِيُّ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غَنِيٌّ * وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ (٦)

---

١) المعنى أن الاقامة في موضع الاهانة بلاء وامتحان يحضه على التحول من الاقامة على الهوان ٢) يقول وان بعض ما يتخلق به الناس تتعذر مفارقته والاقلاع عنه ويتعذر مداواته وازالته فهو بمنزلة داء البطن الذي لا دواء له والعرب تقول اذا لم تهتد الى وجه الشيء هو كداء البطن ٣) العناج هنا أرسال الكلام بلا روية ومحض الماء خالصه — والمعنى أن القول بلا نتيجة كالماء الخالص يتلوّن بلون الاناء ٤) المنى جمع منية والشديدة العسر ومعناها ظاهر ٥) الثراء كثرة المال وينمي يزيد — والمعنى ان نيل الغنى غير موقوف على الحرص بل ربما تكون زيادة الحرص تقليلا للرزق فالغنى ينقص بالحرص كما يزداد بالجود ٦) المعنى أن الغنى غنى النفس لا غنى المال وان البخيل لا ينفعه ماله ولا يعيب السخاء صاحبه

وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ * وَلَا مُزْرٍ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ
وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمِسٌ شِفَاهُ * وَدَاءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ (١)

(وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا (٢))

١) النوك بالضم والفتح الحمق ـ والمعنى بعض الداء يعرف شفاؤه فتطلب إزالته وداء الحمق لا دواء له ٢) جدّه أبو العاصي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني ثقيف شاعر إسلاميّ عاصر الفرزدق وجريرو مرّ عليه الفرزدق ذات يوم وهو ينشد فى المجلس شعراً فقال من هذا الذى ينشد شعراً كانه من أشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد الله أن عمتي ولدته وكان شاعر ثقيف فى الاسلام ذكروا أن عبد الملك بن مروان قال ذات يوم كان شاعر ثقيف فى الجاهلية خيراً من شاعرهم فى الاسلام فقيل له من يعني أمير المؤمنين فقال لهم أما شاعرهم فى الاسلام فيزيد بن الحكم وله عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي وكلها شعر متوسط وكان فيه إباءة وأنفة دعاه الحجاج فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك وانما أراد ان ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر بها بنفسه وبآبائه فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير أن يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا ردّه فقل له أيهما خير لك ما ورثك أبوك أم هذا فرد على الحاجب العهد وقال له

ورثت جدّي مجده وفعاله   وورثت جدّك أعنزاً بالطائف

وخرج عنه مغضبا ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه فأجرى عليه عطاء مدّة حياته

يَا بَدْرُ وَالأَمْثَالُ يَضْـــرِبُهَا لِذِى اللُّبِّ الْحَكِيمُ(١)

دُمْ لِلْخَلِيـــلِ بِوُدِّهِ * مَا خَيْرُ وُدٍّ لاَ يَدُومُ

وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّــهُ * وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ(٢)

وَاعْـلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْ * مًا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ(٣)

وَالنَّاسُ مُبْتَنِيَانِ مَحْـــمُودُ الْبِنَايَةِ أَوْ ذَمِيمُ(٤)

وَاعْـــلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ * بِالْعِـلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ(٥)

١) قوله والامثال يضر بها جمـلة معترضة بين المنادى و بين قوله دم ونبـه بهـذا الاعتراض على أن وصيته وصـية حكيم ـ ومعنى البيتين يا بدر والامثال لا تبـين الا لذوى العقول لفهمهم معانيها فاذا اخـترت أحداً لصداقتك فكن له خـير صاحب فان الذى لادوام لودّه لاخـير فيه ٢) والحقُّ يعرفه الخ هذا يجرى مجرى المثل وفيه حض على تعرّف حق الجار ومواساته ـ والمعنى فيجب عليك أن تعرف حق جارك ولا يعرف الحق غير الكريم ٣) واعلم الخ علل هذه الوصـية بقوله سوف يحمد أو يلوم ـ يقول أحسن الى الضيف وقم بما يجب له عالما بان نزوله بك يجلب لك حمداً ان أحسنت اليه ولوما وذما ان قصرت فى حقه ٤) محمود البناية الخ بدل مما قبله ـ والمعنى أن الناس صنفان منهم من يحمد ومنهم من يذم وذلك موقوف على أخلاقهم وأحوالهم ٥) فانه بالعلم الخ الهاء ضمير الشأن والجملة اعـتراض بين أعـلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لان من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كانت معرفتـه

إنَّ الأُمُورَ دَقِيقُها * مِمَّا يَهِيجُ لَهُ العَظِيمُ (١)
وَالتَّبلُ مِثلُ الدَّينِ تُقْضَاهُ وَقَدْ يَلْوِي الغَرِيمُ (٢)
وَالبغيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ * وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٣)
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ البَعِيدُ أَخاً وَيَقْطَعُكَ الحَمِيمُ (٤)
وَالمَرْءُ يُكْرَمُ لِلغِنَى * وَيُهانُ لِلعُدْمِ العَدِيمُ (٥)
قَدْ يُقْتِرُ الحَوِلُ التَّقِيُّ * وَيُكْثِرُ الحَمِقُ الأَثِيمُ (٦)

١) الدقيق هنا الحقير — والمعنى أن الشر يبدؤه أصغره حتى يعم وبالا عليه القبيلة والبلد وفى هذا الكلام حض على النظر فى أعقاب الامور قبل الشروع فيها ٢) التبل الثار ويلوى يمطل والغريم صاحب الدين — والمعنى أن طلب الثار كالدين الذى لا بد من قضائه وقبضه ممن عليه وقد يبطئ أخذ الثار كما يمطل الغريم بدينه ٣) البغى تجاوز الحد والوخيم الثقيل الذى لا يمرى — والمعنى ان البغى مهلك والظلم وبئ ولا بد للظالم أن يؤخذ يوما بظلمه ٤) الحميم القريب الذى تهتم لامره — والمعنى لا تثق بعهود الايام والليالى فقد يصلك الغريب صلة الاخ ويقطعك الحميم ٥) العديم الفقير — والمعنى الغنى سبب الكرامة والفقر سبب الذلة فيكرم الغنى لغناه ويهان الفقير لعدمه وفقره وفى هذا نهى عن ضياع المال والتبذير فيه ٦) أقتر الرجل اذا قل ماله هنا ويقال أكثر الرجل اذا كثر ماله والحول الكثير الحيل والحمق الاحمق والاثيم كثير الاثم — والمعنى أن الرزق غير موقوف على العقل والتدبير فقد يفتقر المحتال الحذر ويستغنى الاحمق السيء الفعل

يملى لذاك ويبتلى * هذا فأيهما المضيم (١)
والمرء يبخل في الحقو * ق وللكلالة ما يسيم (٢)
ما بخل من هو للمنو * ن وريبها غرض رجيم (٣)
ويرى القرون أمامه * همدوا كما همد الهشيم (٤)
وتخرب الدنيا فلا * بؤس يدوم ولا نعيم (٥)

١) على أي عدد في عمره والمضيم من أصابه الضيم — والمعنى أن الاثيم أمهل ليزداد إثما والتقي ضيق عليه للامتحان وقوله فأيهما المضيم أبهمه للتقريع والتشنيع ويشير الى أن الذى يصاب بالضيم فى عاقبة أمره معلوم ٢) الكلالة الوارث ماعدا الوالد والولد وما فى قوله مايسيم يجوز أن تكون زائدة فيكون المعنى أن الرجل يبخل بما يلزمه من أداء الحقوق ويترك ماله لكلالته ويجوز أن تكون مامصدرية فكأنه قال وإسامته لماله لغيره لا لنفسه والاسامة إخراج المال الى المرعى ٣) ما استفهامية على طريق الانكار والمنون اذا ذكر فالمراد به الدهر واذا أنث فالمراد به المنية والريب صرفه والغرض الهدف والرجيم بمعنى المرجوم — والمعنى كيف يبخل من هو للحوادث كالهدف المنصوب للرمى ٤) القرن من الناس أهل زمان واحد وهمدوا بادوا وأصله من همدت النار اذا خمدت البتة ولم يبق منها شيء والهشيم ما يتفتت من ورق الشجر إذا وطىء — والمعنى انه يعلم من التاريخ ان من مضى قبله من الامم باد وهلك كهلاك ورق الشجر المتفتت فكيف حاله ٥) المعنى أن الدنيا لا بقاء لها وكل ما فيها يفنى فلا دوام للفقر والغنى

كلُّ امرئٍ ستئيمُ منـــهُ العرسُ أوْ منها يئيمُ (١)

ما علمُ ذي ولدٍ أيثــــكلهُ أمِ الولدُ اليتيمُ

والحربُ صاحبُها الصليـــبُ على تلاتِلها العزومُ (٢)

منْ لا يملُّ ضراسَها * ولدى الحقيقةِ لا يخيمُ

واعلمْ بأن الحربَ لا * يسطيعُها المرحُ السؤومُ (٣)

والخيــلُ أجودُها المنا * هبُ عندَ كبتِها الأزومُ (٤)

(وقال مُنقذ الهلالى)

أىُّ عيشٍ عيشى إذا كنتُ منهُ * بينَ حلٍّ وبينَ وشكِ رحيلِ (٥)

---

١) الأيم من لا زوج له والعرس الزوج وتئيم منه تصبح المرأة أيما بموت الزوج وعكسه يئيم منها والثكل فقد الولد واليتم فى بنى آدم موت الاب — والمعنى ان الموت لا بد منه لكل حى وان نظام العائلة لا بد أن ينفرط عقده ٢) الصليب القوى الشديد وتلاتل الحرب شدائدها المزعجة والعزوم الماضى على ما عقد عليه من العزم وصاحبها مبتدا وخبره من لا يمل وضراسها عضها من قولهم حرب ضروس ويخيم يجبن — والمعنى ان صاحب الحرب الصابر على تلاتلها الماضى فيما عزمه الى ان يبلغ ما يريد من لا يمل ضراسها ولا يجبن لدى الدفاع ٣) المرح مثل الفرح وزنا ومعنى والسئوم الملول أو الكثير الضجر وأراد بهما الضعف وان الحرب لا يستطيعها من يستخفه الفرح أو يكون سؤما ٤) المناهب من ينتهب الارض فى عدوه والكبة الحملة فى الحرب والازوم العضوض — والمعنى أن أجود الخيل الكثير العدو وعند حملة الحرب العضوض على اللجام وذلك لشدة نشاطه ٥) الحل

كلَّ فَجٍّ مِنَ البِلادِ كأَنّي * طالِبٌ بَعضَ أهلِهِ بذُحُولِ (١)
ما أرى الفضلَ والتكرُّمَ إلاّ * كفَّكَ النفسَ عن طِلابِ الفُضُولِ (٢)
وبلاءٌ حملُ الأيادِي وأن تسـ * ـمَعَ منّاً تُؤتى بهِ مِن مُنيلِ

(وقال محمد بن أبي شجاذٍ الضبي)

إذا أنتَ أُعطيتَ الغِنى ثُمَّ لم تَجدْ * بفضلِ الغنى أُلفيتَ مالكَ حامدُ (٣)
إذا أنتَ لم تَعرُكْ بجَنبِكَ بعضَ ما * يَريبُ منَ الأدنى رماكَ الأباعدُ (٤)
إذا الحِلمُ لم يَغلبْ لكَ الجهلَ لم تَزَلْ * عليكَ بُرُوقٌ جمةٌ ورَواعِدُ (٥)

هنا النزول والوشك القرب — والمعنى ان عيشاً يكون بين حل وارتحال فكانه لا عيش يريد الذم لعيش هذه حالته ١) الفج الطريق الواسع والذحول جمع ذحل وهو الثأر — والمعنى أني كلما سلكت طريقا واسعا من البلاد فكاني لا أحل فيه الا وأنا مبغض الى أهله كان لي عندهم ثأراً أطلبه منهم ٢) الفضل هنا الفضيلة وهي الخير كله والفضول مالا خير فيه والايادي النعم والمن من المعطى الذي هو المنيل الامتنان بما أعطى — يقول ان كف النفس عن الفضول هو الفضيلة وان تحمل النعم وسماع امتنان المنعم عليك هو البلاء العظيم على الانسان المحط من قدره ٣) تجد من الجود وألفيت وجدت — والمعنى اذا حصل لك الغنى ثم أمسكت عن انفاق ما يفضل منه لم تجد أحدا يحمدك ٤) عركه زاوله حتى أزاله والريب ما يكون فيه ظن وتهمة — والمعنى انك اذا لم تدفع ما يصيبك به القريب من الاهانة والذل رماك الاباعد بأشد منه ٥) الجم الكثير وبرق الرجل أوعد بالشر ومثله أرعد فهو كناية عن الحقد عليه وتعجيل ايصال الشر اليه — والمعنى اذا لم يغلب حلمك

إذا العزمُ لم يفرُجْ لكَ الشكَّ لم تزلْ * جَنيباً كما استتلى الجنيبةَ قائدُ (١)

وقلَّ غناءً عنكَ مالٌ جمعتَهُ * إذا صارَ ميراثاً وواراكَ لاحدُ (٢)

إذا أنتَ لم تتركْ طعاماً تحبُّهُ * ولا مقعداً تُدعى إليهِ الولائدُ (٣)

تجلَّلتَ عاراً لا يزالُ يشبُّهُ * سبابُ الرجالِ نثرُهُمْ والقصائدُ

(وقال آخر)

ويلُ أمِّ لذاتِ الشبابِ معيشةً * مع الكثرِ يُعطاهُ الفتى المتلفُ الندي (٤)

جهلك لم تزل مغلوبا مسخوطا عليك من كل واحد ١) الجنيب المجنوب واستتلى استتبع والجنيبة الفرس تقاد ولا تركب — والمعنى اذا لم يكن لك عزم تبلغ به غرضك تكون منقادا كالجنيبة تابعا لا متبوعا وفي هذا حث على اقتحام الامور والاستبداد فيها بعد النظر والحزم كأنه وصى في الذي قبله بالرفق في الامور والحذر عما يورث الحقد والعداوة ٢) القلة هنا النفي وغناء حال أي مغنيا وواراه دفنه واللاحد هو من يضع الميت في لحده — والمعنى لا يغني عنك مال تجمعه اذا ذهبت عنه وتركته لورثتك ٣) الولائد الجواري والخدم وتجللت أي لبست وشب النار أوقدها — والمعنى انك اذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك وبمقعد تدعى اليه الجواري والخدم حرصا على طلب المعالي لبست عارا يزيده سباب الرجال بالنثر تارة وبالنظم أخرى ٤) ويل اذا أضيفت بغير اللام تنصب بفعل محذوف ولذا أضيفت باللام ترفع كويل زيد وويل لزيد وقد رويت هنا بالضم فتكون على تقدير حذف اللام مع الهمزة ويقصدون بها في هذا التركيب المدح وانتصب معيشة على التمييز والكثر الكثير من المال — والمعنى ما أحسن الشباب وما ألذه معيشة للفتى البذول اذا كان كثير المال منعم البال

وَقَدْ يَعقِلُ القُلُّ الفَتى دُونَ هَمِّهِ * وَقَدْ كانَ لَوْلاَ القُلُّ طَلاَّعَ أَنْجُدِ (١)

(وقالت حُرَقَةُ بنتُ النعمان (٢))

بَينا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنا * إذا نحنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ (٣)

١) العقل هنا الحبس والقل القلة وقد كان وضع موضع المستقبل أى يكون وطلاع أنجد مثل والانجد الامكنة العالية — والمعنى أن القلة تمنع صاحبها من طلب المعالى وقد يكون مواتيا للمعالى الامور لولا القلة ٢) هو ابن المنذر اللخمى ملك الحيرة وهى شريفة شاعرة محسنة محضرمة ولها أخ يقال له حريق مصغرا اسمها وأخت يقال لها هند ولما قدم سعد بن أبى وقاص أميراً على القادسية أتته حرقة بنت النعمان فى جوار كلهن مثل زيها يطلبن صلته فلما وقفن بين يديه قال أيتكن حرقة بنت النعمان قلن هذه وأشرن اليها فقال لها أنت حرقة قالت نعم فما تكرارك الاستفهام ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال إنا كنا ملوك هذا المصر من قبلك يجبي الينا خراجه ويطيعنا أهله فلما أدبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت جمعنا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم بسرور وحبرة إلا والدهر معقبهم حسرة ثم أنشأت هذين البيتين فأكرمها وأحسن جائزتها فلما أرادت فراقه قالت له لا أنصرف عنك حتى أحييك بتحية أملاك كنا بعضهم لبعض « لا جعل الله لك الى لئيم حاجة . ولا زال لكريم عندك حاجة . ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردها عليه » فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر فقلن لها ما صنع بك الامير قالت حاط لى ذمتى وأكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريم ٣) بينا من ظروف المكان وألفها زائدة تستعمل فى المفاجأة كما هنا ونسوس ندبر من ساس الامير الامر يسوسه سياسة دبره وقام به والامر أمرنا تريد أن لا أحد يشاركنا فى السلطان والسوقة من دون

فأُفٍّ لِدُنيا لاَ يَدُومُ نَعِيمُها * تَقَلَّبُ تاراتٍ بِنا وتَصَرَّفُ[١]

(وقال الحكم بن عبدل[٢])

أطلُبُ ما يطلُبُ الكَرِيمُ منَ الرِّ * زْقِ لنَفسي وأُجمِلُ الطَّلَبا[٣]

وأحلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ ولاَ * أجْهَدُ أخلاَفَ غيرِهَا حَلَبا

إني رَأيتُ الفَتَى الكَرِيمَ إذَا * رَغَّبتَهُ في صَنيعةٍ رَغِبا[٤]

والعَبدُ لاَ يَطلُبُ العَلاَءَ ولا * يُعطِيكَ شيئاً إلاَّ إذَا رَهِبا[٥]

الملك وهو لفظ يستوى فيه الواحد والجماعة وتنصف أى نخدم والناصف الخادم — والمعنى بينما نحن نستخدم الناس وندبر أمورهم وطاعتنا واجبة عليهم وأحكامنا نافذة فيهم تقلبت بنا الامور وصرنا سوقة نخدم الناس ١) أفّ كلمة زجر وكراهية — والمعنى حقارة لدنيا نعيمها زول وحالها لا يدوم تتصرّف بنا تارة وتنقلب أخرى من الفقر الى الغنى ومن الغنى الى الفقر ٢) ابن جبلة بن عمرو أحد بني أسد بن خزيمة وهو شاعر إسلامى مجيد متقدّم فى طبقته خبيث اللسان من شعراء الدّولة الاموية وكان أعرج أحدب لا تفارقه عصاه ولما كبر ترك الوقوف بأبواب الملوك فكان يكتب على عصاه حاجته و يبعث بها مع رسله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة ٣) الكريم العزيز و الثّرّة الغزيرة من النوق والشاء والصفى ضد البكىء وهى الغزيرة اللبن والاخلاف جمع خلف وهو الضرع — والمعنى انى أرغب فى طلب الرزق رغبة الرجل الكريم وأجمل فى الطلب ولا أطلب حاجاتى من غير أهلها فاذا أردت الحلب أحلب ذات الدّر ٤) الصنيعة الاحسان — والمعنى أن الفتى الكريم من طبعه الكرم فاذا رغبته فى إحسان رغب فيه ٥) العبد هنا ضد الكريم ورهب خاف — والمعنى أن اللئيم ضد الكريم فى طلب العلاء

مِثْلَ الحِمارِ المُوَقَّعِ السَّوْءِ لا * يُحْسِنُ مَشْياً إلاَّ إذا ضُرِبا (١)
وَلَمْ أجِدْ عُرْوَةَ الخلائقِ إلاَّ الدِّ * ينَ لمَّا اعتبَرْتُ وَالحَسَبا (٢)
قدْ يُرْزَقُ الخافِضُ المُقِيمُ وَما * شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلاً وَلا قَتَبا (٣)
وَيُحْرَمُ المالُ ذُو المَطِيَّةِ وَالرَّ * حْلِ وَمَنْ لا يَزالُ مُغْتَرِبا

(وقال آخر)

يَا أيُّها العامُ الّذِي قدْ رَابَنِي * أنتَ الفِدَاءُ لِذِكْرِ عامٍ أوَّلا (٤)
أنتَ الفِدَاءُ لِذِكْرِ عامٍ لمْ يكُنْ * نحساً وَلا بَيْنَ الأحِبَّةِ زَيَّلا

(وقال الفرزدق)

وصنيعة الاحسان فاذا طلبت منه شيئاً لا يعطيكه إلا اذا هددته وخوفته (١) الموقع الذي فى ظهره آثار دبر — والمعنى أن ذلك العبد مثل الحمار الموقع الذي لا يقومه غير الضرب (٢) العروة ما يستمسك بها واستعارها لما يجمع الاخلاق الكريمة ويشد بعضها الى بعض — والمعنى أنى لم أجد موثقاً للافعال الكريمة غير الدين والحسب (٣) الخافض المقيم المراد به صاحب الدعة والسكون والعنس الناقة القوية والرحل ما يجعل على ظهر البعير للركوب والقتب الاكاف — والمعنى أن الرزق بيد الله فلا يتوقف على شد الرحال وركوب الاخطار فكم من ساكن لا يتحرك فى رغد من العيش ويحرم من المال من يكثر السفر والطواف فى الآفاق (٤) العام حول يأتى على شتاء وصيف ورابنى أوقعنى فى ريبه وصروفه وألف أولا للاطلاق ومعناه أسبق وكرر قوله أنت الفداء تكريراً للدعاء ضجراً وسآمة وبياناً لما رابه والنحس ضد السعد وزيل فرق — يقول جعلت فداء أيها العام الثانى

إذا مَا الدّهرُ جرّ على أُناسٍ * كلاكِلَهُ أناخ بآخرِينا (١)

فقُلْ لِلشامِتينَ بنا أفيقُوا * سيلْقى الشامِتُون كما لَقِينَا

(وقال الصّلتانُ العبديّ (٢))

أشَابَ الصغِيرَ وأفنى الكبيـرَ * كرُّ الغَدَاةِ ومَرُّ العَشِي (٣)

إذا لَيلةٌ هَرّمَتْ يومَها * أتَى بعدَ ذلِكَ يومٌ فَتِي (٤)

للعام الماضى الذى لم يكن نحساً علىّ ولم يفرق بينى و بين أحبتى ير يد ان العام الاول كان رخاء بخلاف الثانى كان عام جدب ١) الكلكل الصدر — والمعنى اذا أناخت صروف الدهر على قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم فعادتها أنها تفعل بغيرهم مثل ذلك فاخبر الشامتين بنا أن لا يكونوا على غفلة فسيصير حالهم الى ما صرنا اليه ٢) الصلتان لقبه واسمه قثم بن خبية أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس واليه ينسب فيقال العبدى وهو شاعر مشهور إسلامى خبيث اللسان وكان قد ادعى أن الفرزدق وجريراً تحاكما اليه فقضى بينهما بأن الفرزدق أشرف من جرير وأن بنى مجاشع أشرف من بنى كليب وأن جريراً أشعر من الفرزدق وذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

أنا الصلتان والذى قد علمتم * متى ما يحكّم فهو بالحكم صادع

أتتنى تميم حين هابت قضاتها * وإنى لبالفصل المبين قاطع

وقد اشترك فى هذا اللقب شاعران آخران أحدهما الصلتان الضبىّ والثانى الصلتان الفهمىّ حكى ذلك الآمدى فى المؤتلف والمختلف ٣) كر اليوم والليلة عودهما المرة بعد الاخرى وأسند الفعل اليهما على طريق المجاز العقلىّ لانهما سبب ظاهر فى ذلك ٤) هرمت يومها أضعفته — والمعنى اذا أضعفت ليلة يومها

نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحاجاتِنا * وَحاجَةُ مَنْ عاشَ لا تَنقَضي

وَيَسلبُهُ الموتُ أثوابَهُ * وَيَمنَعُهُ الموتُ ما يَشتَهي (١)

تَموتُ مع المرءِ حاجاتُهُ * وَتَبقَى لهُ حاجَةٌ ما بَقِي (٢)

إذا قُلتَ يوماً لمن قد تَرَى * أرُونِي السَّرِيَّ أرَوْكَ الغَنِي (٣)

أَلَمْ تَرَ لُقمانَ أَوْصَى ابنَهُ * وَأوْصَيتُ عَمراً فَنِعْمَ الوَصِي (٤)

بُنَيَّ بَدا خِبْءُ نَجوَى الرِّجالِ * فَكُنْ عندَ سِرِّكَ خَبْءَ النَّجِي

وَسِرُّكَ ما كانَ عندَ امرِئٍ * وَسِرُّ الثلاثةِ غيرُ الخَفِي

كما الصمتُ أدنَى لبعضِ الرَّشادِ * فَبعضُ التَّكلُّمِ أدنَى لِغَي

وقربته من الزوال أتى بعده يوم جديد وان الانسان مادام حيا فحاجته ملازمة له لا تفارقه (١) المعنى أن الموت يعريه من لباسه ويلبسه لباسا آخر وهو الكفن ويصده بعد ذلك عما كان يشتهيه في أيام حياته (٢) ما ظرفية مصدرية والمعنى أن الانسان مادام حيا حاجاته ملازمة له فاذا مات ماتت حاجاته (٣) السرى الشريف في مروءة والمعنى ان الزمان تغير فتغيرت أخلاق الرجال فاذا سألت عن الشريف دلوك على الغني (٤) لقمان هو المذكور في كتاب الله تعالى ووصيته لابنه ذكرها الله تعالى والخبء بالفتح الشيء المخبوء والنجوى ما يتناجى به القوم سرا يقول إني أوصيت عمرا فكان نعم الوصي كما أوصى لقمان ابنه وهذه الوصية الوجيزة البليغة « أن يحفظ سره عن كل أحد . وان يلزم الصمت فيما لا يعنيه » ثم بين له حكمة ذلك في الابيات الثلاثة

(وقال حسان بن ثابت الانصاری(١))

أَصُونُ عِرْضِي بِمالٍ لاأُدَنِّسُهُ * لا بارَكَ اللهُ بعدَ العِرْضِ في المالِ(٢)

أَحتالُ لِلمالِ أنْ أُودِي فأَكسِبُهُ * ولَستُ لِلعِرْضِ أنْ أُودِي بمُحتالِ

---

١) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جده المنذر بن حرام من بنی تیم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس بن لوذان وهو فحل من فحول الشعراء عاش عشرين ومائة سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم فى النبوّة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام وكان ثلاثة رهط من قريش يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبعرى وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص فقال قائل لعلیّ بن أبي طالب رضى الله عنه أهج عنا القوم الذين هجونا فقال علیّ ان أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يارسول الله أتأذن لعلیّ أن يهجو عنا القوم الذين قد هجونا فقال ليس هناك ثم قال للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرنى به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال انى أسلك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين فكان يهجو قريشا ثلاثة من الانصار حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر فكان فى ذلك أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة وشعر حسان مدون بايدى الناس ٢) العرض بالكسر الحسب وقديما حافظ الانسان على صونه يبذل كل شيء دونه فحسان رضى الله عنه يقول — إنى أصون عرضى عما يدنسه ببذل ما أمتلكه كله لان المال اذا أودى أى ذهب أحتال لاكتسابه ثانية

٤

باب النسيب [1]

(قال الصمّة بن عبد الله بن طفيل بن الحرث بن قرّة بن هبيرة
ابن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب [2])

حَنَنْتَ إلى رَيّا وَنَفْسُكَ باعَدَتْ * مَزارَكَ مِنْ رَيّا وَشَعْباكُما مَعاً [3]

فَما حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الأَمْرَ طائِعاً * وَتَجْزَعَ أَنْ داعِي الصَّبابَةِ أَسْمَعا [4]

وأما المرض اذا اند نس بما يشينه فلا أقدر على الاحتيال لنفى ما لحقه من الذم والشين ثانية ١) النسيب تعريض الشاعر بالمرأة عن تصرف هواها به وحبها والغزل الاشتهار بودّة النساء والصبوة اليهنّ ٢) كان شريفا ناسكا عابدا أغزل شاعر أمقلا من شعراء الدولة الاموية وكان قد خطب بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه فى المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشئ فسأل عشيرته فاعطوه فأبى بالا بل عمه فقال لا أقبل هذه فى مهر ابنتى فسل أباك أن يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبى عليه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير الى أهله وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ثم مضى الى الشام فلما طال مقامه تبعتها نفسه فقال هذه الابيات وهى من أشهر ما يحفظ من النسيب الجزل اللفظ الفخم المعنى البديع ديباجة وحسنا ٣) الحنين الشوق وريا اسم امرأة وباعدت أبعدت والواو فى الموضعين من البيت واو الحال والمزار الزيارة والشعب الحىّ يلوم نفسه فى بعده عنها ويقرعها فيقول اشتقت الى ريا وقرب وصالها وقد أبعدت زيارتك منها حين فارقتها وقد كان شعبا كما مجتمعين ٤) الامر أراد به الفراق أو الحب وان الثانية بتقدير اللام — والمعنى ليس يحسن أن تنقاد أولا للحب مختارا فاذا أسمعك

قفا وَدِّعا نجداً وَمَنْ حلَّ بالحِمَى * وَقلّ لِنجدٍ عندنا أنْ يُوَدّعا (١)
بنفسي تلك الأرضُ ما أطيبَ الرُّبا * وما أحسنَ المُصطافَ والمُتَرَبَّعا (٢)
وَليستْ عشيّاتُ الحِمى برَوَاجعٍ * عليكَ وَلكنْ خلِّ عينيكَ تدمعا (٣)
وَلما رَأيتُ البِشرَ أعرضَ دُوننا * وَحالتْ بناتُ الشّوق يَحنِنَّ نُزَّعا (٤)
بكتْ عيني اليُسرَى فلما زَجرْتها * عنِ الجهلِ بعدَ الحِلمِ أسبلَتا معا (٥)
تلفّتُّ نحوَ الحيِّ حتّى وَجدْتني * وَجعتُ منَ الإصغاءِ ليتاً وَأخدَعا (٦)

١) الحمى موضع فيه ماء وكلأ يحميه ذو السلطان فلا يجترأ عليه والنجد كل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق — والمعنى يا خليلىَّ قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه وقليل عندنا أن نودعه ٢) الرُّبا ما ارتفع من الارض والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الربيع — والمعنى أفدى بنفسى تلك الارض لطيب رباها العجيب وحسن فصليها صيفاً وربيعاً ٣) المعنى انك وان أفرطت فى الجزع فان أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لا تكاد تعود ولكن أدم البكاء لهامع التوجع فى أثرها تجد فيه راحة ٤) البشر جبل بالجزيرة وأعرض أبدى عرضه وجانبه وحالت تحركت وبنات الشوق نوازع الحنين كاطفال الحب وهذه استعارة لطيفة وأراد بها مسببات الشوق وآثاره والنزع جمع نازع أى مشتاق ٥) بكت عينى جواب لما فى البيت قبله — ومعنى البيتين أنى لما رأيت البشر أبدى جانبه حاجزاً بيننا وتحركت مسببات الشوق بالحنين مشتاقة الى نجد بكت عينى اليسرى فلما منعتها عن البكاء الذى يشعر بالجهل بعد الحلم وتيقنت أن البكاء لا يفيد مع اليأس من القرب طاوعتها اليمنى فدمعتا معاً وأراد الجهل بعد الحلم الجزع بعد الصبر ٦) تلفت

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي * عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا (١)

(وقال آخر (٢))

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ * إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا (٣)

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي * بِهِ الْجَاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لَا أُطِيعُهَا (٤)

(وقال ابن الدُّمينة (٥))

التفت والليت صفحة العنق والاخدع عرق فيها نصبهما على التميز والاصغاء الميل — والمعنى لما حان الفراق صرت أكثر من الالتفات جهة الحي حتى وجدت نفسي وجع الليت والاخدع لدوام التفاتي تحسراً في أثر الفائت من أحبابي وديارهم ١) المعنى اني أتذكر أوقاتي بالحمى وما كان بيننا من أسباب الوصال بها فانثني على كبدي فأقبض عليها مخافة تشققها من موضعها شوقاً الى أحبابها ٢) نسبهما أبو الفتح بن جني الى الصمة بن عبد الله المتقدم وكذلك أبو رياش وساق حديث الصمة السابق و بنت عمه التي كان يهواها اسمها ريا إلا أن العرب قد تغير أسماء من تحب بأسماء غيرها ٣) نبئت يتعدى الى ثلاثة مفاعيل وقوله بشفاعة أي بذي شفاعة وهلا من أدوات التحضيض خاص بالفعل فالكلام على إضمار فعل بعد هلا — المعنى خبرت أن ليلى أرسلت الي ذا شفاعة تطلب به جاها عندي فهلا قصدتني وجعلت نفسها شفيعا ٤) أأكرم الاستفهام إنكار وتقريع أنكر استعانتها عليه بغيره وقوله فتبتغي منصوب في جواب الاستفهام وسكنه للضرورة — والمعنى هل الذي أرسلته الي أكرم عندي من ليلى فتطلب به الجاه أم رأتني لا أطيعها فيما تأمرني به مع أني لا أجد أكرم عندي منها ولا أطيع أحدا غيرها ٥) الدُّمينة أمه واسمه عبد الله بن عبد الله و يكنى ابا السري وهو من بني خثعم شاعر

أَمَا يستفيقُ القلبُ إلاَّ انبرَى لهُ * توَهّمُ صيفٍ من سُعادَ ومَربَعِ (١)

اخادِعُ عن أطلالها العينَ إنهُ * متى تعرفِ الأَطلالَ عينُكَ تدمَعِ (٢)

عهدتُ بِها وَحشاً عليها براقعٌ * وَهذي وُحوشٌ أصبحتْ لم تبرقَعِ (٣)

(وقال آخر)

فيارَبِّ ان أهلِكْ وَلمْ تُرْوِ هامتي
بليلَى أمُتْ لاقبرَ أعطَشُ من قبرِي (٤)

إسلامي مجيد محسن سجنه مصعب بن الزبير فى دم كان قبله فأخرجه قومه من السجن وهرب الى صنعاء ١) الهمزة للاستفهام وما نافية واستفاق بمعنى افاق وانبرى تعرض واراد بالصيف منزل الصيف والمربع الموضع الذى ينزلون به فى لربيع وسعاد اسم من يهواها — والمعنى كيف لا يصحو القلب إلا وقد تعرض له خيال سعاد فى المصيف والمربع ٢) مخادعة العين تشكيكها فيما تراه والاطلال آثار الديار — والمعنى اموه على العين فى رؤية الاطلال لانها اذا عرفتها بكت ٣) الوحش مالا يستأنس من دواب البر والعرب تشبه النساء بوحش البقر — والمعنى كنت القى ايام عمران تلك الاطلال وحشا من الحبيبات يخرجن فى البراقع واليوم ارى بها وحوشا لا تتبرقع يعاتب نفسه فى شغل القلب بسعاد و يذكر تجلده فى تناسيها و يشكو عينيه انها تبكى كلما رأت آثار تلك الاطلال ٤) الهامة الراس — والمعنى يارب ان لم تروني من ليلى قبل ان اموت بما يروى المحب من حبيبه من نظرة واجتماع لم يكن قبري اى لا مقبور اعطش مني

وَإنْ أكُ عنْ ليْلَى سَلَوْتُ فانَّما * تسَلَّيْتُ عنْ يَأْسٍ وَلمْ أسْلُ عنْ صبْرِ (١)

وَإنْ يَكُ عنْ ليْلَى غِنًى وَتجلُّدٌ * فرُبَّ غِنيٍ نفْسٍ قرِيبٌ منَ الفقْرِ (٢)

(وقال آخر)

يوْمَ ارْتحلْتُ بِرَحْلِي قبْلَ بِرْذَعتِي * وَالعقْلُ مُتَّلِهٌ وَالقلْبُ مَشْغُولُ (٣)

ثُمَّ انْصرَفْتُ إلى نِضْوِي لِأبْعثَهُ * إثْرَ الحُدُوجِ الغَوَادِي وهْوَ معْقُولُ (٤)

(وقال جرانُ العوْدِ (٥))

---

١) المعنى ان سلوى عن ليلى سلو يأس لا سلو صبر ٢) المعنى ان استغنيت بغير ليلى فليست هى عوضا منها وكل ما لا تقنع به النفس فهو فقر فغناى بغير ليلى كالفقر اليها ٣) ارتحلت اى شددت الرحل والبرذعة ما يلقى على ظهر البعير تحت الرحل لوقايته عن الحك ومتله من الوله وهو التحير — والمعنى انى لفرط ذهولى وشدة ما بى من الوجد صرت افعل ما افعل من غير تدبر فلست انسى ذلك اليوم ٤) النضو البعير المهزول والحدج مركب من مراكب النساء معقول مشدود بالعقال — والمعنى ثم انصرفت الى بعيرى لارسله خلف الحدوج السائرة فى الغداة وهو معقول وهل يسير المعقول يصف دهشه بحبها حتى قدم ما يجب أن يؤخر ٥) اسمه عامر بن الحارث ولقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتين

خذا حذرا ياجارتى فاننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

يعنى انه كان قد اتخذ من جلد العود سوطا يضرب به نساءه وهو شاعر جاهلى جيد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعانى وكان هو وعروة بن عتبة الرحال خدنين تبعين فتزوج كل واحد منهما امرأة فلقى منها ما يكره فأنشد كل واحد منهما قصيدة يذكر ما لقيه من امرأته فكانت قصيدة جران أجود سبكا

أَيا كَبِداً كادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ * مِنَ الشَّوْقِ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ (١)

عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أَقامَ بِغُرَّبٍ * مُقامٌ وَلاَ فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ

(وقال الحسين بن مَطير الاسدى)

لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبلَ أَن تُوقِدَ النَّوَى * على كَبِدِي جَمْراً بَطِيئاً خُمُودُها (٢)

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبابَتِي * إِذَا قَدُمَتْ أَيَّامُها وَعُهُودُها (٣)

فَقَدْ جَعَلَتْ فِي حَبَّةِ القَلْبِ وَالْحَشا * عِهادَ الْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُها (٤)

وأمتن رصفا وأزين لفظا مما قاله عروة ١) غرب جبل بالشام والظعن السير أول الليل وعشية الثانية بدل من الاولى ـ ومعنى البيتين أنى لما بى من المقاساة وشوق القلب الى الاحباب الظاعنين عشية غرب أنادى عن تلك الحالة بقولى يا كبدى التى قاربت أن تتمزق من الشوق أثر الظاعنين فى عشية عشية عدم حصول الاقامة فيمن أقام بغرب ولم يفد التسرع لتهيؤ المقيمين للسفر و بعد الذاهبين عن اللحوق ٢) الجلد القوى والنوى الرحيل ـ والمعنى لقد كنت قبل الرحيل قويا فلما دنا الفراق ذهبت قوى لما أوقده فى قلبى من النار التى لا يخمد جمرها ٣) العهود جمع عهد وهو هنا آخر لقاء كان بينهما ـ والمعنى كنت أظن أن تتلاشى صبابتى و يصحو قلبى اذا طال العهد بيننا وقدمت أيام اللقاء ٤) حبة القلب سويداؤه وهى العلقة التى فيه والعهاد أول المطر والولى من المطر ما يكون بعد الوسمى ووجه الشبه ان جعل الهوى كالرياض يتعهدها العهاد فتنعش ثم يليها الولى من المطر فتخصب ـ يقول ان الصبابة تمكنت من سويداء القلب وازدادت انتعاشا واشتعالا بتجدد الشوق والهيام ثم التفت الى ذكر الاسباب التى هيجت شوقه فقال بسود نواصيها الخ والناصية الشعر وحمر الاكف كناية عن خضبهن بالحناء والترقوة

بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكُفُّهَا * وَصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَبِيضٍ خُدُودُهَا

مُخَصَّرَةُ الأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا * بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا (١)

يُمَنِّينَنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا * رَفِيفَ الْخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا (٢)

(وقال أبو صخر الهذلى)

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي * أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ (٣)

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى * أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ * وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ (٤)

أعلى الصدر وصفرتها صبغها بالزعفران للزينة وجاز أن يجمع سود وحمر وغيرهما لوجود نظائرها فى الاسماء المفردة ١) المخصر الدقيق الخصر - والمعنى ولهن كشح لطيف دقيق به زينة سائر البدن مع زينة ما على نحورهن من العقود التى اكتسبتها من التزين بها اذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها اذا تحلت بها ٢) يمنيننا أى يعدننا وترف معناه تختلج وتضطرب فرحا ونشاطا والخزامى نبت أو خيرى البر زهره اطيب الازهار نفحة والطل الندى وجاده سقاه — يصف لطافتهن فى مواعيدهن بان تلك الحبيبات أخذن يعدننا بالطف وعد يقرب أمر الوصال حتى ترتاح قلوبنا وتنتعش انتعاش الخزامى التى سقاها الندى فصارت ناعمة نضرة ٣) تكرار القسم للتفخيم ولذلك كان الجواب واحداً وقوله فى البيت التالى لقد تركتنى جواب القسم والضمير لحبيبته والروع الفزع والذعر الخوف - والمعنى أما أنى أحلف بالله الذى بيده الحزن والسرور والاماتة والاحياء لقد أبقتنى حبيبتى فى مكان الوحشة اذا تأملت الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن تكون حالتى معها كحال الوحوش فى تآلفها لانى أرى كل أليفين منها لا يفزعهما الخوف ٤) الجوى حرقة

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
وَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً * فَأُبْهَتُ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ (١)

(وقال ايضا)

بِيَدِ الَّذِي شَعَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ * تَفْرِيجُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ (٢)
وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ * مَالاَ يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الْحِلْمِ (٣)
إِنِّي أَرَى وَأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى * وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِيَ النَّجْمِ (٤)

القلب ـ والمعنى فيا حبها زدنى حرقة وافعل ماشئت بى و يا أيها السلو تباعد عنى ولا تقترب فان الموعد بينى و بينك الحشر يريد انه لا يسلوها أبدا ولما كان من عادتهم استقصار أيام الوصال واستطالة زمن الفراق قال عجبت لسعى الدهر الخ فسعى الدهر هنا كناية عن سرعة تقضى اوقات الوصال كما ان سكونه كناية عن استطالة ايام الفراق قاله التبريزى وهذا أحسن الوجوه فى معناه ولم يثبت فى نسخته البيت التالى له ووجدته فى الرصافة ١) الفجاءة البغتة والبهت بالضم الحيرة والانقطاع ـ والمعنى وما حالتى فى حبى اياها الا انى اراها بغتة فادهش واتحير حتى لا يكون لى علم بالعرف والنكر ٢) شعف القلب اعلاه وقوله بكم اى بحبكم ـ والمعنى ان الذى ابتلانى بحبكم حتى اصاب شعاف قلبى بيده كشف ما اقاسيه من الهم ٣) العين النازحة القليلة الدموع والحلم بالكسر العقل و بالضم رؤيا النائم والبيت يحتمل لهما ـ والمعنى و يقر عينى فى قلة دموعها ما لا يقر عين العاقل اومن يرى الحلم يريد انى افرح باليسير الذى لا يفرح به عاقل ٤) ان بالفتح بدل من مالا يقر والوضح بياض الصبح والمعنى يقر عينى ان ارى بياض النهار وعالى النجم بالليل واظن انها

وَاللَّيلَةُ منها تعودُ لنا * من غيرِ مارَفَثٍ وَلا إثمِ (١)

أشهى إلى نفسِي ولو نزحتْ * مِمّا ملكتُ ومن بني سَهمِ

قد كان صرمٌ في المماتِ لنا * فعجلتِ قبلَ الموتِ بالصرمِ (٢)

ولما بقيتِ ليبقينَّ جوًى * بين الجوانحِ مُضرِعٌ جسمِي (٣)

فتعلمي أنْ قد كلفتُ بكمْ * ثمَّ افعلي ما شئتِ عن علمِ (٤)

(وقال ابن اُذينة (٥))

تشاركني فى رؤيتها فأفرح بذلك ١) ما زائدة والرفث الفحش من القول والفعل ونزحت بعدت و بنو سهم قبيلته ـ والمعنى لعودليلة من ليال الوصال من غير ريبة احب الى من مالى واهلى وقبيلتى ولو بعدت نفسى عن ذلك كله ٢) الصرم القطع — والمعنى كل منا يعلم أن الموت مفرق بين المحبين ولكنك تعجلت بالقطيعة قبله ٣) الجوانح الضلوع وأضرع أذل وهنا بمعنى أنحل — والمعنى أقسم ان بقائك ابقاء الحزن مستقر بين الضلوع منحل للجسم ٤) تعلمى أى اعلمى وعن بمعنى بعد — والمعنى كونى على علم من شغفى بك وتحقق صدق محبتى لك ثم افعلى مابدا لك بعد العلم ٥) هو عروة ابن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك أحد بنى ليث بن بكر بن عبد مناة يكنى أبا عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء المدينة ومعدود فى الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وهو القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * أن الذى هو رزقى سوف يأتينى

أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو جلست أتانى لا يعيينى

فى أبيات طويلة ولها حكاية بينه و بين هشام بن عبد الملك ذكرها السيد المرتضى فى أماليه

إن التي زعمت فؤادك ملّها * خُلقت هواك كما خُلقت هوًى لها (١)

بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقّها وأجلّها (٢)

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلّها (٣)

وإذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير إلى الفؤاد فسلّها (٤)

(وقال آخر)

أما والذي حجت له العيس ترتمي * لمرضاته شعثا طويل ذميلها (٥)

---

١) الزعم القول بمعنى الدعوى والظن والهوى فى البيت المهوى أى المحبوب وفؤادك مفعول أول لزعمت والجملة بعده مفعول ثانى له — والمعنى أن المحبوبة التى ظننت انك مللتها ليس كذلك بل أنت تحبها كما تحبك ٢) باكرها أتاها بكرة واللباقة الحذق وأدقها وأجلها أى أتى بها دقيقة جليلة — والمعنى أنها حسناء تربت فى النعيم من أول أحوالها فصاغها بحذق فما يستحب دقيقه مثل الانف والخصر صيرها فيه دقيقة وما يستحب جلالته مثل الساق والردف جعلها فيه جليلة ٣) حجبت أى منعت — والمعنى أنها منعت عنى تحيتها دلالا فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا حيث كانت مواصلة بالعطف والميل وما أقلها لنا الساعة وقد زهدت فينا ٤) الوساوس خطرات النفس — والمعنى ان النفس اذا حدثتني بالسلو عنها كان ضميرى الشفيع الى اخراج وساوس السلو من قلبى ٥) أما حرف تنبيه والواو للقسم والعيس الابل البيض الذى يخالط بياضها شىء من الشقرة والارتماء الرمى والمرضاة الرضى والاشعث المغبر والذميل من السير السريع وادال له أمكنه منه والاقالة الفسخ والضمير من أقيلها يرجع الى النائبات — والمعنى أقسم بالله الذى تسير القوافل الى بيته ابتغاء مرضاته وهى مغبرة من طول السفر وسرعة السير

لَئِنْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ يَوْماً أُدِلْنَ لِي * عَلَى أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لَا أُقِيلُهَا

(وقال آخر)

وَكُنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِداً * لِقَلْبِكَ يَوْماً أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ (١)

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ * عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

(وقال آخر)

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعِيسُ تَهْوِي * بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضِّمَارِ (٢)

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ * فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ (٣)

أَلَا يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ * وَرَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطَارِ (٤)

لئن جعلت نوائب الدهر لى دولة على أم عمرو لعددت ذلك ذنبا للنوائب فلا أقيلها منها

١) الرّائد الذى يتقدم القافلة ليتأمل حال الماء والكلأ وجعل العين رائداً للقلب لان القلب يتبع ما تراه العين فيستحسن ما تستحسن ويكره ما تكره — والمعنى وكنت اذا أرسلت العين رائدا للقلب كان يميل الى ما تميل اليه العين ويكره ما تكرهه أتعبتك المناظر فرأيت أشياء حسنة لا تصبر عنها ولا تقدر عليها

٢)المنيفة ماء لبنى تميم والضمار اسم موضع وكان حق العطف فى قوله فالضمار أن يكون بالواو لان بين لا تدخل إلا بين شيئين متباينين أو الاشياء إلا اذا أريد بين أجزاء المنيفة فيصير المنيفة كاسم الجمع نحو القوم والعشيرة ٣) الشميم مصدر أراد به المشموم والعرار وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وقوله بعد العشية أراد بعد مبارحتنا هذا المكان عشية وهذا مثل ومن عرار من لاستغراق الجنس — والمعنى أقول لصاحبي والابل تسير بنا سراعا بين هذين الموضعين تمتع من طيب رائحة عرار نجد فهذا أوانه وهو لا يوجد بعد مبارحتنا اياه العشية ٤) النفح تضوع الرياح بالنسيم

وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْداً * وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي (١)

شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا * بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلاَ سِرَارِ (٢)

(وقال آخر)

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ * تَوَلَّتْ وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ (٣)

فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ * إِلَيَّ الْتِفَاتاً أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ (٤)

(وقال العَرْجي (٥))

الطيب والريا الرائحة هنا والقطار جمع قطر — والمعنى محبوب فى الاشياء الى نفحات نجد وفوحان رائحة روضه عقب المطر ١) زرى عليه عابه — والمعنى ومحبوب الى أيضا منها زمان أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راض منه لمساعدته إياك بما تهواه وتريده ٢) سرار الشهر آخره — والمعنى أن الزمان المذكور هو شهور مضت وما علمنا بأنصافها ولا بأواخرها لما كنا فيه من لذة العيش ٣) يقال شجاه الشيء أحزنه وحار الدمع والماء اذا تحير فى موضعه وقد ملأه فلا موضع له وأعرضت أبدت عرضها أى ناحية منها — والمعنى ومما أحزننى وأقلقنى ان حبيبتى يوم عرضت لى وأرادت فراقى سارت والاجفان مملوءة بالدموع ٤) التفاتا مفعول به ومحجر العين ما يبدو من النقاب — والمعنى فلما أعادت التفاتا ناظرة الى من بعيد أسلمت الدمع المحاجر فلم تمسكه وانصب انصبابا ٥) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس ولقب العرجى لانه كان يسكن عرج الطائف وهو من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منها ونحا فى شعره نحو عمر بن أبى ربيعة وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم تكن له نباهة فى أهله ولكنه كان

وَلمَّا رَأيتُ الكاشِحينَ تتبّعوا * هَوانا وأبدَوا دُوننا نظراً شَزْرا[1]
جملتُ وما بي من جَفاء ولا قِلًى * أزورُكمُ يوماً وأهجُركُمْ شهرا

(وقال بعض القرشيين[2])

بينما نحنُ بالبَلاكِث فالقا * ع سِراعاً والعِيسُ تهوِى هُوِيّا[3]

يجيد الغزل والنسيب ذكر فى الاغانى أنه لما مات عمر بن أبى ربيعة رؤيت جارية تبكى وتلطم وجهها قائلة من لمكة وذكر شعابها ونسائها قيل لها طيبي نفسا فقد نشأ فتى من آل عثمان بن عفان يقال له العرجي يحذو حذوه قالت فأنشدونى بعض ما قال فأنشدوها قوله ولما رأيت الكاشحين الخ فمسحت عينيها ورفعت يدها الى السماء وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه ١) الكاشح العدو الباطن العداوة والتتبع التأثر والاقتفاء والنظر الشزر هو النظر بمؤخر العين بغضا وعداوة وجعلت جواب لما بمعنى طفقت والقلى العداوة — ومعنى البيتين ولما رأيت الرقباء معترضين فى طريق الحب ونظروا لنا نظراً شزراً مائلين لايقاع البغضاء بيننا صرت أزوركم يوما وأهجركم شهراً وما كان ذلك من جفاء بل خوفا من الاعداء ٢) قال التبريزى هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة شاعر إسلامي مقل وكان من خبر هذه الابيات انه خرج ذات يوم الى الشام فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبى عبيدة بن المنذر ابن الزبير وكان شديد الحب لها فضرب وجوه رواحله راجعا الى المدينة وأنشد هذا الشعر فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر قالت لا جرم والله لا أستأثر عليك بشيء فشاطرته مالها وكانت قبل ذلك تضن عليه به ٣) البلاكث والقاع موضعان وتهوى تنقض والهوى السقوط من أعلى الى أسفل والوهن مضى وقت من الليل كالموهن — يقول بينما نسير فى هذين الموضعين مسرعين والابل تنقض بنا من أعلى

خطرَتْ خطرَةٌ على القلبِ من ذِكـراكِ وَهناً فما استطعتُ مُضيا

قُلتُ لبيكِ إذ دعانِي لكِ الشوْ قُ وللحادِيينِ حثّا المطيا (١)

(وقال ابن هَرْمَةَ (٢))

إستبقِ دمعَكَ لا يُودِ البُكاءُ بهِ * واكفُفْ مدامِعَ من عينيكَ تستبقُ (٣)

ليسَ الشؤونُ وإن جادتْ بباقيَةٍ * ولا الجفونُ على هذا ولا الحدَقُ (٤)

(وقال آخر)

الى أسفل إذ فاجأتنى حالة من ذكراك بعد مضى وقت من الليل فلم أقدر على السير لشدة ما لحقنى من الوجد ١) الحث الحض — والمعنى لما فاجأتنى تلك الخطرة ودعانى داعى الشوق لك قلت لبيك وقلت للحاديين أسرعا بالمطى ٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هرمة وهو من الخلج من قيس عيلان وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بقولهم قال الاصمعى ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وكان ابن هرمة من مخضرمى الدولتين مدح الوليد بن يزيد ثم أبا جعفر المنصور وكان مولعا بالشراب أخذه صاحب شرطة زياد بن عبيد الله الحارثى وكان واليا على المدينة فى ولاية أبى العباس السفاح ورفعه الى زياد وجلده فى الخمر فلما ولى المنصور شخص اليه فامتدحه فاستحسن المنصور شعره وقال له سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة أن لا يحدّنى فى الخمر قال هذا حد من حدود الله وما كنت لأعطله قال فاحتل لى فيه يا أمير المؤمنين فكتب الى عامله من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الناس يمرون به وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة ٣) أوداه أهلكه والمدامع مجارى الدموع أقامه مقامه مجازاً — والمعنى احرص على بقاء دمعك ولا تهلكه بالبكاء فتفسد عيناك وامنعهما من مبادرة الدموع منهما ٤) الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع الى العين والحدق سواد العين — والمعنى

قَدْ كُنْتُ أَعْلُو الحُبَّ حيناً فلم يَزَلْ * بِيَ النَّقْضُ وَالإِبْرَامُ حَتّى علانِيا (١)

وَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْ جَنَابَةٍ * أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ تَصَافِيا (٢)

خَلِيلَيْنِ لاَ نَرْجُو لِقَاءً وَلاَ تَرَى * خَلِيلَيْنِ إِلاَّ يَرْجُوَانِ التَّلاَقِيا (٣)

يَقُولُونَ مِنْ طُولِ اعْتِدَائِكَ بِالْعِدَا * نَجِدْكَ وَمَا تَلْقَى لِعَيْنَيْكَ شَافِيا (٤)

بَلَى إِنَّ بِالجِزْعِ الَّذِي يُنْبِتُ الغَضَا * إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آلْقَهُ لَمُدَاوِيا (٥)

(وقال آخر)

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا

سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ (٦)

ليست مجارى الدّمع الى العين وان جادت بالدموع ولا الجفون ولا الحدق بباقية على هذا الفعل الذى هو كثرة البكاء ١) النقض ضد الابرام والابرام الاحكام — والمعنى كنت أغلب الهوى حينا فلم يزل ينقض علىّ وأنا أبرم وأنقض عليه وهو يبرم الى ان غلبنى ٢) الجنابة هنا الغربة والرغم من الرغام وهو التراب كناية عن الاستهانة والذل — والمعنى ما رأيت مثلنا خليلين فى الغربة أشد تصافيا على استهانة العدوّ وذله ٣) المعنى ترانا خليلين قد تمكن اليأس من اللقاء فى قلب كل واحد منا ولا ترى خليلين إلا و يؤملان الملاقاة ٤) تمكن نجدك للضرورة — والمعنى يقولون انك تغاليت فى تساويك بالعدا فيما يتخلقون به فنجدك لا تلقى شافيا لعينيك من البكاء ٥) الجزع منعطف الوادى والغضا شجر — والمعنى فقلت لهم نعم ولكن لى معالج بالوادى الذى ينبت فيه الغضا وان لم يتفق بينى و بينه اللقاء ٦) الخطب الامر العظيم — والمعنى كل مصيبة علىّ هينة سهلة إلا فرقة الاحباب فانها أعظم مصيبة

وَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِهِ الْهَوَى * وَكَلَّفَنِي مَالَا أُطِيقُ مِنَ الْحُبِّ (١)

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي قَادَهُ الْهَوَى * أَفِقْ لَا أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ

(وقال الحسين بن مطير)

فَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي * كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي (٢)

يَقُولُونَ لِي اَصْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ

وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ (٣)

وَيَا عَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي * كَأَنِّيَ أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي (٤)

وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا * أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنَيَّ مِنْ أَهْلِي (٥)

(وقال عُمَرُ بنُ أبي ربيعةَ المخزومي (٦))

---

١) لجّ به لزمه — ومعنى البيتين أنى نصحت قلبي حين لزمني الهوى وكلفني من ثقل الحب مالا أقدر عليه فقلت ألا أيها القلب التابع للهوى تنبه مما وقعت فيه لا أقرّ الله عينيك ٢) استشرفه تطيع اليه ببصره — والمعنى أتعجب من الناس إذ ينظرون الىّ وتطمح أبصارهم نحوى كأنهم لم يروا بعدى ولا قبلى لى محبا مثلى ٣) الصرم القطع — والمعنى انهم يقولون لى نصحا منهم اقطع علاقة الحب يعد اليك العقل ولم يعلموا ان قطع العلاقة من الحبيب سلب للعقل ٤) المعنى وأتعجب أيضا من حبي لمن يقتلنى كان مودتى له جزاء قتله لى ٥) المعنى وان من آيات الحب البينات انى أوثر حب أهلها على حب أهلى ٦) واسم أبى ربيعة حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعمر هذا يكنى أبا الخطاب واشتهر بجده أبى ربيعة واسم أبيه عبد الله فى الاسلام سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

وَلَمَّا تفَاوَضْنا الْحَدِيثَ وَأَسْفَرَتْ * وُجُوهٌ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعا (١)
تبَالَهْنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي * وَقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعا (٢)

اسمه فى الجاهلية بحيراً وكانت قريش تلقبه العدل لانهم كانوا يكسون الكعبة سنة ويكسوها سنة فأرادوا بذلك انه وحده عدل لهم جميعا فى ذلك وعمر هذا شاعر غزل مفتون بالنساء وصاف لهن محبب اليهن لا يمدح سواهن وكان يشبب بنساء الامراء وسيدات النساء رقيق الشعر حسن الدّيباجة جيد الاسلوب سهل التركيب غواصا على معان كثيرة وكانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شىء عليها الا فى الشعر حتى كان عمر بن أبى ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئا وحج عبد الملك بن مروان ذات سنة فلقيه عمر فقال له عبد الملك تعالى يا فاسق فقال له بئست تحية ابن العم على طول الشحط فقال عبد الملك يا فاسق أما ان قريشا تعلم أنك أطولها صبوة وأبطؤها نوبة ألست القائل

ولولا أن تعنفنى قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى * ولو كنا على ظهر الطريق

والتقى عمر وجميل ذات يوم فتناشدا فانشده عمر شعراً حسنا مختاراً فصاح جميل وقال هذا والله الذى أرادته الشعراء فأخطأته وديوان شعره مطبوع ١) التفاوض فى الحديث الاجتماع فيه والزهو الاستخفاف والكبر والتيه والهاء فيه اما راجعة الى امرأة قد جرى ذكرها من قبل أو راجعة الى الوجوه — والمعنى لما تنازعنا الحديث واندفعنا فيه وأشرقت وظهرت وجوه استخف أربابها الحسن ومنعها من أن يسترنها بقناع عجبا بها ٢) تبالهن أى تغافلن وزعمن انهن لم يعرفننى وهو جواب لما والبغى التعدى الكلال الاعياء وأوضع أسرع فى السير — والمعنى لما عرفننى تغافلن عنى وزعمن انهن لم يعرفننى وقلن هو باغ أسرع

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتَيَّمٍ * يَقِيسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا(١)
وَقُلْتُ لِمَطْرِيهِنَّ وَيْحَكَ إِنَّمَا * ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا(٢)

(وقال أبو الرُّبَيْس الثعلبي(٣))

هَلْ تُبْلِغَنِّي أُمَّ حَرْبٍ وَتَقْذِفَنْ * عَلَى طَرَبٍ بُيُوتَ هَمٍّ أَقَاتِلُهْ(٤)
مُبِينَةُ عِتْقٍ حُسْنَ خَدٍّ وَمِرْفَقاً * بِهِ جَنَفٌ أَنْ يَعْرُكَ الدَّفَّ شَاغِلُهْ
مُطَارِدَةٌ قَلْبٍ إِنْ ثَنَى الرِّجْلَ رَبُّهَا * بِسُلَّمِ غَرْزٍ فِي مُنَاخٍ تُعَاجِلُهْ(٥)

حتى أكلّ راحلته ١) المتيم من استعبده الحب وقاس قدّر — والمعنى أنهن فعلن ما يوجب الطمع فيهن حتى قربن أسباب الهوى لمن استعبده الحب فصار يقدر فيه ذراعا اذا قدرن أصبعا أى ان هواه يزيد على هواهنّ ٢) الاطراء المدح بأحسن ما قدر عليه وتسطيع منقوص عن تستطيع وويح كلمة ترحم واذا أضيف بغير اللام ينصب ويكون العامل فيه فعلا مضمرا كانه ألزمه الله ويحا وانتصب فتنفعا بان مضمرة وهو جواب الاستفهام بالفاء — والمعنى وقلت للمبالغ فى مدحهن ويحك انما وصفك لمحاسنهن اضرار بى فهل تستطيع أن تجمع بينى وبينهنّ فتنفعنى ٣) اسمه عباد بن طهفة شاعر اسلامى من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ٤) الطرب خفة تلحق الانسان لنشاط أو جزع وبيوت هم من بات بيت كانه هم جاءه ليلا وأقاتله أغاليبه ومبينة فاعل تنازعه كل من الفعلين فى البيت قبله وهى الناقة الكريمة والعتق الكرم وخلوص الاصل والجنف الميل والدفّ الجنب — يقول على وجه التمنى هل أرانى راكب ناقة توصلنى الى هذه المرأة وتطرح عنى ثقل هم أغالبه وهذه الناقة لها شواهد توجب عتقها من حسن الخدّ والمرفق المتجانف عن الزور ٥) مطاردة

يُبارِي بها القُودَ النَّوافِخَ في البُرَى * قليلُ القُفُول أغيدُ الخلقِ عاطِلُهُ (١)

مُرَاجِعُ نجْدٍ بَعْدَ فِرْكٍ وَبغْضَةٍ * مُطَلِّقُ بُصْرَى أصمعُ القلبِ جافِلُهُ (٢)

(وقال عبد الله بن عجلان النهدى (٣))

قلب يريد انها ذكية الفؤاد شهمة النفس كأن بها جنونا للنشاطها والغرز الركاب وتعاجله جواب الشرط وأصله بسكون اللام للجزم لكنه نقل اليها حركة الهاء للضرورة — والمعنى انه يصفها بانها ذكية الفؤاد شديدة السرعة فى السير حتى ان صاحبها ان عطف رجله بركابها الذى هو كالسلم عاجلته فنهضت به قبل أن تمكنه من كورها ١) يبارى يسابق والقود جمع قوداء الناقة الطويلة العنق والبرى جمع برة وهى الحلقة تجعل فى أنف البعير والاغيد الناعم والعاطل الذى لم يكن عليه حلى النساء — والمعنى يسابق بهذه الناقة النوق الطويلة الاعناق التى تنفخ فى الحلقات الموضوعة فى أنوفها رجل كثير الاسفار ناعم البشرة لا يشبه النساء فى التحلى ٢) نجدا و بصرى معلومتين جعلهما كالمرأتين فاوقع عليهما الرجعة والطلاق والفرك البغضة والاصمع الذكى والجافل الخفيف السير — والمعنى قاصد الى نجد بعد بغضة لها معرض عن بصرى ذكى القلب حازمه ٣) من بنى نهد بن زيد بن ليث من قضاعة شاعر جاهلى أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم قال ابن سيرين خرج عبد الله بن العجلان فى الجاهلية هائما على وجهه لا يدرى أين يذهب فقال

ألا إن هنداً أصبحت منك محرما   وأصبحت من أدنى حموتها حما

فأصبحت كالمغمود جفن سلاحه   يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مد بهما صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت ان أحداً مات عشقا غير هذا

وَحقَّةِ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُهَا * شَبَابِى وَكَأْسٍ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا (١)

جَدِيدَةِ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا * سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْهَا غُيُولُهَا (٢)

وَمُخْمَلَةٍ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا * تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطِّوَالُ تَطُولُهَا (٣)

كَأَنَّ دِمَقْساً أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ * عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا (٤)

١) حقة المسك كنى بها عن المرأة جعلها لطيب رياهـا كظرف المسك بسنها تمتعت بها وشبابى نصب على الظرفية — والمعنى و رب جارية حسناء طيبـة العرف كانها حقة مسك تمتعت بها زمن شبابى وكأس من شمول باكرتنى فى الصباح ٢) أدخل الهاء على جديدة وكان حقه أن يقول جديد ولكنه تبع التأنيث وأراد بجديدة سربال الشباب انها فى عنفوان شبابها والسربال فى الاصـل الدّرع استعاره لغضارة الشباب و نضارته والسـقية بمعنى المسقيـة والبردى نبت ناعم والغيول جمع غيل وهو كل واد تسيل فيه العيون — والمعنى أنها شابة فى عنفوان شبابها كانها فى زيادة الخلق وحسن البنية كالبردى الذى نما يسـتقى ماء الوادى ٣) المخملة المنسوجة يريد ان أعضاءها تساوت فى ركوب اللحم إياها وظهور السـمن بها مكان اللحم جعـل لها خمـلا ومن دون ثوبها أى انها ملء درعها — والمعنى انها سمينة ممتلئة اللحم تحت ثوبها ربعة لا بالطويلة ولا بالقصيرة ٤) الدمقس الحرير الابيض وفروع الغمامة إشارة الى أطرافها وجوانبها بانها لينة المجس براقة اللون والمتن الظهر والجديل الوشاح —والمعنى كأن على ظهرها من الصفاء والبياض والبريق حريراً أبيض أو فرع غمامة بيضاء فى موضع الوشاح

وَأَبْيَضَ مَنْقُوفٍ وَزِقٍّ وَقَيْنَةٍ * وَصَهْبَاءَ فِي بَيْضَاءَ بَادٍ حُجُولُهَا (١)
إِذَا صُبَّ فِي الرَّاوُوقِ مِنْهَا تَضَوَّعَتْ * كُمَيْتٌ يَلَذُّ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا

(وقال عبدالله بن الدمينة الخثعمى)

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحَمُولِ وَدُونَهَا
خَمِيصُ الْحَشَا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهْ (٢)
قَلِيلُ قَذَى الْعَيْنَيْنِ يُعْلَمُ أَنَّهُ * هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُصْرَعَنَّ بَوَائِقُهْ (٣)
عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهاً * عَلَيْنَا وَتَبْرِيحٌ مِنَ الْغَيْظِ خَانِقُهْ (٤)

---

١) المنقوف الرجل الخفيف الاخدعين وهما العرقان فى صفحتى العنق القليل اللحم والقينة المغنية والصهباء الخمر وأراد بالحجول مواضع استدارة الخمر فيها والراووق المصفاة والكميت الخمرة يخالطها سواد وحمرة — ومعنى البيتين ورب كاس صافية و زق وقينة وخمر فى زجاجة صافية براقة يظهر منها لصفائها مواضع استدارتها اذا أريق شىء فى المصفاة منها انتشرت رائحتها وهى كميتة اللون فى قليلها لذة للشاربين فكيف ٢) الحمول الهوادج وأراد بها الظعائن المحمولة وخميص الحشا اللاصق البطن وتوهى عواتقه أى ترخى والعاتق محل الرداء من المنكب يصفه بقلة اللحم وذلك مما تمدح به الرجال ٣) قليل قذى العينين أراد بالقلة النفى وان عيناه نقيتان من القذى يريد انه حديد النظر وتصرعنا بوائقه البوائق الدواهى ٤) عرضنا جواب لما فى البيت الاول وأراد بالعرض المقابلة والتبريح الشدة — ومعنى الابيات ولما دنونا من الظعائن المحمولة بالهوادج وفيها الحبيبة وجدنا دونها حاميها وهو الرجل الخميص الحشا القليل اللحم الحاد النظر حتى كانه الموت فسلمنا عليه للانس بالحبيبة فسلم

فَسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي * بِكُرْهِيَ لَهُ مَادَامَ حَيًّا أُرَافِقُهْ[١]

فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لاَ وِصَالَ وَأَنَّهُ

مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا سُرَادِقُهْ[٢]

رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ * لَبُلَّ نَجِيعاً نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهْ

وَلَمْحٍ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ * وَمِيضُ الْحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ[٣]

(وقال أبو الطمحان القيني[٤])

---

١) سايرته أي رافقته كارها وهو يكاد يتميز من الغيظ لشدة غيرته على أهله والمعنى فرافقته مقدار ميل وتمنيت أن ارافقه مادام حيا مع أني أكرهه ٢) الصرم القطع ورمتني في البيت التالي جواب فلما وانتصب نجيعا على نزع الخافض والنجيع الدم الطرى المائل الى السواد والكمى الشجاع والبنائق جمع بنيقة لبنة القميص — والمعنى ولما رأت المحبوبة ان لا وصال بيننا وان سرادق الفراق مضروب علينا نظرت الىّ منكرة أو مودعة بطرف لو نظرت به شجاعا لقتله وبل نحره وبنائقه بالدم ٣) الوميض اللمعان والحيا المطر والشقائق جمع شقيقة وهى من البرق لامعه في الافق — والمعنى ولحتني بعينيها لمح مودع كان لمعانه يشبه لمعان برق الغيث الذى تظهر شقائقه فى أرض نجد وهو برق خلفه مطر كثير ٤) هو حنظلة بن الشرقى أحد بنى القين من قضاعة كان شاعراً فارسا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان تربا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديمه وشعره مطبوع مختار ذكره أبو حاتم فى المعمرين وابن حجر فى الاصابة من المخضرمين الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا وذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف ثلاثة آخرين فى الشعراء كل منهم

أَلاَ عَلِّلاَنِى قبلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ * وقبلَ ارْتقاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوانِحِ (١)

وَقَبْلَ غَدٍ يا لَهفَ نَفْسِي على غَدٍ * إذا رَاحَ أَصْحابي وَلَسْتُ بِرَائِحِ

إذا رَاحَ أَصْحَابِي تَفِيضُ دُمُوعُهُمْ * وَغُودِرْتُ في لَحْدٍ عليَّ صَفائِحِ (٢)

يَقُولُونَ هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخِيكُمُ * وَما اللَّحْدُ في الأَرْضِ الفَضَاءِ بِصَالِحِ

(وقال آخر)

هَلِ الْوَجْــدُ إلاَّ أَنَّ قلبِيَ لَوْ دَنَا

مِنَ الْجَمْرِ قِيدَ الرُّمْحِ لاَحْتَرَقَ الْجَمْرُ (٣)

أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكِ هائِمٌ * وَأَنَّكِ لاَ خَلٌّ لَدَيَّ وَلاَ خَمْرُ (٤)

يلقب بابى الطمحان وهم أبو الطمحان الاسدى وأبو الطمحان النهشلى وأبو الطمحان الطائى ٢) التعليل تطييب النفس بذكر ماتحب والجوانح ضلوع الصدر وارتقاء النفس بلوغها التراقى — ومعنى البيتين ألا طيبا نفسى بذكر من أحب قبل أن أموت وتبلغ الروح التراقى وقبل أن يأتى الغد وياحسرتى على الغد اذا ذهب أصحابى ولست بذاهب معهم ١) الصفائح الحجارة العريضة واللحد القبر والفضاء الارض الواسعة — والمعنى اذا راح أصحابى تجرى الدموع من أعينهم وتركت فى قبر ذى صفائح مغطى بها علىّ وتسأل الناس فيقولون هل أصلحتم لاخيكم قبره ولكن هل يصلح اللحد فى الارض الواسعة ٣) هل لفظة استفهام ومعناه النفى وقيد الرمح قدره — والمعنى ليس الوجد إلا هذا الذى بى وهو ان قلبي لو قرب من الجمر حتى لايكون بينهما الا قدر رمح لغلبت ناره نار الجمر وكاد الجمر يحترق ٤) المغرم العاشق والهائم المتحير وقوله وانك لاخل ولا خمر أى ليس بشىء

فإن كنتُ مَطبُوباً فلا زِلتُ هكذا * وإن كنتُ مسحوراً فلا بَرأ السحرُ (١)

(وقال آخر)

تَشكّى المحبُّونَ الصبابةَ ليتَني * تحمّلتُ ما يَلقونَ من بينهم وحدي (٢)

فكانت لنفسي لذةُ الحبِّ كلُّها * فلم يَلقَها قبلي محبٌّ ولا بعدي

(وقال شبرُمةُ بن الطفيل)

ويومٍ شديدِ الحرِّ قصّرَ طولَهُ * دمُ الزِّقِّ عنّا واصطفاقُ المزاهرِ (٣)

لدُنْ غدوةً حتّى أروحَ وصُحبتي * عُصاةٌ على الناهينَ شُمُّ المناخرِ (٤)

مخلص و يتبين — والمعنى لا يدخل فى الحق ووجوهه أن يكون حبي لك غراما وأنى بك هائم وحبك ليس بخالص ولا متبين ١) المطبوب المريض المتطبب — والمعنى ان كان الذى بى وأقاسيه داء معلوما يعرف دواؤه فلا فارقنى لانى ألتذ به وان كان الدى حل بى فلا يعلم ماهو فلا فارقنى أيضا ٢) الصبابة الشوق — ومعنى البيتين تشكى المحبون حرارة الشوق لقصورهم عن بلوغ غاية العشق وأود أننى لو تحملت ذلك وحدى من بينهم فكانت لنفسى من لذة الحب مالم يجد مثلها محب قبلى ولا بعدى ٣) دم الزق أراد به الخمر واصطفاق المزاهر ضرب العود وتحرك أوتاره — والمعنى ورب يوم شديد الحر أمضيناه بشرب الخمر وسماع آلات الطرب ٤) أروح أى أذهب فى وقت العشى وأراد بعصاة على الناهين أنهم لا يبالون بلوم لائم ولا يستمعون الى عذل عاذل والمناخر الانوف والشمم ارتفاع قصبة الانف وكنى بهذا عن العزة والاباء — والمعنى اشتغلنا بما ذكر من الغداة الى العشى والذين كانوا معى كانوا لا يطيعون من يمنعهم و ينهاهم عما هم فيه فهم معجبون

كأنَّ أباريقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً * إوَزٌّ بأعلى الطَّفِّ عُوجُ الحَناجِرِ (١)

(وقال جابر بن الثعلب الجَرمى من طيء)

وَمُسْتَخبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ * بِعَمياءَ مِنْ رَيَّا بِغَيرِ يَقِينِ (٢)

فَقَالَ انْتَصِحْنِي إنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ * وَما أنا إنْ خَبَّرْتُهُ بأَمِينِ (٣)

(وقال نفرُ بنُ قيس (٤))

ألا قَالَتْ بُهَيْشَةُ مَا لِنَفْرٍ * أرَاهُ غَيَّرَتْ مِنْهُ الدُّهُورُ (٥)

وأنْتِ كَذَاكِ قَدْ غُيِّرْتِ بَعْدِي * وَكُنْتِ كأنَّكِ الشِّعْرَى العَبُورُ (٦)

بانفسهم متكبرون ١) الشمول الخمر والطف شاطيء الفرات — والمعنى كان أوانى الخمر اذا فرغت وأميلت كطيور ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق ٢) يقال هو على عمياء من أمره اذا لم يكن منه على بينة يعنى انه ترك السائل عن أخبارها على غير بيان فلا يفهم منها شيئا ٣) انتصحنى أى أدخلنى فى أمرك وأجرنى مجرى نصائحك — المعنى أنه طلب منى أن يقف على مكتوم السر بيننا فلما لم أفش سرنا عنده قال انتصحنى وأدخلنى فى أمرك وأجرنى مجرى نصائحك انى أمين ولست آمن ان خبرته عما بيننا ٤) ابن حجر بن ثعلبة يصل نسبه الى الغوث بن طيء شاعر جاهلى وهو جد الطرماح بن حكيم ٥) بهيشة امرأته ـ والمعنى أن بهيشه قالت منكرة ماالذى عرض لنفر فانى أراه مغيراً بحوادث الدّهر ٦) الشعرى العبور كوكب اذا طلع تعبر المال الراعية بحرها واذاسقطت فبيردها — المعنى فقلت لها ماتنكرينه منى هوموجود فيك أيضاً فقد كنت كالشعرى العبور اشراقا وتلأ لؤا فتحولت وتغيرت

(وقال بُرْج بن مُسهر الطائى)

وَندْمانٍ يَزِيدُ الكَأْسَ طِيباً * سَقَيْتُ إذا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ (١)

رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ * بِمُعْرَقَةٍ مَلاَمَةَ مَنْ يَلُومُ (٢)

فَلَمَّا أَنْ تَنَشَّى قَامَ خِرْقٌ * مِنَ الفِتْيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومُ (٣)

إلى وَجْناءَ نَاوِيَةٍ فَكَاسَتْ * وَهِيَ العُرْقُوبُ مِنْهَا وَالصَّمِيمُ (٤)

كَهَاةٍ شَارِفٍ كَانَتْ لِشَيْخٍ * لَهُ خُلُقٌ يُحَاذِرُهُ الغَرِيمُ (٥)

١) الندمان النديم وهو من ينادمك على الشراب وقوله يزيد الكأس طيباً أى لحسن عشرته يطيب الشرب معه وتغورت أى غابت — والمعنى ورب نديم يزيد الكأس طيباً لحسن عشرته سقيته حين غابت النجوم ٢) رفعت برأسه يريد أنبهته من منامه والمعرقة من الخمر القليلة المزج — والمعنى نبهته من النوم وأزلت عنه ما كان تداخله من الغم بلوم اللائمين إياه على معاطاة الشراب بان سقيته المعرقة ٣) تنشى سكر والخرق السخى والمختلق الكريم الاخلاق والهضوم المبالغ فى الجود أيام الشتاء ٤) الوجناء الغليظة الشديدة والناوية السمينة وكاست من الكوس وهو المشى على ثلاث قوائم ووهى ضعف والصميم من العظم مابه قوام العضو — ومعنى البيتين فلما أن أخذ السكر منه قام فتى سخى كريم الاخلاق بذول الى ناقة شديدة سمينة فعرقبها فمشت على ثلاث قوائم حتى ضعف منها العرقوب وما به قوامها ٥) الكهاة الناقة الضخمة التى كادت تدخل فى السن والشارف المسنة وقوله له خلق الخ كان الكريم منهم اذا نحر فى حالة الشرب نحر مالا يمتلكه ليستام مالك الجزور بها أعلى الثمن فيغرمه له فيعد ذلك الغرم غنما والصبر على سوء خلقه كرما يريد أن هذه الناقة كانت لشيخ

فأشبع شَرْبَهُ وَسعى عليهمْ * بإبريقين كاسُهُما رَذُومُ (١)
تَراها في الإناء لها حميًا * كُميتاً مثلَ مافقعَ الأديمُ (٢)
تُرنّحُ شَرْبَها حتى تراهُمْ * كأنّ القومَ تنزفُهمْ كلُومُ (٣)
فقمْنا والرِّكابُ مُخَيَّساتٌ * إلى فُتْلِ المرافقِ وهيَ كُومُ (٤)
كأنّا والرِّحالَ على صِوارٍ * برملِ حُزاقَ أسلمهُ الصَّريمُ (٥)
فبتنا بينَ ذاكَ وبينَ مسكٍ * فيا عجباً لعيشٍ لوْ يدُومُ (٦)

هذه صفته ١) الشرب جمع شارب والرذوم السائل من الامتلاء — والمعنى فاطعم ذلك الفتى من تلك الناقة جميع الشار بين وطاف عليهم بابريقين كاسهما سائلة من الامتلاء ٢) الحميا سورة الخمر والكميت الخمر التى بين الشقرة والسواد وفقع حسن وصفا والاديم الجلد — والمعنى ترى تلك الخمرة وهى فى الكأس لها سورة وهى حمراء مثل حمرة الأديم ٣) ترنحهم تميلهم هكذا وهكذا والكلوم الجراحات — والمعنى وانها أيضا تزيل قوى شاربها لشدتها فكانهم جرحى تسيل دماؤهم ٤) مخيسات مذللات والفتل جمع فتلاء وهى الناقة التى تباعد بين مرفقها وزورها والكوم جمع كوماء وهى العظيمة السنام — والمعنى فقمنا بعد ذلك والركاب مهيأة لنا الى نوق تباعد ما بين مرافقها وزورها عظيمة الاسنمة فركبناها ٥) الصوار بقر الوحش يريد بذلك تشبيه ركائبهم بقطيع من البقر بالرمل المذكور وحزاق موضع والصريم يستعمل فى الصبح والليل جميعاً لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه — والمعنى كانا ورحالنا على تلك الركائب قطيع من بقر الوحش برمل حزاق وقد أسلمها الصريم الى الصيادين والكلاب فخفت وأسرعت فى السير ٦) المعنى فبتنا

وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ * وَغِزْلَانٌ يُعَدُّ لَهَا الْحَمِيمُ (١)

نُطَوِّفُ مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي * ذَوُو الأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ (٢)

إلى حُفَرٍ أَسَافِلُهُنَّ جُوفٌ * وَأَعْلَاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقِيمُ

(وقال إياسُ بنُ الارتّ الطائى)

هَلُمَّ خَلِيلِي وَالْغَوَايَةُ قَدْ تُصْبِي * هَلُمَّ نُحَيِّ الْمُنْتَشِينَ مِنَ الشَّرْبِ (٣)

نُسَلِّ مَلَامَاتِ الرِّجَالِ بِرِيَّةٍ * وَنَفْرِ شُرُورَ الْيَوْمِ بِاللَّهْوِ وَاللَّعْبِ (٤)

بين تلك اللذّة المتقدمة ولذة عيش أخرى طيبة تشبه المسك فى طيبه فياعجباً من استمرار الوقت بتلك اللذة التى من عادتها سرعة الزوال وكيف غفل عنها الدهر حتى اتصلت باخرىّ موصوفة بما ذكر فليت مانحن عليه يدوم

١) المسمعات المغنيات والغزلان أراد نساء كالغزلان والحميم الماء الحار — والمعنى ومن كمال لذة هذا العيش أن مجالس شربنا فيها المغنيات والنساء الحسان كالغزلان التى يعدلها الماء الحار للغسل لانهن من أهل النعمة والترف ٢) العديم الفقير والحفر القبور والصفاح الحجارة العراض — والمعنى اننا نلهو ونلعب وآخر أمرنا الى الموت والدفن سواء فى ذلك الغنى والفقير ٣) هلمّ بمعنى اقبل وكررها للتأكيد والغواية ضد الهداية وأراد بها اطلاق النفس فى ملذاتها الشهوانية وجملة والغواية قد تصبى اعتراض أتى به للترغيب فى الامر الذى يدعو اليه والمنتشى البالغ النهاية فى السكر — والمعنى هلم ياخليلى والغواية تنادينى الى اللهو والصبا هلم نحيى الندماء الذين أخذ بهم الشرب نهاية السكر ٤) سلاه أزال عنه مابه والرّية اسم من روّيت ونفر من الفرى وأراد به الازالة والتفريق على المجاز — والمعنى هلمّ نحن نزل عنا ذم الناس ولومهم بشربة من الخمر وندفع حوادث

إِذَا مَا تَرَاخَتْ سَاعَةٌ فَاجْعَلَنَّهَا * لِخَيْرٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ (١)

فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ * فَإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ (٢)

(وقال آخر)

أُحِبُّ الأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى * وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثُهَا الْجُدُوبُ (٣)

وَمَا دَهْرِي بِحُبِّ تُرَابِ أَرْضٍ * وَلَكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ (٤)

أَعَاذِلَ لَوْ شَرِبْتِ الْخَمْرَ حَتَّى * يَكُونَ لِكُلِّ أَنْمُلَةٍ دَبِيبُ (٥)

الايام باللهو واللعب ١) الاعصل الاعرج وأصل العصل اعوجاج الانياب يريد ان ما يعض عليه الدهر لا يمكن انتزاعه منه والشغب تهييج الشر — والمعنى اذا وجدت فرصة ساعة فاجعلها فى الخير فان ما يعض عليه الدهر لا يمكن انتزاعه منه كما لا يمكن انتزاع الشيء من الناب التى فيها اعوجاج ٢) من غموم من زائدة على مذهب الاخفش كانه قال فانك لاق غموما وسيبويه لا يرى زيادتها فى الواجب ووجه الكلام عنده فانك لاق ماشئت من غموم الخ — والمعنى أن الدهر لا تخلو أموره من الامتزاج فكما تلقى الراحة تلقى الغم فى مقابلتها ٣) سليمى محبوبته تصغير سلمى والجدوب جمع جدب ضد الخصب وتوارثها تناوبها — والمعنى لا أحب المقام الا فى بلد فيه سلمى وان كان القحط ينتابها دائما ٤) الدهر هنا بمعنى العادة — والمعنى ليس من عادتى حب التراب فان المحبوب غيره وهو الحبيب النازل به على حد قولهم

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

٥) عاذل مرخم عاذلة والدبيب المشى على هينة واذا لعذرتنى جواب لو — والمعنى ياعاذلة لو اكثرت الشرب حتى تتمشى الخمرة فى كل انملة

إذاً لعذرتني وعلمتِ أنني * بما أتلفتُ من مالي مُصيبُ

(وقال ابو صعترة البولانى)

فما نطفةٌ من حبِّ مزنٍ تقاذفتْ * به جنبتا الجوديّ والليلُ دامسُ (١)

فلمّا أقرّته اللِّصابُ تنفّستْ * شمالٌ لأعلى مائِهِ فهوَ قارسُ

بأطيبَ من فيها وماذقتُ طعمهُ * ولكنّني فيما ترى العينُ فارسُ

(وقال الحرث بن خالد المخزومى (٢))

منك لقبلت عذرى وعلمت أنى غير مخطىء فى اتلاف مالى على الخمر

١) النطفة الماء النقى والمزن السحاب الممطر وحبه البرد والجودى جبل وجنبتاه الكنف والناحية والدامس المظلم واللصاب شعوب الجبل أى شقوقه وتنفست هبت والقارس البارد — يقول ليس ماينزل من المطر فى جانبى الوادى فى الليل المظلم حتى يستقر فى شعاب هذا الجبل وتهب عليه الشمال فتشتد برودته باطيب من رضاب فيها حال كونى لم أطعمه ولكن ذلك عن صدق فراسة وفارس يعنى متفرس ٢) جده العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم شاعراً كثير الشعر وكان فى عهد بنى أمية وُلى مكة من قبل يزيد بن معاوية فلم يمكنه ابن الزبير فلما ولى عبد الملك أقره عليها ثم عزله فقدم عليه دمشق فلم ير له عنده مايحب فانصرف عنه وقد أنشد

تبعتك اذ عينى عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسى ألومها

عطفت عليك النفس حتى كانما ... بكفك بؤسى أو لديك نعيمها

فلما سمع عبد الملك منه ذلك أرضاه ووصله وهو أحد المعدودين من شعراء قريش ولا سيما فى الغزل والنسيب وكان يذهب مذهب عمر ابن أبى ربيعة

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنًى * عِنْدَ الجِمَارِ تَؤُودُهَا العُقُلُ[1]

لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا * سِفْلاً وَأَصْبَحَ سِفْلُهَا يَعْلُو

فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الخَبِيرُ بِهَا * فَيَرُدُّهُ الإِقْوَاءُ وَالمَحْلُ

لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا ضَمِنَتْ * مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

(وقال آخر[2])

مَرِيضَاتُ أَوْبَاتِ التَّهَادِي كَأَنَّمَا * تَخَافُ عَلَى أَحْشَائِهَا أَنْ تَقَطَّعَا[3]

تَسِيبُ انْسِيَابَ الأَيْمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى * فَرَفَّعَ مِنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَفَّعَا[4]

ولا يتجاوز الغزل الى المديح والهجاء وأكثر شعره فى عائشة بنت طلحة وكان يهواها و يشبب بها (١) الواو من وما نحروا للقسم وآده أعياه والعقل واحده عقال مايعقل به البعير عن السير أو للنحر وجواب القسم لو بدلت الى آخر الابيات والاقواء خلو الدار عن ساكنيها والمحل الجدب والفاء من فيكاد عطف على بدلت — ومعنى الابيات اقسم بالبدن التى ينحرها الحجيج عند المحصب غداة منى وهى معقولة انه لو غيرت ديار هذه المحبوبة رسومها بان صار الاعلى أسفل والاسفل أعلى وكاد يعرفها الخبير بها لو تغير معالمها لعرفت أنا مغناها لما انطوت عليه ضلوعى من ود أهلها أيام مواصلتها والمغنى المنزل (٢) نسبهما فى الرصافة القادرية لمسلم بن الوليد وتقدم ذكره وشيء من خبره ولم أجدهما فى ديوانه المطبوع (٣) الاوبة الرجعة والاوبة أيضاً رفع القوائم فى السير والتهادى التمايل — والمعنى ان الحبيبات يمشين متمايلات فكأنهن مريضات يخفن أن تتقطع أحشاؤهن من ثقل أردافهن ودقة خصورهن (٤) تسيب تتدافع فى مشيتها والايم الجان من الحيات وأخصره أثر فيه البرد قال التبريزى

(وقال آخر)

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا * مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا (١)
وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ * نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُورَا (٢)

(وقال بكر بن النطاح (٣))

والحية لا تصبر على البرد لأنه اذا أثر فيها يبس جرمها — والمعنى فهن يشبهن فى مشيتهن الحية التى تتدافع خوفا من برد المطر فترفع ماتقدر عليه من أعطافها

١) الثدى جمع ثدى والقمص جمع قميص وهو درع المرأة ومس منصوب على المفعولية من أبت — والمعنى أن هذه الحبيبات امتنعت روادفها وثديها لما اكتسبته من الضخامة أن تمس الثياب بطنها وظهرها ٢) تناوحت أى تجاوبت بمعنى تقابلت — والمعنى اذا هبت الرياح فتقابلت كالشمال والجنوب والصبا والدبور التصق من درعها ببطنها وظهرها ما كان يمنعه ثديها وروادفها قبل هبوبها فظهر من محاسنها ماينبه الحاسدة من النساء لفرط جمالها ويهيج صاحب الغيرة لأن ماخفى منها ظهر للعيون فالغيور يكره والحاسد يتنبه ٣) اختلف النسابون فيه هل هو عجلى أو حنفى وقال التبريزى هو من بنى حنيفة يكنى أبا وائل وكان صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك وجعله أبو دلف من الجند وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر جيد التصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام وكان فى عهد بنى العباس قال أبو الحسن الراوية قال لى المأمون أنشدنى أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فانشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت ... عروس بعقد أو سخاب قرنفل

بَيْضاءُ تَسحَبُ مِن قِيامٍ فَرْعَها * وتَغيبُ فيهِ وهوَ وحفٌ أسحَمُ (١)
فَكأنَّها فيهِ نَهارٌ ساطِعٌ * وكأنَّهُ لَيلٌ علَيها مُظلِمُ

(وقال آخر (٢))

تَأمَّلتُها مُغتَرَّةً فَكأنَّما * رَأيتُ بِها مِن سُنَّةِ البَدرِ مَطلِعا (٣)
إذا ما مَلأتُ العَينَ مِنها مَلأتُها * مِنَ الدَّمعِ حَتَّى أنزَفَ الدَّمعَ أجمَعا (٤)

فقال لى ويحك من يقول هذا قلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب فى قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال وكان بكر قد قصر مدائحه على أبى دلف وأخيه معقل وله فيهما جيد الشعر ومختاره ومن شعره فى أبى دلف قوله

مثال أبى دلف أمة وذكر أبى دلف عسكر
وان المنايا الى الدارعين بعين أبى دلف تنظر

١) الفرع شعر الرأس والوحف الكثير منه والاسحم المظلم — ومعنى البيتين أن هذه الحبيبة بيضاء نقية طويلة الشعر فاذا قامت جرته واذا أرسلته سترها فتغيب فيه وهو مع طوله وكثرة أصوله كثير السواد فكأنها فيه لشدة بياضها نهار ساطع من خلال ظلام وكأن ذلك الشعر لشدة سواده عليها ليل مظلم يغشى بياض ٢) نسبهما فى الرصافة لمسلم بن الوليد أيضا ولم أجدهما فى ديوانه وهما والذى تقدم نسبتهما اليه من بحر واحد وقافية واحدة وغير بعيد أن يكونا من قصيدة واحدة وكثيرا ما يفعل أبو تمام مثل هذا ٣) مغترة أى غافلة وأراد بسنة البدر وجهه — والمعنى نظرت اليها وهى غافلة فكانى لكمال محاسنها رأيت بها بدراً طالعا ٤) أنزف الدمع أفناه كله — والمعنى

(وقال كُثَيِّرُ بنُ عبدالرحمن[١])

وَدِدْتُ وَما تُغْنِي الوِدَادَةُ أنَّني * بِما في ضَمِيرِ الحَاجِبيَّةِ عالِمُ[٢]
فإنْ كانَ خيرًا سرَّنى وَعلِمتُهُ * وَإنْ كانَ شرًّا لَمْ تَلُمْنِي اللَّوائمُ[٣]
وَماذَكَرَتْكِ النَّفسُ إلاّ تفرَّقتْ * فَرِيقَيْنِ مِنها عاذِرٌ لِي وَلائمُ[٤]

اذا ملأت عينى من محاسنها بكيت وجداً حتى أفنى الدّمع كله ١) ابن الاسود بن عامر أحد بنى خزاعة يكنى أبا صخر وكان من فحول شعراء الاسلام وقد عدّه ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وكان غاليا فى التشيع يذهب مذهب الكيسانية من الشيعة و يقول بالرجعة والتناسخ وكان بنو مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك عنه لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وكان أشدّ الناس تيها بنفسه وأذهبهم بها على كل أحد وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عزة الحاجبية وبها يعرف ٢) قوله وما تغنى الودادة اعتراض بين وددت ومفعوله والودادة مصدر ودّ يود والحاجبية من بنى حاجب وهى عزة معشوقته — والمعنى تمنيت ومايغنى التمنى فأننى بما ينطوى عليه قلب عزّة الحاجبية لى عالم به ٣) قوله وعلمته اكتفى بمفعول واحد لانه بمعنى عرفته — والمعنى فان كان ما تضمره لى ودًّا صافيا سرنى ذلك ذلك وان كان اعراضا أرحت نفسى من لوم اللائمات ٤) قوله إلا تفرقت فريقين قال هذا على عادة الناس فى ترددهم بين مايقوى العزم عليه و بين ما يضعفه فجعل كل واحد منهما كانه نفس على حدة فواحدة تعذره وأخرى تلومه — والمعنى ماتشبثت النفس بذكراك إلا صارت قسمين قسم يعذرنى وقسم يلومنى و بين هذا التقسيم فى البيت التالى فقال فريق الخ — والمعنى فقسم من القسمين المذكورين أنكر الجفاء قهراً والقسم الثانى منهما احتمل الضيم بالذلة

فَرِيقٌ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً * وَآخَرُ مِنْهَا قَابِلُ الضَّيْمِ رَاغِمُ

(وقال أيضا)

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ شَغْباً إِلَي بَدَا * إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلَادٌ سِوَاهُمَا (١)

إِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أَعْتَلُّ بِالْقَذَى * وَعَزَّةُ لَوْ يَدْرِي الطَّبِيبُ قَذَاهُمَا (٢)

وَحَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ أَصْبَحَتْ * بِأُخْرَى فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا (٣)

فَلَوْ تُذْرِيَانِ الدَّمْعَ مُنْذُ اسْتَهَلَّتَا * عَلَى إِثْرِ جَازِي نِعْمَةٍ لَجَزَاهُمَا (٤)

(وقال نُصَيبٌ الأكبر مولى بني مَرْوَان (٥))

١) شغب و بدا موضعان — والمعنى أنى كما آثرت محبتك على محبة أهلي آثرت محبة بلادك على بلادى ٢) ذرفت سالت — والمعنى اذا سالت عيناى بالدّموع جعلت علة سيلانهما القذى ولو يدرى الطبيب لعلم أن عزّة السبب فى ذلك اذ كان البكاء لاجلها ٣) حلت نزلت واسم الاشارة عائد الى أحد الموضعين ـ والمعنى أنها نزلت بهذا الموضع مرّة وأصبحت بالموضع الآخر مرة أخرى فلذا طاب كلا الواديين بحلولها فيهما ٤) أذرت العين الدّمع أسالته واستهلال العين سيلانها بالدمع ـ والمعنى لو أسالت العينان الدموع من حين أخذنا فى البكاء على خلف كان يجزى بالنعمة لجزاهما ولكن كان ذلك منهما لاجل عزة التى لم تعطف عليهما ولم يثبت التبريزى هذا البيت الاخير فى شرحه ٥) هو ابن رباح مولى عبد العزيز بن مروان كان شاعراً حلا فصيحاً مقدما فى النسيب والمديح عفيفاً لم ينسب بامرأة قط وكان كبير النفس ذا مكانة عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم وشهد له أهل وقته بالاجادة والتقدم وله شعر سهل ممتنع سائغ عذب رائع كأنه اللؤلؤ الرّطب

لقدْ هتفتْ في جنْح ليلٍ حمامةٌ * على فنَنٍ وهناً وإنّي لنائمُ(١)
فقلتُ اعتذاراً عند ذاكَ وإنّني * لنفسيَ مِمّا قدْ رأيتُهُ للائمُ(٢)
أأزعُمُ أنّي هائمٌ ذو صبابةٍ * لسُعدى ولا أبكي وتبكي الحمائمُ
كذبتُ وبيتِ اللهِ لوْ كنتُ عاشقاً * لما سبقتني بالبُكاءِ الحمائمُ(٣)

(وقال آخر)

أرارَ اللهُ نِقْيكِ في السُّلامَى * على مَنْ بالحَنينِ تُعوّلينا(٤)
فإنّي مثلُ ماتجدينَ وجدي * ولكنّي أُسِرُّ وتُعلنينا(٥)

---

١) هتف نادى وجنح الليل جانبه والفنن الغصن الناعم والوهن نصف الليل ــ والمعنى لقد نادت الحمامة فى ظلمة الليل على غصن وأنا غير يقظان من نومى ٢) قوله وإننى الواو للحال ــ ومعنى البيتين انى لما سمعت حنين تلك الحمامة قلت معتذراً ولائما لنفسى على ماقد أبصرته كيف أدّعى أنى متحير صاحب صبابة لسعدى وتبكى الحمامة على أليفها وأنا لا أبكى على أليفتى ٣) المعنى فاذاً أكون كاذبا فيما ادّعيته و بيت الله لو كنت عاشقا لما تركت البكاء حتى سبقتنى اليه الحمائم ٤) أرار الخ قال التبريزى يخاطب ناقته و يصف وجدها و يدعو عليها أن يجعلها الله نضواً مهزولا والرّار الذائب من مخ العظام أوالذى كان شحما فى العظام ثم صار ماء أسود رقيقا ولا يكون ذلك الا عن مرض والنقى المخ والسلامى عظم فى فرسن البعير وقوله على من بالحنين الخ إما انكار على الناقة أو تفخيم لشأن المشتاق اليه والتعويل رفع الصوت بالبكاء ــ والمعنى جعل الله مخك رقيقا وأهزلك على من ترفعين صوتك بالانين والبكاء ٥) المعنى

وَبِي مِثْلُ الَّذِي بِكِ غَيْرَ أَنِّي * أُجِلُّ عَنِ العِقَالِ وَتُعْقَلِينَا (١)

(وقال آخر)

وَلَمَّا أَبَى إلاَّ جِمَاحاً فُؤَادُهُ * وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ (٢)

تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي * تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلاَ تُسْلِي

(وقال كثير)

عَجِبْتُ لِبُرْئِي مِنْكِ يَا عَزَّ بَعْدَمَا * عَمِرْتُ زَمَاناً مِنْكِ غَيْرَ صَحِيحِ (٣)

فَإِنْ كَانَ بُرْءُ النَّفْسِ لِي مِنْكِ رَاحَةً * فَقَدْ بَرِئَتْ إِنْ كَانَ ذَاكِ مُرِيحِي (٤)

تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ عَنِّي وَلَمْ يَكَدْ * غِطَاءُ فُؤَادِي يَنْجَلِي لِسَرِيحِ (٥)

---

١) المعنى أن نزعى مثل نزعك ولكن يؤمن منى أن أهيم على وجهي وأنت تعقلين مخافة ذهابك على الوجه ان وجدى كوجدك ولكنني أكتمه وتظهرينه أنت ٢) أبى امتنع والجماح هنا بمعنى العصيان وتسلى جواب لما — ومعنى البيتين ولما أبى فؤاده الا عصيانا عن السلو ولم يله عن ليلى بالمال والاهل تسلى بأخرى غيرها فاذا التي تسلى بها عنها صارت تحمله على حب ليلى ولم تشغله عنها ٣) عز مرخم عزة ـ والمعنى انى أتعجب من برء دائى منك ياعزة بعد ما بقيت زمانا طويلا مريضا غير صحيح ٤) المعنى فان كان شفاء النفس من مرض حبك راحة لى فقد شفيت منه ان كان ذاك يريحني ولكن الوجد باق غير مفارق فأين الراحة ٥) أراد بغطاء الرأس السواد الذى كان عليه فى الشباب والسريح الامر السهل ـ والمعنى تجلى وانكشف سواد رأسى عن بياض فصار الرأس أبيض ولكن غطاء قلبي لم

(وقال عروة بن أذينة)

إلفان تعنيهما للبين فرقته * ولا يملان طول الدهر ما اجتمعا (١)

مستقبلان نشاصاً من شبابهما * إذا دعا داعوة داعي الهوى سمعا (٢)

لا يعجبان بقول الناس عن عرض * ويعجبان بما قالا وما صنعا (٣)

(وقال آخر)

ولما بدا لي منك ميل مع العدا * سواي ولم يحدث سواك بديل (٤)

صددت كما صد الرمي تطاولت * به مدة الأيام وهو قتيل

(وقال آخر والوزن كالذي قبله)

١) تمنيهما تهمهما والبين هنا الوصل وما مصدرية — والمعنى أنهما صاحبان متحدان بالمودة تهمهما للوصل والاجتماع فرقته ومدة اجتماعهما لا يمل أحدهما صاحبه طول الدهر ٢) النشاص أصله السحاب اذا أرتفع من قبل العين حين ينشأ و يعلو والمراد الاستواء فى السن والشباب تقول العرب رأيت نشاص جوار اذا كن أترابا ونشاص خيل وإبل اذا كانت مستوية — والمعنى وهما مستقبلان شبابا مستويا لانهما على سن واحدة فى ريعان شبابهما مصغيان الى داعي الهوى فاذا دعاهما اليه أجابا ٣) كلمته عن عرض أى فى ناحية ـ والمعنى انهما لا يعجبهما من مقال الناس وفعالهم شيء بل الاعجاب يتعلق بما يؤثرانه و يصنعانه ٤) سواى هنا بمعنى بدل ومكان وصددت أعرضت وهو جواب لما والرمى المرمى بسهم الصياد — ومعنى البيتين ولما بدا ميلك مع الاعداء بدل مكان ميلك الى ولم يحدث لى بديل مكانك عوضا منك فأعرضت عنك إعراض يأس لا إعراض بغض وأنا أعلم ان

أحُبا على حُبٍّ وَأنتِ بَخيلَةٌ * وَقدْ زعمُوا أنْ لاَ يُحَبُّ بَخيلُ (١

بَلى وَالّذِي حجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَهُ * وَيُشفِي الهوَى بالنّيلِ وَهوَ قليلُ (٢

وَإنّ بنا لَوْ تعلَمِينَ لغُلّةً * إليكِ كما بالحَائِماتِ غَليلُ (٣

(وقال آخر)

إذَا كُنتَ لا يُسلِيكَ عمّنْ تَوَدُّهُ * تَنَاءٍ وَلا يَشفِيكَ طُولُ تلاَقِ (٤

فهلْ أنتَ إلاّ مُستَعِيرُ حُشَاشَةً * لِمُهْجَةِ نفسٍ آذَنَتْ بِفرَاقِ

(وقال عبدالله بن الدُّمينة الخثعمي)

ألاَ يا صبا نجدٍ متى هِجتِ من نجدِ * لقدْ زادَنِي مَسرَاكِ وَجداً على وجدِ (٥

هواك قاتلي كهذا المرمى الذى لا يشك فى كونه قتيلا وان طالت مدته ١) أحبا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وانتصب حبا باضمار فعل كانه قال أتجمعين علىّ حبا – والمعنى اتزيدينى حبا بعد حب مع بخلك وهم يزعمون أن البخيل لا يحبه أحد ٢) المقسم عليه محذوف والنيل الوصل – والمعنى نعم قسما بالله الذى يقصد الحجاج بيته ملبين وليس يشفى الهوى غير الوصول اليك ولكن متى يمكن وهو قليل ٣) لو تعلمين اعتراض كالعذر لها أى انها لو علمت مابه كانت لا تستجيز ما يجرى عليه رفقا به والغلة العطش وحرارة الحب والحزن والحائم الطير الذى يحوم حول الماء لما به من العطش – والمعنى ان توقعى لوصالك وعطشى له كعطش الطير الحائم ٤) التنائى البعد والحشاشة بقية الروح والمهجة خالص النفس – ومعنى البيتين اذا كنت لا يشغلك عن محبوبك بعد ولا يشفيك طول تلاق فأنت كمن استعار بقية روح لخالصة نفس آذنت بالفراق أى فذلك علامة لقرب الموت ٥) الصبا ريح القبول وهاجت

أأنْ هتفتْ ورْقاءُ في رونَقِ الضُّحى * على فَنَنٍ غضِّ النباتِ منَ الرَّنْدِ (١)

بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولَمْ تكنْ

جليدًا وأبديتَ الذي لَمْ تكُنْ تُبدي

وقدْ زعموا أنّ المحبّ إذا دنا * يَملُّ وأنّ النأْيَ يَشفي منَ الوجْدِ (٢)

بكلٍّ تداوَينا فلمْ يُشفَ ما بنا * على ذاكَ قُرْبُ الدارِ خيرٌ منَ البُعْدِ

على أنّ قُرْبَ الدارِ ليسَ بنافعٍ * إذا كانَ منْ تهواهُ ليسَ بذي عهْدِ

(وقال آخر)

إذا ماشئتَ أنْ تَسلي خليلاً * فأكْثِرْ دُونَهُ عدَدَ الليالى (٣)

ثارت والوجد شدة الشوق — والمعنى ألا ريح نجد متى كان هبوبك من نجد التي هي أرض المحبوب فلقد زادني مسراك شدة شوق على مابي من الشوق أي ما كان منك هبوب إلا كان مني وجد ١) الورقاء جنس من الحمام والرونق الضياء والرّند نوع من الطيب والفنن الغصن الناعم والغض الطرى والجليد القوى — ومعنى البيتين أأن صاحت حمامة ورقاء في أول الضحى وحنت على غصن من شجر الرّند بكيت بكاء الصبي أعياه مطلوبه ولم تكن قويا على البكاء وأظهرت الذى كنت تخفيه في فؤادك من الشوق والغرام ٢) الدنو القرب والنأي البعد — والمعنى زعم الناس أن القرب من المحبوب يكسب المحب ملالا والبعد عنه يحدث سلوًّا وقد تداوينا بكل منهما فلم ينجع ذلك الدواء وعلى الاحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيراً من بعدها عنه ومع ذلك فان قرب الدار لا نفع فيه اذا لم يبق محبوبك على ما عهد عليه ٣) عدد الليالى عدتها

فَما سَلَّى خَلِيلَكَ مِثْلُ نَأْيٍ * وَلا بَلَّى جَدِيدَكَ كَابْتِذَالِ (١

(وقال آخر)

أَلَا طَرَقَتْنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ * عَلَيْكِ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ (٢

وَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبَنَّنَا * وَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ (٣

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ * فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ (٤

لَقَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا

بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ (٥

(وقال كثير)

ـــ والمعنى اذا شئت نسيان من تحبه فباعده أياما وليالى وأكثر من عددها يريد أن بعد العهد بينك و بين من تحب يحدث لك سلوة عنه ١) بلى بمعنى أبلى ـــ والمعنى لا شىء يشغلك عن حبيبك مثل البعد عنه فان الزيادة فى البعد زيادة فى النسيان أفكما انه سبب فى النسيان كذلك كثرة ابتذال الثوب سبب فى جعله باليا ٢) طرقت أتت ـــ والمعنى أتتنا زينب فى السحر فقلت مسلما عليها عليك سلام الله هل لما فات من أيام الوصال مطلب لى فأناله ٣) تجنبنا أى لا تتعرض لنا ـــ والمعنى قالت لا تتعرض لنا ولا تدنون منا فقلت كيف أتجنبكم وأنتم مناى فى الدنيا ٤) بعد الثلاثين أى هل بعد بلوغك سن الثلاثين ـــ والمعنى عيرونى بالتصابى بعد تقضى الثلاثين من سنى عمرى فقلت وهل قبل الثلاثين تصابٍ لان من لا يجاوز الثلاثين فهو فى عداد الصبيان لا يعرف اللذات ٥) جل أى عظم وهو جواب قسم مضمر ـــ والمعنى أقسم لقد عظم أمر الشيب

وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إذا مَا مَلَكْتِنِي * بِقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ (١)
تَنَاهَيْتِ عَنِّي حِينَ لا لِيَ حِيلَةٌ * وَغَادَرْتِ مَا غَادَرْتِ بَيْنَ الجَوَانِحِ

(وقال آخر)

تَعَرَّضْنَ مَرْمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا * مِنَ النَّبْلِ لا بِالطَّائِشَاتِ الخَوَاطِفِ (٢)
ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِلا دَمٍ * فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلاتِ الضَّعَائِفِ (٣)
وَلِلْعَيْنِ مَلْهًى فِي التِّلادِ وَلَمْ يَقُدْ * هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَاقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ (٤)

ان كان كلما يبدو منه بياض يخلو بقدره من اللهو مركب ١) أدناه قربه والعصم الوعول الجبلية التى فى قوائمها بياض ومن عادتها تسكن أعلى الجبل يحل ينزل والابطح بطن الوادى حيث يسيل الماء وتناهيت جواب إذا وغادرت تركت والجوانح الضلوع — والمعنى يخاطب محبوبته عزة بانها قربته بكلام لرقته وعذوبته ينزل الوعول الوحشية التى يتعسر صيدها من الجبال الى بطون الاودية السهلة حتى اذا صرت فى يدها تباعدت عني فى الوقت الذى ليس لى فيه حيلة وتركت بين الضلوع ماتركت من نار الشوق والغرام ٢) مرمى الصيد ظرف مكان نصب على الظرفية والطائش المخطىء والخاطف من السهام ماتقارب من الهدف كانه يتخطف من الارض شيئا ومفعول رميننا الثانى محذوف كانه قال رميننا بالصائبات لا بالطائشات الخواطف — والمعنى أن الحبيبات تعرّضن لنا و بيننا و بينهنّ غلوة سهم وفعلن فعل المتعرّض للصيد اذا أراد رميه ثم نظرن الينا وعرضن محاسنهنّ علينا وتلك نبالهنّ التى لا تطيش ٣) ضعائف أى ضعاف عن الرّجال والدم الثار — والمعنى هنّ مع ضعفهن يقتلن الرجال من غير أن يكون لهن ثار فياعجبي كيف يقتلن مع ضعفهن ٤) التلاد المال القديم

(وقال آخر)

لَئِنْ كانَ يُهْدَى بَرْدُ أنيابِها العُلَا * لَأَفْقَرُ مِنِّي إنَّني لَفَقيرُ (١)
فَما أكْثَرَ الأخبارَ أنْ قد تَزَوَّجَتْ * فَهَلْ يَأْتِيَنِّي بالطَّلاقِ بَشيرُ (٢)

(وقال آخر)

يُقِرُّ بِعَيْنِي أنْ أرَى رَمْلَةَ الغَضَى * إذا ما بَدَتْ يَوْماً لِعَيْنِي قِلالُها (٣)
وَلَسْتُ وَإنْ أحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الغَضَى
بأوَّلِ رَاجٍ حاجَةً لا يَنالُها

(وقال آخر)

سَلِي البانَةَ الغَيْناءَ بالأجْرَعِ الَّذِي * بِهِ البانُ هَلْ حَيَّيْتُ أطْلالَ دارِكِ (٤)

والطريف الجديد منه ـ والمعنى أن للعين ملهى فى المال القديم لكن لا يقود هوى النفس شيء كما يقود المال الجديد يريد ان لكل جديد لذة ١) يهدى يتحف وانيابها العلا أراد الاعالى من الاسنان وذلك موضع القبلة وبردها عذوبة ريقها ـ والمعنى لعمرى لئن كان يفرض أن يتحف لافقر منى بذل رضاب المحبوبة عند التقبيل فانى لافقر من كل فقير ٢) هل هنا للتمنى ـ والمعنى قد شاعت الاخبار ان هذه المحبوبة قد تزوجت فهل يأتينى مبشر بطلاقها ٣) الغضا هنا واد بنجد والقلال أعالى الجبال وان أرى فاعل يقر وراجى الحاجة طالبها ـ والمعنى اذا بدت يوما لعينى قلال الغضى فقرة عينى رؤية رمالها وانى لست بأول من يرجو حاجة لا يدركها وقوله وان أحببت من يسكن الغضى يدل على أنه كان بين أهل الغضى وبين قومه عداوة مانعة من المواصلة قاله التبريزى ٤) الغيناء الشجرة العظيمة الواسعة الظل والاجرع من الاماكن السهل المختلط بالرمل

وَهلْ قُمْتُ في أطْلاَلِهِنَّ عَشيَّةً * مقَامَ أخي الْبأْسَاءِ واخترْتُ ذَلِكِ (١)

وَهلْ همَلَتْ عيناى فِي الدَّارِ غُدْوَةً * بِدَمْعٍ كَنظْمِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَهالِكِ (٢)

أرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبيعَ وَإنَّما * رَبيعي الَّذي أرْجُو نَوالُ وِصَالِكِ (٣)

أرَى النَّاسَ يخشوْنَ السّنِينَ وَإنَّما * سِنِيَّ الَّتى أخْشَى صُرُوفُ احْتِمالِكِ (٤)

لَئنْ سَاءَنى أنْ نِلْتِني بِمَسَاءَةٍ * لَقَدْ سرَّنى أنِّي خَطَرْتُ بِبالِكِ (٥)

لِيَهْنِكِ إمْسَاكِي بِكَفِّيَ على الْحَشا * وَرَقْرَاقُ عَيْني رَهْبَةً مِنْ زِيالِكِ (٦)

وأطلال الدّيار آثارها ـ والمعنى سلى شجرة البان العظيمة بالاجرع الذى يوجد به البان هل حييت أطلالك أم لا فانى قد حييتها السكناك فيها واستشهد بالبان على أنه قد قضى حق منزل الاحبة لما وقف عليه وأنه حيا الاطلال تحية المتقرب اليها ١) البأساء شدة الفقر ـ والمعنى واسألى أيضا هل قمت فى ظلال تلك الاطلال مقام الفقير الشديد الحاجة الى عطفك وكان ذلك من اختيارى إذ فيه شفاء غليلى ٢) همل الدمع سال والمنهالك المتساقط ـ والمعنى وهل سالت عيناى أيضا من شدة البكاء بدمع يشبه نظم اللؤلؤ المتساقط أولا ٣) الربيع المطر وأراد هنا المسبب عنه ـ والمعنى أنى أرىٰ رجاء الناس الربيع وأما رجائى فهو نوال وصالك إذ هو مقصدى وبغيتى ٤) السنين سنين الجدب ـ والمعنى أرى الناس خائفين من الجدب وجدبى الذى أخافه حوادث ارتحالك ٥) المعنى أقسم لئن أسخطتنى باساءتك لى فقد سرنى أنى ذكرت بفؤادك ٦) رهبة مفعول له والرقراق صب الدمع والزيال مصدر زايل بمعنى فارق ـ والمعنى ليهنك أنى وصلت الى حالة أمسك فيها بكفى على ما فى داخل جسمى من القلب والكبد وليسرك بكائى حذراً من فراقك

(وقال آخر)

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ * عَلَيْكَ شَجًا فِي الْحَلْقِ حِينَ تَبِينُ (١)

وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللِّيَانَ فَإِنَّهَا * لِغَيْرِكَ مِنْ خُلَّانِهَا سَتَلِينُ (٢)

وَإِنْ حَلَفَتْ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا * فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

(وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس)

قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُهَا * شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ (٣)

أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ * إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأْطَأَتْهُ الْوَلَائِدُ (٤)

---

١) ساعفه فى حاجته وافقه عليها وأسعفه أمكنه منها والشجا ما يعترض فى الحلق وتبين من البين وهو البعد ــ والمعنى تمتع بها ما أمكنك من التمتع ولا تأسف لفراقها فتقيمه مقام الشجا فى الحلق فانه لا ينبغى للرجل أن يسترسل فى هوى المرأة و بين ذلك فى قوله وان هى أعطتك الى آخر الابيات ٢) اللیان اللين والعطف والخل الخليل وأراد به هنا الرفيق ضد الحليل الذى هو الزوج والنأى البعد ومخضوب البنان كنى به عن النساء لان الرجل لا يخضب بنانه أبداً ــ وهذا وصف لهن بتلون الاخلاق والميل مع الهوى تبعا لشهواتهن والتحذير من الركون اليهن وانها كما تلين لك تلين لغيرك وان حلفت على عهدك فلا تثق بيمينها فليس للنساء المخضبات البنان يمين يحافظن عليه ٤) الناظران عرقان فى مجرى الدمع من جانبي الانف والعيش الخفض البارد أراد به الرغد الثابت ــ يصفها بأنها ليست جهمة الوجه بارزة العينين لكنها لطيفتهما أسيلة الخد يزينها شباب غض وعيش رغد دائم ٥) انتاش تناول والرّواق ما مدّ مع البيت من ستارة والطأطأة خفض الرّأس ــ والمعنى انها مخدومة لا تبتذل فى

تناهى إلى لهوِ الحديثِ كأنّها * أخو سقطةٍ قد أسلمته العوائدُ (١)

(وقال توبة بن الحميّر (٢))

ولو أنّ ليلى الأخيليّة سلّمت * عليّ ودوني تربةٌ وصفائحُ (٣)
لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا * إليها صدًى من جانبِ القبرِ صائحُ
وأغبطُ من ليلى بما لا أنالُهُ * ألا كلُّ ما قرّت به العينُ صالحُ (٤)

الخدمة ولا تتناول شيئا بنفسها واذا أرادت أن تتناول الرّواق لم تقم اليه ولكن تكفيها الولائد ما تريده فهن خاضعات لها ١) تناهى أصله تتناهى ولهو الحديث مايشغل الخاطر ـ والمعنى أنها بلغت النهاية فى الميل الى لهو الحديث مع جاراتها حيث كفيت كل ماعداه فهى منعمة لا تعلل إلا به حتى كأنها عليل يرفرف عليه ويشفق حتى لا يهمه شيء ٢) ابن حزم بن كعب بن خفاجة أحد بنى عقيل ابن كعب وكان شاعراً اسلاميا وهو أحد عشاق العرب المدلهين المشهورين بذلك وصاحبته ليلى الاخيلية وهى بنت عبد الله بن الرّحال من بنى الاخيل وهى من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الاسلام ولا يقدم عليها غير الخنساء ولما قتل توبة وكان قتله بنو عوف رثته بشعر مختار جيد يدل على إخلاصها له ووفائها بعهده ٣) الصفائح الحجارة العراض يغطى بها القبر وزقا صاح والصدى مايجيبك من الجبال والوادى اذا صحت وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى تصير هاما واصداء ـ ومعنى البيتين لو أن ليلى الاخيلية سلمت عليّ وأنا مقبور وفوقى تراب وحجارة لاجبتها مسلما تسليم بشاشة أو أجابها بدلا منى صوت عظامى من جانب القبر ٤) الغبطة التمنى مثل نعمة المغبوط ـ والمعنى أنا مرموق محسود منذ عرفت بليلى وان لم أنل منها مطلوبا وانى قرير العين بان اذكر بها وهذا القدر نافع لي

(وقال آخر)

فإنْ تمنعوا ليلى وحسنَ حديثها * فلن تمنعوا منّي البكا والقوافيا (١)
فهلّا منعتم إذ منعتم حديثها * خيالاً يوافيني على النأي هاديا

(وقال نُصيب)

كأنّ القلب ليلة قيل يُغدى * بليلى العامريّة أو يُراح (٢)
قطاةٌ عزّها شَرَكٌ فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد تُركا بوكرٍ * فعشّهما تُصفّقه الرياح (٣)

١) منعه الشيء حرمه منه والنأي البعد — والمعنى ان حلتم بيني و بين ليلى والانس بحديثها فانكم لن تمنعوني من البكاء وجدا بها ومن نظم القوافي تشبيبا بذكر غرامها وإذ قد منعتم حديثها والدنو منها فهلا منعتم على ما بيننا من البعد خيالا عارفا بطرق الوصال يزورني في المنام ٢) الغدو يكون صباحا والرواح مساء وعزها غلبها والشرك من حبائل الصيد — يقول ان الليلة التي قيل فيها ان صباحا أو مساء تسافر ليلى صار قلبي يخفق كانه قطاة وقعت في شرك الصائد فباتت تجاذبه ليلتها وانى لها التخلص وقد علق جناحها في حباله ثم أخذ يشرح حالة تلك القطاة تمثيلا لحالته ٣) تصفيق الرياح هبوبها ونصا نصبا أعناقهما تطلعا لامهما وأودى هلك أي والمتاح المقدر والبراح الخلاص — ومعنى الابيات ان حال القلب حين أحس بالفراق كحال القطاة المذكورة وقد تركت فرخين لها وكان حالهما اذا سمعا صوت الريح في عشهما ظنا انه صوت جناح أمهما فنصبا أعناقهما وانى لهما الاجتماع بها وقد وقعت في الشرك وأودى القدر المقدر بهم جميعا لانها لم تفلت منه

إذَاسَمِعَاهُبُوبَ الرِّيحِ نَصًّا * وقدْأوْدَى بِهِ القَدَرُ المُتَاحُ
فلَافي اللَّيْلِ نالَتْ مَاتُرَجِّي * ولَافي الصُّبْحِ كانَ لهَا بَرَاحُ

(وقالأبوحيَّةَالنُّمَيْرِي (١))

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * وَنحْنُ بأَكْنَافِ الحِجَازِ رَمِيمُ (٢)
فلَوْ أنَّها لمَّا رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا * وَلكِنَّ عَهْدِي بالنِّضَالِ قَدِيمُ (٣)

(وقال آخر)

أَسِجْنًاوَقَيْدًاوَاشْتِيَاقًاوَغُرْبَةً * وَنَأْيَ حَبِيبٍ إنَّ ذَا لَعَظِيمُ (٤)

---

١) هوالهيثم بن الربيع بن زرارة أحد بني نمير بن عامر بن صعصعة شاعر مجيد مقدّم أدرك بني أمية وبني العباس وكان فصيحاً راجزاً مقصداً من ساكني البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع وكان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه على الراعي وكان يفد على الملوك ويمدحهم فيحسنون صلته ٢) سترالله المراد به هنا الاسلام والاكناف الجوانب ورميم اسم امرأة وهو فاعل رمتني — والمعنى رمتني رميم بسهم ألحاظها فتيمتني ونحن بجوانب الحجاز ولكن حال الاسلام بيني و بينها في ارتكاب القبائح والفحش ٣) النضال المراماة — والمعنى فلو أني تعرضت لها لمّا تعرضت لي لفعلت مثل فعلها ولكني شخت وكبرت فعهدي بمناضلة النساء قديم ٤) النأي البعد وانتصب سجنا باضمار فعل كانه قال — أتجمع عليّ حبساً وتقييداً واشتياقا و بعد الحبيب فكيف أقاسي هذه الاشياء ومقاساتها أمر عظيم جداً وأن دوام المرء على مواثيق عهده مع مقاساته مثل ما أقاسي لمن الكرم

وَإنّ امرَأً دامَتْ مَوَاثيقُ عهدِهِ * على مِثْلِ ما قَاسَيتُهُ لَكَرِيمُ

(وقال آخر)

رَعَاكِ ضَمانُ اللهِ يَا أُمَّ مالِكٍ * وَللهُ عن يُشْقِيكِ أغنى وأوْسَعُ(١)

يُذَكِّرُنيكِ الخيرُ والشرُّ والذي * أخَافُ وَأرْجو وَالذي أتوَقّعُ(٢)

(وقال الحكم الخُضرى(٣))

تَساهَمَ ثوْباها فَفِي الدِّرْعِ رَأدَةٌ * وَفي المِرْطِ لَفّاوَانِ رِدْفُهُما عَبلُ(٤)

فوَاللهِ لا أدْرِي أزِيدَتْ مَلاحَةً * وَحُسْناً على النّسْوَانِ أمْ ليسَ لي عقلُ

(وقال آخر)

الدّال على شرف الاصل ١) قوله يشقيك يحتمل أن يكون العامل فيه أن مقدرة أو أن تكون العين مبدلة من همزة أن و بعض العرب يفعل ذلك بكل همزة مفتوحة واللام فى قوله ولله للابتداء — والمعنى رعاك ذمة الله يا أم مالك ولا يصل اليك منه ما يشقيك فانه أغنى وأوسع كرما من ذلك وهذا كله دعاء لها ٢) المعنى انى أذكرك فى كل حالة من الاحوال ٣) هو من بنى خضر بالضم بطن من قيس عيلان وأبوه معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك وأولاد مالك يقال لهم الخضر لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك كان ولده فسموا الخضر وكان الحكم شاعرا إسلاميا وكان بينه و بين الرّماح بن ميادة هجاء وشر ٤) التساهم التقاسم والرّأدة الناعمة والمرط كساء من الخز واللفاوان تثنية لفاء وهى الفخذ الكثيرة اللحم والردف الكفل والعبل الضخم — والمعنى أن جسم هذه المرأة انقسم بين درعها و إزارها ففى الدّرع بدن ناعم وخصر دقيق وفى المرط فخذان غليظتان عليهما ردف ضخم وأقسم أنى متحير فيما أرى من محاسنها فهل انها زيدت ملاحة وحسنا على جميع

أَرُوحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَيْلَى زِيَارَةً * لَبِئْسَ إِذًا رَاعِي الْمَوَدَّةِ وَالْوَصْلِ (١)

تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ * لَشَدَّ إِذًا مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي (٢)

(وقال ابو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ (٣))

أَأَتْرُكُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذًا لَصَبُورُ (٤)

هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ * لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ (٥)

---

١) أروح الخ بحذف همزة الاستفهام الانكارى والللام من قوله لبئس لام الابتداء والمذموم محذوف لان المراد مفهوم وكأن من صحبه من أهله استعجلوه عن زياة ليلى فقال منكرا — أأروح من غير أن أقضى حقها أو أجدد الالمام بها لبئس راعى المودة والمواصلة أنا النساء أم انى أتكلم بلا عقل اشدة حبى لها ٢) هذا دعاء على أهله — والمعنى حصلت لهم الخيبة والبؤس فقد أرادوا لى ترك مودة ليلى وأن أكون عبدا لهم وكيف يكون ذلك ٣) هو وهب بن زمعة بن أسيد من بنى جمح بن عمرو وكان أبو دهبل جميلا شاعرا إسلاميا قال الشعر فى آخر خلافة علىّ بن أبى طالب وكان محسنا مجيدا وأكثر شعره فى عبد الله بن عبد الرحمن ابن الازرق والى اليمامة ومدح معاوية بن أبى سفيان وعبد الله بن الزبير وقد كان ولاه بعض أعمال اليمن وكان يشبب بامرأة من قومه يقال لها عمرة كان لها عاشقا وكانت امرأة بذلة يجتمع اليها الرّجال للمحادثة وانشاد الشعر ونقل الاخبار فكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها وكانت هى أيضا محبة له وكان أبو دهبل سيدا من أشراف بنى جمح يحمل الدّيات فى ماله ويعطى الفقراء ويقرى الضيف وله ناقة لم يكن فى زمانها أسير منها وله فيها شعر حسن ٤) المعنى أيكون بينى وبين ليلى مسافة ليلة لا آتى لزيارتها انى إذا لقليل الوفاء كثير الصبر ٥) هبونى أى

وللصاحبُ المتروكُ أعظمُ حُرمةً * على صاحبٍ من أن يَضِلَّ بعيرُ

عَفا اللهُ عن ليلى الغَداةَ فإنّها * إذا وُلِّيَتْ حُكماً عليَّ تجورُ (١)

(وقال اخر في هذا الوزن)

أآخرَ شيءٍ أنتِ في كلِّ هَجعةٍ * وأوّلَ شيءٍ أنتِ عندَ هُبوبي (٢)

مَزيدُكِ عندي أن أقيكِ من الرّدى * وودٌّ كماءِ المُزنِ غيرُ مشوبِ (٣)

(وقال آخر والوزن كالذي قبله)

ما أنصفَتْ ذَلفاءُ أمّا دُنُوُّها * فهجرٌ وأمّا نأيُها فيَشوقُ (٤)

تَباعَدُ ممّن واصلَتْ وكأنّها * لِآخَرَ ممّن لا تَوَدُّ صديقُ (٥)

(وقال حفص العُلَيمي (٧))

اجعلوني والذمام الحرمة — ومعنى البيتين أجروني مجرى رجل منكم ضل له بعير وله ذمام الصحبة ان الذمام حقه كبير والرّفيق أعظم حرمة في الاعانة ممن ضل له بعير

١) المعنى لا حاسب الله ليلى يوم الحساب فانها اذا وليت عليّ حكما تجور فيه

٢) الهبوب القيام من النوم — والمعنى لا أخلو من ذكرك ساعة لاني ان نمت كان خيالك سميري وكذلك في اليقظة ٣) المزن السحاب فيه المطر — والمعنى أن منتهى الزيادة لك عندي هو أن أحفظك من كل سوء وأن أودك ودا خالصا ٤) ذلفاء اسم امرأة وأصله من الذلف وهو صغر الانف واستواء الارنبة — والمعنى أن هذه المرأة جارت عليّ في حكم الهوى ولم تنصف لاني ان طلبت منها التداني هجرتني وان رمت منها التنائي شوقتني ٦) تباعد أصله تتباعد — والمعنى ان من شيمها البعد عمن يودّها والقرب ممن لا يوّدها ٧) هو أحد بني عليم بن جناب بطن من كلب ولم أقف على طبقته

أَقُولُ لِحِلْمِي لا تَزَعْنِي عَنِ الصِّبا * وَلِلشَّيْبِ لا تَذْعَرْ عليَّ الغَوَانِيا(١)

طَلَبْتُ الهَوَى الغَوْرِيَّ حَتَّى بَلَغْتُهُ * وَسَيَّرْتُ فِي نَجْدِيِّهِ ما كَفَانِيا(٢)

فَيارَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِها لِي فلا تَدَعْ * قَذُورَ لَهُمْ وَاقْبِضْ قَذُورَ كَمَاهِيا(٣)

وَيالَيْتَ أَنَّ اللهَ إِنْ لَمْ أُلاقِها * قَضَى بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ أَنْ لا تَلاقِيا(٤)

(وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهرى(٥))

وَلَمَّا نَزَلْنا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى * أَنِيقاً وَبُسْتاناً مِنَ النَّوْرِ حالِيا(٦)

أَجَدَّ لَنا طِيبُ المَكانِ وَحُسْنُهُ * مُنًى فَتَمَنَّيْنا فَكُنْتِ الأَمانِيا

---

١) الحلم العقل ووزعه كفه والذعر الفزع والغوانى جمع غانية وهى المرأة الغنية بحسنها عن الزينة — والمعنى انى أقول لعقلى لا تكفنى عن اللهو والشوق فى أوانه وللشيب لا تخوف منى النساء الحسان ٢) النجد ما أشرف من الارض وارتفع والغور ضدّه وسيرت أكثرت السير وكرّرته وضرب هذا مثلا لتقلبه فى أنواع شتى من الهوى حتى وصل منه الى الغاية — والمعنى انى تفننت فى الهوى فأنجد بى طوراً وغار بى أخرى الى أن تناهيت وبلغت أقصى الغايات ٣) القضاء القطع والحكم وقذور اسم امرأة وأصله من قولهم امرأة قذور اذا كانت متنزهة عن الاقذار — والمعنى فيارب ان لم تحكم بقذور لى فلا تتركها لهم واقبضها كما هى

٤) المعنى أعنى أن الله ان حكم بيننا بعدم التلاقى يحكم به بين كل أليفين

٥) جدّه من أحد بنى زهرة بن كلاب وأبو بكر هذا شاعر إسلامى مقل له شعر جيد حسن مختار ٦) طله الندى أى صيره مطلولا به والانيق المعجب وحاليا أى متحليا وأجدّ جواب لما — ومعناه جدّد والمنى جمع

(وقال هَمدانُ بن المضرّب الكِندِيّ)

صفا وُدُّ ليلَى ما صفَا ثمّ لم نُطِعْ * عدُوًّا ولم نسْمَعْ بهِ قِيلَ صاحِبِ (١

فلمَّا تولّى وُدُّ ليلَى لِجانِبٍ * وقومٍ تولّينا لِقَومٍ وجانِبِ (٢

وكلُّ خليلٍ بعدَ ليلَى يَخافُني * على الغَدرِ أو يرضَى بِوُدٍّ مُقارِبِ (٣

(وقال آخر)

ألا ليتَ شِعرِي هَلْ أبيتَنّ ليلةً * وذِكرُكِ لا يسرِي إليّ كما يسرِي (٤

منية والاماني جمع أمنية — ومعنى البيتين لما قدّر لنا النزول في منزل معجب صيره الندى مطلولا وفي بستان معمور مزين بالنور والزهر جدد لنا طيبه وحسنه مني فتمنينا فلم يكن ماتمنيناه إلا قربك ورؤيتك ١) صفا وُدُّ ليلى الخ يجوز أن يكون الوُد مضافا الى المفعول والمراد صفا ودنا لليلى مدّة صفائها لنا خالصا مما يشوبه ويفسده من طاعة عدوّ أو إصغاء الى ناصح يظهر قول النصح ويجوز أن يكون الود مضافا الى الفاعل والمراد صفا ود ليلى ماصفا ودنا لها والاول هو الوجه بدليل مابعده ٢) تولى من التولى وهو الاعراض والذهاب وقوله لجانب اى الى ناحية أخرى — والمعنى فلما ذهب ودّها وتغيرت عنا الى جانب آخر وقوم آخرين ذهبنا بودّنا كذلك ٣) المعنى أن الناس لما رأوا ولوعي بليلى والميل اليها ثم انصرافي عنها لادنى سبب صار كل خليل فيما بيني وبينه يخافني على قلة الوفاء أو يرضى بود مقارب لودي وقد عاب عليه النقاد هذا المعنى بان ذا الهوى لا يستدعي ممن يهواه المكافأة على مايتحمل فيه ٤) المراد بالذكر الخيال وانما كنى به عنه لان الخيال في المنام لا يكون إلا عن التذكر في اليقظة — والمعنى أتمنى أن أعلم هل أبقى ليلة من ليالي الدهر وخيالك لا يسرى الى

وَهَلْ يَدَعُ الْوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا
وَحفرَ النا العاثورَ مِنْ حَيثُ لا نَدْري (١)

(وقال آخر)

إنْ كانَ هذا منكَ حقاً فإنني * مُداوي الذي بيني وبينكَ بالهجرِ (٢)
وَمُنْصَرِفٌ عَنْكِ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ
طَوَى وُدَّهُ وَالطَّيُّ أبقى مِنَ النَّشْرِ (٣)

(وقال آخر)

وَفي الجيرةِ الغادينَ من بطنِ وجرةٍ * غزالٌ كحيلُ المقلتينِ ربيبُ (٤)
فلا تحسبي أنَّ الغريبَ الذي نأى * ولكنَّ مَنْ تنأينَ عنهُ غريبُ (٥)

---

١) العاثور المهلكة من الارض وما أعد ليقع فيه أحد والبين هنا الوصل — والمعنى وهل أرى نفسي سليمة من رمي الوشاة وطلبهم إفساد وصلنا وحفر مهواة لنقع فيها اذا غبنا عنهم من حيث لا نشعر ولا ندري كما يسري الى الساعة

٢) ان كان هذا الخ اسم الاشارة يعود الى ما رآه منها من الصد والاعراض كما هو دأب العاشقين — يقول ان كان هذا الذي يظهر منك موافقا لما تخفيه فاني سأداوي ما بيني و بينك بالتهاجر والتقاطع

٣) ابن الحرة الكريم الذي يصون نفسه وصاحبه ـ والمعنى وأنصرف عنك انصراف كريم يطوى وده ويعد الطي خيراً من النشر

٤) الجيرة جمع جار ووجرة موضع تنسب اليه الغزلان وكحيل بمعنى مكحول و ربيب بمعنى مربوب — والمعنى ومع الجيرة المسافرين في الغداة من بطن وجرة غزال أسود المقلتين مربوب يريد بهذا التلهف والتحسر

٥) غريب يريد هو الغريب — والمعنى لا تظني أن الغريب عندي من

(وقال آخر)

بنفسي وأهلي مَن إذا عرَّضوا له * ببعض الأذى لم يدرِ كيف يجيب (١)

ولم يعتذر عذر البريّ ولم تزل * به سكتة حتى يقال مريب (٢)

(وقال آخر)

أري كلّ أرض دمّنتها وإن مضت * لها حجج يزداد طيباً ترابها (٣)

ألم تعلمن يا ربّ أن ربّ دعوةٍ * دعوتك فيها مخلصاً لو أجابها (٤)

وأُقسم لو أني أري نسباً لها * ذئاب الفلا حبّت إليّ ذئابها (٥)

يفارق وطنه وانما الغريب من تبعد بن عنه ١) بنفسي متعلق بفعل مقدر كانه قال أفدي بنفسي ـ والمعنى أفدي بنفسي وأهلي من اذا عرّضوا له ببعض ما يؤذي لم يعلم كيف يدافع ولا يهتدي الى وجوه الحيل وذلك لغرارته ٢) المعنى ولم يظهر عذراً يعرب به عن براءته ولا يزال ملازما للسكوت حتى يظن أن به ريبة

٣) دمنتها فعل مبني من الدمنة وهي أثر الدار وما اسود من الرماد فكان معناه أثرت فيها بالاقامة والحجج جمع حجة بمعنى السنة ـ والمعنى اني أرى كل مكان أقامت فيه الحبيبة زمنا يزيد ترابه طيبا وان مرّت عليه سنون ٤) ألم تعلمن الهمزة فيه للتقرير يريد أقر أنك تعلم ومخلصا حال ولو للتمني وأجابها يريد أجاب فيها ـ والمعنى أنت أعلم يارب انه رب دعوة دعوتك فيها مخلصا أعني الاجابة فيها

٥) أقسم جملة تغني عن اليمين وجوابه جملة حبت الىّ الرياح الخ وجواب لو مقدر أغنى عنه جواب اليمين لانه من جنسه ـ والمعنى أقسم أني لو أرى ذئاب البرية منسوبة اليها لحببت الىّ تلك الذئاب لشدة شغفي بها

لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أَصْبَحَتْ
بِوَادِي الْقُرَى مَاضَرَّ غَيْرِي اغْتِرَابُهَا(١)

(وقال آخر)

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالْبُكَا * بِدَارَاءَ إِلاَّ أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ(٢)
أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لَا أُحِبُّهُ * وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ
إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي * كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ(٤)

(وقال آخر)

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ * وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ(٥)

---

١) وادي القرى مكان بعينه واقسم بأبيها تعظيما لها ـ والمعنى أقسم بأبي ليلى لئن رجعت الى موضعها من وادى القرى لم يضر والاغتراب عنها غيري

٢) داراء موضع بعينه من نواحى البحرين ـ والمعنى لعمرك ما الموعد بين عينيك و بين البكاء وانت بداراء إلا عند هبوب الجنوب وانما قال هذا الان هبوبها كان من جهة محبوبته فكلما هبت جددت ذكراه فيبكى شوقا الى من يحب ٣) الرمل مكان بعينه ـ والمعنى انى أعاشر فى داراء من لا أحبه وحبيبي مقيم بالرمل قد هجرنى ٤) علوى الرياح من نحو عالية نجد ـ والمعنى اذا هبت الريح من نحو عالية نجد وجدتنى كانى منتسب اليها لشدة شغفى بالمحبوبة الساكنة بها

٥) والزفرة إخراج النفس ممتدا ولا يكون الا عند الضجر والسآمة وعلى عمنى فى ومى اسم محبوبته والعلم الجبل ـ والمعنى هل الحب الا زفرة تتلوها أخرى مثلها وحر فى الاحشاء لا تجد له بردا و بكاء دائم يامى كلما بدا لى جبل من أرضكم لم يكن يبدو لى قبل

وَفيضُ دُمُوعِ العينِ يَا مَيّ كلّما * بَدَا عَلَمٌ من أرضكُم لم يَكُنْ يَبْدُو

(وقال ابنُ مَيّادة[١])

كأنّ فُؤَادِي في يَدٍ ضَبثَتْ بهِ * مُحاذرةً أنْ يقضبَ الحبلَ قاضبُهْ[٢]

وَأُشفقُ من وَشْكِ الفرَاق وَإنني * أظُنُّ لمحمُولٌ عليهِ فرَاكبُهْ[٣]

فوَاللهِ لا أدرِي أيَغلِبني الهوَى * إذَا جَدّ جِدُّ البينِ أمْ أنا غالِبُهْ[٤]

---

١) هو الرّماح بن يزيد أو الرّماح بن أبرد يصل نسبه الى سعد بن ذبيان يكنى أبا شرحبيل وميادة أمه وكان يزعم أنها فارسية وذكر ذلك فى شعره وهو شاعر اسلامى عرّيض للشر طالب مهاجاة الشعراء ومسابة الناس و بينه و بين الحكم الخضرى هجاء وسباب وفد الى المنصور ومدحه وقد كان دخل على الوليد بن يزيد وأنشده قصيدة يقول فيها

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بنى مروان أهل الفضائل

فقال الوليد قدمت آل محمد قبلنا فقال ما كنت يا أمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك فلما أفضت الخلافة الى بنى هاشم ودخل على المنصور قال له كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب ٢) الضبث القبض على الشيء وأراد بالحبل الوصل ومحاذرة مفعول له والقضب القطع ـ والمعنى كان قلبي قبض عليه قابض لخوفى من أن يقطع الوصل قاطعه من البين ٣) الاشفاق الخوف و وشك الفراق دنوه وقوله المحمول عليه الخ كناية عن وقوع الفراق وأنه كائن لا محالة ـ والمعنى أنى كثير الحذر من دنو الفراق وانه يقع فى ظنى انه لا بد منه ولا نجاة عنه ٤) البين الفراق وجد جده قال التبريزى زاد جده جدا كانه يظهر من جلية أمره ما يزول اللبس معه ـ والمعنى أقسم بالله لا أعلم أأكون فى قبضة الهوى اذا تحقق الفراق أم أغلبه فأتخلص من بلواه وانى أجتهد جهدى فى مغالبته

فإنْ أستطعْ أغلبْ وَإنْ يَغلبِ الْهوَي

فمِثلُ الّذِي لاَ قيتُ يُغلَبُ صاحِبهْ

(وقال آخر)

فياأهلَ ليلى كثّرَ اللهُ فِيكمُ * بِأمثالِها حتّى تجُودُوا بهَا لِيا[1]

فَمامسّ جَنبي الأرضَ إلاّذكرتُها * وَإلاّ وَجدتُ رِيحَها في ثِيَابيا

(وقال آخر)

يقُولُ العِدَا ـ لا بارَكَ اللهُ في العِدَا * قدْ اقْصرَ عنْ ليلى وَرثّتْ وَسائلُهْ[2]

وَلوْ أصبحَتْ ليلى تَدِبُّ على العصَا * لَكانَ هوَى ليلى جدِيداً أوائلَهْ

(وقال آخر)

---

(١) قال التبريزى بنى الكلام على أن عشيرتها ضنوا بها لانها معدومة المثيل فيهم فاقبل يستعطفهم ويدعو لهم أن يكون فيهم مثل ليلى غيرها حتى يتركوا له منافسته فيها ثم بين لهم حالته بانه ما اضطجع خاليا بنفسه الا امتنع عليه النوم وقام ذكرها مقام خيالها حتى انه لشدة تصوره إياها يجد رائحتها فى ثيابه فان غلبنى فالهوى لا يلاقى أحدا الا ويكون مغلوبا له

(٢) العدا هنا الوشاة بين المتحابين وأقصر عن الشيء اذا كفّ عنه مع القدرة عليه ورثت بليت وقوله تدب على العصا كناية عن التناهى فى الهرم ـ والمعنى يقول الوشاة لا بارك الله فيهم انى كففت عن حب ليلى و بليت وسائل ولوعى بها وهذه دعوى زور منهم ولو أن ليلى هرمت حتى أصبحت تدب على العصا لكان حبها كاول ولوعى بها

وَقفتُ لِلَيلَى بالمَلا بَعدَ حِقبةٍ * بمَنزِلَةٍ فانهلَّتِ العينُ تَدمعُ (١)

وَأتبعُ ليلَى حيثُ سارتْ وَوَدَّعتْ * وَما النّاسُ إلاَّ آلِفٌ وَمُوَدِّعُ (٢)

كأنَّ زِماماً في الفُؤادِ مُعلّقاً * تقودُ بهِ حيثُ استَمرَّتْ وَأتبعُ

(وقال وَرْدٌ الجعديّ (٣))

خَليليَّ عُوجا بارَكَ اللهُ فيكُما * وَإنْ لم تَكُنْ هِندٌ لأرضِكُما قَصْدا (٤)

---

١) الملا المفازة والحقبة المدة الطويلة ـ والمعنى أنى وقفت بمنزلة لليلى بعد طول مدة فذكرتها فبكيت ٢) ودعت ـ معناه تودعت ثم قال وما الناس الا آلف ومودع يريد ان الناس ما بين آلف لها لكونه مسافراً معها ومنصرف عنها بعد توديعها وتشييعها ـ ومعنى البيتين أنى صرت تابعا لليلى بروحى فى سيرها وتوديعها وقد صار الناس قسمين قسم آلف لها وقسم منصرف عنها بعد تشييعها وتوديعها فكنت على خلافهم لانى ملازمها فى كل حال وصار قلبي طائعا لها ومنقادا اليها كانها علقت فيه زماما تقوده به حيث أرادت وأنا على أثرها

٣) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة شاعر جاهلى قال التبريزى قال أبو رياش أخبرنى ابن دريد أن المأمون قال ذات يوم للمغنين أيكم يعرف هذه الابيات

تخيرت من نعمان عود أراكة لهند فمن هذا يبلغه هندا

فلم يعرفها منهم أحد ثم انصرف بعضهم فسأل عن البيت بعض الادباء فقال أنا أعرفه وأنشده هذه الابيات وهى ثمانية ولكن أبا تمام اختار منها بيتين ٤) عاج نزل وأقام قليلا وأجار ناعدل بنا ـ ومعنى البيتين يا خليلى بارك الله فيكما انزلا بهند وان كان قصدكما غيرها وما حملتكما على النزول الا لكونكما من اخلائى وبلغا رسالتى اليها ولولاها ما عدلنا عن الطريق ضلالا عنها ولكن نزلنا عندكم عمدا لمحض لقائكم

وَقولاَ لهَاَ لَيسَ الضَّلاَلُ أجارَنا * ولكِنَّنا جُزْنا لِنَلْقاكُمُ عَمْدَا

(وقال آخر)

وَمافي الأرْضِ أشقَى من مُحِبّ * وَإنْ وَجَدَ الهوَى حُلْوَ المَذَاقِ (١)

تَرَاهُ باكِياً فِي كُلّ حِينٍ * مَخافَةَ فُرْقَةٍ أوْ لاشْتِياقِ (٢)

فَيبكي إنْ نَأوْا شَوْقاً إليهمْ * وَيبكي إنْ دَنَوْا خَوْفَ الفِرَاقِ

فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنائِي * وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلاَقِي (٣)

(وقال ابن الطَّثْرِيَّة (٤))

عقَيْلِيَّةٌ أمَّا مَلاَثُ إزَارِهَا * فَدِعْصٌ وَأمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ (٥)

---

١) يقول ليس في الارض أشقى من صاحب الحب وان كان يجده حلو المذاق

٢) نصب مخافة على المصدر — ومعنى البيتين تراه في كل حالاته دائم البكاء وذلك ليس الا خوف الفرقة أو لما به من شدة الشوق فبكاؤه في النأي لاجله وفي القرب لاجل الفراق ٣) المعنى أن عينه عند البعد تسخن بدمعة الحزن وعند التلاقي تسخن بدمعة الحزن أيضا خوفا من الفراق ٤) هو يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير والطثرية أمه وهو شاعر اسلامي وكان جميل الوجه حسن الشعر حلو الشمائل وكان يقول من أخم عند النساء فلينشد من شعري وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وقد قتله بنو حنيفة يوم الفلج وكان لبني عامر على بني حنيفة ولاخته زينب شعر جيد ترثيه به ٥) ملاث الازار الموضع الذي يشد عليه الازار وهو العجز والكفل والدعص قطعة من الرمل مستديرة والخصر البتيل ما دق حتى كأنه انقطع ما فوقه عما تحته لدقته — والمعنى هي من بني عقيل فأما

تَقِيظُ أكْنَافَ الْحِمَى وَيُظِلُّهَا * بِنَعْمَانَ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ مَقِيلُ (١)

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا * إِلَيْكِ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ (٢)

فَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا * لَنَا مِنْ أَخِلاَّءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ (٣)

وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطَعْ بِهِ * عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ

أَمَا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غُرْبَةَ النَّوَى * وَخَوْفَ الْعِدَا فِيهِ إِلَيْكِ سَبِيلُ

فَدَيْتُكِ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشُقَّتِي * بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكِ قَلِيلُ (٤)

مافى الازارمنها فثقيل غليظ مثل الدعص وأما ماهو خارج الازار من الخصر فهو فى غاية الدقة (١) تقيظ أصله تتقيظ والقيظ فصل الحر والمقيل مكان القيلولة — والمعنى انها تقيم فى القيظ بأكناف الحمى و يظلها مقيل بنعمان من وادى الاراك وهما موضعان مشهوران (٢) أليس الاستفهام يقرر بمثله فى الواجب وكلا حرف ردع يفيد معنى النفى — والمعنى أليس قليلا نظرة منك أتمتع بها ثم استدرك على نفسه هذا التقرير فقال ولكن لا قليل منك (٣) الخلة بالضم لغة فى الخليل وهو من أخلصت له المودة وخليل اسم ليس مؤخر و به فى البيت التالى بمعنى فيه والدخيل المداخل الذى لا تطمئن اليه النفس وأما اداة عرض وهى تفيد معنى الطلب برفق — ومعنى الابيات الثلاثة ياخليلة النفس التى ليس من اخلاء الصفاء سواها لنا خليل و يامن حبها مكتوم لدينا لم نطع فيه عدو ولم نؤمن عليه مداخل فى أمرنا أما لنا عندك مقام فيه سبيل اليك أبثك فيه شكوى بُعد الفراق ووشاية الوشاة (٤) الشقة البعيدة أراد بها شقة السفر وهى من المشقة لما يتحمله المسافر من مشاق السير من أرض الى أخرى بعيدة والاشياع الانصار وهذا البيت وما بعده فيه معنى اجتماعه

وكُنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعلةٍ * فأفنيتُ علاتي فكيفَ أقولُ

فما كلَّ يومٍ لي بأرضِكِ حاجةٌ * ولا كلَّ يومٍ لي إليكِ رسولُ

صحائفُ عندي للعتابِ طويتُها * ستُنشرُ يوماً والعتابُ طويلُ

فلا تحملي ذنبي وأنتِ ضعيفةٌ * فحملُ دمي يومَ الحسابِ ثقيلُ

(وقال آخر)

أبعدَ الذي قدْ لجَّ تتخذينني * عدوّاً وقد جرَّعتني السمَّ منقعا (١)

وشفَّعتِ منْ يبغي عليَّ ولم أكنْ * لأزجعَ منْ يبغي عليكِ مشفَّعا (٢)

فقالتْ وما همَّتْ برجعِ جوابنا * بلْ أنتَ أبيتَ الدهرَ إلاَّ تضرُّعا (٣)

بالمحبوبة وبثها شكواه وشرح الحال التي بينهما فهو يقول — جعلت فداك أشكو اليك كثرة أعدائي من الوشاة وفرط التعب لبعد الطريق وقلة أنصاري لديك وقد كنت اذا أتيتك زائرا آتيك معتلا بعلة فقد عيلت الآن حيلتي فماذا أقول بعد ذلك وما كل يوم تعرض لي بارضك حاجة الى آخر ما بثه من الشكوى ثم علم انه من المقتولين بسيف العشق وان القصاص لا بد منه فاشفق على أن تتحمل بسببه ذلك العبء العظيم فختم قوله لها بشرح ذلك وانها ضعيفة لا تتحمل ثقل القصاص بدمه

١) قدلجَّ يريد مالجَّ به من هواها وسم ناقع أي قاتل لوقته — والمعنى أبعد ما لزمني من فرط الحب تريدين هجري وعداوتي وقد سقيتني السم الناقع القاتل لحينه

٢) شفعه قبل شفاعته — يقول وقبلت شفاعة الباغي المعتدي عليَّ ولم يكن مني أني قبلت شفاعة من بغى واعتدي عليك ٣) التضرع التذلل — والمعنى فقالت وما أرادت بقولها رجع الجواب بل اتسعت في الكلام وقالت أنت أبيت أن تبقى

فقُلْتُ لها ما كُنْتُ أوَّلَ ذي هوًى * تحمَّلَ حِملاً فادِحاً فتوَجَّعا (١)

(وقال أبو الاسود الدؤلى (٢))

أَبَى القلبُ إلاَّ أمَّ عمرٍو وحبَّها * عجوزاً ومَن يُحبِبْ عجوزاً يُفنَّدِ (٣)

كَثوبِ اليماني قد تقادَمَ عهدُهُ * ورُقعتُهُ ما شئتَ في العينِ واليدِ

(وقال آخر)

هجرتُكِ أيّاماً بذي الغَمْرِ إنّني * على هجرِ أيّامي بذي الغَمْرِ نادمُ (٤)

مدة عمرك إلا متصاغرا أذليلا ١) الفادح المثقل — والمعنى ما كنت أول عاشق فثلى كثير ممن توجع للحب متحملا اثقال عبئه ٢) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان أحد بنى الديل بن بكر بن عبد مناة كان من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وروى عن أكابر الصحابة رضى الله عنهم واستعمله على رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس رضى الله عنهما وكان من وجوه شيعته وكذلك استعمله عمر وعثمان رضى الله عنهما وهو الاصل فى بناء النحو وعقد أصوله برأى من على رضى الله عنه وقد عده الجاحظ فى طبقات من الناس هو فيها كلها مقدم ومأثور عنه الفضل فى جميعها فقال كان معدودا فى التابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضرى الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف ٣) التفنيد التوبيخ والتعنيف ورقعته ماشئت يريد ماشئته فحذف العائد وقوله فى العين أراد فى النظر وفى اليد أراد عند المس — ومعنى البيتين أن قلبى لا يريد غير أم عمرو وحبها وان هرمت وكبرت ومن عادة الناس انهم يوبخون من يحب العجوز ويتصابى بها وهى فى النساء كخلق البرد اليمانى فى الثياب وقد قدم عهده فاذا مسسته ونظرت اليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقة ومتانة فكذلك منظر أم عمرو ومختبرها ٤) ذى الغمر موضع — والمعنى هجرتك مدة بذى الغمر وأنا نادم

وَإِنى وَذَاكَ الهجرَ لوْ تعلَمينَهُ * كعازبةٍ عنْ طِفلِها وهيَ رائمُ[١]

(وقال اخر)

وما أحدثَ النّأيُ المفرّقُ بيننا * سُلُوّا ولا طُولُ اجتماعٍ تَقاليا[٢]

ولا زادني الواشُونَ إلاّ صبابةً * ولا كثرةُ النّاهينَ إلاّ تماديا[٣]

وأنتِ التي مامنْ صَديقٍ ولا عِدًى * يَرى نُضوَ ما أبقيتِ إلاّ رثى ليا[٤]

خليليَّ إلاّ تبكيا لِيَ أستعنْ * خليلاً إذا أفنيتُ دمعاً بكَى ليا[٥]

كأنْ لمْ يَكنْ بينٌ إذا كانَ بعدَهُ * تلاقٍ ولكنْ لا إخالُ التّلاقيا[٦]

(وقال جميل[٧])

---

١) العازبة البعيدة والرّائم المشفق — والمعنى لو تعلمين حالى مع الهجر لعلمت أن مثلى كناقة غابت عن طفلها فهى مشفقة عليه على هجرى إياك ٢) النأى البعد والسلو ذهاب النفس عما كانت تحبه وتشتغل به والتقالى التباغض قوله ولا طول اجتماع ارتفع بفعل مضمر كأنه قال ولا أحدث طول اجتماع تقاليا — والمعنى لم يحصل من البعد المفرّق بيننا سلو ولم يحدث من طول اجتماعنا بغض ٣) المعنى أن كثرة الواشين لم تزدنى إلا غراما وكثرة اللائمين فى حبك إلا اصرارا عليه ٤) النضو بالضم شخب اللون وبالفتح البعير المهزول وما أبقيت يريد به بقية جسمه ورثى رحم — والمعنى مامن صديق ولا عدو رآنى متغير الجسم ذاهب اللون من وجدى بك إلا رقّ لى ورحمنى ٥) يقول ياخليلىّ انكم لم تساعدانى على البكاء أطلب خليلا غيركما يبكى لى اذا أفنيت دمعى ٦) يكن هنا تامة والبين الفراق — والمعنى كان الحال لم يكن فراق وألم اذا حصل بعده تلاق ولكن لا أظنه حاصلا ٧) هو جميل بن عبد الله بن معمر أحد بنى عذرة

تَفَرَّقَ أَهْــلانا بُثَيْنَ فَمِنْهُمُ * فَرِيقٌ أَقَامَ وَاسْتَقَلَّ فَرِيقُ (١)

فَلَوْ كُنْتُ خَوَّارًا لَقَدْ بَاخَ مِيسَمِي * وَلَـكِنَّنِي صُلْبُ الْقَنَاةِ عَتِيقُ (٢)

كَأَنْ لَمْ نُحَارِبْ يَا بُثَيْنَ لَوْ انَّهَا * تَـكَشَّفُ غُمَّاهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ (٣)

(وقال اخر)

شَيَّبَ أَيَّامُ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي * وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ (٤)

ابن سعد هذيم شاعراسلامى فصيح مقدّم جامع للشعر والرّواية كان راوية هدبة ابن خشرم وكان هدبة شاعراوراوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعراوراوية لزهير وابنيه كعب و بجير وكان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه و يتخذه اماماوهو أحد عشاق العرب الذين تيمهم الحب وأضناهم العشق وصاحبته بثينة تكنى أم عبد الملك وكانت أيضامن بنى عذرة والجمال والعشق فيهم كثير وعشق جميل بثينة وهوغلام صغيرفلما كبرخطبها فرده أهلها عنها فقال فيها الشعر الرّقيق وكانت تزوره و يزورها فجمع له قومها جمعا ليقتلوه فحذرته بثينة فاستخفى وله معها أخبارمشهورة مدونة ١) استقلّ الرجل اذاحمل متاعه — والمعنى وقع التفرق بين أهلى وأهلك يا بثينة فمنهم مقيم ومنهم مسافر قد حمل متاعه وارتحل للخلاف الواقع بينهما ٢) الخوّار الضعيف و باخ تغير والميسم الوسيم الجمال والحسن والعتيق الشريف الماجد — والمعنى فلو كنت ضعيفا التغير جمالى ولكنني قوى جلد شريف ماجد ٣) الضمير فى أنها يرجع الى الحرب والغمى الامر المبهم حاله — والمعنى لوأن الحرب تكشف أمرها المبهم وأنت ذات صداقة لى لصرنا كاننا لم توقد بيننا نار الحرب ٤) المفارق جمع مفرق وحيث اسم مكان وتكون تامة بمعنى تحضر وأنشزن رفعن — والمعنى جعلت أيام الفراق رأسى ذاشيب ورفعن نفسى فوق مكان احتضارها و بلوغها التراقى

وَقدْ لاَنَ أيّامُ اللِّوَى ثُمَّ لمْ يَكَدْ * مِنَ العَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ (١)
يَقُولُونَ مَا أبْلاَكَ وَالمَالُ غَامِرٌ * لَدَيْكَ وضَاحِي الجِلْدِ منكَ كَنِينُ (٢)
فقُلْتُ لهُمْ لاَ تَعْذُلُونِي وَانْظُرُوا * إلى النَّازِعِ المَقْصُورِ كيْفَ يكُونُ (٣)

(وقال أبو دهبل الجمحي)

أقولُ وَالرَّكْبُ قدْ مالَتْ عَمائِمُهُمْ * وقدْ سقَى القومَ كأسَ النَّعْسَةِ السَّهَرُ (٤)
يا لَيْتَ أنِّي بأثْوابِي وَرَاحِلَتِي * عبْدٌ لأهلِكِ هذا الشَّهْرَ مُؤْتَجَرُ (٥)

---

١) اللوى وادٍ من أودية بنى سليم قد أكثرت الشعراء من ذكره — والمعنى يتلهف على الايام التى مضت له فيه فيقول لقد لان عيشى فى تلك الايام بذلك الموضع ولم أكد أرى عيشا رغدا بعد ٢) غامر أى كثير وافر والضاحى الظاهر للشمس والكنين المستور — يقول لما رأى أهلى ما أنا فيه من الضعف وشحوب الجسم أنكروا علىّ ذلك وقالوا ما أبلاك والمال عندك كثير وأنت مترف كنين لا تظهر للشمس ٢) النازع الذى يحن الى وطنه والمقصور المحبوس شبه نفسه حين لم يصل الى حبيبته وقد فرق الدهر بينهما بنازع الى وطنه محبوس دونه — والمعنى فقلت لهم لا تلومونى وانظروا الى حين لم أصل الى حبيبتى وقد فرق الدهر بيننا فكأنى بعيد مشتاق الى وطنه وهو محبوس عنه وحالى كهذا فكيف يكون ٣) الواو من قوله والركب واو الحال وقد مالت عمائمهم يريد لغلبة النوم عليهم والنعسة النومة الخفيفة — والمعنى أقول وقد مالت عمائم الركب لغلبة النوم عليهم حتى كأنهم سقاهم السهر كؤس النعاس فسكروا ٤) ياليت أنى يريد بذلك نفسه وجميع ما عنده والمؤتجر المستاجر — يقول أعنى أنى مستعبد لأهلك طول الشهر الذى نحن فيه مؤتجر بنفسى وزادى وراحلتى

إنْ كانَ ذَا قَدَرًا يُعطيكَ نافِلَةً * مِنَّا وَيَحرِمُنا ماأنصفَ القَدَرُ[١]

جِنِّيَّةٌ أوْ لَها جِنٌّ يُعلِّمُها * رَميَ القُلوبِ بِقَوْسٍ ما لَها وَتَرُ[٢]

(وقال توبة بن الحُمَيِّر)

يقُولُ أُناسٌ لاَ يَضيرُكَ نأْيُها * بَلى كلُّ ماشَفَّ النُّفوسَ يَضيرُها[٣]

أَلَيسَ يَضيرُ العَينَ أنْ تُكثِرَ البُكا * وَيَمنعَ مِنها نَومُها وَسُرُورُها

لا أكافهم مؤنة ١) النافلة العطية — والمعنى ليس من انصاف القدر أن يعطيك منا ويحرمنا منك فينفذ مرادك دون مرادنا وحملوا هذا القول منه على تدلهه في العشق ٢) أراد بالقوس العين — والمعنى أن فعلها في النفوس مباين لفعل الانس فهل هي جنية أو أحد من الجن يعلمها كيف يكون رمى القلوب بالقوس الذى لا وتر له إذ أن رمى القوس بلا وتر محال فائدة حكى التبريزى في الاصل قال أبو محمد الاعرابى ليس قوله ياليت أنى باثوابى لابى دهبل انما وقع في ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجى وهذا البيت المذكور لا يكاد يعرف معناه البتة إلا بالابيات التى تتقدمه وهى

يا أحسن الناس إلا أن نائلها * قدما لمن يرتجى معروفها عسر

وانما دلها سحر تصيد به * وانما قلبها للمشتكى حجر

هل تذكرين ولما أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر

قولى وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكاس النومة السفر

ياليت أنى باثوابى البيت اه ٣) الضير الضر وشف النفوس أى آذاها وأذابها — والمعنى يقول أناس ان الفراق والبعد لا يضرك فقلت بلى كل ما يؤذى النفس يضرها ولا ينفعها وأنتم لا تعرفون خصائص الحب وأحواله لو أردتم دليل ذلك فانظروا الى العين عند فرط البكاء كيف يضرها ويحول بينها وبين

(وقال ابن أبى دُباكل الخزاعى[١])

يَطُولُ اليومُ لا ألقاكِ فيهِ * وَيَومٌ نلتقي فيهِ قصيرُ
وَقالُوا لا يَضيرُكَ نأيُ شهرٍ * فقلتُ لصاحبيَّ فمَنْ يَضيرُ

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٢])

شققتِ القلبَ ثُمَّ ذررتِ فيهِ * هواكِ فليمَ فالتأمَ الفطورُ[٣]
تغلغلَ حبُّ عثمةَ في فؤادي * فباديهِ مع الخافي يسيرُ[٤]

---

١) قال التبريزى دباكل علم مرتجل وليس من جنس أى غير مشتق ـ ومعنى البيتين يطول يوم الفراق ويقصر يوم التلاق وان صاحبىَّ ادّعيا عدم الضرّ لى بالبعد شهرا فقلت لهما لو كانت دعوا كما صحيحة فمن الذى يضرّه البعد غيرى النوم والسرور أليس ذلك ضررا بها وإيذاء لها

٢) هو أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وأحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة وكان ضريرا روى عن جماعة من وجوه الصحابة وكان ابن عباس يقدّمه ويؤثره ويعزه عزا وقال عمر بن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حيا ما صدرت إلا عن رأيه ولوددت أن لى بيوم من أيام عبيد الله غرما قال ذلك فى خلافته وكان مع ذلك شاعرا رقيقا أديبا مجيدا محسنا متمكنا

٣) ذررت فيه أى رششت وليم أصله لئم من الالتئام والفطور الانشقاق ـــ والمعنى رششت حبك فى القلب بعد شقك إياه فالتأم على ما به فالتأم انشقاقه يريد بذلك أن هواها تمكن من قلبه فلا يمكن انتزاعه منه

٤) التغلغل التوصل والاسراع الى الشىء على تعب وشدّة ولا يقال لمن توصل والطريق سهل تغلغل وعثمة محبوبته ـــ والمعنى وصل هواها الى القلب بشدة

تَغَلغَلَ حَيثُ لَمْ يَبلُغْ شَرَابٌ * وَلا حُزْنٌ وَلَمْ يَبلُغْ سُرُورُ

(وقال ابن ميادة)

وَما أنسَ مِلْ أشياءِ لا أنسَ قَولَها * وَأدمُعُها يَذرِينَ حَشْوَ المَكَاحِلِ (١)

تَمَتَّعْ بِذَا اليَومِ القَصيرِ فَإنَّهُ * رَهِينٌ بِأيَّامِ الشُّهُورِ الأطَاوِلِ

(وقال اخر)

بَيضَاءُ آنِسَةُ الحَدِيثِ كَأنَّها * قَمَرٌ تَوَسَّطَ جِنحَ لَيلٍ مُبرِدِ (٢)

مَوسُومَةٌ بِالحُسنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ * إنَّ الحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلحُسَّدِ (٣)

وصار الظاهر منه تابعا للباطن حتى وصل الى محل لا يصل اليه الشراب ولا الحزن ولا السرور ١) ماشرطية وأنس جزم بها ومل أشياء أراد من الاشياء وجعل لحذف بدلا من الادغام و يذرين أراد يسقطن وحشو المكاحل أراد من عين كحلاء فكان الدمع حين سال صحبه الكحل وقوله الخ مقول القول — ومعنى البيتين ان أنس شيئا من الاشياء لا أنس قولها وقد بكت بدمع يسيل من عين كحلاء تمتع بهذا اليوم القصير ولذته فانه لا يمكن حصول مثله إلا بعد شهور وسنين ٢) آنسة الحديث أى ذات أنس فيه وشبهها بقمر توسط السماء فى جنح ليل كان فيه غيم و برد والقمر اذا خرج من خلل الغمام فى ليلة مطيرة كان أضوأ وأحسن — يصفها باشراق اللون وأنس الحديث و يشبهها بقمر توسط السماء فى جنح ليل فيه غيم و برد ٣) موسومة بالحسن يريد أن الحسن سيماء لها وذات حواسد أى من يراها من النساء يحسدها لان الحسان عرضة للحسد و جملة ان الحسان الخ مثل — والمعنى أنها مشهورة فى الحسن يحسدها من يراها من النساء

خَوْدٌ إذَا كَثُرَ الحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ * بِحِمَى الحَيَاءِ وَإنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ (١)

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرَقْرِقُ مُقْلَةً * سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الإثْمِدِ (٢)

(وقال آخر)

صَفْرَاءُ مِنْ بَقَرِ الجِوَاءِ كَأَنَّمَا * تَرَكَ الحَيَاءُ بِهَا رُدَاعَ سَقِيمِ (٣)

مِنْ مُحْذِيَاتِ أَخِي الهَوَى جُرَعَ الأَسَى

بِدَلَالِ غَانِيَةٍ وَمُقْلَةِ رِيمِ (٤)

وَقَصِيرَةُ الأيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا * لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ (٥)

---

١) الخود الناعمة والقصد الاعتدال — والمعنى انها ناعمة البدن تحصن بالحياء إذا كثر الكلام وان تكلمت تعتدل فى الكلام للطافته منها ٢) المدامع مسايل الدمع ورقرق الدمع فى العين اذا جاء وذهب من غير أن يسيل والاثمد حجر الكحل — والمعنى انها اذا بكت ترى مسايل الدمع تحرك مقلة سوداء غير راغبة فى سواد الاثمد ٣) الجواء اسم موضع بالصمان أو بقر قرى من نواحى تهامة والرداع أثر السقم بعد رجوع المرض وذلك مجاز عن أثر الطيب والزعفران فى الجسد يصف حبيبته بانها دريّة اللون وأنها تشبه فى الصفرة بقر الجواء وأنها قليلة الحركات والكلام لفرط حيائها فكان بها أثر سقم لما ألفته من الكسل ٤) الاحذاء الانالة يقال أحذيته اذا أعطيته شيئا والجرع جمع جرعة والريم الغزال — والمعنى أنها من النساء اللاتى تسقى أرباب الهوى جرع الحزن وأنها تفتنهم بمحاسنها ودلالها ومقلة كمقلة الغزال ثم لا تنيلهم شيئا ٥) الباء من قوله بفقد باء العوض والحميم القريب الذى يهتم لامره — والمعنى انها لا تمل فالايام فى ملازمتها قصيرة حتى أن مجالسها يود أن يدوم له مجلسها وان فقد

(وقال آخر)

وَنارٍ كَسَحْرِ الْعَوْدِ تَرْفعُ ضَوْأَهَا * مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّياحِ الصَّوارِدُ (١)

أُصدُّ بأَيْدِي الْعِيسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِها * وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَوَدَّةِ قَاصِدُ

(وقال الحسين بن مطير)

وَكُنْتُ أُذُودُ الْعَيْنَ أَنْ تَرِدَ الْبُكَا * فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا (٢)

خَلِيلَيَّ مَا بِالْعَيْشِ عَتْبٌ لَوْ أَنَّنَا * وَجَدْنَا لِأَيَّامِ الْحِمَى مَنْ يُعِيدُهَا (٣)

وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْجَوَى * كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَلِيدُهَا (٤)

هَلِ اللهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ * أَمِ اللهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا (٥)

---

١) السحر بالفتح الرئة وما يتعلق بالحلقوم والعود الجمل المسن والصوارد جمع صارد وهو الهواء البارد وأصد جواب رب والعيس البيض من الابل — ومعنى البيتين ورب نار تشبه رئة الجمل المسن تزيد اشتعالها هبات الرياح الصوارد مع الليل تمنع المطايا عن التوجه نحو أهلها ولكن القلب غير ممتنع عن قصدها لما فيه من فرط المودة ٢) أذود أمنع وأن ترد البكاء شبه البكاء بورد من الموارد وجعل العين ترد اليه — والمعنى كنت أمنع العين من البكاء فغلبها البكاء ووردت المورد الذى كنت أدفعها عنه ٣) المعنى لا عتب على العيش لان صفاءه باتصاله بأيام الحمى فلو وجدنا من يعيد أمثالها لطاب وصفا كما كان من قبل فلا ذنب له انما الذنب لما يكدره ٤) الجوى داء الحب فى الجوف والثكلى الفاقدة ولدها والوليد الولد — والمعنى صارت نظرتى من حرقة الحب بعد تمنعها كنظرة امرأة حزينة على فقد ولدها ٥) تسلفت تقدمت — والمعنى هل يغفر الله عما سلف من ذنوب الايام أو يعيد لنا تسهيل أمثالها ان لم يعف عنها

(وقال سوّارُ بنُ المضرّب)

يا أيها القلبُ هل تنهاكَ موعظةٌ * أو يحدثن لك طولُ الدهر نسيانا (١)

إني سأسترُ ماذو العقل ساترُهُ * من حاجةٍ وأميتُ السرَّ كتمانا (٢)

وحاجةٍ دونَ أخرى قد سنحتُ بها * جعلتُها للتي أخفيتُ عنوانا (٣)

اني كأنّي أرى من لا حياءَ لهُ * ولا أمانةَ وسطَ القوم عريانا (٤)

(وقال آخر)

أهابُكِ إجلالاً وما بكِ قدرةٌ * عليّ ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها (٥)

وماهجرتُكِ النفسُ إنكِ عندَها * قليلٌ ولكن قلَّ منكِ نصيبُها (٦)

---

١) الاستفهام للتوبيخ وقوله أو يحدثن زاد نون التوكيد الخفيفة فى المعطوف من غير أن تكون المعطوف عليه لانه قدر حصولها فى الاول فزادها فى الثانى — والمعنى هل ينتهى القلب بالموعظة أو يحدث تكاثر الايام له نسيانا ٢) كتمانا مفعول له — والمعنى أنى أستر من الحاجة ما يستره صاحب العقل وأكتم السرّ وأخفيه كما يخفى الميت فى القبر ٣) وحاجة يريد ورب حاجة وسنح به أظهره والعنوان من كل شئ ما يستدل به عليه — والمعنى ورب حاجة أظهرتها وفى النفس خلافها لانى جعلت المظهر فى التوصل به الى المضمر كعنوان الكتاب الذى يظهر وما ينطوى عليه مستور ٤) المعنى انى من أهل الحياء والامانة فمن لا حياء له ولا أمانة أراه كانه عريان بين القوم ٥) انتصب اجلالا له على انه مفعول له ويجوز أن يكون فى موضع الحال — والمعنى انى أحتشمك بظهر الغيب وأخافك وما بك قدرة عليّ ولكن ذلك اكبارا لقدرك لان العين تمتلئ ممن تحبه ٦) المعنى ماهجرتك

(وقال ابن الدمينة)

أَلا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ * وَلَا النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ (١)

أُحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنَّنِي * لَمُشْتَهِرٌ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ (٢)

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا * وَلَا صَادِرًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ (٣)

وَلَا زَائِرًا فَرْدًا وَلَا فِي جَمَاعَةٍ * مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ (٤)

وَهَلْ رِيبَةٌ فِي أَنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ * إِلَى إِلْفِهَا أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ (٥)

وَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى * إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ (٦)

١) وادي المياه موضع بسماوة كلب بين الشأم والعراق و يثيب من الاثابة وطاب عنه أعرض النفس لقلتك عندها ولكن لقلة حظها منك فأنت التي أحدثت الهجر — والمعنى لا أرى وادي المياه يجعل لي ثوابا ولا أرى النفس تعرض عنه وهذا تعريض بمن يحب وقال أهل العلم بالشعر انه يعرض بابنة عمه فانه كان يحبها ٢) المعنى اني مشتهر بحب هذه المرأة في الواديين واني غريب ان أريد بي سوء من أجلها لم أجد ناصرا ٣) أحقا في موضع الظرف وأن بما بعده موضع الابتداء — والمعنى أفي الحق ياعباد الله أني لا أرد الوادي ولا أصدر عنه إلا والرقيب على أثري لا يفارقني ٤) فردا انتصب على الحال — والمعنى ولا أجتمع مع أحد إلا و يظن بي الريب ٥) هل ريبة لفظه استفهام ومعناه النفي — والمعنى لا ريبة في حنين احد المتآلفين الى الآخر ٦) الكثيب التل من الرمل — والمعنى اني احب التل المنفرد بجانب حمى حبيبتي

لكِ اللهُ إني وَاصِلٌ ما وَصلتني * ومُثْنٍ بما أوْليتِني ومُثيب (١)

وآخِذُ ما أعطيتِ عفواً وإنني * لأزْوَرُّ عمَّا تكرَهينَ هيُوب (٢)

فلا تترُكي نفسي شَعاعاً فإنها * منَ الوَجدِ قدْ كانتْ عليكِ تذُوب (٣)

وإني لأستحييكِ حتى كأنَّما * عليَّ بظهرِ الغيبِ منكِ رَقيب (٤)

(وقال آخر)

تحمَّلَ أصحابي ولَمْ يجدُوا وَجْدِي * وللنَّاسِ أشجانٌ ولي شَجَنٌ وحدِي (٥)

أحبُّكمُ ما دُمتُ حيا فإنْ أمُتْ * فوَا كبِدا ممَّنْ يُحبُّكمُ بعدِي (٦)

(وقال ابو حية النميرى)

رَمتْهُ أناةٌ مِنْ رَبيعةِ عامِرٍ * نؤُومُ الضُّحَى في مأتمٍ أيِّ مأتمِ (٧)

---

١) لك الله يجوز ان تكون دعائية أو قسما وجوابه انى واصل ما تعطيني عن رضا فكأنه دعالها أو اقسم بانه يبقى على العهد لها مدة دوام مواصلتها وبقائها على المصافاة ٢) العفو ما أعطيته عن رضا وأزور أعرض ـ والمعنى انى اقبل واعرض عما تكرهينه هيبة ٣) الشعاع التفرق اللازم للنفس من الهمّ ـــ والمعنى لا تتركى النفس فى مقاساة الهمّ والقلق فانها كادت من الشوق ان تذوب عليك ٤) المعنى انى دائم الحياء منك كأنما جعلت منك رقيبا على بظهر الغيب ٥) الشجن الحاجة والجمع اشجان وشجون ـــ والمعنى ارتحل اصحابى ولم ينلهم من الوجد ما نالنى وللناس حاجات وقد أفردت نفسى بحاجة وهى الحبيبة ٦) الكبد المشققة ـ والمعنى لا اترك حبكم مادمت حيا فان امت فوا حزنى ممن يحبكم بعدى ٧) اناة أى ذات فتور وكسل والمأتم نسله

فجاء كخوط البان لا متتابع * ولكن بسيماذي وقار وميسم (١)

فقلنا لها سرا فديناك لا يرح * صحيحا وإن لم تقتليه فألممي (٢)

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كف ومعصم (٣)

وقالت فلما أفرغت في فؤاده * وعينيه منها السحر قلن له قم (٤)

يجتمعن فى خير اوشر — والمعنى ان التى نظرت اليه ذات فتور من ربيعة وهى لتنعمها وطيب عيشها كثيرة النوم وقت الضحى مكتنفة بأترابها من النساء ١) الخوط الغصن الطرى ومن عادة العرب انهم يشبهون الشاب التام الخلق الغض الشباب بالخوط والتتابع موالاة المشى فى سرعة والسيماء العلامة وقصره للضرورة والميسم الوسامة والحسن — والمعنى انه جاء كغصن البان غير موال فى مشيه ولكن بمنظر ذى وقار وحسن ٢) سرا يجوز ان يكون مصدرا فى موضع الامر اى اسرى اليه سرا جواب الامر لا يرح أو ان يكون مصدرا فى موضع الحال وقوله لا يرح جزم بلا الناهية وجعل النهى فى اللفظ للرجل والمرأة هى المنهية وهذا يقع فى كلامهم كثيرا والمراد لا تدعيه يروح صحيحا ألممى أى قاربى — والمعنى فقلنا لها مسارين جعلنا فداك لا تتركيه يرجع صحيحا بل إما أن تقتليه وإما أن تفعلى به ماهو دون القتل ٣) القناع ماتتقنع به المرأة وتستر به وجهها وهو أوسع من المقنعة ودون يستعمل ظرفا بمعنى أمام وو راء وأراد بالشمس لوجه واتقت يريد وصانت وجهها عنى والمعصم موضع السوار من اليد — والمعنى انها ألقت قناعا وراءه الشمس ثم صانته عنى بكفها ومعصمها الجميلتين ٤) أفرغت أى صبت والسحر إخراج الشىء فى أحسن معارضه حتى يفتن — والمعنى فلما صبت فى فؤاده وعينيه السحر لانه رآها فوق ماهى عليه من الحسن قالت

فَوَدَّ بِجَدْعِ الأَنْفِ لوْ أَنَّ صَحْبَهُ * تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي الْمَنَاخِ لَهُ نَمِ (١
فَرَاحَ وَمَا يَدْرِي أَفِي سَاعَةِ الضُّحَى * تَرَوَّحَ أَمْ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ (٢

(وقال آخر)

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ * إلى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ (٣
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَا * فَأَعْشَى وَطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ (٤

(وقال آخر)

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَى * سَقَى بِهِمَا سَاقٍ فَلَمْ تَتَبَلَّلَا (٥

---

١) الباء فى قوله بجدع الانف باء البدل والجدع القطع وقوله تنادوا أن يحتمل معناه تجمعوا فى الندىّ وهو المجلس ويجوز أن يكون من النداء أى تداعوا وقالوا له ذلك والمناخ حيث تأوى الماشية — والمعنى فودّ لو ان أصحابه يقولون له جميعا نم فى المناخ ولا تسر معنا ويقطع أنفه لمن قلن له قم الآن بوجد زائد لا تبصر معه الطريق

٢) المعنى ما كان يريد أن يسير لكنه ألجىء الى ذلك فراح وهو لا يدرى هل هو يسير نهارا أم ليلا لذهاب حواسه وتعلق قلبه بمحبوبته

٣) الصبابة رقة الشوق — والمعنى أنى من فرط شوقى وشغفى الى رؤية دار محبوبتى كأنى أنظر الى الدار من وراء زجاجة لامتلاء عينى بالدموع الصافية فلا تظهر لى الآثار

٤) الطور المرة والحال وأعشى أى لا ابصر وحسر وتحسر يجوز أن يكون من قولهم حسر البحر اذا نضب الماء من ساحله أو أن يكون من قولهم حسرت المرأة القناع أزالته عن وجهها والاول أجود — والمعنى فتمتلىء عيناى مرة بالدموع فلا أقدر على النظر وتارة ينقطع الدمع عنهما فأبصر

٥) الشن القربة الصغيرة البالية والخرقاء الحمقاء التى لا تحسن العمل والواهى

بأضيعَ مِنْ عينيكَ لِلدَّمعِ كُلَّما * تَوَهَّمْتَ رَبْعاً أوْ تذَكَّرْتَ مَنزِلاَ

(وقال ابو الشيص الخزاعي (١)

وقَفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليسَ لي * متأخَّرٌ عنهُ ولا متقدَّمُ (٢)

أجِدُ الملامةَ في هواكِ لَذيذةً * حبًّا لِذِكْرِكِ فليلُمْني اللُّوَّمُ (٣)

أشبهتِ أعدائي فصِرْتُ أُحِبُّهُمْ * إنْ كانَ حظِّي مِنكِ حظِّي مِنهُمُ (٤)

الضعيف والكلى جمع الكلية وهى الرقعة المستديرة تخرز تحت عروق الزق فاذا وهنت واسترخت سال الماء من الزق وبله بالماء فتبلل وقوله بأضيع خبر ما وتوهم الشيء خطر بباله — ومعنى البيتين وليس زقان بالبان فى يد امرأة لا تحسن العمل وقد ضعفت رقاعهما وقد سقى بهما ساق فلم يؤثر فيهما بلل بأشد إضاعة للماء من عينيك للدمع كلما توهمت دار الحبيب أو تذكرت منزله ١) هو محمد بن زرين بن سليمان وأبو الشيص لقب غلب عليه وكان شاعراً متوسط المحل من شعراء عصره غير نابه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبى نواس فخمل ذكره وعمى فى آخر عمره وله مراث فى عينيه قبل ذهابهما وبعده وكان سريع الهاجس وكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان وهو من أوصف طبقته للشراب وأمدحهم للملوك ٢) خبر أنت محذوف أى واقفة — والمعنى وقف بى الهوى حيث أنت واقفة فليس لى متأخر عن موقفك ولا متقدم عليه ٣) حبا مفعول لاجله — والمعنى انى أجد اللوم الذى يتضجر منه غيرى لذيذاً فى هواك لحبى لذكرك فليكثر اللائمون اللوم حتى تزداد اللذة ٤) أشبهت أعدائى أى وافقت فى معاملتى أعدائى وقوله حظى منهم يريد التشبيه — والمعنى وافقت أعدائى فى معاملتك لى فأخذت

وَأَهَنْتِنِي فأَهَنْتُ نَفْسِيَ صاغِرًا * مَامَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ (١)

(وقال آخر)

وَلاغَرْوَ إلاَّ مَا يُخَبِّرُ سَالِمٌ * بأَنَّ بَنِي أَسْتَاهِهَا نَذَرُوا دَمِي (٢)

وَمَالِيَ مِنْ ذَنْبٍ إلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ

سِوَى أَنَّنِي قَدْقُلْتُ يَا سَرْحَةُ اَسْلَمِي (٣)

نَعَمْ فاسْلَمِي ثُمَّ اَسْلَمِي ثُمَّتَ اَسْلَمِي * ثَلاثَ تَحِيَّاتٍ وَإنْ لَمْ تَكَلَّمِي (٤)

(وقال خليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس)

فيما أكرهه وأعرضت عما أحبه فصرت أحبهم لان حظى منك فيما أرومه مماثل حظى من أعدائى ١) المعنى أردت ذاتى فذللت نفسى لك مصغراً لها ولا كرامة لمن يهون عليك ٢) لا غرو أى لا عجب وخبر لا محذوف تقديره موجود وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل من موضع لا غرو وسالم مملوكه والاستاه جمع إست وهو الدبر والمراد والذم يريد السقاط الاسافل من الناس الذين لا عقول لهم وقوله نذروا دمى أى قالوا ان رأيناه قتلناه فهو يتعجب من ذلك ــ والمعنى لا أتعجب من شئ إلا مما أوصله الىَّ سالم من بنى أستاه أمهاتهم بأنهم أرادوا قتلى ٣) السرحة الشجرة العظيمة من العضاه وكنى بها عن امرأة فيهم ــ والمعنى لا ذنب لى أعترف به غير أنى قلت ياسرحة اسلمى وكان هذا الشاعر لما قال ياسرحة اسلمى علم أهل المرأة أنه يريد صاحبتهم فغضبوا لذلك ٤) نعم يجاب به فى الاستفهام المحض ويتوصل به الى بسط الكلام وصلته كما هنا وثلاث تحيات منتصب على المصدر من فعل محذوف تقديره أحيي ــ والمعنى حيتها ثلاثا

أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ * وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانِ الأَرَاكِ (١)
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِي فُؤَادِي * وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ
أَطَعْتِ الآمِرِيكِ بِصَرْمِ حَبْلِي * مُرِيهِمْ فِي أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ (٢)
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ * وَإِنْ عَاصَوْكِ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكِ
رَعَاكِ اللهُ يَا سَلْمَى رَعَاكِ * وَدَارَكِ بِاللِّوَى ذَاتَ الأَرَاكِ (٣)
قَتَلْتِ بِفَاحِمٍ وَبِذِي غُرُوبٍ * أَخَا قَوْمٍ وَمَا قَتَلُوا أَخَاكِ (٤)

بقولى اسلمى وان لم تردا الجواب الى ١) الراقصات أراد الابل الراقصات ورقصها نوع من سيرها وذات عرق ميقات أهل العراق وهو عن مكة نحو مرحلتين ونعمان الاراك واد بين مكة والطائف وأراد باضمار حبها كتمه — والمعنى أقسم بالابل الراقصات بهذا المكان وبمن صلى من القاصدين الحج بنعمان الاراك لقد أكننت حبك فى فؤادى ولم أضمر حب أحد غيرك ٢) الصرم القطع وطاوعه وافقه قاله ابن فارس وعاصاه لغة فى عصاه ضد أطاعه — والمعنى انك أطعت آمريك بقطع حبل ودادى وذلك من أشق ما يكون على المحب فمريهم بقطع حبل أحبتهم ثم لينظر واما يكون من حالهم فان وافقوكى على قطع حبل أحبتهم فوافقيهم وان عصوك فمن الانصاف أن تعصى من عصاك جزاءا وفاقا ٣) رعاك الله دعاء لها بالرعاية ودارك أى ورعى دارك واللوى موضع بعينه والاراك شجر معلوم — والمعنى ظاهر ٤) بفاحم أراد بشعر فاحم أى أسود والغرب حدة الاسنان وماؤها وهو من المحاسن المعدودة فى النساء قال عنترة

إذ تستبيك بذى غروب واضح * عذب مقبله لذيذ المطعم

وقوله أخا قوم أى واحد قومه ورئيسهم وأراد به نفسه — والمعنى انك قتلتنى حين

(وقال ابو القمقام الاسدى)

إقْرَأْ على الوَشَلِ السَّلَامَ وَقُلْ لهُ * كلُّ المَشارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَميم (١)

سَقْيًا لِظِلِّكَ بالعَشِيِّ وَبالضُّحَى * وَلِبَرْدِ مائِكَ وَالمِياهُ حَميمُ (٢)

لوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنْعَ مائِكَ لَمْ يَذُقْ * مَا في قِلاتِكَ ما حَيِيتُ لَئيمُ

(وقال ابن الدُّمينةِ)

وَأَنْتِ التي كلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى * وَجُونُ القَطا بالجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ (٣)

وَأَنْتِ التي قطَّعْتِ قلبي حَزَازَةً * وَقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ فَهْوَ كَليمُ (٤)

تجليت بشعرك الفاحم وابتسمت عن ثناياك البراقة فقتلت واحد القوم ولم يكن لك عليهم ثأر ١) الوشل الماء القليل والوشل هنا ماء قريب من غضور ورمان شرقى سميراء قاله التبريزى — والمعنى أيها المار بهذا المكان اقرأ ماءه السلام وخبره انه لم يطب لى مشرب بعده منذ هجرت محبوبتى النزول به ٢) الظل معلوم ولا يكون الا غدوة وعشية كما هنا بخلاف الفىء فانه لا يكون الا بعد الزوال والحميم الماء الحار والقلات واحدها قلت النقرة فى الجبل يستجمع فيها ماء المطر — ومعنى البيتين سقى الله ظلك ضحى وعشية وسقيا لمائك البارد والمياه دونه حارة ولو كنت أملك منع شربه لم أدع لئيما يتجرعه ضنا به عليهم ما حييت . وهذا خطاب لمحبوبته على عادتهم وأراد باللئام الوشاة ٣) الدلج السير أول الليل والسرى سير عامته وأضاف الدلج اليه من اضافة البعض للكل والجون الاسود والجلهتان ناحيتا الوادى قاله أكثر العلماء بالشعر وقال أبو زياد الكلابى الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية وجثوم الطائر كالبروك للبعير وذلك بان يلصق صدره بالارض — والمعنى انى لاجلك تكلفت سرى الليل حالة كون القطا جثوما بالجلهتين يعنى لم يهب من مكنه بعد لمكان الليل ٤) الحزازة الوجد الذى يقطع القلب وقرفت الجرح اذا قشرته ولم يكن قد برأ

وأنتِ التي أحفظتِ قومي فكلُّهمْ * بعيدُ الرِّضا دانِي الصُّدودِ كَظيمُ (١)

(فأجابته أُمامةُ على وزنها ورويها)

وأنتَ الذي أخلفتَني ما وعدتَني * وأشمتَّ بي مَنْ كانَ فيكَ يلومُ

وأبرزتني لِلنَّاسِ ثُمَّ تركتَني * لهمْ غرضاً أُرمَى وأنتَ سليمُ (٢)

فلوْ أنَّ قولاً يكلِمُ الجسمَ قدْ بدا * بجسمِي مِنْ قولِ الوُشاةِ كُلُومُ

(وقال المَعلوط بنُ بدل السَّعديّ)

إنَّ الظّعائِنَ يومَ جوّ سُويقةٍ * أبكينَ عندَ فِراقِهنَّ عيونا (٣)

غيضْنَ منْ عبراتِهنَّ وقُلْنَ لِي * ماذا لَقِيتَ مِنَ الْهوَى ولَقِينا (٤)

---

١) أحفظه أغضبه والكظيم الممسك على ما فى نفسه منك على صفح أوغيظ وهو المراد منه — والمعنى وأنت التى أغضبت قومى علىّ فكلهم بعيد الرّضا عنى قريب الصدّ والهجر مكظوم غيظا علىّ والكليم الجريح — والمعنى ظاهر

٢) أبرزتنى للناس أى كشفت أمرى لهم والكلم الجرح — ومعنى الابيات كما تلومنى ألومك فى اخلافك ما وعدتنى والشمات بى ممن كان يلومنى فيك وقد كشفت ما بيننا من المحبة للناس حتى تركتنى غرضا لالسنتهم وأنت سليم منها فلو ان القول يجرح الجسم لظهر بجسمى جروح كثيرة من قول الوشاة

٣) الظعائن جمع ظعينة وهى المرأة مادامت فى الهودج وجو سويقة موضع بالصمان — والمعنى لما حان رحيل الظعائن يوم جوسويقة أبكين على فراقهن العيون

٤) غيضن أقللن والمراد كففن الدموع باطراف بنانهن مخافة الرقباء والاستفهام فى قوله ماذا لقيت الخ للتعظيم والتفخيم — والمعنى انهن أقللن من دموعهن كففنها بأطراف

بَلْ لَوْ يُسَاعِفُنَا الغَيُورُ بِدَارِهِ * يَوْماً لَقَدْمَاتَ الهَوَى وَحَيِينَا (١)

(وقال جميل)

وَمَاذَا عَسَى الوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا * سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكِ عَاشِقُ (٢)

نَعَمْ صَدَقَ الوَاشُونَ أَنْتِ حَبِيبَةٌ * إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ الخَلَائِقُ (٣)

(وقال ابن الدُّمينةِ)

وَإِذَا عَتَبْتِ عَلَيَّ بِتُّ كَأَنَّنِي * بِاللَّيْلِ مُخْتَلَسُ الرُّقَادِ سَلِيمُ (٤)

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِي * عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ (٥)

يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ * وَعَلَى جَفَائِكِ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

الاصابع مخافة الرقباء وقلن لى أليس بعظيم ما لقيته من الهوى ولقيناه ١) الاسعاف الاعانة على الامر والغيور ارادت به ولى امرها وكانت العرب لا تزوج العاشق وتراه مسبة وعارا — والمعنى لو يساعدنا هذا الغيور الذى أمرى بيده فيزوجنا لمات الهوى الذى نقاسى أمره وعشنا مجتمعين فى هناء وتسترد حياتنا

٢) ماذا فى موضع المبتدأ ـ والمعنى أى حديث عسى الواشون أن يتحدثوا به فلا يقدرون فى وشاياتهم على أكثر من أن يقولوا اننى لك محب عاشق ٣) الخلائق ـ الشمائل ـ والمعنى نعم اننى عاشق لك ولا أكذبهم فى قولهم أنت حبيبة الىّ وان لم يصف منك الودلى ٤) عتب عليه لامه فى سخط وغضب واختلاس الشىء أخذه بسرعة والسليم الملدوغ سمى به تفاؤلا — والمعنى انى غير محتمل لعتابك فاذا عتبت علىّ أبيت مسلوب الرقاد ساهرا من القلق سهر الملدوغ الذى ذهب الالم برقاده ٥) العلق الحب — والمعنى انى أردت الصبر عنك فدفعنى عن المراد ماعلق بقلبى من هواك قديما ثم وصف ذلك الهوى بقوله انه لعلق وهوى كريم لانه يبقى على جفائك وتغير

(وقال آخر[١])

أَلْمِمْ على دِمَنٍ تَقَادَمَ عَهْدُها * بِالْجِزْعِ وَاسْتَلَبَ الزَّمانُ جَمالَها[٢]
رَسْمٌ لِقَاتِلَةِ الغَرَانِقِ مَا بِهِ * إِلّاَ الوُحُوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلاَلَها
ظَلَّتْ تُسائِلُ بِالْمُتَيَّمِ أَهلَهُ * وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعالَها[٣]

(وقال آخر)

وَما بَرِحَ الْوَاشُونَ حَتّى ارْتَمَوْا بِنَا * وَحَتّى قُلُوبٌ عَنْ قُلُوبٍ صَوَادِفُ[٤]
وَحَتّى رَأَيْنا أَحْسَنَ الْوَصْلِ بَيْنَنا * مُساكَتَةً لاَ يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ[٥]

الحدثان فلا يزول ١) هو عمرو بن الايهم قاله أبو رياش وحكاه التبريزى عنه ٢) الالمام بالمكان النزول فيه والدمن بقايا آثار الديار والجزع مكان بعينه والرسم الاثر والغرانق بفتح الغين الشبان الناعمى الاجسام — ومعنى البيتين انزل بنا أيها الرفيق على بقايا آثار الديار الكائنة بالجزع التى تقادم عهدها فغير الزمان محاسنها فان بها أثر الحبيبة القاتلة الشبان غراما بها وقد خلا هذا الرسم من أهله فخلت به الوحوش وخلالها ٣) المتيم من استعبده الحب — والمعنى انها بعد ما استعبدته بالحب صارت تسائل أهله متجاهلة عن سبب تغير حاله مع كونها انها هى التى أوقعته فى تلك الاحوال ٤) صدف عنه أعرض وخبر برح محذوف والمعنى ومابرح الواشون فى وشايتهم حتى أنفذوا فينا ما راموه من الفرقة بيننا وحتى أثر ذلك فى القلوب فأصبحت تعرض عن بعضها البعض ٥) القرف اقتراف الشر واكتسابه ومساكتة مفعول ثان لرأينا — والمعنى وحتى رأينا احسن الوصل بيننا ملازمة السكوت من الجانبين توقيا من تهمة تتسلط بحيث لا يبعث الشر بيننا باعث قال التبريزى والمساكتة لا تكون

(وقال آخر)

فإنْ تَرْجعِ الأيامُ بيني وبينها * بذي الأثلِ صيفاً مثلَ صيفي ومرْبعي [1]

أشُدُّ بأعناقِ النوى بعدَ هذهِ * مرائرَ إنْ جاذبتُها لمْ تقطَّعِ

(وقال كلثوم بن صعب)

دعا داعيا بينٍ فمنْ كانَ باكياً * معي منْ فراقِ الحيِّ فليأتِني غدا [2]

فليتَ غداً يومٌ سواهُ وما بقى

منَ الدهرِ ليلٌ يحبسُ الناسَ سرْمدا [3]

لتبكِ غرانيقُ الشبابِ فإنّني * إخالُ غداً منْ فرقةِ الحيِّ موعدا [4]

من جنس الوصال لكنها تجعل بدلا منه يريد رأينا أن أحسن شيء بيننا أن نسكت حتى يكف الوشاة بيننا و بين من نحب ١) ترجع أى تعود وذو الاثل موضع والمربع الربيع والنوى البعد والمرائر واحدها مريرة وهى الحبل المحكم الفتل — ومعنى البيتين فان تعد الايام بيني و بينها بذى الاثل صيفا ومربعا يكون بهما مثل صيفى ومربعي اللذين حصل بهما الوصال واللذة اللذان كانا بيننا فى أيامهما أو أشد بأعناق البعد بعد هذه الفرقة حبالا محكمة الفتل ان عالجتها بالجذب لم تتقطع بحيث لا يمكنه أن يصل الينا ثانيا ٢) المعنى نادى منادى الفراق بالرحيل فمن كان الفراق ثقيلا عليه فليأتني غدا لنتشارك فى حمله بكثرة البكاء ٣) بقى لغة بنى طيء — والمعنى أتمنى أن يكون لى بدل يوم غد يوم آخر غيره تفاديا مما يجرى من الفراق وأن يكون بدل الليلة الحائلة بيننا و بين غد ما بقى من الدهر كله ٤) الغرانيق النواعم من الشبان — والمعنى ليبك من

(وقال زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث[1])

لاَ حبّذا أنتِ يا صنعاء مِنْ بَلَدٍ * ولا شعوبُ هوًى مني ولا نقمُ[2]
ولن أحبّ بلادًا قد رأيتُ بها * عنسًا ولا بلدًا حلّتْ به قُدُمُ[3]
إذا سقى الله أرضًا صوبَ غاديةٍ * فلا سقاهنّ إلاّ النّارَ تضطرمُ[4]
وحبّذا حين تمسي الرّيحُ باردةً * وادي أشيٍّ وفتيانٌ به هُضُمُ[5]

الشبان من يريد البكاء فان غدا موعد فرقة الحي لا بدمن ورود ومن ارتحالهم

١) قال التبريزي ويقال له زياد بن منقذ أحد بني عدي من بني تميم وكان قد نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد في وادي أشيّ فقال هذه القصيدة يتشوق فيها الى بلاده ٢) صنعاء بلد عظيم باليمن وشعوب قصر باليمن معروف بالارتفاع أو بساتين ورياض بظاهر صنعاء ونقم بضمتين أو بفتحتين جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان ومن للبيان والهوى بمعنى المهوى — والمعنى لا محبوب في الاشياء أنت يا صنعاء من بين بلادي ولا محبوب في الاشياء أيضا شعوب ولا نقم ٣) عنس مخلاف باليمن ينسب الى عنس بن مالك بن أدد وكذلك قدم مقابل لقرية يقال لها مهجرة سمي باسم قبيلة يقال لها قدُم وهي التي ينسب اليها الثياب القدمية — والمعنى وغير محبوب الي أيضاً بلاد فيها قبيلة عنس ولا أحب أيضا بلداً سكنته قبيلة قدم ٤) الصوب نزول المطر والغادية السحابة التي تغدو نهاراً — والمعنى اذا سقى الله أرضا مطرا فسقا هذه البلاد التي ذكرتها ناراً تشتعل ٥) برد الرّيح يدل على القحط لوقوعه شتاء ووادي أشيّ موضع بالوشم والوشم واد باليمامة فيه نخل والهضم جمع هضوم وهو الذي يصرف ماله و يبذله كيفما شاء في الضيافة — والمعنى لا أحب ماذكر من البلاد بل الذي هو أحب الاشياء عندي وادي اشيّ الذي

الوَاسِعُونَ إِذَا مَاجَرَّ غَيرُهُمُ * عَلى العَشِيرَةِ وَالكَافُونَ مَاجَرَمُوا (١)

وَالمُطعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةً * وَبَاكَرَ الحَيَّ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمُ (٢)

وَشَتْوَةٍ فَلُّوا أَنيَابَ لَزْبَتِهَا * عَنهُمْ إِذَا كَلَحَتْ أَنيَابُهَا الأُزُمُ (٣)

حَتَّى انجَلَى حَدُّهَا عَنهُمْ وَجَارُهُمُ * بِنَجوَةٍ مِنْ حِذَارِ الشَّرِّ مُعتَصِمُ (٤)

هُمُ البُحُورُ عَطَاءً حِينَ تَسأَلُهُمْ * وَفِي اللِّقَاءِ إِذَا تَلقَى بِهِمْ بُهَمُ (٥)

يجمع فتيانا كرماء يبذلون أموالهم والزمان زمان القحط ١) الواسعون مأخوذ من الوسع وهو الطاقة — والمعنى وهم الذين يوسعون على العشيرة بتحمل الديات والغرامات اذا حصلت لهم جناية من غيرهم وان سبق الجرم من أنفسهم كفوا عشيرتهم تكاليفه ٢) مفعول المطعمون محذوف وشآمية حال من فاعل هبت وهي الرّيح الشآمية والصرّاد السحاب الرّقيق الذي لا ماء فيه والصرم أصله في أقطاع الابل فاستعاره لقطع السحاب المذكور — والمعنى وهم الذين يطعمون المحتاجين اذا هبت الرّيح شآمية وجاء الحيّ قطع من السحاب الذي لا ماء فيه بكرة فيشتد الزمان بالقحط ٣) الفل الكسر واللزبة الشدة وكلح عبس والازم جمع أزوم وهو العضوض وجعل الانياب مثلا لبلوغها النهاية — يقول وربّ شتوة فرقوا شدائدها ودفعوها عن عشيرتهم اذا ظهرت عابسة عاضة بأنيابها ٤) الحد غرب السيف أو ما يكون من نوعه وضرب به مثلا للشدة أيضا والنجو المكان المرتفع من الارض لا يبلغه السيل وجعله هنا مجازاً عن الملاذ الذي آووه اليه واعتصموا به حذرا من الشر — والمعنى ودام دفعهم لتلك الشدّة حتى انكشفت عنهم وصار جارهم معتصما من حذار الشرّ بعز ومنعة تشبه المكان المرتفع الذي لا يبلغه السيل ٥) البهم جمع بهمة وهو

وَهُمْ إِذَا الْخَيْلُ حَالُوا في كَوَاثِبِهَا * فَوَارِسُ الْخَيْلِ لَا مِيلٌ وَلَا قَزَمُ(١)

لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ حَيًّا فَأَخْبُرُهُمْ * إِلَّا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إِلَيَّ هُمُ(٢)

كَمْ فِيهِم مِنْ فَتًى حُلْوٍ شَمَائِلُهُ * جَمِّ الرَّمَادِ إِذَا مَا أَخْمَدَ الْبَرَمُ(٣)

تُحِبُّ زَوْجَاتُ أَقْوَامٍ حَلَائِلَهُ

إِذَا الأُنُوفُ امْتَرَى مَكْنُونَهَا الشَّبِمُ(٤)

الشجاع الذى لا يدرى كيف يؤتى لاستبهام شأنه — والمعنى انهم كالبحور فى العطاء اذا سئلوا وشجعانا باسلون فى الحرب عند لقاء العدو (١) حالوا أى ركبوا يقال حال فى ظهر دابته اذا ركبها والكواثب أعلى الظهر من الدابة والميل جمع أميل وهو الذى لا يثبت على ظهر الفرس والقزم الضعيف من الناس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث — والمعنى انهم ذوو مهارة وفروسية فاذا ركبوا ظهور الخيل ثبتوا عليها غير ضعفاء ولا ميل فكانهم فرسانها وأربابها (٢) الضمير فى قوله يزيدهم للمفعول وهم الثانية للفاعل وهما الشىء واحد يعنى قومه — والمعنى لم اختبر حيا بعدهم إلا زادنى ذلك الاختبار حبا لهم (٣) كم للتكثير والجم الكثير ولا يكثر الرماد الا لكثرة الاضياف فهو كناية عن الكرم والبرم هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لدناءته وبخله — والمعنى انهم كرماء فكم فيهم من فتى حسن الشيمة مكرم للضيف اذا أخمد البخيل ناره منعا للضيفان من النزول عنده (٤) الحلائل جمع حليلة المرأة المتزوجة وامترى استخرج والمكنون المستور وأراد به ما يسيل من الانوف عند البرد والشبم البرد — والمعنى ان هذا الرجل ذو يسر يوسع على عياله فاذا اشتد القحط وسال ماء الانوف لشدة البرد أطعمت حلائله حلائل غيره من الناس فيحببونهن و يثنون

تَرَى الأَرَامِلَ وَالْهُلاَّكَ تَتبعُهُ * يَسْتَنُّ منهُ عليهِمْ وابلٌ رَذِمُ (١)

كأنَّ أصحابَهُ بالقفرِ يَمْطُرُهُمْ * منْ مُسْتَحِيرٍ غَزِيرٍ صَوْبُهُ دِيَمُ (٢)

غمْرُ النَّدي لاَ يَبِيتُ الحَقُّ يَثْمُدُهُ

إلاَّ غَدَا وَهْوَ سامِي الطَّرْفِ يَبتَسِمُ (٣)

إلى المَكارِمِ يَبْنِيهَا وَيَعْمُرُهَا * حتّى يَنَالَ أُمُورًا دُونَهَا قُحَمُ

تَنْقَى بِهِ كلُّ مِرْبَاعٍ مُوَدَّعةٍ * عَرْفاءَ يَشْتُو عليْها تَامِكٌ سَنِمُ (٤)

عليهنّ بأنهنّ يهدينهنّ للجارات ١) الارامل جمع أرملة وأرمل يقع على الذكر والانثى وهم الذين انقطع زادهم والهلاك الفقراء والاستنان الانصباب والوابل المطر الكثير والرذم السائل — والمعنى انه رجل بلغ النهاية فى العطاء فالارامل والفقراء تتبعه فيعطيهم بقدر آمالهم ويزيدهم ٢) القفر من الارض مالا نبات فيه ولا ماء والمستحير السحاب الذى لا ينتقل من مكانه وهو مملوء بالماء والغزير الكثير والصوب الانصباب والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون — والمعنى أن أصحابه فى القفر من الارض فى غضاضة عيش لما يبذله لهم من العطاء الذى هو كالمطر المنصب الدائم ٣) الغمر الكثير والندى العطاء و يثمده يكثر عليه حتى يفنى ماعنده والحق حق القرى وغيره والسامى العالى وقوله الى متصل بقوله غدا والقحم واحدتها قحمة وهى الشدة المهلكة — ومعنى البيتين انه وافر السخاء فكلما بات الحق يثمد ماعنده غدا عالى الطرف مبتسما وان بات يعانى مشقة من أعطاء الناس بانيا عامراً للمكارم حتى ينال أمورا دون نيلها شدائد مهلكة ٤) المرباع الناقة التى من شأنها ان تضع ولدها فى الربيع وهو المحمود من النتاج والمودعة التى لاتركب ولاتحمل

إنّ العقائلَ لا يَدعو لِمسيرها * ولا يَشحُّ عليها حين تُقتَسمُ (١)

تَرى الجفانَ من الشيزى مُكللةً * قُدّامهُ زانَها التشريفُ والكرمُ (٢)

يَنوبُها الناسُ أفواجاً إذا نَهلوا * عَلُّوا كما عَلَّ بعدَ النَّهلة النَّعَمُ (٣)

زارتْ رُوَيقةُ شُعثاً بعدَما هَجَعوا * لدى نَواحلَ في أرساغها الخَدَمُ (٤)

وقُمتُ لِلزَّورِ مُرتاعاً فأرّقني * فقلتُ أهيَ سَرَتْ أم عادَني حُلُمُ (٥)

والعرفاء السمينة الغليظة التى صار لها كالعرف والتامك السنام والسنم العالى — والمعنى انه لكثرة كرمه ينحر من الابل أعزها وأسمنها للاضياف

١) العقائل كرام الابل والشح البخل — والمعنى انه لايسرح الابل الكريمة الى المرعى بل يحبسها لينحرها للضيفان ولا يبخل عند التقسيم

٢) الشيزى خشب يصنع منه الجفان جمع جفنة وهى القصعة وتكليل الجفان جعلها مغطاة بقطع كبار من اللحم وقوله زانها الخ يريد مايستعمله من اللطف للاضياف — والمعنى ان الجفان المعدة للاضياف عليها كالا كاليل من قطع اللحم يزينها مايستعمله من اللطف والتأنيس مع الضيفان ٣) ينوبها الناس أى يتناوبونها طائفة بعد طائفة والنهل من الشرب أوّله والعل ثانيه وهذا كناية عن الشبع و وفرة مايؤكل والنعم الابل — والمعنى ان الناس يأتون الى هذه الجفان طائفة بعد أخرى ومن أكل مرة يعود الى الاكل ثانية لكثرة الموجود من الطعام ٤) رويقة اسم محبوبته والاشعث المغبر والنواحل الابل المهزولة والخدم السيور التى تشد فى رسغ البعير — والمعنى زار خيال هذه المحبوبة قوما غبراً مسافرين بعد ماناموا عند الابل المهزولة من طول السفر ٥) الزور الزائر يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومرتاعا

وَكانَ عهدِي بها وَالْمَشْيُ يَبهَظُها * مِنَ القَرِيبِ ومنها النَّوْمُ وَالسَّأَمُ (١)

وَبالتَّكالِيفِ تأتِي بيْتَ جارَتِها * تَمْشِي الهُوَيْنا وَما تَبْدُو لها قَدَمُ (٢)

سُودٌ ذَوائِبُها بِيضٌ تَرائِبُها * دُرْمٌ مَرافِقُها في خَلْقِها عَمَمُ (٣)

رُوَيقَ إنِّي وَما حَجَّ الحَجِيجُ لَهُ * وَما أَهَلَّ بِجَنْبَيْ نَخْلةَ الحُرُمُ (٤)

أى فزعا وأرّقنى أيقظنى وأسهرنى وسكن الهاء من قوله أهى مع الف الاستفهام لانه أجرى ألف الاستفهام مجرى واو العطف — والمعنى اننى قمت للزائر من النوم فزعا فأسهرنى فقلت هل قصدتنى بنفسها أم أرسلت الىّ خيالها فى المنام يريد أى الامرين كان ١) الواو من وكان واو الحال من قوله أهى سرت فى البيت قبله ويبهظها يثقلها ويشق عليها — والمعنى كيف سرت وقد كان عهدى بها أن المشى القريب يثقلها ومن عادتها النوم والملال ٢) تمشى الهوينا أى على تؤدة ورفق — والمعنى أنها تمشى بتؤدة ورفق الى بيت جارتها من غير أن يظهر لها قدم يصفها بانها خفيفة المشية لا تزعج أحدا ٣) سود ذوائبها أى لانها شابة والترائب عظام الصدر حيث يعلق الحلى والدرم واحدها أدرم يقال مرفق أدرم اذا لم يكن له حجم لا كتنازه باللحم والعمم يريد به الطول والعظم — والمعنى انها حسنة الخلق كاملة الاوصاف التى منها سواد شعر الذوائب وبياض الصدر وكثرة لحم المرافق ورشاقة القدّ ٤) رويق مرخم رويقة والواو للقسم وما بمعنى الذى والاهلال رفع الصوت بالتلبية ونخلة مكان بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينسنى جواب القسم وحقه اذا كان أوّله حرف نفى أن يكون بما أو بلا ولكنه أتى بلم للضرورة والقدم طول العهد والغانية المرأة الغنية بجمالها عن الزينة — ومعنى الابيات الثلاثة يا رويقة انى أقسم بالبيت الذى حج

لمْ ينْسني ذِكْرَ كُمْ مُذْ لمْ أُلاقِكُمُ * عيشٌ سلَوْتُ بهِ عنكُمْ وَلا قِدَمُ
وَلمْ تُشاركْكِ عنْدي بَعْدُ غانيةٌ * لا وَالّذي أصْبحَتْ عنْدي لَهُ نِعَمُ
مَتَى أمرُّ على الشَّقْرَاءِ مُعْتسِفاً * خَلَّ النَّقا بمَرُوحٍ لَحْمُها زِيَمُ (١
وَالْوَشْمَ قدْ خرَجتْ منْهُ وَقَابَلَها * منَ الثّنايا التّي لمْ أقلِها ثَرَمُ (٢
يالَيتَ شِعْري عَنْ جَنْبَيْ مكَشّحَةٍ * وَحيثُ تُبْنَى مِنَ الحنّاءَةِ الأُطُمُ (٣
عنِ الإِشاءَةِ هَلْ زَالَتْ مَخارِمُها * وَهلْ تَغَيّرَ مِنْ آرَامِها إِرَمُ

اليه الحجاج وباهلال الحرم بالتلبية بجنبي نخلة ما أنساني ذكركم عيش أسلو به ولا شغلني عنكم طول العهد منذ فارقتكم وما أشركت في حبي إياك غانية سواك لا والله الذي أسبغ عليّ نعمه ١) متى أمر استبعاد لطول العهد واستعجال لما يتمناه من العود والشقراء ماء كثير النخل وقال الاصمعي انما عنى به فرسه والاعتساف العدول عن الجادة والخلّ الطريق النافذ في الرّمل والنقا الرّمل والمروح الفرس النشيط والزيم انضمام اللحم بعضه الى بعض واشتدادا كتنازه — والمعنى أعني قرب مروري على هذا الموضع بفرس نشيط مرح مكتنز اللحم مضموم بعضه الى بعض ٢) الوشم موضع باليمامة يشتمل على خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيه نخيل وزروع وهو معطوف على خلّ النقا في البيت قبله وقوله خرجت يعني فرسه والثنايا جمع ثنية وهي العقبة أو الطريق بين الجبال وقلاه أبغضه والثرم جبل باليمامة — والمعنى وأعني أيضا مروري على الوشم الذي تخرج منه فرسي ويقابلها ثرم من العقبات التي لم أبغضها ٣) المكشحة موضع باليمامة والحناءة رمل من رمال عالج والاطم الحسن والاشاءة بدل من جنبي مكشحة وهو موضع أيضاً والمخارم الطرق في الجبال والارم الطريق — ومعنى البيتين ياليت علمي

وَجَنَّةٍ ما يَذِمُّ الدهرَ حاضِرُها * جبّارُها بالنَّدَى وَالحملِ مُحتَزِمُ (١
فِيها عقَائِلُ أمثالُ الدُّمى خُرُدٌ * لَمْ يَغذُهُنَّ شَقَاءُ عَيْشٍ وَلا يَتَمُ (٢
يَنتابُهنّ كِرامٌ ما يَذمُّهمُ * جارٌ غَريبٌ ولا يُؤذَى لهم حَشَمُ
مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فى مَجالِسِهمْ * وَفي الرِّحالِ إذا صاحَبْتَهُمْ خَدَمُ
بل ليتَ شِعرى متى أغدُو تُعارِضُنى * جَرْداءُ سابِحَةٌ أوْ سابِحٌ قُدُمُ (٣
نحوَ الأُمَيلِحِ أوْ سَمْنانَ مُبتَكِرًا * بِفِتْيَةٍ فِيهمِ المَرّارُ وَالحَكَمُ

بأحوال هذه المواضع هل هى باقية على ما عهدتها أم تغيرت ١) الجبار النخلة الطويلة والندى الرطوبة والحمل الطلع والاحتزام الالتفاف والمراد فيها الخصب — والمعنى وأستخبر أيضا عن أحوال جنة تحمل أبداً وتدوم مخضرة معمورة بالنخل التى يجتنى منها الثمر ٢) العقائل جمع عقيلة وهى كريمة الحىّ والدُّمى الصور المنقوشة والخرد جمع خريدة وهى البكر و ينتابهن يقصدهن والحشم الاتباع والخدم ومخدّمون أى لانهم سادة وأراد بالثقال انهم ذوو وقار وحلم — ومعنى الابيات الثلاثة ان فى هذه الجنة نساء كرائم حييات بيضاً أبكاراً نواعم نشأن على رغد العيش والراحة بتربية آبائهن يقصدهن من الناس كرامهم ولا يذمهم جار غريب لما يجده من القرى ولا يؤذى لهم أتباع لحسن أخلاقهم مخدّمون سادة أصحاب وقار وحلم فى مجالسهم واذا صاحبتهم فى السفر وجدتهم خدما لمن يرافقهم ٣) بل تدخل للاضراب عن الاول والاثبات للثانى وكانه أراد الانصراف عما كان فيه [illegible] نا بذلك والجرداء من الخيل القصيرة الشعر وهو محمود فيها والسبح نوع من العدو والقدم المتقدم السابق يوصف به الذكر والانثى والاميلح ماء لبنى ربيعة الجوع وسمنان موضع بالبادية وقيل بديار بنى تميم قرب

يَبْسَتْ عَلَيْهِمْ إذَا يَغْدُونَ أَرْدِيَةٌ * إلاّ جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ وَاللُّجُمُ (١)

مِنْ غَيْرِ عُدْمٍ وَلَكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ * لِلصَّيْدِ حِينَ يَصِيحُ القَانِصُ اللَّحِمُ

فَيَفْزَعُونَ إلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ * أَفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرَّكْضُ وَالأَكَمُ (٢)

يَرْضَخْنَ صُمَّ الحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ * كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مِرْضَاخِهِ العَجَمُ (٣)

اليمامة والمرار أخو الشاعر والحكم ابن عمه هذا قول الاصمعى وقال غيرهما أخواه — ومعنى البيتين ياليت علمى متى أغدو بفرس سابحة أو سابح سابق أقوده فيسبقنى لسلاسة قياده الى جهة لا ميلح أو سمنان مبتكرا مع فتية فيهم أخى وابن عمى ١) النبع شجر تتخذ منه القسى وكان العرب اذا خلع أحدهم لجام فرسه يتقلد به أو يتخصره وقوله من غير متعلق بقوله ليست عليهم والعدم الفقر والقانص الصائد واللحم الراغب فى أكل اللحم — ومعنى البيتين ان أولئك الفتية ليس عليهم أردية وقت غدوهم غير القسى الجياد من النبع وغير لجم خيولهم التى يتقلدون بها وخلوهم من الاردية ليس لفقر بل لتبذلهم وولوعهم بالصيد يصفهم بانهم أهل صيد وفروسية فيفزعون أى يلجؤن والجرد من الخيل القصيرة الشعر والمسومة المعلمة بعلامات تعرف بها والدوابر مآخر الحوافر والاكم الجبال — والمعنى انهم اذا صوت القانص يلتجئون الى خيل جرد نشيطة معلمة قد أفنى مآخير حوافرها ركض الفوارس لها وتأثير الجبال فى حوافرها لان جريها كان عليها ٣) الرضخ الكسر والصم الصلاب والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر وتطايح تطاير والمرضاخ الحجر الذى يكسر عليه النوى أو به والعجم النوى شبه ماتطؤه الحوافر وماتكسره من صلاب الحصى بما يتطاير من النوى عن المرضاخ — والمعنى انها ترمى صلاب الحصا اذا عدت فى نصف النهار عند اشتداد الحر فيتطاير كتطاير النوى عن مرضاخه يصفها بشدة العدو وصلابة الحافر

يَغْدُو أَمَامَهُـمُ فِي كُلِّ مَرْبأَةٍ * طَلَّاعُ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضَمُ (١)

(وقال عمرو بن ضبيعة الرَّقاشي (٢))

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا * فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ (٣)

وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّهَتْ * حَزَازَةَ حَرٍّ فِي الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ (٤)

أَلَا لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا * يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ (٥)

قَضَى اللهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ * عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ (٦)

(وقالت وجيهة بنت أوس الضبية)

---

١) المربأة المرقبة والانجدة جمع نجد المكان المرتفع والكشح الخصر والهضم دقة الخاصرة ـ يصف شدة الفتية بكثرة البذل وعلو الهمم فيقول يمشي امامهم في الغدو في كل مرقبة رجل عالي الهمة بذول ضامر البطن من الجوع لايثاره غيره بالطعام على نفسه ٢) أحد بني رقاش وهم منسوبون الى أمهم ٣) تسفحها تصبها — والمعنى ان العين تمتلىء دموعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسها فتصبها بعد التجلد والتصبر ٤) الضمير في أظهرتها راجع الى العبرات ورفهت أي وسعت والحزازة تكون في القلب من غيظ ونحوه والجوانح الضلوع — والمعنى ورب غصة في الصدر أظهرتها العبرات فوسعت حزازة في الضلوع والصدر ٥) قوله ماشاء أراد ما شاء أن يقوله فحذف المفعول — والمعنى لا أبالي بلوم أحد فليقل من شاء القول ماشاء أن يقوله فان الملام يستحقه الفتى فيما يطيقه ولا يفعله فاما مالا يطيقه فقد سقط عنه اللوم فيه ٦) المعنى ان الله قدر عليك حب المالكية فاصطبر فان مجرى الامور على حسب المقادير

وَعَاذِلَةٍ تَغْـــدُو عليّ تَلُومني
على الشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ الصَّبابَةَ مِنْ قَلْبي (١)

فَما لِيَ إنْ أحْببتُ أرْضَ عَشيرَتِي * وأبْغضتُ طَرْفاءَ القُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ (٢)

فَلوْ أنّ رِيحًا بَلّغتْ وَحْيَ مُرْسِلٍ * حَفِيٍّ لناجيتُ الجَنُوبَ على النَّقْبِ (٣)

فقُلْتُ لَها أدّي إليْهِمْ رِسالَتي * وَلا تَخْلِطيها طالَ سَعْدُكِ بالتُّرْبِ

فَإنِّي إذَا هَبّتْ شَـــمالاً سَألْتُهــا
هلِ ازْدادَ صُدّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ (٤)

---

١) المعـنى ورب عاذلة تغـدو على باللـوم على ماأنا فيـه من الشـوق لا يرجع عتبها الى طائل وأنها لا تطيق أن تمحو بعـذلها ما فى قلبى من الصـبابة
٢) الطرفاء شجر والقصيبة موضع من أرض اليمامة — والمعنى حيث لا يجـدى العـذل فمالى ذنب يضرنى ان أحببت أرض عشـيرتى وأبغضت طرفاء القصيبـة ٣) الوحى الرسـالة والحـفى الملح فى السـؤال والنقب الطريق فى الجبـل وطال سـعدك اعـتراض جميـل والغرض منـه الدعاء للريح وقولها لا تخلطيها بالـترب كناية عن الذل والاهانة تنهاها عن أن تذلها وتهينها — ومعـنى البيتين لو أمكن للريح أن تبلغ رسالة مرسـل ملحّ فى سؤاله لناجيت ريح الجنوب المـارة على طريق الجبل فقلت لها أدّى الى أحبتى رسالتى ولا تهينها وتذلها بخلطها بالتراب أطال الله سـعدك ٤) انتصب شمالا على الظرف أى هبت الريح شمالا فلذلك جعلتها رسولها وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبها مستقبلة بلادها والصدح الصوت والنميرة هضـبة بين نجد والبصرة

(وقال مرداس بن همام الطائى)

هَوِيتُكِ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُنِي الْهَوَى * وَزُرْتُكِ حَتَّى لَامَنِي كُلُّ صَاحِبِ (١)
وَحَتَّى رَأَوْا مِنِّي أَدَانِيكِ رِقَّةً * عَلَيْهِمْ وَلَوْلَا أَنْتِ مَا لَانَ جَانِبِي
أَلَا حَبَّذَا لَوْ مَا الْحَيَاءُ وَرُبَّمَا * مَنَحْتُ الْهَوَى مَنْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ (٢)
بِأَهْلِي ظِبَاءٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ * عِذَابُ الثَّنَايَا مُشْرِفَاتُ الْحَقَائِبِ (٣)

(وقال بعض بنى أسد)

تَبِعْتُ الْهَوَى يَا طَيْبَ حَتَّى كَأَنَّنِي * مِنْ اَجْلِكِ مَضْرُوسُ الْجَرِيرِ قَؤُودُ (٤)

بعد الدّ هناء — والمعنى أنى أسأل الرّيح اذا هبت من جهة الشمال التى هى ناحية أرض الاحبة هل ازدادت أصوات أهل النميرة من قرب ١) لامنى عذلنى والادانى الاقارب وأراد بهم الوشاة — ومعنى البيتين انى عشقتك حتى كاد يقتلنى العشق وأكثرت من زيارتك حتى لم يبق صاحب الا عذلنى وحتى رأى العواذل منى رقة عليهم ولينا لهم ولولا هواك مالنت لهم ٢) لوما الحياء هو فى معنى لولا الحياء — والمعنى محبب الىّ التهتك فى الهوى لولا الحياء يمنعنى على انى ربما أحببت من لا مطمع فى دنوه وقربه ولا ينصفنى فى حبه ٣) بأهلى أى أفدى بأهلى والظباء النساء ومشرفات الحقائب أراد عظيمات الارداف والحقائب جمع حقيبة وهى المجيزة — والمعنى أفدى بأهلى نساء كالظباء عذاب المباسم حسان الثغور مشرفات الارداف ٤) طيب منادى مرخم والضروس من الضرس وهو العض والجرير الحبل وقؤود بمعنى مقود وكانت العرب اذا صعب البعير عليهم وعسر انقياده أتوا بحبل ولفوا عليه قطعة جلد ثم تحز قصبة أنف البعير ويوضع ذلك فيه فاذا حرك زمامه أوجعه ذلك فانقاد — يقول أعطيت

تَجَرَّفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ أَهْلَهُ * فَصَرَّفَهُ الرُّوَّادُ حَيْثُ تُرِيدُ (١)

وَإِنَّ زِيَادَ الْحُبِّ عَنْكِ وَقَدْ بَدَتْ * لِعَيْنَيَّ آيَاتُ الْهَوَى لَشَدِيدُ (٢)

وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ لِي مِنْكِ مُظْهَرٌ * وَلَا كُلُّ مَا لَا نَسْتَطِيعُ نَذُودُ (٣)

وَإِنِّي لَأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكِ كَمَا رَجَا * صَدِي الْجَوْفِ مُرْتَادًا كُدَاهُ صَلُودُ (٤)

وَكَيْفَ طِلَابِي وَصْلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ * قَذَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلَبْ وَذَاكَ زَهِيدُ (٥)

---

١) العجرفة الاقدام فى هوج وقلة المبالاة بالشيء وهو يتجرف على الناس أى يركبهم بما يكرهونه لا يهاب شيئا والرائد هو الذى يذهب ويجيء وزياد الابل اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة ــ يصف ذلك البعير الصعب الذى شبه به نفسه بأنه كان قد أبى على أهله وتكبر فلا يهاب شيئا ومكث كذلك زمنا ثم ذل وانقاد تصرفه الرُّوَّاد حيث شاءت ٢) الذياد الدفاع وآيات الهوى علاماته وآثاره ـــ والمعنى ان دفاع حبي عنك وصرفه عسر صعب وقد ظهرت علامات الهوى لعيني أميل معها حيث مالت ٣) الزود الدفع ـــ والمعنى ليس جميع ما فى نفسى يمكن اظهاره ولا كل مالا تطيقه تدفعه ٤) الصدى العطش والمرتاد الطالب وهو منصوب على الحال والكدى واحدها كدية الارض الصلبة تعترض حافر البئر فيمتنع عليه الحفر والصلود البكيئة أى القليلة الماء ـــ والمعنى انى لارجو وصلك رجاء عطشان يطلب الماء من بئر هذه حالتها يريد أنها لا تسمح له بوصالها ٥) الطلاب ما تطلبه من غيرك وقوله فلم يطلب معناه لم يجب الى طلبه وزهيد أراد به الشيء الحقير ـــ والمعنى وكيف أطلب الوصل ممن لو سألته ازالة قذى العين لم يجب طلبي وهو شيء حقير

وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي * أَرَاكَ صَحِيحاً وَالفُؤَادُ جَلِيدُ (١)

فَيَا أَيُّهَا الرِّيمُ المُحَلَّى لَبَانُهُ * بِكَرْمَيْنِ كَرْمَيْ فِضَّةٍ وَفَرِيدُ (٢)

أَجِدِّيَ لاَ أَمْشِي بِرَمَّانَ خَالِيَا * وَغَضْوَرَ إِلاَّ قِيلَ أَيْنَ تُرِيدُ

(وقال رجل من بني الحرث)

مُنًى إِنْ تَكُنْ حَقاً تَكُنْ أَحْسَنَ المُنَى * وَإِلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَناً رَغْدَا (٣)

أَمَانِيُّ مِنْ سُعْدَى رِوَاءٌ كَأَنَّمَا * سَقَتْكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَإٍ بَرْدَا

---

١) النفس أراد بها الحياة على حد قولهم جاد بنفسه اذا كان فى السياق والفؤاد جليد قال التبريزى يجوز أن يكون من تمام قولها وتكون الواو للعطف وهذا أتم فى المعنى والجليد القوى — والمعنى وكيف أطلب الوصل ممن لو رأتنى فى حالة الموت أجود بنفسى من فرط الحب لقالت أراك صحيحاً لا علة بك وأنت قوى القلب وعلى تفسيره بواو الحال والحال ان قلبها قوى ٢) اللبان الصدر والكرمان مثنى كرم القلادتان والفريد الدر وهو مرفوع بالابتداء والخبر محذوف أى وفريد فيهما والجد الحظ ولفظ اجدّى استفهام ومعناه القسم ورمان جبل فى رمل من بلاد طيىء غربى سلمى أحد جبلى طيىء وغضور ماء لطيىء على يسار رمان — ومعنى البيتين يا أيها الظبى الذى تحلى صدره بقلادتين من فضة فيهما در أقسم بجدّ منى أن لا أمشى بالموضع المسمى برمان خاليا ولا أمر على الماء المعروف بغضور إلا قيل لى أين تريد وتقصد ٣) منى خبر مبتدأ محذوف وهو جمع منية والرغد السعة فى العيش وسعدى محبوبته ورواء من الرى وبرداً بريد ماء ذا برد — ومعنى البيتين هى منى ان تكن محققة فهى أحسن الامانى وان كانت كاذبة فانا قد عشنا بتعليل أنفسنا بها زمنا ممتداً فى عيش رغد وموقعها من قلوبنا موقع الماء البارد من ذى الغلة

(وقال آخر[١])

وَنُبِّئْتُ سَوْدَاءَ الغَمِيمِ مَرِيضَةً * فأقبلتُ من مِصرٍ إليها أعُودُها[٢]

فَوَاللهِ مَا أدْرِي إذَا أنَا جِئْتُهَا * أأُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أزِيدُهَا

(وقال آخر)

إنّي وَإيّاكِ كالصّادِي رَأى نَهلاً * وَدُونَهُ هُوّةٌ يَخْشَى بِهَا التّلَفا[٣]

١) قال التبريزى هو العوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى شاعر إسلامى كان فى عهد بنى العباس وقد كلف بامرأة من بنى عبد الله بن غطفان وكانت تحبه كذلك فخرج الى مصر فى ميرة فبلغه أنها مريضة فترك ميرته وكرّ راجعاً نحوها وأنشأ يقول * نبئت سوداء الغميم مريضة * وهى سبعة أبيات اختار أبو تمام منها هذين البيتين فلما جاء الى بلدها لم يزل يتلطف حتى رأته ورآها فأومأت اليه أن ماجاء بك فقال جئت عائداً حين علمت علتك فأشارت اليه أن ارجع فانى فى عافية فرجع الى ميرته واستمر بها المرض فجعلت تتوله اليه حتى ماتت فلما بلغه الخبر أنشأ يقول .

سقى جدثا بين الغميم وزلفة	أحم الذرى واهى العزالى مطيرها
اذا سكنت عنها الجنوب تجاوبت	جلادمرابيع السحاب وخورها
وأنى لاصحاب القبور لغابط	بسوداء إذ كانت صدى لا أزورها
وان تك سوداء العشية فارقت	فقد مات ملح الغانيات ونورها
كأن فؤادى يوم جاء نعيها	ملاءة قزّ بين أيد تطيرها

٢) الغميم وادمن ديار الغميم بنى تميم واسم المرأة ليلى ولقبها سوداء وكانت تنزله فأضيفت اليه — والمعنى نبئت انها تألمت لعارض علة فأقبلت من أهلى بمصر عائداً لها وأقسم والله لا أدرى اذا أنا جئتها هل أبرئها من دائها أم أزيدها داء

٣) الصادى العطشان والنهل أراد به المنهل أى موضع الماء والمورد مثله والهوة

رَأى بِعَيْنَيْـهِ ماءً عَزَّ مَوْرِدُهُ * وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْماءِ مُنْصَرَفا

(وقال آخر)

أَلا بِأَبِينَا جَعْفَرٌ وَبِأُمِّنا * تَقُولُ إِذَا الْهَيْجَاءِ سَارَ لِوَاؤُها (١)

وَلا عيبَ فِيهِ غيرَ ماخَوْفِ قَوْمِهِ * على نفسِهِ أَنْ لا يَطُولَ بَقَاؤُها

(وقال اخر)

وَإِنِّي على هِجْرَانِ بَيْتِكِ كالّذِي * رَأى نَهَلاً رِيا وَلَيْسَ بِنَاهِلِ (٢)

يَرَى بَرْدَ ماءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً * بَرُودَ الضُّحَى فَيْنَانَةً بالأَصائِلِ

(وقال آخر)

الحفرة العميقة — ومعنى البيتين ان حالى معك كحال العطشان الذى رأى ماء ودونه حفرة عميقة يخاف السقوط فيها لو ذهب اليه فهو ينظر بعينيه ماء يشق وروده ولا يقدر أن ينصرف عنه لشدة مابه من الظمأ ١) ألا بأبينا الخ تعلق الجار بفعل مقدر والمراد يفدى بأبينا و بأمنا والهيجاء الحرب وأضاف اللواء الى الهيجاء لحاجتها اليه ومافى قوله ماخوف زائدة — ومعنى البيتين تقول يفدى بأبينا وأمنا جعفر اذا سار لواء الحرب وأنه برىء من العيوب الا من مخافة قومه عليه أن لا يطول بقاؤه فيهم أى وليس ذلك بعيب وانما يشفقون مما ذكر تنافسا فى حياته . وكان الاليق فى هذين البيتين أن يوردهما فى باب الحماسة فتأمل ٢) النهل والرّى مصدران جعلهما اسمين وذيد عنه من الذود أى منع والفينانة الكثيرة الاغصان والاصائل جمع أصيل وهو مابعد العصر الى المغرب — ومعنى البيتين انى على هجران منزلك كالظمآن يرى ماء وليس بشارب منه و يرى ماء باردا منع منه

مُرَّا على أهلِ الغَضا إن بالغضا * رِقارِقَ لَا زُرْقَ العُيُونِ ولا رُمْدَا(١)

أكادُ غداةَ الجزعِ أُبْدِي صَبابةً
وقد كُنتُ غلَّابَ الهوى ماضياً جَلْدَا(٢)

فللهِ دَرِّي أيَّ نَظرةِ ناظرٍ
نَظَرتُ وأيدِي العيسِ قد نكبتْ رَقْدَا(٣)

يُقَرِّبنَ ما قُدَّامنَا مِن تنُوفةٍ * ويَزْدَدْنَ مِمَّن خلفَهُنَّ بِنَا بُعْدَا

(وقال ابن هرم الكلابى)

إنى عَلَى طُولِ التجنُّبِ والهوَى * وَوَاشٍ أتاهَا بِي وَوَاشٍ لها عندِي(٤)

و روضة باردة فى وقت الضحى ومتناوحة الاغصان بالعشى ١) الغضا موضع بنجد والرّقارق النساء النواعم والرمد جمع رمداء — والمعنى ياصاحبيَّ مرّا على أهل الغضا ان به نساء فى مقتبل الشباب لسن بزرق العيون ولا رمدا بل هنّ كحل سود ٢) الجزع منعطف الوادى وهو هنا اسم موضع من ديار بنى الضباب بنجد والجلد الصلب القوى — والمعنى انى كنت ماضياً قويا كثير الغلبة للهوى فلما كان غداة الجزع غلبنى الهوى فكدت أظهر ما عندى من الصبابة وشدة الشوق ٣) فلله درى كلمة تعجب واستعظام وقوله أى نظرة ناظر تعجب أيضاً والعيس الابل البيض ونكب عن الطريق عدل عنه ورقد موضع فى بلاد قيس كان يجمعهم والتنوفة المفازة — ومعنى البيتين لله درى أى نظرة ناظر نظرتها وقد عدلت العيس عن رقد وانحرفن عنه يقرّبن المفاوز التى امامنا بسرعة عدوهن و يزددن بنا بعدا ممن كان خلفهن ٤) خبر ان هو قوله فى البيت بعده لا احسن والرم الاصلاح

لَأحسنُ رَمّ الوَصلِ من أمّ جعفرٍ * بحُذِّ القَوافِي والمُنَوَّقَةِ الجُرْدِ

وأستخبرُ الأخبارَ من نحوِ أرضِها * وأسأل عنها الرّكبَ عهدُهمُ عهدِي (١)

فإن ذُكِرَت فاضت من العينِ عبرةٌ * على لحيتي نثرَ الجُمانِ من العقدِ (٢)

(وقال عمرو بن حكيم)

خليليّ أمسى حبُّ خرقاءَ عامدِي * ففي القلبِ منه وَقرةٌ وصُدُوعُ (٣)

ولو جاورتنا العامَ خرقاءُ لم نُبَل * على جدبِنا أن لا يصوبَ ربيعُ (٤)

(وقال آخر)

ألمّا على الدارِ التي لو وجدتُها * بها أهلُها ما كانَ وحشاً مقيلُها (٥)

والحذ جمع حذاء وهي السريعة السير والمنوقة المذللة التي صارت مثل النوق والجرد من الابل التي لا وبر عليها ـ ومعنى البيتين اني على طول التجنب من أم جعفر وطول الهوى بها وكثرة الوشاة بيننا لا حسن اصلاح الوصل منها بالقوافي السريعة والابل التي لا وبر عليها ١) واستخبر الاخبار أراد وأستخبر ذوي الاخبار فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ـ والمعنى وأستخبر ذوي الاخبار من جهة أرضها وأسأل الركب عنها والحال أن عهدهم بها كعهدي ٢) نثر منصوب على المصدر من غير لفظه والجمان حبات من الفضة ـــ والمعنى فان ذكرت أم جعفر فاضت عبرتي وانتثرت على لحيتي انتثار حبات الفضة من العقد ٣) أراد بأمسى اتصال الوقت وخرقاء اسم محبوبته والعامد القاصد الموجع والوقرة الثلمة والصدوع الشقوق ـــ والمعنى يا خليلي أمسى حب خرقاء ممرضي وفي قلبي منه أثر وشقوق ٤) لم نبل أي نبال والجدب القحط والربيع المطر وصوبه وقوعه ـــ والمعنى لو جاورتنا خرقاء العام كله لم نبال بعدم نزول المطر حال كوننا مجدبين ٥) ألما أي انزلا

وَإنْ لم يَكُنْ إلاَّ مُعَرَّجُ ساعَةٍ * قَلِيلاً فإنِّي نافِعٌ لِي قَليلُها

(وقال رجل من بني كلاب)

ماذا عليكِ إذا خُبِّرْتني دَنِفاً * رَهْنَ المَنِيَّةِ يوماً أنْ تَعُودِيني (١)

أوْ تَجعلي نُطْفَةً في القَعْبِ بارِدَةً * وتَغْمِسي فاكِ فيها ثُمَّ تَسْقِيني

(وقال جميل)

بُثَيْنَةُ ما فِيهَا إذا ما تُبُصِّرَتْ * مَعابٌ وَلا فِيها إذا نُسِبَتْ أَشَبْ (٢)

لها النَّظْرَةُ الأُولَى عليهِمْ وَبَسْطَةٌ * وإنْ كُرِّتِ الأبْصارُ كانَ لَها العَقَبْ (٣)

ووحشا أي موحشا والمقيل من القيلولة ومعرج ساعة من التعريج وهو الاقامة وقليلا صفة لمعرج وقليلها مبتدأ مؤخر ونافع خبره — ومعنى البيتين ياصاحبي انزلا على الدار التي لو وجدت أهلها ما كان مقيلها موحشا وان لم يكن الا الملام والنزول إلا مقدار إقامة ساعة فان قليلها نافع لي ١) ماذا استفهام ومعناه التقريع ودنفا أي مشرفا على الهلاك وانتصابه على انه مفعول ثالث لخبرتني ورهن المنية صفة له والنطفة الماء الصافي قل أو كثر — ومعنى البيتين أي شيء عليك اذا بلغك أنني مشرف على الهلاك رهن الموت أن تعوديني في يوم أو تجعلي الماء البارد في القعب وتغمسي فاك فيه ثم تسقيني منه فابرأ من علتي ٢) تبصرت أي اذا استقصى النظر اليها والاشب العيب — والمعنى ان من نظر الى بثينة لا يجد فيها معابا ومن نسبها لا يجد فيه عيبا ٣) البسطة الفضيلة والقعب الجري يجيء بعد الجري الاول ومنه قولهم لهذا الفرس عقب حسن — والمعنى انها أحسن من جميع النساء فاذا نظرت النظرة الاولى اليها كان لها الفضل عليهن واذا كرر النظر كانت المزية لها في ذلك

إِذَا ابْتَذَلَتْ لَمْ يُزْرِهَا تَرْكُ زِينَةٍ * وفيها إِذَا ازْدَانَتْ لِذِي نِيقَةٍ حَسْبُ (١)

(وقال الحارثي)

سلبتِ عظامي لحمها فتركتها * مُجَرَّدَةً تضحى إليكِ وتخصرُ (٢)

وأخليتها من مخها فتركتها * أنابيبَ في أجوافها الريحُ تصفرُ

إذا سمعت باسم الفراق تقعقعت * مفاصلها من هول ما تتنظَّرُ (٣)

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري * بيَ الضرَّ إلا أنني أتسترُ (٤)

فما حيلتي إن لم تكن لكِ رحمةٌ * عليَّ ولا لي عنكِ صبرٌ فأصبرُ (٥)

فوالله ما قصرتُ فيما أظنه * رضاكِ ولكني محبٌّ مكفرُ (٦)

---

١) الابتذال التبذل بالثياب البذلة وازدانت تزينت والنيقة المبالغة فى تحسين الشيء وأحكامه وحسب مبتدأ مؤخر ومعناه كاف — والمعنى انها اذا لبست الثياب المبذولة لم يعبها ترك زينتها فاذا لبست الثياب المعدة للزينة كان فيها ما يكفى المبالغ فى صفاتها ٢) مجردة فى موضع الحال وتضحى أى تظهر للشمس والخصر البرد — ومعنى البيتين سلبت بحبك اللحم من عظامى فتركتها مجردة تقاسى أذى الحر والبرد وخالية من المخ كالانابيب يدخلها الريح فيحدث فيها صوتا ٣) القعقعة أراد الحركة بها والاضطراب فى المفاصل وتنظر انتظر — والمعنى اذا ذكر الفراق ارتعدت حتى أنها لارتعادها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض فيسمع لها صوت ٤) الضرّ المرض — والمعنى ان كنت تستبعدين ما أنا فيه من الالم فخذى بيدى ثم ارفعى الثوب عنى فانظرى ما حلّ بى من المرض لكننى أتستر بتجلد وتصبر ٥) المعنى ان لم ترحمينى فلا حيلة لى عليك ولا صبر لى عنك فأصبر ٦) المكفر المجحود النعمة — والمعنى أقسم

٥

باب الهجاء (١)

(وقال موسى بن جابر الحنفى)

كانَتْ حَنِيفَةُ لا أَبالَكَ مَرَّةً * عِنْدَ ٱللِّقاءِ أَسِنَّةً لاتَنْكُلُ (٢)

فَرَأَتْ حَنِيفَةُ مارَأَتْ أَشْياعُها * وَالرِّيحُ أَحياناً كَذاكَ تَحَوَّلُ

(وقال قُرادُ بنُ حَنَش الصّادِرِىُّ (٣))

---

١) الهجاء بالله انى ماقصرت فيما أحسبه يرضيك ولكننى محب والمحب مجحود الوقيعة فى الانساب والسباب ورمى الانسان بالمعايب ٢) بنو حنيفة قومه وكلمة لا أبالك ليس بنفى للابوة بل للتحضيض والنكول أراد به الجبن عن لقاء الاعداء والاشياع الاتباع وتحول الريح يريد تحول مهبها تكون مرة شمالا ومرة جنوبا — والمعنى ان بنى حنيفة كانوا شجعانالا تنكل عن لقاء العدو ثم نفى الشجاعة عنهم كامثالهم وجعل تحول الريح لهم مثلا ٣) بنو صادرة فخذ من فزارة وقراد هذا شاعر جاهلى وهو القائل يمدح بنى فزارة

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت بألف على ظهر الفزارى أقرعا

بعشر مئين للملوك سعى بها ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فأصبحت ثناياه فى الساعين للمجدمهيعاً

وذلك ان الاسود بن المنذر لما قتل الحارث بن ظالم المرّى ابنه أخذ سنان ابن أبى الحارث بن أبى سفيان أحد بنى صادرة أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزارى لامه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان علم بذلك أواطلع عليه وقال علىّ دية ابنك ألف

لِقَوْمِيَ أَدْعَى لِلْعُلاَ مِنْ عِصَابَةٍ * مِنَ النَّاسِ يَاحَارِ بْنَ عَمْرٍو تَسُودُهَا (١)

وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا * بِآبِدَةٍ تَنْحِي شَدِيدٍ وَئِيدُهَا (٢)

تُقَطِّعُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ * وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا وَرُعُودُهَا (٣)

فَوَيْلُ امِّهَا خَيْلاً بَهَاءً وَشَارَةً * إِذَا لاَقَتِ الأَعْدَاءَ لَوْلاَ صُدُودُهَا (٤)

(وقال عَمَلَّسُ بن عَقيل بن عُلفةَ (٥))

مَنْ مُبْلِغٍ عَنِّي عَقِيلاً رِسَالَةً * فَإِنَّكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَيَّ كَرِيمُ (٦)

بعيردية الملوك فأدّى الى الاسود منها ثمانمائة وخلى عن سنان ثم مات الحارث فقال سيار بن عمرو أنا أقوم فيما بقي مقام الحارث فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه حتى أدّى البقية (١) أدعى للعلا أي هم أحق بها من غيرهم وحار مرخم حارث ـ معناه انهم لا يسودهم أحد (٢) السماء السحاب ورزها صوت رعدها والآبدة الداهية وتنحي تقصد والوئيد الصوت العالي ـ ومعناه أنتم مثل سحاب صوته مقرون بآفة (٣) تقطع الخ الضمير للسماء والحاصب الريح تحمل الحصباء ـ يريد انه لا خير فيهم (٤) فويل امها حذفت همزة أمها لكثرة الاستعمال لا للقياس وهذه اللفظة تفيد التعجب وخيلا يريد فرسانا منصوب على التمييز والشارة الجمال ـ جعل لهم حسنا يتعجب منه وجمالا على طريق الاستهزاء بهم ثم وصفهم بالصدود عن الاعداء أي بالانهزام عند ملاقاتهم (٥) علفة أمه وجده الحارث بن معاوية بن ضباب يصل نسبه بمرة بن سعد بن ذبيان وهو شاعر اسلامي وأبوه أيضا شاعر من شعراء الدولة الاموية (٦) من مبلغ لفظه للاستفهام ومعناه التمني وقوله فانك من حرب الخ أي انك أكرم على ممن ينتسب الى بني حرب ـ والمعنى ان عقيلا أكرم عليه وأعز من بني حرب وهذا البيت يفيد

أَلَمْ تَعْلَمِ الأَيَّامُ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ * وَإِذْ كُلُّ ذِي قُرْبَى إِلَيْكَ مُلِيمُ (١)
وَإِذْ لاَ يَقِيكَ النَّاسُ شَيْئاً تَخَافُهُ * بِأَنْفُسِهِمْ إِلاَّ الَّذِينَ تَضِيمُ (٢)
أَتَرْقَعُ وَهْيَ الأَبْعَدِينَ وَلَمْ يَقُمْ * لِوَهْيِكَ بَيْنَ الأَقْرَبِينَ أَدِيمُ (٣)
فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَرْبُ عَضَّةً * فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ (٤)
وَأَمَّا إِذَا آنَسْتَ أَمْناً وَرِخْوَةً * فَإِنَّكَ لِلْقُرْبَى أَلَدُّ خَصُومُ (٥)

(وقال أرطاةُ بنُ سُهيةَ المرّيّ (٦))

الاستعطاف بخلاف ما بعده فانه يفيد التقريع والتعنيف ١) ألم تعلم لفظ أتى به لتقرير ماثبت ووقع والايام روى بالرفع وبالنصب فعلى النصب يكون الخطاب لعقيل ويكون تعلم بمعنى تعرف والايام حوادث الدهر وعلى الرفع يكون المعنى ألم تعلم الايام حالك وقصتك والمليم الذى يأتى بما يلام عليه — والمعنى هل تذكر ياعقيل حين كنت وحيداً لا ناصر لك وكل قريب لك مليم ٢) إلا الذين تضيم أى الا الذين تظلمهم ـ يقولون وهل تذكر أيضا ياعقيل حين لا واقى لك من شىء تخافه الا الذين كنت تظلمهم ٣) الرقع الاصلاح والوهى الضعف والاديم الجلد ضرب به مثلا كقولهم فلان صحيح الاديم اذا كان سليما — والمعنى هل تصلح فساد العشائر ولا تصلح فساد عشيرتك يريد انه سيىء التدبير يرى الخير لغيره ولا يراه لنفسه ٤) رحيم بمعنى مرحوم ـ يقول اذا اشتدت بك الحرب ياعقيل وكاد عدوك يستحوذ عليك رحمناك ودافعنا عنك ٥) الرخوة الرخاء والالد الشديد الخصومة ـ يريد ان عقيلا لئيم الطباع اذا كان فى شدة خضع وذل واذا كان فى أمن ورخاء تعالى وكبر حتى علا الاقارب ٦) قال التبريزى يهجو بهذا الشعر هلال بن البعير المحاربى وأوله

تَمنّتْ وَذَا كُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا * لِأَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَتْنِي مُحَارِبُ (١)

مُعَاذَ الإِلَهُ إِنَّنِي بِقَبِيلَتِي * وَنَفْسِيَ عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لَرَاغِبُ

(وقال زُمَيلُ بنُ اُبَيرٍ (٢))

إِنِّي امْرُؤٌ أَطْوِي لِمَوْلَايَ شَرَّتِي * إِذَا أَثَّرَتْ فِي أَخْدَعَيْكَ الأَنَامِلُ (٣)

خُلِقْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ * خِفَافٍ تَطَوَّى بَيْنَهُنَّ الْمَفَاصِلُ (٤)

وَقَلْبٍ جَلَتْ عَنْهُ الشُّؤُونُ وَإِنْ تَشَأْ * يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ الْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

يقولون أبناء البعير وماله   سنام ولا في ذروة المجد غارب

١) تمنت من الامانى التى تعرض للنفس ومحارب قبيلة ومعاذ منصوب على المصدر أى أعوذ بالله معاذا وراغب أى معرض عنه — ومعنى البيتين أن قبيلة محارب تمنت أن يحصل لها الفخر بهجوى لها كما هجتنى . معاذ الله أن يكون ذلك وانى أترفع بقبيلتى ونفسى عن ذلك المقام . وهذا من ارطاة احتقار لهلال وعشيرته

٢) هو من بنى عبد الله بن عبد مناف شاعر اسلامى وكان بينه وبين سالم بن دارة الغطفانى تحاسد وتنافس وهجاء مقذع وهذا الشعر منه ٣) المولى ابن العم والشرة الشر والاخدعان عرقان فى صفحتى العنق وكنى بتأثير الانامل فى الاخدعين عن وقوع المخاصمة بينهما وتعلق كل واحد منهما بالآخر — يقول انى رجل أكف شرى عن ابن عمى اذا نازعت ابن عمك ونازعك حتى أثرت أنامله فى أخدعيك ٤) تطوى أى تنطوى يريد انه ليس ضخما ثقيل الحركة بل هو قليل اللحم خفيف الحركة والعرب تمدح ذلك فى الرجال وقلب معطوف على قوله بأعظم أى وخلقت بقلب جلت عنه الشؤون أى انكشفت له فلا يلتبس عليه شان لذكائه ولا يخطئ فيما يظنه بل ان شئت يخبرك عن ظهر الغيب بما أنت فاعله — يريد

وَلستُ بِرَبْلٍ مِثْلِكَ احْتَمَلَتْ بِهِ * عَوَانٌ نَأَتْ عن فَحْلِها وَهْيَ حافِلُ (١)
فجئتَ ابنَ أحلامِ النِّيامِ ولم تجدْ * لِصِهْرِكَ إلاّ نفسَها مَنْ تُباعِلُ (٢)

(وقال خارجة بن ضِرار المرّى (٣))

أخالِدُ هلاّ إذْ سَفِهْتَ عشيرةً * كَفَفْتَ لِسانَ السَّوْءِ أنْ يَتَدَعَّرا (٤)
وهلْ كُنتَ إلاّ حَوْتَكِيًّا أَلاَقَهُ * بَنُو عَمِّهِ حتّى بَغَى وَتَجَبَّرا (٥)

---

١) الربل السمين الرطب واحتملت به يروى احتلمت به وهو الصواب والعوان المتوسطة فى السن والحافل الممتلىء ضرعها لبنا كنى به عن اجتماع المنى فى الرحم — والمعنى لست برطب مسترخ مثلك احتلمت به امرأة عوان بعيدة عن زوجها وهي حافل ٢) ابن أحلام النيام انتصب على الحال وكنى به عن كونه لا والد له وان أمه زانية كانه نام عنها زوجها فزنى بها فحملت به وقوله لصهرك قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة وتباعل أى تكون له زوجا — معناه ان أمه احتلمت به فولدته لغير أب ولم تجد من تباعله أى تتخذه زوجا وأباله وقت حملها به الا نفسها قال التبريزى والبيتان ليسا لزميل وانما هما لارطاة بن سهية يهجو زميلا وصواب انشاد البيت الاول هكذا

ولست بربل مثلك احلمت به عوان نأت أهلها وهي حائل

٣) من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ٤) نصب عشيرة على التميز أى سفهت عشيرتك والدعارة الخبث وتأتى بمعنى الشراسة فى الخلق أيضاً — يقول يا خالد هلا اذ كنت سفيه قومك كففت لسانك من أن تكون خبيثا ٥) الحوتكى القصير وألاقه أمسكه وقام بامره وقلماً يستعملون هذه الكلمة الا فى النفى — والمعنى وهل كنت الا ضعيفا ذليلا ولولا بنو عمك ضموك اليهم ما بغيت

فإنكَ واستِبضاعَكَ الشعرَ نحوَنا * كمُستبضعٍ تمرًا إلى أرضِ خيبرا (١)

(وقال عمارةُ بنُ عقيل (٢))

بَني منقذٍ لا آمنَ اللهُ خوفَكُمْ * وزادكمُ ذُلًّا ورِقّةَ جانبِ (٣)

فمنْ يرتجيكُمْ بعدَ نائلةَ التي * دعتْ ويلَها لمّا رأتْ ثارَ غالبِ (٤)

دعتهُ وفي أثوابِهِ منْ دمائِها * خليطا دمٍ منْ ثوبِهِ غيرِ ذاهبِ (٥)

---

١) استبضع الشيء جعله بضاعة وهذا مثل وخص خيبر بالذكر وتجبرت لكثرة نخلها - يقول له أنت سفيه فى ارسالك الشعر الينا لانا معدنه ٢) ابن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى يكنى أبا عقيل وهو شاعر مقدم فصيح من شعراء الدولة العباسية كان يسكن بادية البصرة و يفد على الخلفاء والامراء فيجزلون صلته و يمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان نحاة البصرة يأخذون عنه اللغة قال سلم ابن خالد كان جدى أبو عمرو بن العلاء يقول ختم الشعر بذى الرمة ولو رأى جدى عمارة بن عقيل لعلم انه أشعر فى مذاهب الشعراء من ذى الرمة ٣) رقة الجانب كناية عن ضعف جانبهم - فهو بذلك يهجوهم و يدعو عليهم بما يزيدهم خوفا وذلا ٤) نائلة اسم امرأة زوجت قاتل أبيها أو أخيها فعيرهم عمارة ذلك ودعت و يلها أى صاحت بالويل وغالب هو أخوها أو أبوها أى صاحت لما رأت ثار غالب أبيها أو أخيها — والمعنى كيف يرجى منكم الخير ومنكم نائلة التى زوجت قاتل أبيها أو أخيها فاورثتكم بذلك عار الايفارقكم ٥) دعته أى دعت بالويل وفى أثوابه أى أثواب زوجها لها خليطا دم تثنية خليط أى دمان مختلطان الاول دم أخيها أو أبيها والثانى دم عذرتها — والمعنى انها صاحت بالويل لما رأت ثار غالب وفى أثواب زوجها من دم غالب ودم بكارتها مالا يذهب ذكره و يبقى عاره الى الابد

(وقال طَرَفةُ بن العبد(١))

فَرَّقَ عن بَيْتَيكَ سعدَ بنَ مالكٍ * وعَمْرًا وعَوْفًا ماتَشي وتَقُولُ(٢)

وأنتَ على الأَدْنى شَمالٌ عَرِيَّةٌ * شآمِيةٌ تَزْوِي الوُجُوهَ بَلِيلُ(٣)

وأنتَ على الأَقْصَى صَبًا غيرُ قَرَّةٍ * تَذاءبَ مِنها مُرْزِغٌ ومُسِيلُ(٤)

وأعلَمُ عِلْمًا ليسَ بالظَنّ أنّهُ * إذا ذَلّ مَوْلَى المَرْءِ فهوَ ذَليلُ(٥)

١) ابن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة وطرفة لقب عليه واسمه عمرو وهو شاعر جاهلي مكثر مجيد وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد بن الابرص الا النزر القليل والمدون من شعره مطبوع بأيدي الناس وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته تلي مرتبته قال الشعر وهو غلام يفع وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة قتله عمرو بن هند على يد عامله بهجر وقصته مشهورة وكان لطرفة ابن عم يقال له عبد عمرو بن بشر وكان طرفة عدوا له مبغضا وكان يهجوه ويقع فيه وهذا الشعر من قوله فيه ٢) بيتيك أي بيت أعمامك وبيت أخوالك وماتشي مامصدرية وتشي من الوشاية — والمعنى ان وشيك وقولك وسعايتك بالنميمة فرّق بين بيتى أعمامك وأخوالك ٣) شمال عرية يريد ريحا باردة وشآمية أى تأتى من ناحية الشام وتزوى الوجوه أى تقبضها والبليل ريح باردة مع نداوة — والمعنى انه على أقاربه فى الاذى كالريح الباردة التى تتغير منها الوجوه وتتقلص منها الشفاه ٤) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وهى طيبة النسيم لا يكون منها ضرر وغير قرّة أى غير باردة وتذاءب من التذاؤب وهو مجىء الريح من كل جانب ومرزغ أى مطر يأتى بالرّزغة أى الوحل القليل ومسيل أى مطر يأتى بالسيل — والمعنى أنه على الاباعد كريح الصبا الطيبة النسيم التى ينشأ عنها كل خير ٥) الظن خلاف

وَإِنَّ لِسانَ المَرْءِ مالَمْ تَكُنْ لهُ * حَصاةٌ على عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

(وقال بشير بن أبي بن جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمه)

أَتخطِرُ للأشرافِ يا قِرْدَ حِذْيَمٍ * وَهلْ يَسْتَمِدُّ القِرْدُ لِلْخَطَرَانِ (١)

أَبي قِصَرُ الأَذْنابِ أنْ تخطِرُوا بها * وَلُؤْمُ بَنِي قِرْدٍ بكلِّ مَكانِ

لقدْ سَمِنَتْ قِعْدَانُكُمْ آلَ حِذْيَمٍ * وَأَحْسابُكُمْ في الحيِّ غيرُ سِمانِ (٢)

(وقال فُرْعانُ بنُ الاعرَفِ في ابنه مُنازل (٣))

اليقين والحصاة العقل — ومعنى البيتين وأعلم علما باليقين أن الانسان تابع لمولاه فان كان مولاه عزيزاً كان عزيزاً مثله وان كان ذليلاً كان مثله أيضا وان الانسان اذا لم يكن له عقل يحفظ به سره ظهرت عيوبه على فلتات لسانه ١) الخطر ما أعده للسباق من الرهان وجعله قردا لكونه من بني قراد والخطران رفع الفحل ذنبه عند الهياج استعاره للمفاخرة وابى امتنع والبيت الثاني تقرير للاول — والمعنى هل تفاخر الاشراف ياقرد حذيم وهل في القرد استعداد للمفاخرة فان قصر أذنابكم تمنعكم من ذلك ولاسيما وقد عرفتم باللؤم في كل مكان ٢) القعدان جمع قعود وهو ما يعتقده الانسان من الابل للركوب وانما جعل قعدانهم سمينة لانهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار وأراد باحسابكم غير سمان انهم يضيعون الحقوق فلا حسب لهم يمدحون به يصفهم بالبخل لمنعهم اللبن عن الاضياف والجيران وايثارهم القعدان به حتى تسمن وان أحسابهم مهزولة لانهم يضيعون الحقوق التي بها يكون الشرف والحسب ٣) هو من بني مرة شاعر لص وكان منازل ابنه قد عقه وتعمد حقه واستهان به فانشا هذه الابيات يذمه ويهجوه بها قال أبو رياش وكان لمنازل هذا ابن يقال له خليج فعق خليج أباه فقدمه الى ابراهيم بن عربي مستعديا عليه وقال

تظلمني حقي خليج وعقني ... على حين كانت كالحني عظامي

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْني وَبينَ مُنازِلٍ * جزاءً كما يَستَنزِلُ الدَّيْنَ طالِبُهُ (١)

لَرَبَّيْتُهُ حتّى إذا آضَ شَيظَماً * يَكادُ يُساوي غارِبَ الفَحلِ غارِبُهُ (٢)

فلمّا رَآني ابصِرُ الشَّخصَ أَشْخُصاً * قريباً وَذَا الشَّخصَ البعيدَ أقارِبُهْ (٣)

تَعَمَّدَ حَقّي ظالِماً وَلَوَى يَدي * لَوَى يَدَهُ اللهُ الّذي هُوَ غالِبُهْ (٤)

وهى أبيات خمسة فاراد ابراهيم بن عربى ضربه فقال خليج أصلح الله الامير لا تعجل أتعرف هذا قال لا قال هذا منازل بن فرعان الذى عق أباه وفيه يقول

جزت رحم بيني و بين منازل   الابيات فقال ابراهيم يا هـذا عققت فعققت فما أعلم لك مثلا الا قول خالد لابى ذؤيب

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها   فاول راضى سيرة من يسيرها

١) جزت رحم جعل فعـل الجزاء للرحم والجازى هو الله تعالى لانها السبب فى الجزاء و يستنزل بمعنى يستوفى — والمعنى جزى الله منازلا على القرابة التى بينى و بينه جزاء يستوفى له وعليه كما يستنزل صاحب الدين ممن عليه حقه ٢) لربيته اللام واقعـة فى جواب قسم دل عليه الكلام و رباه قام بامره وهو صـغير الى أن بلغ وآض بمعنى صار والشـيظم الطويل والغارب فى الاصل ما بين السـنام الى العنق ثم استعير لاعالى كل شىء — والمعنى أقسم انه بعـد ما ربيته فبلغ مبلغ الرجال غدرنى وهضمنى حقى ولم يقم بواجب تربيتى له ٣) فلما رآنى الخ معناه فلما رآنى شيخا كبيرا أضعف نظره واختلفت مواقع بصره حتى يرى الشخص القريب منه أشخصا و يرى الشخص البعيد منه قريبا تعمد حقى الخ ٤) تعمد ستره ولوى يده فتلها وأما لها ولوى يده الله جملة دعائية — والمعنى أن منازلا سترحقى ولوى يدى فاسال

وَكانَ لهُ عِنْدِي إِذَا جاعَ أَوْ بكَى * منَ الزَّادِ أَحْلَى زَادِنا وَأَطايِبُهْ(١)

وَرَبَيْتُــــهُ حَتَّى إِذَا ما تَرَكْتُهُ

أَخا القَوْمِ وَاسْتَغْنى عنِ المَسْحِ شارِبُهْ(٢)

وَجَمَّعْتُها دُهْمًا جلادًا كأَنَّها * أَشاءُ نَخيلٍ لم تُقَطَّعْ جَوانِبُهْ(٣)

فَأَخْرَجَنى مِنْهـا سَـلِيبًا كأَنَّنِي * حُسامٌ يمَانٍ فارَقَتْـهُ مَضارِبُهْ(٤)

أَأَنْ أَرْعَشَتْ كَفَّا أَبيكَ وَأَصْبَحَتْ * يَدَاكَ يَدَيْ لَيْثٍ فإِنَّكَ ضارِبُهْ(٥)

الله الغالب على كل غالب أن ينتقم منه ١) وكان له عندى الخ ـ معناه كان منازل كلما جاع أو بكى وهو صـغير يحضر له من الطعام أحلاه وأطيبه من باب الرأفة به ٢) واستغنى عن المسح شاربه ـ كناية عن بلوغه عنفوان الشباب وانه صار فى عداد الفتيان البالغين مبلغ الرجال ٣) وجمعتها الضمير للخيل أى جمعت خيـلا دهما وجلادا من الجلادة وهى الصلابة كانها أشاء نخيـل أى كانها صغار نخل لم يقطع منه شىء ــ والمعنى انى لما جمعت من الخيل التى وصـفتها ما جمعته وأعـددتها لركوبى وركوبه اعتـدى علىّ وسلبها منى ظلما وحرمنى منها ٤) فاخرجنى منها الضمير الى الدهم فى البيت السابق والسلب الذى يسلب ماله كالشـجرة التى سلبت ورقها والمضارب جمع مضرب بفتح الراء وكسرها والمراد به هنا حد السيف وجمعه مبالغة شـبه نفسه بالسيف الكهام المفلول ـ يقول فاخرجنى من هـذه الخيل سليبا كسيف يمانى قاطع ففلل حـده وتكسر ٥) الرعش رعدة تعـترى الانسان من الكبر والهرم والهمزة الاولى للانـكار والتوبيخ يقول ـ ألأجل أنى كبرت وهرمت وأصـبحت أنت شابا قويا شديدا

(وقال عارق الطائي يهجو المناذرة[١])

وَاللهِ لَوْ كانَ ابْنُ جَفْنَةَ جارَكُمْ * لَكَسَا الوُجُوهَ غَضاضَةً وَهَوَانَا[٢]
وَسَلاَسِلاً يُثْنَيْنَ في أَعْناقِكُمْ * وَإِذًا لَقَطَّعَ تِلْكُمُ الأَقْرَانَا

تجترى على بالاهانة والضرب ١) هو قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو أحد بنى طيء شاعر جاهلى وانما سمى عارقاً لقوله

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم لا نتحين للعظم ذو أنا عارقه

قال أبو رياش ليس هذا الشعر لعارق انما هو لثرملة بن شعاث الاجئى على لسان عارق . وخبر هذه الابيات أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان قد عاهد طيئاً أن لا يغزوهم فاتفق أن عمرا غزا اليمامة فرجع مخفقاً فمر بطيء فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن أصب من هذا الحى فقال ويلك ان لهم عقدا فقال وان كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأزوادا فقال فى ذلك قيس بن جروة

* ألا حى قبل البين من أنت عاشقه * الأبيات الآتية بعد فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر قال له زرارة انه ليتوعدك فقال عمرو لثرملة ان ابن عمك ليهجونى ويتوعدنى فقال والله ماهجاك وأنشد هذه الابيات فقال عمرو والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فقال

من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس تنضى من البعد

وسيجىء هذا الشعر أيضا ٢) الغضاضة المنقصة والمذلة وسلاسلا معطوف على غضاضة وتقديره قلد أعناقكم السلاسل وتقطيع الاقران كناية عن تبديد شملهم والقرن بفتحتين الحبل — ومعنى البيتين لو جاوركم ابن جفنة وتولى أمركم

وَلَكانَ عادَتُهُ على جاراتِهِ * مِسكاً وَرَيطاً رادِعاً وَجِفانا[١]

(وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير يهجو بنى أسد[٢])

زَعَمتُم أنَّ إخوَتَكُم قُرَيشٌ * لَهُم إلفٌ وَليسَ لكُم إلافُ[٣]

أُولئكَ أُومِنُوا جُوعاً وَخَوفاً * وَقد جاعَت بَنُو أسدٍ وَخافُوا[٤]

(وقال قعنبُ بنُ أمّ صاحب[٥])

لا نتقصكم وأهانكم وجعل الاغلال فى أعناقكم وبدد شملكم ١) الريط ملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة والرّادع المضمخ بالطيب والجفان قصع للطعام — والمعنى انه يذمهم بكونه يخلو بنساء من يجاورهم و يعطيهن مسكا وثيابا مطيبة وطعاما ٢) كنيته أبو الصمعاء وجده قيس صاحب الحرب بين فزارة وعبس وهو شاعر شريف وفارس مخضرم اسلامى ذكره ابن حجر فيمن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وهو وأبوه وجده أشراف شعراء فرسان وهو من المعمرين وكان يهاجى المرار الفقعسى و يهجو بنى أسد ٣) الالف والالاف والايلاف العهد والاجازة بالخفارة وأول من قام بها من قريش هاشم أخذها من ملك الشام فكانت قريش آمنين فى امتيارهم وتنقلاتهم صيفا وشتاء والناس يتخطفون من حولهم فاذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرض لهم أحد وكان هاشم يؤلف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بعهود هؤلاء الاخوة فلا يتعرض لهم أحد — والمعنى زعمتم انكم مثل قريش فكيف تكونون مثلهم وليس لكم شىء مما لهم ٤) أولئك الاشارة الى قريش — والمعنى لستم من قريش ولا قريش منكم فدعواكم الاخوة لقريش دعوى باطلة لانهم قد أمنوا من الجوع والخوف وأنتم يا بنى أسد لا تزالون فى جوع وخوف يشير بذلك الى سورة (لايلاف قريش) ٥) اسم ابن أم صاحب ضمرة أحد بنى عبد الله بن غطفان

إنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا * مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (١)

صُمٌّ إذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ * وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنًا عَنْ عَدُوِّهِمِ * لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ الجَهْلُ وَالجُبْنُ (٢)

(وقال منصور بن مِسحاحٍ الضبي)

ثَأَرْتُ رِكَابَ العِيرِ مِنْهُمْ بِهَجْمَةٍ * صَفَايَا وَلَا بُقْيَا لِمَنْ هُوَ ثَائِرُ (٣)

مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءً وَجُذْعًا كَأَنَّهَا * عَذَارَى عَلَيْهَا شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ (٤)

وقعنب هذا شاعر اسلامى كان فى أيام الوليد بن عبد الملك ١) الريبة هنا مقابل الحسنة — ومعنى البيت ان له أعادى يستمعون أخباره فان بلغهم عنه سيئة أذاعوها فرحين بها وان بلغهم عنه حسنة كتموها مغتمين لها وهذا من شدة عداوتهم له وأوضح هذا المعنى فى البيت التالى وأذنوا بمعنى مالوا الى سماع الشر عنه مقابل الصمم منهم فيما اذا ذكر بخير ٢) الخلتان تثنية خلة بفتح الخاء وهى الخصلة — والمعنى أيجمعون الجهل علينا بما ذكرناه من حالهم معنا والجبن عن أعدائهم لعمرك بئست الخصلتان جهلهم علينا وجبنهم عن أعاديهم ٣) الركاب الابل التى يسار عليها والعير الحمار وقد يراد به السيد أى أخذت ثار إبل فيها حمار أو ثار إبل للسيد والهجمة المائة من الابل وما قارب بها والصفايا جمع صفى وهى الغزيرة اللبن والبقيا الرأفة والرحمة والثائر طالب الثأر — والمعنى انهم لما أغاروا على إبل لنا فيها حمار أو على إبل لسيدنا أدركت ثأرها فأغرت على هجمة لهم من الابل كثيرة اللبن ٤) الصهب الابل الشديدة الحمرة والاثناء النوق التى وضعت بطنين والجذعة دون الثنى والعذارى الابكار وشبه

فإنْ نلقَ من سَعدٍ هَنَاتٍ فإنّنا * نُكاثِرُ أقواماً بهمْ ونُفاخِرُ (١)

لقدْ كانَ فيكمْ لوْ وَفيتمْ لجارِكُمْ * لِحًى ورِقابٌ عُرْدَةٌ ومَناخِرُ (٢)

فبهْراً لِمنْ غرّتْ كَفالةُ مِنقَرٍ * وإنْ كانَ عقدٌ بينهُمْ مُتظاهِرُ (٣)

(وقالت امرأة من عائذة بن مالك لجوّاس بن نعيم (٤))

مَتى تلقَ جوّاساً وإنْ كانَ مُحرِماً * يقُلْ لكَ هلْ تخشى عليَّ حكيماً (٥)

الابل بها لحسنها فى عيونهم وانها من أنفس الاموال عندهم والشارة الهيئة الحسنة والمعاصر جمع معصر وهى التى قد بلغت عصر شبابها وقاربت الحيض — والمعنى ان الهجمة التى أغرنا عليها هى من الابل الشديدة الحمرة حالة كونها أثناء وجذعا وهى أيضا لحسنها فى عيوننا مثل الابكار والمعاصر التى عليها هيئة الحسن والجمال

١) الهنات الامور التى تؤذى — والمعنى نحن وان كنا نتأذى من قبيلة سعد فانا نفتخر بهم لانهم بنو أبينا ٢) لو وفيتم أى فهلا وفيتم والرقاب العردة الرقاب الغلاظ الشداد — والمعنى كنتم رجالا أصحاب اللحى والرقاب الغلاظ الشداد والمناخر التى هى موضع الحمية ولم تكونوا صبيانا عاجزين لصغركم عن الوفاء للجار فهلا وفيتم له ٣) بهراً أى بعدا ومنقر أبو بطن من تميم والمتظاهر من التظاهر وهو التعاون — والمعنى انه يحرضهم على القيام بحق الجار و يعاتبهم على قلة الوفاء له

٤) جوّاس أحد بنى حرثان بن ثعلبة من بنى ضبة وفى الشعراء أيضا جوّاس بن نعيم بن الحارس أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم و يعرف بابن أم نهار وجوّاس بن القعطل الكلبى وجوّاس بن قطبة العذرى ٥) وان كان محرما أى داخلا فى الحرم أو فى الاشهر الحرم وحكيم رجل شجاع — والمعنى أن جوّاسا جبان يخشى لقاء حكيم وان كان فى الحرم الذى هو محل الامن أو فى الاشهر الحرم التى لا قتال فيها

وَمالِيَ لا أَخْشَى عَلَيْكَ مُحَرَّباً * أَخا ثِقَةٍ يَنْعَى قَتِيلاً كَرِيماً (١)

مَتَى تَلْقَهُ يَعْدُو بِهِ الْوَرْدُ جائِلاً * بِشَكَّتِهِ تَلْقَ الأَلَدَّ الغَشُوما (٢)

(فقال جوّاس)

وَاللهِ مَا أَخْشَى حَكِيماً وَرَهْطَهُ * وَلَكِنَّما يَخْشَى أَباكَ حَكِيمُ (٣)

وَجَدْتِ أَباكِ تابِعاً فَتَبِعْتِهِ * وأَنْتِ لِعُهَّارِ الرِّجالِ لَزُومُ (٤)

عَلَى كُلِّ وَجْهٍ عائِذِيٍّ دَمامَةٌ * يُوافِي بِها الأَحْياءَ حِينَ تَقُومُ (٥)

---

١) المحرب المغضب من حربه اذا أغضبه ونعى القتيل الاخبار بموته — والمعنى كيف لا أخاف عليك هذا الشجاع الغضبان وأنا على ثقة من شجاعته وصدق مقاتلته بانه قتل فارسا كريما ٢) الورد اسم فرس والشكة السلاح والالد الشديد الخصومة والغشوم الظالم — والمعنى لولاقيت حكيما يا جوّاس وهو شاكي السلاح وفرسه يجرى به للاقيت الفارس الذى لا يطاق ٣) رهطه قومه وقبيلته — معناه لانه منك بسبيل وفى رواية ولكنما يهواك أنت حكيم وهى الصحيحة وعلى هذا يجعل حكيم عاهرا ويريد أن يرميها به ٤) تابعا أى يتبع الناس لذله وهوانه وقوله وعهار الرجال زناتهم ولزوم مبالغة فى ملازمة الشىء والاقامة عليه — والمعنى رأيت أباك تابعا للفجار فى عمل الخبائث فاقتديت به واتبعت عهار الرجال وصرت دائمة اللزوم لهم ٥) العائذى من بنى عائذة والدّمامة القبح فى الوجه ويوافى بها أى يأتى بهذه الدّمامة حين تقوم الاحياء فى المجالس والمواسم وانما خص هذه المواضع لان الناس يتزينون بها — والمعنى ان كل عائذى من قومها اذا حضر مجالس الملوك ومواسم العرب قام فيها بوجه قبيح فاذا كان هذا مقامه فى محل الزينة فكيف حاله فى موضع الابتذال

وأورثها شر التراث أبوهم * قماءة جسم والرواء دميم (١)
كأن خروء الطير فوق رءوسهم * إذا اجتمعت قيس معا وتميم (٢)
متى تسأل الضبي عن شر قومه * يقل لك إن العائذي لئيم (٣)

(وقال محرز بن المكعبر الضبي لبني عدي بن جندب بن العنبر (٤))

أبلغ عديا حيث صارت بها النوى * وليس لدهر الطالبين فناء (٥)
كسالى إذا لاقيتهم غير منطق * يلهى به المتبول وهو عناء (٦)

١) التراث الميراث والقماءة قصر القامة والرواء بضم الراء الحسن المنظر والدميم القبيح — والمعنى ان العيوب التي فيهم من قصر القامة وقبح المنظر ورثوها عن أبيهم ٢) كأن خروء الطير أي كأن الطير و زاد لفظ الخروء استهزاء بهم — والمعنى انهم لا مآثر لهم ولا أيام يعدونها في المواسم اذا اجتمعت قبائل قيس وتميم لذلك فهم سكوت أذلاء لا يرفعون رءوسهم ولا يتحركون من الدناءة والخزي كأن الطير فوق رءوسهم ٣) العائذي من بني عائذة بطن من ضبة — والمعنى ان كل عائذي لئيم باعتراف من قومه بذلك ٤) كان محرز جارا لبني عدي بن جندب فأغار بنو عمرو بن كلاب على ابله وذهبوا بها فطلب الى بني عدي أن يسعوا له فوعدوه أن يفعلوا فلما طال ذلك عليه ورآهم لا يصنعون شيئا أتى المخارق والمساحق ابني شهاب المازنيين وهما من بني خزاعة فسعيا له فردا عليه ابله فقال هذه الابيات يهجو بها بني عدي ٥) النوى البعد والذهاب في الارض وقوله وليس لدهر الطالبين فناء يريد أن من طلب الثار لا تفنى طلبته مادام طالبا الى أن يدرك ثاره — والمعنى أخبر بني عدي أينما كانوا من البلاد أن الثار لا ينقضي زمان طلبه مادام صاحبه طالبا له حتى يأخذ حقه ممن عليه الثار ٦) كسالى يعني رهط بني

أُخبِّرُ مَن لاقيتُ أنْ قد وفيتُمُ * ولو شئتُ قالَ المُنبؤُنَ أساؤا (١)

لهم رَيثةٌ تعلو صريمةَ أمرِهم * ولِلأمرِ يوماً راحةٌ فقضاءُ (٢)

وإني لَراجيكم على بُطءِ سعيكم * كما في بطونِ الحاملاتِ رجاءُ

فهلّا سعيتم سعيَ عُصبةِ مازنٍ * وهل كُفلائي في الوفاءِ سواءُ (٣)

لهم أذرعٌ بادٍ نواشِرُ لحمِها * وبعضُ الرجالِ في الحروبِ غُثاءُ (٤)

عدى والمتبول الذى أصيب بعداوة وحقد — يريد أن الكلام اذا لم يصل بفعل كان عناء ومشقة — يصفهم بالكسل وقلة النشاط لانه طلب منهم النصر فلم ينصروه على أعدائه وان المستغيث بهم لايجد منهم غير قول يتسلى به والقول من غير فعل عناء

١) أخبر من لاقيت الخ — معناه انى أنشر الجميل عنكم خوفا عليكم من الملام ولو شئت ضد ذلك لفعلت لانكم ضمنتم فما وفيتم فيقول الذين أخبرهم بقلة وفائكم أصحابك أساؤا ولكن لم أشا إظهارعيوبكم للستر عليكم ٢) الريثة الابطاء وتعلو أى تغلب والصريمة العزم على الشىء — والمعنى أن عزمهم ضعيف مغلوب بالبطالة والكسل وان الامر لابد له من أن يقضى فى يوم من الايام ويراح منه وهذه اشارة الى أنهم لم يقضوا ما طلبه منهم من رد إبله وأن غيرهم ردها وأراحه مما كان فيه ثم انه لم يكتف بما تقدم من العتاب حتى زاد فى عتابهم أن جعل رجاءه فيهم على غير ثقة لان من يرجو ما فى بطون الحاملات فهو شاك فيه على غير ثقة منه ٣) العصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين — والمعنى فهلا كنتم يابنى عدى مثل بنى مازن لما تكفلوا بنصرى قاموا به فلستم مثلهم فى الوفاء ٤) النواشر جمع ناشرة وهى عصب الذراع والغثاء ما يحمله السيل من هنا وهنا — يمدح بنى مازن ويصفهم بالقوة وقلة ثقل الابدان ويعرض بالآخرين وهم بنو عدى بأنهم مثل الغثاء

كأنّ دَنانيرًا على قَسِمَاتِهِم * وإنْ كانَ قد شَفَّ الوُجُوهَ لِقاءُ (١)

(وقال شَمعلة بنُ الاخضرِ (٢))

وَضَعْنا على الميزانِ كُوزًا وَهاجرًا * فمالَتْ بنو كُوزٍ بأبناءِ هَاجرِ (٣)

وَلو مُلأَتْ أعفاجهامنْ رَثيثةٍ * بَنُوهَاجرٍ مالَتْ بهَضْبِ الأكادِرِ (٤)

ولَكِنَّما اغترّوا وَقدْ كانَ عِندَهمْ * قَطِيبانِ شَتَّى منْ حَليبٍ وَحازرِ (٥)

(وقال قِرْوَاشُ بنُ حَوْطٍ الضبي)

نُبِّئْتُ أنّ عِقالاً ابنَ خُوَيلدٍ * بِنِعافِ ذِي عذُمٍ وَأنّ الأعلَما (٦)

---

١) القسمات الوجوه جمع قسمة وشف الوجوه أى غير الذى لا طائل تحته محاسنها — والمعنى أن وجوههم فى الحرب مثل الدنانير فى الحسن والاشراق وان كان غيرها قد تغيرت وقبحت وفى هذا تعريض ببنى عدى ٢) هو من ضبة ولهم شاعران آخران يقال لهما شمعلة أحدهما شمعلة بن فائد والثانى شمعلة بن طيسلة ٣) كوز وهاجر قبيلتان من ضبة — والمعنى أننا قايسنا بين بنى كوز و بين بنى هاجر فوجدنا الرجحان لابناء كوز على أبناء هاجر ٤) الاعفاج الامعاء والرثيثة لبن حامض يوضع عليه لبن حليب فيثقل من أكثر من أكله وهضب الاكادر جبل وقيل بلد من بلاد فزارة — والمعنى لو ملأت بطونها من الرثيثة بنو هاجر لكانت أثقل من الجبال التى بجنب هذا البلد ٥) القطيبان تثنية قطيب وهو لبن الابل يجمع بلبن الغنم والحازر الحامض — والمعنى ولكنهم أخذوا على غفلة وقد كان عندهم خليطان من لبن حليب عليه لبن حامض أعدوهما للشرب بهم فوزنوا قبل الشرب • يستهزىء بهم و يعيرهم بان هذا طعامهم وفيه تلميح ببخلهم ٦) النعاف جمع نعف وهو أنف الجبل وذو عذم موضع وأن الاعلما أن توكيد

يَنمِي وَعِيدُهُما إلىّ وَبَيْنَنا * شُمٌّ فَوارِعُ مِنْ هِضابِ يَرَمْرَما (١)

غَضَّا الوَعِيدَ فَما أكُونُ لِمُوعِدِي * قَنَصاً وَلا أُكُلاً لَهُ مُتَخَضَّما (٢)

ضَبُعاً مُجاهَرَةٍ وَلَيْثاً هُدْنَةٍ * وَثُعَيْلِباً خَمَرٍ إذا ما أظلَما (٣)

لا تَسأَما لِي مِنْ دَسِيسِ عَدَاوَةٍ * أبَداً فَلَيْسَ بِمُسْئِمِي أنْ تَسأَما (٤)

لان الاولى والاعلم معطوف على عقال أى أن عقالا والاعلم وهما رجلان

١) ينمى وعيدهما أى يبلغنى تهديدهما إياى والشم الجبال المرتفعة والفوارع جمع فارع وهو العالى المرتفع و يرمرم جبل فى بلاد قيس — والمعنى كيف أخشى بأس عقال والاعلم و بينى و بينهما جبال مرتفعة وطرق متوعرة ٢) غضا الوعيد أى كفا وارجعا عنه والقنص الصيد والا كل ما يؤكل والمتخضم الذى يؤكل بسهولة — والمعنى أنه يخاطب عقالا والاعلم بأن يرجعا عن تهديدهما له و يقول لهما لست لمن يهددنى صيدا ولا طعاما يؤكل بسهولة بل أنا شجاع أحمى نفسى ولا أمكن أحدا منها ٣) المجاهرة من جهر اذا ظهر وفسره التبريزى بالمبادرة بالعداوة وجعلهما فى المجاهرة كالضبع لانها توصف بالجبن والهدنة الصلح على فساد والخمر ما يواريك من الشجر وأظلما دخلا فى الظلام وكلما كان الثعلب صغيرا كان أروغ ولهذا صغره وهو فى الليل أخبث روغانا منه فى النهار — والمعنى انهما كالضبع تجاهر بالعداوة وتجبن عن لقاء الشجعان وفى حالة السلم يكونان كالاسد يهادن على دخن وانهما يراوغان مراوغة الثعلب الصغير فى الليل فهو يصفهما بالجبن وعدم الوفاء بالعهد مع الخبث ٤) سئم الشىء اذا كرهه والدسيس الاخفاء وان تسأما فى تأويل مصدر اسم ليس مؤخرا أى فليس بمسئمى سأمكما — والمعنى انه لا يريد أن يملا صدرهما من عداوتهما وانه لا يسئمه

(وقال سُوَيدُ بن مشنوء)

دَعي عَنكِ مَسعُودًا فلا تذكُرِنَّهُ * إليَّ بِسُوءٍ واعرِضي لِسَبيلِ (١)

نَهَيتُكِ عنهُ في الزَّمانِ الّذِي مَضَي * ولا يَنتهِي الغاوِي لأوَّلِ قِيلِ (٢)

وقال معدان بن عبيد بن عدى بن عبدالله بن خَيبري بن أفلت الطائى ثم المعنى

عَجِبتُ لِعِبدَانٍ هَجَوني سَفَاهَةً * أنِ اصطبحُوا من شائِهِم وتَقَيَّلُوا (٣)

بِجَادٍ ورَيسانٌ وفِهرٌ وغالِبٌ * وعَونٌ وهِدمٌ وابنُ صفوةَ أخيلُ (٤)

فأمَّا الّذِي يُحصِيهِم فَمُكَثِّرٌ * وأمّا الّذِي يُطرِيهِم فَمُقَلِّلُ (٥)

---

١) واعرضى لسبيل أى أعرضى الى سبيل غير سبيل مسعود وعرض سآمتهما عرضه اذا ذكره بسوء — والمعنى لا تذكرى مسعودا عندى بسوء ٢) ولا ينتهى الخ ـ معناه ان الجاهل لا يرتدع للزجرة الاولى حتى يزجر مرة بعد أخرى وهذا من الامثال ٣) العبدان جمع عبد والعبد هنا كناية عن اللئيم واصطبحوا أى شربوا وقت الصباح وتقيلوا أى شربوا وقت القيلولة والشاء جمع شاة — والمعنى انهم تجاوزا حدهم فهجونى لانهم رأوا مالم يعهدوه من الغنى بعدما كانوا فقراء لا يملكون شيئا فطغوا عند الغنى ٤) بجاد وما عطف عليه الى آخر البيت أسماء قبائل والاخيل اسم طائر ـ معناه أن هذه القبائل هى التى أعتدت عليه وهجته ٥) يحصيهم أى يعدهم ومكثر يريد أنه يعد منهم كثيرا لوفور عددهم ويطريهم أي يمدحهم — والمعنى أن الذى يعدهم يجدهم كثيرين لوفور عددهم وان الذى يمدحهم يجدهم قليلا لقلة من يستحق المدح منهم

(وقال يزيد بن قنانة بن عبد شمس العَدَوي من بني عدي بن اخزم بن أبي أخزم من ثعل بن عمرو بن الغوث رهط حاتم بن عبد الله(١))

لَعَمْرِي وَما عمري عليّ بهيّنٍ * لَبِئْسَ الفتى المَدْعُوُّ باللّيلِ حاتِمُ(٢)

١) عبد شمس العدوي من بني عدي بن أخزم بن أبي أخزم رهط حاتم بن عبد الله الجواد المشهور وأبو أخزم هو جد حاتم أو جد جده ولما مات ابنه أخزم وكان قد ترك بنين وثبوا على جدهم يوما فأدموه فقال

ان بني زملوني بالدم من يلق آساد الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم شنشنة أعرفها من أخزم

وكان أخزم عاقا له ويزيد بن قنانة هذا شاعر جاهلي من شعراء طيء وكان من خبر أبياته أن رجلا من بني السيد بن مالك الضبي يقال له زيد بن ثابت جاور في بني طيء وكانت له نعمة فيهم فأغار عليه بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله فبلغ ذلك بني السيد فركبوا فيمن يتبعهم من بني ضبة فوجدوا رجلا من طيء فقالوا له من أنت فكتمهم فعرفوا لغته فقالوا له أنت آمن ان دللتنا على أقرب أبيات بني معن فدلهم على بني ثور بن ود من بني معن فقتلوهم الا قليلا فذهب رجل منهم الى حاتم بن عبد الله وهو في قبة له من أدم في دار ليس معه فيها أحد غير بيت أو بيتين من بني عدي فيهم يزيد بن قنافة وأخبر حاتما بالخبر فأمر امرأته أن توقد النار في قبته واحتمل تحت الليل فنجا وبقي يزيد بن قنافة ولم يعلم بالخبر حتى صبحته الخيل غدوة وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه وأخبرته الخبر فثار الى قوسه ومنع عن حريمه وانما كان القوم أرادوا حاتما فنجا فقال يزيد بن قنافة هذه الابيات ٢) لعمري قسم وما عمري تحقيق لليمين وأن عمره ليس مما يهون عليه فيحلف كاذبا — ومعناه اني أحلف بحياتي التي لا تهون علي فلا أحلف بها كاذبا أن حاتما مذموم من بين الفتيان المدعوين

غَدَاةَ أَتى كالثَّوْرِ أَحْرِجَ فَاتَّقى * بجَبْهَتِهِ أَقْتالَهُ وَهْوَ قائِمُ (١)

كأَنَّ بِصَحْرَاءِ المُرَيْطِ نَعامَةً * تُبادِرُها جِنْحَ الظَّلامِ نَعائِمُ (٢)

أَعارَتْكَ رِجْلَيْها وَهافِيَ لُبِّها * وَقَدْ جُرِّدَتْ بِيضُ المُتُونِ صَوارِمُ (٣)

(وقال عارق وهو قيس بن جروة الطائى)

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ رِسالَةً

إِذا اسْتَحْقَبَتْها العِيسُ تُنْضَى مِنَ البُعْدِ (٤)

أَيُوعِدُنى وَالرَّمْلُ بَيْني وَبَيْنَهُ * تَبَيَّنْ رُوَيْدًا ما أُمامَةُ مِنْ هِنْدِ (٥)

وَمِنْ أَجَاٍ حَوْلى رِعانٌ كأَنَّها * قَنابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدِ (٦)

---

١) فاعل أتى يعود على حاتم وأحرج أى ضيق عليه والاقتال جمع قتل بكسر القاف وهو العدو والمقاتل يصف حاتما على سبيل السخرية بانه خرج على أعدائه مثل الثور الهائج فلما جاء وقت الدفاع ولى منهزما ٢) المريط اسم موضع وتبادرها أى تسابقها وجنح الظلام طائفة منه ٣) هافى لبها أى خافق عقلها ـ ومعناه كانك ياحاتم حين جردت السيوف من أغمادها أعارتك النعامة برجليها وقلة عقلها فكنت مثلها فى سرعة الجريان وقلة العقل عند فرارك من لقاء الاعداء ٤) اذا استحقبتها العيس أى حملتها فى الحقائب وانتضى من البعد أى تهزل لبعد المسافة وجعل الحمل للعيس اتساعا فى المعنى ٥) تبين رويداً أى تحقق الامر وتمهل فيه ـ والمعنى أتهددنى يا ابن هند و بينى و بينك حصن منيع لا تهددنى بل تحقق الامر وتمهل وأنظر أينا أشرف فما أمك مثل أمى ٦) أجأ جبل لطيء والرعان

غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنا * إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ (١)

وَقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرَ الفَتَى وَطَعامُهُ * إِذا هُوَ أَمْسَى حَلْبَةٌ مِنْ دَمِ الفَصْدِ (٢)

(وقال آخر)

لَعَمْرِي وَما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ * لَقَدْ ساءَنِي طَوْرَيْنِ فِي الشِّعْرِ حاتِمُ (٣)

أَيَقْظانُ فِي بَغْضائِنا وَهِجائِنا * وَأَنْتَ عَنِ المَعْرُوفِ وَالبِرِّ نائِمُ (٤)

بِحَسْبِكَ أَنْ قَدْ سُدْتَ أَخْزَمَ كُلَّها * لِكُلِّ أُناسٍ سادَةٌ وَدَعائِمُ (٥)

جمع رعن وهو أنف الجبل والقنابل الجماعات من الخيل والكميت والورد من صفات الخيل — والمعنى ألم تنظر يا ابن هند ما بيني و بينك من الهضاب التي تشبه الخيل فى كثرتها وألوانها ١) الشيمة الطبيعة — والمعنى انك غدرت بنا بعد ما ضمنت لنا أن تحمينا فبئس الطبيعة ما صنعت من الغدر ونقض العهد وذلك ان عمرو بن هند كان قد عاهدهم على أن لا يغزوهم فنقض عهده وغدر بهم كما تقدم ذكره ٢) قوله دم الفصد قال التبريزى كانت العرب اذا جاع الرجل منهم جاء الى عرق بعير وفصده وتلقى دم الفصد فى مصير حتى اذا امتلا عقده من رأسه وشواه على النار وأكله يفعلون ذلك فى سنة الجدب — والمعنى قد يترك الانسان الغدر وهو فى شدة العيش فكيف لا تتركه وأنت ملك ٣) طورين أى مرتين — والمعنى أقسم بحياتى التى لا تهون علىّ فأحلف بها كاذبا أن حاتما تعرض لى مرتين بما ساءنى ٤) الهمزة من أيقظان للانكار والتوبيخ - يقول ما ينبغى لك أن تكون يقظان فى هجونا و بغضائنا و نائما عن الخير والبر والاحسان ٥) الدعائم جمع دعامة وهى كناية عن السيد الذى يركن اليه — والمعنى لا فخر لك غير سيادتك على قبيلتك .

فَهذَا أَوَانُ الشِّعْرِ سُلَّتْ سِهَامُهُ * مَعَا بِلُهَا وَالمُرْهَفَاتُ السَّلَاجِمُ (١)

(وقال رجل من طيء)

إنّ امْرَأً يُعْطِي الأَسِنَّةَ نَحْرَهُ * وَرَاءَ قُرَيْشٍ لَا أَعُدُّ لَهُ عَقْلَا (٢)

يَذُمُّونَ لِي الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبُوا بِهَا * فَمَا تَرَكُوا فِيهَا لِمُلْتَمِسٍ ثُعْلَا (٣)

(وقال رُوَيشد الطائي لبني مُوقع)

وَمُوقِعُ تَنْطِقُ غَيْرَ السَّدَادِ * فَلَا جِيدَ جِزْعُكِ يَا مُوقِعُ (٤)

فَمَا فَوْقَ ذِلَّتِكُمْ ذِلَّةٌ * وَلَا تَحْتَ مَوْضِعِكُمْ مَوْضِعُ

(وقال جابر)

---

١) المعابل جمع معبل وهو السهم العريض والمرهفات السيوف المحددة والسلاجم الطوال — والمعنى هذا وقت المباراة والمعارضة فى السب والمقاذعة فتعال ياحاتم ننظر أينا الغالب فان لكل زمان شيئا يظهر فيه ويغلب وزماننا هذا زمن الشعر وهذا أمر ليس خاصا بك بل غيرك سادقومه

٢) وراء قريش يريد قدامها لان وراء من أسماء الاضداد يطلق على الخلف والامام — والمعنى ان الذى يضر نفسه لينفع قريشا حتى تكون لهم الدولة ليس من ذوى العقول عندى

٣) الثعل بضم الثاء وفتحها زيادة فى أطباء كل ذى ظلف كالناقة والبقرة والشاة وهو هنا كناية عن الشىء القليل — والمعنى أن الخلفاء من قريش ينهون غيرهم عن حب الدنيا وهم أحرص الناس عليها لم يتركوا وجه رغبة فيها الا أتوه

٤) الجزع منعطف الوادى وموقع اسم قبيلة وجيد من الجود وهو المطر — يصفهم بقول الفحش ويدعو عليهم بالجدب وضيق العيش وقوله فما فوق ذلتكم الخ — معناه انهم أذل الناس وأقلهم قدرا

أَجِدُّوا النِّعالَ لِأَقْدامِكُمْ * أَجِدُّوا فَوَيْهاً لَكُمْ جَرْوَلُ(١)
وَأَبْلِغْ سَلامانَ إنْ جِئْتَها * فَلا يَكُ شِبْهاً لَها الْمِغْزَلُ(٢)
يُكَسِّي الأَنامَ وَيُعْرِي اسْتَهُ * وَيَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ الأَسْفَلُ(٣)
فَإنَّ بُجَيْراً وَأَشْياعَهُ * كَما تَبْحَثُ الشّاةُ إذْ تَدْأَلُ(٤)
أَثارَتْ عَنِ الْحَتْفِ فاغْتالَها * فَمَرَّ عَلَى حَلْقِها الْمِغْوَلُ(٥)

---

١) أجدوا النعال أى اتخذوها جديدة، و يها اسم فعل يغرى به وجرول منادى يريد يابنى جرول وهو جرول بن مجاشع وكان له عشرة بنين سماهم كلهم باسماء السباع وكان جرول أجبن الناس مع حسن منظره وهيئته — والمعنى غيروا حالكم وأحسنوا هيئتكم أو هو كناية عن الفرار والهرب ٢) سلامان قبيلة من همدان وقوله فلا يك الخ هو الرسالة التى يريد ابلاغها — والمعنى ان حللت فى بنى سلامان فاخبرهم أن لا يكونوا فى أحوالهم مثل المغزل يكسى الناس وهو عريان وذلك انهم ينفعون غيرهم ولا ينفعون أنفسهم ٣) ينسل من خلفه أى يخرج أسفله من خلفه عند خلعه من الغزل الذى عليه — و يفهم من هذا الكلام ان بنى سلامان كانوا يرتكبون الاهوال التى مغانمها لغيرهم فلذلك جعل المغزل مثلا لهم لان عمله لغيره ٤) تدأل من الدألان وهو المشى فى نشاط و بحث الشاة مثل يضرب لكل من أعان على حتف نفسه أى على هلاكها ٥) فاغتالها أى أهلكها والمغول ما يهلك به الشىء والمراد به هنا السكين — ومعناه مع البيت الذى قبله أن بجيرا وأتباعه فى اهلاكهم أنفسهم مثل شاة حفرت الارض برجلها فظهرت منها سكين فذبحت بها فكان حفرها سبب موتها.

وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ * غَدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلِ(١)

(وقال اياس بن الارت الطائى)

كأنّ مرعى أمكُم إذ بدت * عقربةٌ يكومُها عقربان(٢)

إكليلُها زولٌ وفي شوْلِها * وخزٌ أليمٌ مثلُ وخزِ السّنان(٣)

كلُّ عدوٍّ يتّقي مقبلاً * وأمكُم سورتُها بالعجان(٤)

(وقال أدهم بن أبى الزعراء الطائى(٥))

---

١) المونق الحسن المعجب وهو نعت لغدير الذى بعده مقدم عليه والغدير قطعة ماء تغادرها السيول اى تتركها وجزع مبقل اى واد مخصب ـ والمعنى ما كان احسن آخر يوم لبنى سلامان وهم فى خير نعمة من ماء عذب ومكان خصب

٢) كأن مرعى امكم يجوز ان يكون مرعى اسم كان وأمكم بدل منه ويجوز ان يكون ذلك اقبا لقبها به الشاعر ويكومها أي يجامعها والعقربان بضم العين ذكر العقارب ـ يصفهم بان أمهم فى الاذى الذى يصدر منها مثل العقربة التى يجامعها عقرب فيكون الاذى طبعا لامهم كما أنه طبع للعقربة ٣) الاكليل كناية عن قرنها والزول الخفيف الظريف وشولها ما ترفعه من ذنبها والوخز الطعن ـ والمعنى ان الاذى الذى يصدر منها حين ترفع ذنبها لدغ له ألم مثل طعن الرمح ٤) السورة القوة والعجان ما بين القبل والدبر وهو هنا ضد الاقبال ـ والمعنى ان الاعادى يخاف منها اذا جاءت مقبلة وان أمكم يخشى منها اذا ولت مدبرة لانها اذا أدبرت هيجت النميمة وقيل معناه انها تبيح عجانها للرجال فتستعين بهم على من يعاديها فتكون قوتها بعجانها ٥) قال أبو رياش تزوّج عبد الله بن مدلج الطائى هنيدة بنت عبد الرحمن بن حدير فأبت أن تنزله عندها فقال فى ذلك أدهم بن أبى الزعراء هذه الابيات

بَنِي خَيْبَرِيٍّ نَهْنِهُوا عَنْ قَنَاذِعٍ * أَتَتْ مِنْ لَدُنْكُمْ وَانْظُرُوا مَا شُؤُونُهَا (١)

وَكَائِنْ بِنَا مِنْ نَاشِصٍ قَدْ عَلِمْتُمُ * إِذَا نَفَرَتْ كَانَتْ بَطِيئاً سُكُونُهَا (٢)

وَبِالْحَجَلِ الْمَقْصُورِ خَلْفَ ظُهُورِنَا * نَوَاشِئُ كَالْغِزْلَانِ نُجْلٌ عُيُونُهَا (٣)

وَإِنَّا لَمَحْقُوقُونَ حِينَ غَضِبْتُمُ * بِأَيْمَةِ عَبْدِ اللهِ أَنْ سَنُهِينُهَا (٤)

فَلَسْتُ لِمَنْ أُدْعَى إِلَهِ إِنْ تَفَقَّأَتْ * عَلَيْهَا دَمَامِيلُ اسْتِهِ وَحُبُونُهَا (٥)

---

١) نهنهوا أي انزجروا والقناذع الدواهي أو هي الكلام القبيح وقوله وانظروا ماشؤونها أي تدبروا عاقبتها ــ والمعنى انتهوا يا بني خيبري عما تقولون من الكلام القبيح الذي يأتينا من عندكم وانظروا في عواقبه ٢) وكائن بنا أي وكم بنا والناشص المبغضة لزوجها ــ والمعنى وكم بنا من ناشص اذا غضبت لا يسكن غضبها وأنتم تعلمون ذلك أو انه جعل الناشص كناية عن بادرة غضبهم وسطوتهم والمعنى نحن أصحاب بأس وسطوة اذا غضبنا الشيء لا يسكن غضبنا حتى نبلغ مرادنا ٣) الحجل جمع حجلة وهي بيت العروس المزين بالثياب والمقصور الممنوع أو المرسل عليه الستر والنواشيء جمع ناشئة وهي الشابة الحديثة السن ونجل عيونها أي واسعات ــ والمعنى أن وراءنا بالحجال فتيات مثل الغزلان في حسن جيدها واتساع عيونها ٤) لمحقوقون أي حقيق بنا والايمة مصدر آمت المرأة تئيم أيمة اذا كانت بلا زوج ــ والمعنى نحن حقيق بنا أن نهين تلك الناشص ويبقى عبد الله بلا زوج لاجل غضبكم ٥) لمن أدعى له أي لمن انتسب اليه وهو أبي وتفقأت تشققت والاست العجز أو حلقة الدبر وفي لفظ الاست احتقار وضرب هذا مثلا للاجتماع والحبون جمع حبن بكسر الحاء وهو خراج كالدمل وعليها أي على هذه

(وقال حُرَيثُ بن عَناب النَّبهانيّ (١))

بَني ثُعَلٍ أَهلَ الخَنى ماحَديثُكُم * لكُم مَنطِقٌ غاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنطِقُ (٢)

كأَنَّكُمُ مِعزى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ * منَ العِيِّ أَو طَيرٌ بِخَفَّافَ يَنغِقُ (٣)

دِيَافِيَّةٌ قُلْفٌ كأَنَّ خَطِيبَهُم * سَرَاةَ الضُّحى في سَلحِهِ يَتمَطَّقُ (٤)

المرأة وهى معلومة من سياق الكلام ـ والمعنى أكون ضائع النسب مجهول الاب ان أعطيته مراده حتى يشتفي قلبه أو يجتمع بها ١) جده مطر بن سلسلة بن كعب أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء وهو شاعر إسلامىّ من شعراء الدّولة الاموية وغير مذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا لا يعدو شعره أمراً يخصه وكان من حديث هذه الابيات أن حريثا كان يهوى امرأة يقال لها حيّ بنت الاسود فخطبها فوعده أهلها أن يزوجوه منها ووعدته أن لا تجيب الى تزويج إلا به فخطبها رجل من بنى ثعل وكان موسرا فمالت اليه وتركت حريثا وقد خيرت بينهما فاختارت الثعليّ فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها فقال هذه الابيات يهجو بنى ثعل ٢) أهل الخنا أى يا أهل الفحش وقوله ماحديثكم يريد ما لغتكم وذلك على سبيل الاحتقار والاستهزاء والمنطق الغاوى الشاذ الزائغ عن المالوف وللناس منطق المراد بالناس العرب ـ يصفهم بسوء المنطق وانهم من الانباط لا من العرب ٣) المعزى من الغنم ضد الضأن وقواصع جرّة من قصع البعير بجرّته اذا ردها الى جوفه والجرة ما يخرجه من بطنه بعد أكله فيأكله ثانيا حين يجتر والطير الغربان وخفاف اسم موضع وتنغق أى تصوت ـ والمعنى انهم لعيهم وقلة بيانهم اذا تكلموا كانوا مثل بهيمة تجتر أو غربان تصيح فلا تعرف منهم الا أفواها متحركة بأصوات تمجها الاسماع ٤) ديافية أى منسوبون الى دياف

(وقال شُعيثُ بنُ عبدالله[١])

أَتَرْجُو حُيَيًّا أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا * بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُهَا[٢]

إِذَا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ أُجْحِرَتْ

مَقَارِي حُيَيٍّ وَاشْتَكَى الْغَدْرَ جَارُهَا[٣]

(وقال حُرَيْثُ بن عتاب)

وهى أرض بالشأم للانباط وكانوا اذا أرادوا أن يعرضوا برجل انه نبطى نسبوه الى هـذا الموضع والقلف جمع أقلف وهـو الذى لم يختن وسراة الضحى وسطه والسلح العـذرة و يتمطق من التمطق وهو تذوق الشىء بضم احـدى الشفتين على الاخرى مع صوت بينهما ـــ والمعنى انه يخرجهم من أن يكونوا عربا بالانهم من دياف وغير مختونين إلحاقا لهم بالعجم وأن خطيبهم اذا تكلم عنهم يوم فخارهم يلجلج فى كلامه لقلة بيانه كانه يتمطق فى سلحة وانهـم سراة الضحى لانهم كسالى لا يقومون من فرشهم الا فى ذلك الوقت ١) شاعر اسلامى فى عهد بنى مروان وهو من بنى كنانة يهجو بهـذا الشـعر رجلا من بنى القين اسمه عقال بن هاشم وقد قال عقال فى بنى كنانة

فما كنانة فى خير بخائرة ولا كنانة فى شر بأشرار

٢) أترجو حييا الخ ـ معناه انه جرد من نفسه انسانا ولامه على تعليق رجائه بأن تأتى صغار هـذه القبيلة بخير لم توفق للاتيان به كبارها يريد أن أهل هـذه القبيلة لا يفلحون أبدا ٣) النجم فى كلام العرب الثريا و وافى مغرب الشمس أى طلع فى وقت غروبها وذلك فى زمن الشتاء وأجحرت أى أخفيت كانها أدخلت فى الجحر والمقارى جمع مقرى وهى الآنية التى يقرى فيها الضيف ـــ والمعنى

قُولاَ لِصَخْرَةَ إذْ جَدَّ الْهِجَاءُ بِهَا * عُوجِي عَلَيْنَا يُحَيِّيكِ ابْنُ عَتَّابِ (١)

هَلاَّ نَهَيْتُمْ عُوَيْجاً عَنْ مُقَاذَعَتِي * عَبْدَ الْمُقَذِّ دَعِيّاً غَيْرَ صُيَّابِ (٢)

مُسْتَحْقِبِينَ سُلَيْمَي أمَّ مُنْتَشِرٍ * وَابْنَ الْمُكَفِّفِ رِدْفاً وابْنَ خَبَّابِ (٣)

يَاشَرَّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةً * وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أعْرَابِ (٤)

أنهم بخلاء يجيعون ضيفهم و يسرقون مال جارهم ١) قولا لصخرة الخطاب هنا على عادة العرب من خطاب الواحد بخطاب الاثنين وصخرة اسم امرأة والمراد هنا أبناؤها وجدوا فى الهجاء اجتهدوا فيه وقال يحييك مع انه ولا تحية هنا استهزاء بهم وتهكما عليهم — والمعنى قولوا لبنى صخرة ينزلوا علينا لنهجوهم كما هجونا ٢) هلا للتحضيض والمقاذعة المشاتمة بقول الفحش وعبد المقذ بدل من عويج أو منصوب على الذم والمقذ منقطع شعر القفا والدعى الذى يتبناه غير أبيه أى يتخذه ابنا وغير صياب أى غير خيار يقال فلان من صياب قومه أى من خيارهم — والمعنى هلا تزجرون عويجا عن مشاتمتى ذلك العبد الذليل الذى يضرب على قفاه فيسقط شعره فضلا عن كونه دعيا بين قومه دخيلا فيهم ٣) مستحقبين سليمى أى حاملين لها فى موضع الحقيبه وهى القطعة المحشوة تحت الرحل وابن المكفف معطوف على سليمى والردف الذى يركب خلف الراكب وابن خباب معطوف عليها أيضا — يعير القوم الذين هجوه بحملهم سليمى ومن معها فى موضع الحقيبة وانتسابهم اليها وكانه يرميهم بها — يريد أن الجميع ليسوا من أهل الخير ٤) بنى حصن منصوب على الذم أو الاختصاص وتعرب أى تكلف الدخول فى العرب والاعراب سكان البوادى — ومعناه ان بنى حصن شر قوم هاجروا الى الأمصار ودخلوا فى عربها

لَا يَرْتَجِي الجَارُ خيرًا في بيُوتِهِم * وَلَا مَحالَةَ مِنْ شَتْمٍ وَأَلْقَابِ (١)

(وقال آخر)

بَنى أَسَدٍ إلَّا تَنحَوْا تَطأْ كُمُ * مَنَاسِمُ حتّى تُحْطَمُوا وَحَوَافِرُ (٢)

وَمِيعَادُ قَوْمٍ إنْ أَرَادُوا لِقَاءَنا * مِيَاهٌ تَحَامَتْهَا تَمِيمٌ وَعَامِرُ (٣)

وَما نَامَ مَيَّاحُ البُطَاحِ وَمَنْعِجٍ * ولا الرَّسَّ إلَّا وهوَ عَجْلَانُ سَاهِرُ (٤)

تَضاءَلْتُمُ مِنَّا كما ضَمَّ شَخْصَهُ * أَمَامَ البُيُوتِ الخَارِئُ المُتَقَاصِرُ (٥)

أو شر قوم باقين بالبوادى على حالهم ١) الالقاب جمع لقب وهو تسمية الانسان بما يكره — والمعنى انهم لاخير عندهم للجار فضلا عن غيره وكل من يجاورهم لا يشكرهم بل يميرهم و يظهر عيوبهم بالالقاب والشتم ٢) الا تنحوا أى ان لم تبعدوا والمناسم جمع منسم وهو خف البعير — والمعنى ان لم تبعدوا عنا يا بنى أسد وتهابوننا داستكم خيولنا و إبلنا تحت مناسمها وحوافرها حتى تستوى بكم الارض ٣) وميعاد قوم على حذف مضاف أى وموضع ميعاد قوم وتحامتها أى وتركتها — والمعنى ان أراد بنو أسد لقاءنا يجدونا عند المياه التى تركتها بنو تميم و بنو عامر هيبة منا ومخافة يريد ان بنى أسد لا يستطيعون أن يردوا تلك المياه وان كثروا ٤) المياح الذى يدخل البئر فيملا الدلو منها لقلة مائها والبطاح ماء فى ديار بنى أسد ومنعج والرس موضعان فيهما ماء يورد — والمعنى انه يقذر بنى أسد و يقول لهم لا تزعموا اننا غافلون عنكم بل نحن متيقظون لكم ان أردتم لقاءنا يريد بتيقظ قومه انهم الغالبون على بنى أسد ٥) تضاءلتم من التضاؤل وهو صغر الجسم والمتقاصر الذى يظهر القصر — والمعنى انكم تهابوننا فتجمعون أبدانكم وتضمونها متصاغرين من مخافتنا كما يضم نفسه الذى يقضى حاجته أمام

تَرَى الجَوْنَ ذَا الشِّمْرَاخِ وَالوَرْدَ يُبْتَغَى
لِيَالِيَ عَشْرًا بَيْنَنَا وَهْوَ عَائِرُ(١)

وَلَمَّا رَأَيْنَا كُمْ لِئَامًا أَدِقَّةً * وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرُ(٢)

ضَمَمْنَا كُمُ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ إِلَيْكُمُ * كَمَا ضَمَّتِ السَّاقَ الْكَسِيرَ الجَبَائِرُ(٣)

(وقال أبو صَمْرَةَ البولانى)

أَتَهْجُونَا وَ كُنَّا أَهْلَ صِدْقٍ * وَتَنْسَى مَا حِبَاكَ بَنُو بَرَاءِ(٤)

هُمُ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْبًا * خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ خَمْرٍ وَمَاءِ(٥)

البيوت للمستتر عليها ١) الجون الفرس الادهم والشمراخ غرّة الفرس والورد من الخيل بين الكميت والاشقر وعائر من عار الفرس اذا ذهب وانفلت - والمعنى انهم يطلبون الفرس المشهور بلونه عشر ليال فلا يجدونه وهو وسطهم وذلك لكثرة خيلهم ٢) أدقة جمع دقيق يريد به الذليل وجواب لما فى البيت بعده وهو ضممنا كم ٣) الساق الكسير بمعنى المكسورة لان المذكر والمؤنث فى فعيل الذى بمعنى مفعول سواء والجبائر واحدها جبيرة العيدان التى تجبر بها العظام المكسورة - والمعنى ولما رأينا كم أذلاء بين الناس لا ناصر لكم يدفع عنكم ضممنا كم الينا كما تضم الساق الكسيرة بالجبائر من غير حاجة اليكم ولكنها الرحمة والشفقة عليكم ٤) الحباء العطاء - والمعنى أتهجونا وأنت تعلم انا أهل صدق فى المقال والفعال وتنسى حباء بنى براء اليك ٥) النتاج الولد ونتجوك أى أولدوك والسقب ولد الناقة وأراد به هنا ما يخرج من الانسان عند قضاء الحاجة . ومنكبيك تثنية منكب وهو مجتمع عظم العضد مع الكتف - ومعنى البيتين انهم ضربوك ليلا حتى أحدثت على نفسك حدثا كهيئة السقب خبيث الريح وضربوك

وَهُمْ جَهِلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُرْمٍ * وَبَلُّوا مَنْكِبَيْكَ مِنَ الدِّماءِ

(وقال الطرماح بن جهم السنبسي لنافذ بن سعد المعني)

إن بِمَعْنٍ إنْ فَخَرْتَ لَمَفْخَرًا * وَفي غيرِها تُبْنَى بُيُوتُ الْمَكَارِمِ (١)

مَتَى قُدْتَ يا ابْنَ الحَنْظَلِيَّةِ عُصْبَةً * مِنَ النَّاسِ تَهْدِيها فِجَاجَ الْمَخَارِمِ (٢)

إذَا ما ابْنُ جَدٍّ كانَ نَاهِزَ طَيِّءٍ * فإنَّ الذُّرَا قَدْ صِرْنَ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ (٣)

فَقُدْ بِزِمامٍ بَظْرَ أُمِّكَ وَاحْتَفِزْ * بِأَيْرِ أَبِيكَ الْفَسْلِ كُرَّاثَ عاسِمِ (٤)

(وقال الكروّس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مالك بن معقل بن مالك)

بغير ذنب حتى أسالو دمك على منكبيك فكيف لا يضربونك اذا هجوتهم

١) معن قبيلة من طيء وقوله وفي غيرها تبنى المكارم يريد في غير معن تضرب قباب الكرم ــ والمعنى ان فخرت بقبيلة معن كان ذلك لك فانهم موضع الفخر ولكن لا يوجد فيهم الكرم والجود ٢) القيادة من قاد الامير القوم ولفظ متى قدت إنكار وتقريع والعصبة ما بين العشرة الى الاربعين وتهديها ترشدها والفج الطريق الواسع بين جبلين والمخارم جمع مخرم وهو أنف الجبل ــ والمعنى في أي وقت قدت الناس يا ابن الحنظلية الى الطرق الصعاب المجهولة وكنت لهم كالهادي يريد بذلك أنه من الضعاف الذين لا يعول عليهم عند الشدائد ٣) ابن جدّ قال التبريزي قيل ان جدا اسم قبيلة وقيل انه ينسبه الى الجدّ يشير الى أنه لا أب له والناهز رئيس القوم الذي يقوم بمصالحهم والذرا جمع ذروة وهي أعلى السنام والمناسم اخفاف البعير ــ والمعنى اذا كان ابن جدز عيم طيء و رئيسهم فقد انعكس الامر بهم فصار الشريف وضيعا والوضيع شريفا ٤) الزمام ما تقاد به الدّابة والبظر ما تقطعه الخافضة من الفرج والفسل الضعيف وعاسم رمل لبني سعد

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عَطَائِكَ أَنَّنِي * عَلِمْتُ وَرَاءَ الرَّمْلِ مَا أَنْتَ صَانِعُ(١)

فَقَدْ كَانَ لِي عَمَّا أَرَى مُتَزَحْزَحٌ * وَمُتَّسَعٌ مِنْ جَانِبِ الأَرْضِ وَاسِعُ

وَهَمٌّ إِذَا مَا الْجِبْسُ قَصَّرَ نَفْسَهُ * طَلُوعٌ إِذَا أَعْيَا الرِّجَالَ الْمَطَالِعُ(٢)

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال بن داود بن ابى احمد)

مَنْ مُبْلِغٌ الْحَجَّاجَ عَنِّي رِسَالَةً * فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنِي كَمَا قُطِعَ السَّلَا(٣)

وَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْنَا بِمُوسَى رَمِيضَةٍ * جَمِيعًا فَقَطِّعْنَا بِهَا عُقَدَ الْعُرَا(٤)

وَإِنْ قُلْتَ لَا إِلَّا التَّفَرُّقَ وَالنَّوَى * فَبُعْدًا أَدَامَ اللهُ تَفْرِقَةَ النَّوَى

ـ والمعنى لا تتعرض لطلب المعالى فلست من أهلها بل يكفيك أن تقود بظر امك بدل أن تقود الناس فانه عظيم بك وأن تاخذ أبرا بيك فى يدك فانه أليق بها من السيف وقال ياقوت قيل كان أحد جديه جمالا والآخر حراثا فلذلك قال فقد بزمام بظر امك واحتفر الكراث ١) وراء الرمل متعلق بعلمت ومتزحزح بمعنى مبعد ـ والمعنى ليتنى علمت وأنا فى مكانى قبل أن أتوجه اليك وأرجو حبائك ما أنت صانعه من خيبة رجائى فكنت أبقى فى موضعى ولا آتيك فانى كنت فى فسحة من أمرى وكان بعدى عنه أحسن لى مما أراه من الاهانة التى أصابتنى من جهته ٢) الهم يريد به الهمة والمضاء والجبس الجبان الثقيل الجافى ـ والمعنى انى كنت فى مندوحة عما حصل لى من الاهانة وكانت لى همة عالية يقصر عنها الجبان وتعز على الرجال مطالعها ٣) السلا الجلد الذى يكون فى بطن أمه ومثل به لانه اذا انقطع عن الصبي حين يولد لا يرجع اليه كنى به عن الخيبة وقطع المودة بينهما. ٤) الموسى آلة الحلق ورميضة أى محددة وعقد العرى على حذف مضاف أى تقطيع عقد العرى جمع عروة وتفرقة النوى أراد الفراق مع البعد ـ والمعنى ان لم

فإني أرى الجزعَ في عينك مُعرضاً
وتعجبُ أن أبصرتَ في عينيَ القذى[١]

(وقال عمرو بن مخلاة الحمار الكلبي[٢])

ضربنا لكم عن منبر الملك أهلهُ * بجيرون إذ لا تستطيعون منبرا[٣]
وأيامَ صدقٍ كلها قد عرفتمُ * نصرنا ويومَ المرج نصراً مؤزرا[٤]
فلا تكفروا حسنى مضت من بلائنا * ولا تمنحونا بعد لين تجبرا[٥]

---

١) الجذع أصل الشجرة ومعرضا أى معترضا والقذى ما يسقط فى العين - والمعنى ان العداوة بيننا قد رسخت من جهتك وأنا أرى الجذع معترضا فى عينك فلا أنكره وأنت تنكر القذى فى عينى وهذا مثل يضرب لمن يرى القليل من عيوب الناس ولا يرى الكثير من عيوبه ٢) هو شاعر إسلامى كان فى عهد بنى أمية وله شعر كثير فى وقعة مرج راهط ٣) ضربنا لكم أى صرفنا لكم والخطاب لمروان بن الحكم وأشياعه ويريد باهل منبر الملك عليا كرم الله وجهه وأولاده وجيرون موضع والمعنى نحن أحسنا اليكم باثباتنا لكم المجد الذى لا تستحقونه بعد ما صرفنا عنه أهله وكنتم لا تستطيعون ذلك فعلام الاساءة منكم الينا ٤) يوم المرج أى مرج راهط وهو يوم معلوم عندهم قتل فيه مروان بن الحكم الضحاك بن قيس الفهرى صاحب شرطة معاوية ثم طلب الامر لنفسه وهو يوهم انه مع ابن الزبير ومؤزرا أى قويا - والمعنى ان تأييدنا ونصرنا لكم لا يحتاجان الى دليل لشهرتهما ٥) الحسنى هنا مصدر وليس بتأنيث الاحسن لان الافعل والفعلى اذا كانا صفتين لا يستعملان الا نكرة وقوله من بلائنا أى ما قاسيناه

فَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ * كَشَفْنَا غِطَاءَ الغَمِّ عَنْهُ فَأَبْصَرَا (١)
وَمُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عَنْهُ وَقَدْ بَدَتْ * نَوَاجِذُهُ حَتَّى أَهَلَّ وَكَبَّرَا (٢)
إِذَا افْتَخَرَ القَيْسِيُّ فَاذْكُرْ بَلَاءَهُ * بِزَرَّاعَةِ الضَّحَّاكِ شَرْقِيَّ جَوْبَرَا (٣)
فَمَا كَانَ فِي قَيْسٍ مِنَ ابْنِ حَفِيظَةٍ * يُعَدُّ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ نَهْبُ أَشْقَرَا (٤)

(وقال جوّاس بن القعطل الكلبي (٥))

واحتملناه من الشدائد في تمهيد السبيل لكم — يقول لا تجحدوا ما مضى من احساننا اليكم فتعاملونا بالقسوة بدل اللين ١) فكم من أمير يريد ابنه معاوية ويزيد — والمعنى كم من أمير شملناه بنصرنا فكشفنا عنه في الحرب كربه فاستقام أمره وأبصر رشده فاهتدى الى ما فيه شرفه بعد ما كان لا يهتدى ٢) ومستسلم أى مسلم نفسه لغيره والنون في نفس للخيل ولم يصرح باسمها لان الحرب تدل عليها والنواجذ الاضراس وأهلّ أى رفع صوته — والمعنى وكم من مستسلم أنجدته خيولنا وقد انكشفت شفتاه عن أسنانه من شدة الكرب حتى رفع صوته بالتكبير — يريد بالمستسلم معاوية ويصف ما لحقه في حربه مع علىّ كرم الله وجهه يوم صفين ٣) الزراعة موضع الزرع والضحاك كانت معه قيس فاسلموه الى أعدائه فقتلوه وجوبر قرية بالشام — والمعنى أذا افتخرت قيس فاذكر لهم خذلانهم الضحاك ليتركوا الافتخار ٤) الحفيظة الغضب والحمية وأشقر رجل كان نهب صندوقا فظن ان فيه مالا ففتحه فاذا فيه عظام فضربته العرب مثلا للا خير فيه — والمعنى أن قيسا ليس فيهم رجل شجاع ولكن كلهم في أحوالهم مثل ما نهبه أشقر فلا خير فيهم لمن يظن أن فيهم خيرا ٥) شاعر إسلامى وكان ممن شهد ذلك اليوم يوم مرج راهط وله فيه شعر وفي هذا الشعر يعاتب عبد الملك بن مروان لانه لما قتل ابن الزبير وسكنت الحرب أقبل عبد الملك يتالف بني

أَعَبْدَ الْمَلِيكِ مَاشَكَرْتَ بَلاَءنا * فَكُلْ في رَخَاءِ الأَمْنِ ما أَنْتَ آكِلُ (١)
بِجَابِيَةِ الجَوْلاَنِ لَوْلاَ ابْنُ بَحْدَلٍ * هَلَكْتَ وَلَمْ يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قَائِلُ (٢)
فَلَمَّا عَلَوْتَ الشَّامَ في رَأْسِ بَاذِخٍ * مِنَ الْعِزِّ لاَ يَسْطِيعُهُ الْمُتَنَاوِلُ (٣)
نَفَحْتَ لَنَا سَجْلَ الْعَدَاوَةِ مُعْرِضاً * كَأَنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَاهِلُ (٤)
وَكُنْتَ إِذَا أَشْرَفْتَ مِنْ رَأْسِ هَضْبَةٍ * تَضَاءلْتَ إِنَّ الْخَائِفَ الْمُتَضَائِلُ (٥)

قيس وكانوا أعداءه وبوحش بني كلب وهم أنصاره حتى انتهت الحال به الى أن عزل كثيرا ممن استعمله من كلب على أعماله وجعل أبدالهم من قيس (١) أعبدالمليك يريد به عبد الملك بن مروان — والمعنى ماشكرت ياعبدالملك نعمتنا ودفاعنا عنك وتأييدنا ملكك حتى صرت فى غاية الامن على نفسك وعلى رعيتك و بعدذلك ضيعت حقوقنا الواجبة عليك (٢) بجابية الجولان متعلق بشكرت فى البيت قبله والجولان موضع وابن بحدل إذهو حميد بن بحدل قاتل الزبير — والمعنى انه يعاتبه بقوله لولا حميد بن بحدل نصرك لهلكت ولم تكن خليفة تخطب على المنابر أو يخطب لك عليها (٣) علوت أى تسلطت عليها والباذخ العالى — والمعنى لما استقام أمرك وعلا سلطانك بنصرنا لك عاديتنا (٤) نفحت لنا أى عاديتنا والنفح الاصابة والسجل الدلو اذا كان فيها ماء وقوله كانك مما أحدث الدهر جاهل أى كانك من أجل ما أحدث الدهر لك من الملك والسلطان جاهل بما يكون بعد — والمعنى لما وصلت الى ما وصلت اليه من ولايتك على الشام بنصرنا لك عاديتنا غير ملتفت الى تصاريف الدهر فى اعراضك عنا (٥) رأس هضبة أى رأس جبل وتضاءلت أى تصاغرت — والمعنى كنت

فَلَوْ طَاوَعُونِى يَوْمَ بُطْنَانَ أَسْلَمَتْ * لِقَيْسٍ فُرُوجٌ مِنْكُمْ وَمَقَاتِلُ (١)

(وقال أيضا)

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ بِالدِّمَاءِ رِمَاحَنَا * وَطَوَتْ أُمَيَّةُ دُونَنَا دُنْيَاهَا (٢)

أَأُمَيَّ رُبَّ كَتِيبَةٍ مَجْهُولَةٍ * صِيدِ الْكُمَاةِ عَلَيْكُمُ دَعْوَاهَا (٣)

كُنَّا وُلَاةَ طِعَانِهَا وَضِرَابِهَا * حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْكُمُ غَمَّاهَا (٤)

فَاللّٰهُ يَجْزِى لَا أُمَيَّةُ سَعْيَنَا * وَعُلًا شَدَدْنَا بِالرِّمَاحِ عُرَاهَا (٥)

جِئْتُمْ مِنَ الْحَجَرِ الْبَعِيدِ نِيَاطُهُ * وَالشَّامُ تُنْكِرُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا (٦)

قبل أن ننصرك ضعيفا فتقويت بنا ١) بطنان موضع بالشام ـ والمعنى لو طاوعنى القوم يوم بطنان لملكت قيس نساءكم وأسلمت لهم مقاتلكم ٢) صبغت أمية الخ ـ معناه دانتا حاربنا لاجل بنى أمية وقتلنا لهم أعداءهم حتى فازوا بالدنيا دوننا و بعد ذلك غدروا بنا ٣) أأمى ترخيم أمية والكتيبة الجيش الكبير والصيد جمع أصيد وهو المتكبر والكما الشجاع وعليكم دعواها أى تهديدها ـ والمعنى رب كتيبة هددتكم شجعانها وجواب رب كنا ولاة طعانها فى البيت بعده ٤) الولاة جمع الوالى وهو المتولى للشىء الفاعل له وتجلت انكشفت وغماها أى أمرها الشديد ـ والمعنى رب كتيبة هددتكم لخلصنا كم منها وكشفنا عنكم كربها ٥) شددنا أى قوينا والعرى جمع عروة ـ والمعنى ان الله هو الذى يجزينا خيرا على سعينا لا أنتم وكذلك المعالى التى رفعنا بنيانها تجزينا أى يجزينا الله عليها ٦) من الحجر أى من بلاد الحجر وهى مكة والنياط بعد المسافة وكهلها وفتاها أى كبيرها وصغيرها ـ والمعنى انتقلتم الينا من بلاد الحجاز حتى

إذْ أَقْبلَتْ قَيْسٌ كأَنَّ عُيُونَها * حَدَقُ الكِلابِ وأَظهَرتْ سِيماها (١)

(وقال عبد الرحمن بن الحكم (٢))

لَحا اللهُ قَيساً قَيسَ عَيلانَ إنَّها * أضاعَتْ ثُغُورَ المُسلِمينَ وَوَلَّتِ (٣)

---

١) إذ أقبلت ظرف لقوله جئتم من الحجر فى أول البيت قبله وحدق الكلاب جمع حدقة وهى سواد العين يريد انها احمرت للعداوة والغضب والسيما العلامة ـ والمعنى جئتم من بلاد الحجاز وقت اقبال قيس وقد احمرت عيونها للعداوة والغضب وأظهرت علامتها للمحاربة

صرتم بحدودنا لا يعرفكم أهل الشام لا نكم لستم من أهلها

٢) وجده أبو العاصى بن أمية بن عبد شمس وهو أخو مروان بن الحكم بن العاصى بن أمية وهو شاعر إسلامى وسط فى شعراء زمانه وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه وكان قد قدم على معاوية وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص أوفد مروان اليه وقال له ألقه أمامى وعاتبه لى واستصلحه فمضى عبد الرحمن أمامه فلما قدم على معاوية دخل اليه فانشده

أتتك العيس تنفخ فى براها تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من أمية مضرحى كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائراً جئت أم مفاخراً أم مكاثرا فقال أى ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيئاً وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عن له ثم قال عبد الرحمن ماحملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير دبرته فقال لتدبير ورأى رأيته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده

٣) الثغور مواضع المخافة من العدو ـ والمعنى قبح الله قيسا حيث أضاعوا ثغور المسلمين وأدبروا منهزمين

فشاوِلْ بقيسٍ في الطِّعانِ ولا تكُنْ * أخاها إذا ما المَشْرَفِيّةُ سُلَّتِ (١)

(وقال أبو الاسد في الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك (٢))

فَلأنظُرُنّ إلى الجِبالِ وأهلِها * وإلى مَنابرِها بِطَرْفٍ أخْزَرِ (٣)

مازِلْتَ تَرْكَبُ كلَّ شيءٍ قائمٍ * حتّى اجْتَرأْتَ على رُكُوبِ المِنْبَرِ

(وقال الراعي النميري (٤))

عجِبْتُ مِنَ السّارِينَ والرِّيحُ قِرّةٌ * إلى ضَوْءِ نارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ فالرَّحا (٥)

---

١) فشاول بقيس المشاولة أن يتناول القوم بعضهم بعضا في القتال بالرماح ولا يكون ذلك الا أول الحرب ـ والمعنى لا تدخل بهم اذا اصدقت الحرب وجردت السيوف من أغمادها فانهم لا يقومون معك وقت القتال ٢) اسمه نباتة بن عبد الله الحماني قيل أنه من بني شيبان وهو شاعر اسلامي مطبوع الشعر مليح النوادر مداح خبيث الهجاء ٣) الخزر وهو النظر بمؤخر العين ـ يريد لأملأ عيني من النظر الى الجبال بعد ما صرت أميرا عليها خطيبا على منابرها لانك مازلت تتهافت على ركوبك كل قائم حتى تجاسرت على جلوسك فوق المنبر ٤) ترجمته وكان قد نزل به رجل من بني كلاب في ركب معه ليلا في سنة مجدبة وقد عزبت عن الراعي ابله فنحر لهم ناقة من رواحلهم فلما جاءته الابل أعطى رب الناب نابا مثلها وزادها ناقة وقال هذه الابيات ٥) الريح القرة الباردة وفردة ماء بالثلبوت لبني نعامة والرحا جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة الى البصرة ـ والمعنى عجبت من القوم السائرين ليلا في زمن الجدب يقصدون ضوء نار توقد للضيافة في موضع بين فردة والرحا

إلى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي القِدَّ أَهْلُهَا
وَقَدْ يُكْرِمُ الأَضْيَافُ وَالقِدُّ يُشْتَوَى (١)

فَلَمَّا أَتَوْنَا فَاشْتَكَيْنَا إِلَيْهِمِ * بَكَوْا وَكِلَا الحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بَكَى

بَكَى مُعْوِزٌ مِنْ أَنْ يُلَامَ وَطَارِقٌ
يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإِزَارَ عَلَى الحَشَا (٢)

فَأَلْطَفْتُ عَيْنِي هَلْ أَرَى مِنْ سَمِينَةٍ * وَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلغَرَامَةِ وَالقِرَى (٣)

فَأَبْصَرْتُهَا كَوْمَاءَ ذَاتَ عَرِيكَةٍ * هِجَانًا مِنَ اللَّاتِي تَمَتَّعْنَ بِالصُّوَى (٤)

---

١) اشتواء القد كناية عن الجدب والقحط والقد القطعة من الجلد الغير المدبوغ وانما شووه لعدم ما ينحرونه — والمعنى ساروا الى ضوء نار قد عم أهلها الجدب ولكنهم لجودهم يكرمون الضيف ٢) المعوز الفقير والطارق الذى يأتى ليلا — والمعنى بكى الفقير منا خوفا من أن يعجزه الفقر عن اكرام الضيف و بكى الذى أتانا منهم ليلا يلتمس منا ما يأكله وهو شاد الازار على بطنه ليستمسك لان الجوع أضعفه وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله ٣) فالطفت عينى أى ضممت أجفانى وهو فعل الذى يمعن فى النظر الى الشىء والقرى ما يأكله الضيف — والمعنى فنظرت مع التامل لعلى أجد ناقة من النوق السمان فانحرها للاضياف وأدفع قيمتها لصاحبها ٤) الكوماء العالية السنام والعريكة السنام نفسه والهجان البيضاء والصوى جمع صوة وهى الارض الغليظة — والمعنى أبصرت ناقة بيضاء سمينة عالية السنام

فأومأتُ إيماءً خفيا لِحَبْتَرٍ * ولله عَيْنا حَبْتَرٍ أيّما فتى (١)

وقلتُ له ألصِقْ بأيْبَسِ ساقِها * فإنْ يُجبَرِ العُرْقُوبُ لا يَرْقأِ النَّسا (٢)

فأعجبَنِي مِنْ حَبْتَرٍ أنّ حَبْتَرًا * مضى غيرَ منكُوبٍ ومُنْصُلَه انتضى (٣)

كأنِّي وقد أشبعتُهُمْ مِنْ سَنامِها * جلوتُ غِطاءً عن فؤادِي فانجلى (٤)

فبِتْنا وباتَتْ قِدْرُنا ذاتَ هِزّةٍ * لنا قبلَ ما فيها شِواءٌ ومُصْطَلى (٥)

---

١) حبتر غلام الحبتر القصير من الرجال وهو اسم غلامه — والمعنى فاشرت الى حبتر اشارة خفيفة بان ينحر هـذه الناقة فادرك المراد من اشارتى فلله دره فى سرعة فهمه ٢) الايبس ماقل عنه اللحم من الساق وغيرها والعرقوب فى رجـل الدابة بمنزلة الركبة فى يدها ولا يرقا النسا أى لا ينقطع دمه والنسا عرق ياتى من الورك الى الكعب — والمعنى أشرت اليه بضرب ساقها بالسـيف وايصال الضربة بالعرقوب والنسا حتى لا ينقطع دمـه لان العرقوب ان جبره بالعلاج فان نساءه لا ينقطع دمـه فحينئذ ييأس صاحب الناقة من حياتها ويرضى بان ياخذ عوضها منا فيستقيم لنا أمر الضيف والضيافة ٣) غير منـكوب أى غير متباطئ ولا مدفوع فى صـدره والمنصل السيف — والمعنى انى لما أمرت حبترا تلقى أمرى بكل همة فقام الى الناقة وجرد السـيف وضربها به ٤) جلوت بمعنى كشفت — والمعنى كنت أخشى أن أعجز عن اكرام الاضياف لضيق يدى فينسبونى الى البخل فلما أشبعتهم من سنام هذه الناقة انجلى عن قلبي ما كنت أخشاه من نسبتى الى البخـل ٥) الهزّة صوت غليان القدر — والمعنى اننا بتنا ليلتنا ولنا لحم مشوى ونار نستدفئ بها وباتت قدرنا أيضا واللحم فيها يسمع صوت غليانها

وَأَصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْمَةُ عِنْدَنَا * بِسِتِّينَ أَبْقَتْهَا الأَخِلَّةُ وَالْخَلَا(١)

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّاسِ خُذْهَا ثَنِيَّةً * وَنَابٌ عَلَيْنَا مِثْلُنَا بِكَ فِي الْحَيَا(٢)

(وقال فى ذلك خَـزَ رُ بن أرقم (٣))

بَنِي قَطَنٍ مَا بَالُ نَاقَةِ ضَيْفِكُمْ * تَمَشَّوْنَ مِنْهَا وَهْيَ مُلْقًى قُتُودُهَا(٤)

عَدَا ضَيْفُكُمْ يَمْشِي وَنَاقَةُ رَحْلِهِ * عَلَى طُنُبِ الْفَقْمَاءِ مُلْقًى قَدِيدُهَا(٥)

وَبَاتَ الْكِلَابِيُّ الَّذِي يَبْتَغِي الْقِرَى * بِلَيْلَةِ نَحْسٍ غَابَ عَنْهَا سُعُودُهَا(٦)

---

١) بريمة اسم راعيهم والاخلة جمع خليل والخلا الرطب من النبات — والمعنى أن بريمة راعينا حضر عندنا وقت الصبح بعدما أكرمنا الضيفان ومعه ستون من الابل أبقتها الاخلاء لنا ٢) الناب الناقة المسنة والثنية الداخلة فى السادسة والحيا هنا الشحم والسمن — والمعنى فقلت لصاحب الناقة التى أكرمت بها الضيفان خذ هذه الثنية منى مجانا ولك علينا ناقة مثل ناقتك فى السمن عندما تأتى أيام الخصب وتسمن الابل وهذه الابيات كلها فى الافتخار بالكرم وأوردها هنا لتعلقها بما بعدها ٣) اسمه الحلال وهو أحد بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير وهو شاعر إسلامى مقل والراعى من بنى قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ٤) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل — والمعنى ما لكم يا بنى قطن أخذتم ناقة ضيفكم وأكلتم لحمها وصار رحلها يلقى على الارض ٥) عدا أى صار والطنب الحبل والفقماء لقب امرأة الراعى والقديد اللحم المقطع طولا — والمعنى صار ضيفكم ماشيا على رجليه ولحم ناقته يلقى على الطنب وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الاطناب يجففونها ٦) بليلة

أَمَنْ يَنْقُصُ الأَضْيافَ أَكْرَمُ عادَةً * إذا نَزَلَ الأَضْيافُ أَمْ مَنْ يَزِيدُها (١)

كأنّكُمُ إذْ قُمْتُمُ تَنْحَرُونَها * بَرَاذِينُ مَشْدُودٌ عليها لُبُودُها (٢)

فَما فَتَحَ الأَقْوامُ مِنْ بابِ سَوْأَةٍ * بَنِي قَطَنٍ إلّا وأَنْتُمْ شُهُودُها (٣)

(فاجابه الراعي بقصيدة منها)

تَماذا نَكِرْتُمْ مِنْ قَلُوصٍ نَحَرْتُها * بِسَيْفِي وَضِيفانُ الشِّتاءِ شُهُودُها (٤)

فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَفَيْتُ لِرَبِّها * فَرَاحَ على عَنْسٍ بِأُخْرَى يَقُودُها (٥)

قَرَيْتُ الكَلابِيَّ الّذِي يَبْتَغِي القِرَى * وَأُمَّكَ إذْ يُحْدَى إِلَيْنا قَعُودُها (٦)

نحس أي بليلة لا خير فيها — والمعنى صار الذي تطلب الضيافة عندكم في ليلة ذهب عنها كل خير ١) عادة منصوب على التمييز — والمعنى هل الذي ينقص الإضياف اذا نزلت به أكرم عادة أم الذي يزيدها اذا نزلت به ٢) البراذين جمع برذون الغير العربي يضربون به المثل لكل مذموم عندهم واللبود جمع لبد وهو الشعر المتلبد وقيل شبههم بالبراذين لحرصهم على أكل لحمها لان البراذين تحرص على أكل العلف ٣) بني قطن أي يا بني قطن — والمعنى ان بني قطن من أهل العيوب والنقائص لا من أهل الكمال والشرف فلا يفتح باب السوء الا وهم شهود حاضرون ٤) القلوص من الابل كالشابة من النساء — والمعنى ما تعييركم لنا من أجل قلوص دعتني الضرورة الى نحرها للضيفان وأعطيت صاحبها ناقة خيرا منها ٥) العنس الناقة القوية ـ معناه لا حرج علينا في نحر هذه الناقة و إطعام الاضياف منها لانها لم تضع على صاحبها بل أخذ عوضها منا ناقة أحسن منها ٦) يحدى الينا من حدا الابل اذا ساقها أي يساق الينا — والمعنى اني لم

رَفَعْنا لها نارًا تُثَقَّبُ لِلْقِرَى * وَلِقْحَةَ أَضْيافٍ طَويلًا رُكُودُها (١)
إِذا أُخْلِيَتْ عُودَ الهَشيمةِ أَرْزَمَتْ * جَوانِبُها حَتّى نَبيتَ نَذُودُها (٢)
إِذا نُصِبَتْ لِلطّارِقِينَ حَسِبْتَها * نَعامَةَ حِزْباءٍ تَقاصَرَ جِيدُها (٣)
تَبِيتُ المَحالُ الغُرُّ في حَجَراتِها * شَكارَي مَراهاماؤُها وَحَدِيدُها (٤)
بَعَثْنا إِلَيْها المُنْزِلَيْنِ فَحاوَلا * لِكَيْ يُنْزِلاها وَهْيَ حامٍ حُيُودُها (٥)

أخص الضيفان بالاكرام بل أكرمت أمك أيضاً وأطعمتها حين جاءتنا يساق اليها بعيرها ١) تثقب أى توقد والركود السكون — والمعنى رفعنا لها نارا توقد للضيافة وقدرا طويلة السكون لثقلها من امتلائها باللحم — والمعنى ان أمه أكلت مع الضيفان ولم يختصوا بالاكل دونها ٢) اذا أخليت أى جعل لها الحطب بمنزلة الخلا للناقة فأوقد تحتها وأرزمت أى صاحت بغليانها — والمعنى لما أوقد الحطب تحتها اشتد صوت غليانها حتى تدافع مافيها من اللحم فبتنا نذوده ٣) الحزباء الارض الصلبة المرتفعة والمعنى ان هذه القدر تشبه بالنعامة لانها تكثر رفع رأسها ووضعه لجنبها وتقاصر جيدها بيان لوجه التشبيه أى فكذلك القدر ترفع قطع اللحم التى فيها وتخفضها لشدة غليانها ٤) المحال فقار الظهر وجمعها غرا السمنها والحجرات النواحى والشكارى الممتلئة ومراها أى استخرج دسمها وحديدها أى مرقتها — والمعنى أن فقرات الظهر السمينة تبيت فى جوانب القدر ممتلئة من الدسم يستخرج دسمها ماؤها ومرقتها ٥) المنزلين مثنى منزل وانما ثناه ليرى أن الواحد لا ينهض بتحريكها لثقلها وقوله فحاولا أى احتالا فى انزالها والحيود الجوانب — والمعنى انهم أرسلوا اليها رجلين لانزالها

فبَاتت تَعدُّ النَّجمَ في مُستَحيرَةٍ
سَريعٍ بأيدي الآكِلينَ جُمُودُها[١]

فلمَّا سقيناها العكيسَ تملَّأت * مَذاخِرُها وارفضَّ رَشحًا وَرِيدُها[٢]

ولمَّا قضَتْ مِنْ ذي الإناءِ لُبانَةً * أرادَت إلينا حاجةً لا نُريدُها[٣]

(وقال رجل من بنى أسد)

دَبَبْتَ لِلمجدِ والسَّاعُونَ قد بلغُوا * جَهدَ النُّفُوسِ وألقَوا دُونَهُ الأُزُرا[٤]

فكَابَرُوا المَجدَ حتى مَلَّ أكثَرُهُمْ
وعانَقَ المَجدَ مَنْ أوفَى وَمَنْ صَبَرَا[٥]

لان الرجل وحده لا يستطيع تحريكها لكونها حامية الجوانب ثقيلة لامتلائها باللحم فاستعمل الرجلان الحيلة فى انزالها ١) المستحيرة الجفنة الكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق والجمود يدل على شدة البرد — والمعنى ان هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها ٢) العكيس لبن يصب على المرق والمذاخر الامعاء والعروق وارفض أى انصب والوريد عرق فى صفحة العنق — معناه أن بطنها امتلا من المرق حين سقيناها منه ٣) المراد بذى الاناء الطعام — والمعنى لما شبعت بامتلاء بطنها من الطعام أرادت منا أمراً لا نريده منها ٤) الدبيب المشى فيه ببطء والسعى السير بجد وتشمير و إلقاء الازار كناية عن الاجتهاد فى طلب الشىء — والمعنى ان غيرك سعى الى المجد بهمة عالية وأنت لخمولك تسعى متكاسلا ببطىء فكيف تنال المجد — يريد بذلك انه ليس من أهله ٥) فكابروا المجد أى تحملوا المشاق فى طلبه وعانق المجد أى بلغه وخالطه

لا تحسبِ المجدَ تمراً أنتَ آكِلهُ * لن تبلغَ المجدَ حتّى تلعقَ الصبِرَا (١)

(وقال آخر)

ومُستعجلٍ بالحربِ والسِّلمُ حظُّهُ * فلمّا استُثيرَتْ كلَّ عنها محافِرُهْ (٢)

وحاربَ فيها بامرئٍ حتّى شمّرَتْ * منَ القومِ معجازٍ لئيمٍ مكاسرُهْ (٣)

فأعطى الّذي يُعطي الذليلُ ولم يكُنْ * لهُ سعيُ صدقٍ قدّمتهُ أكابرُهْ (٤)

(وقال اسمعيل بن عمار الاسدى (٥))

وقوله من أوفى أى من أحسن الايفاء ـ والمعنى ان المجد له أهل غيرك قد اجتهد وافى طلبه حتى مل أكثرهم وناله من أحسن الطلب وصبر على شدائده ولست أنت منهم

١) الصبر بكسر الباء عصارة شجر مر ـ والمعنى هل تزعم أن المجد طريقه سهل يسلكه مثلك كلا بل المجد انما يناله أهل الجندة وأصحاب الهمم الذين يتجرعون مرارة الصبر على شدائده فأين أنت منهم ٢) استعجل الشيء اذا تعجله ولم يصبر الى وقته محافره سلاحه وهي في الاصل آلات الحفر ـ والمعنى رب طالب للحرب مستعجل لها وحظه الصلح قد عجز عنها حين هاجت ولم يصبر عليها

٣) شموت أى اشتدت والمعجاز الدائم العجز ومكاسره أى أصوله ومختبره ـ والمعنى انه مارس الحرب حين اشتدادها بامرئ دائم العجز لئيم الاصول والمختبر

٤) الذى يعطيه الذليل هو الهزيمة أو الاسر أى وأكابره أى أجداده ـ والمعنى انه لما حارب انهزم فأسلم نفسه الى أعدائه ولم يكن لسلفه الذين مضوا سعي حميد وقدم في الشجاعة فكان يقتدي بهم أو يرث ذلك عنهم ٥) ابن عيينة بن الطفيل بن جذيمة ينتهي نسبه الى أسد بن خزيمة وهو شاعر مقل من شعراء الدولتين الاموية والعباسية من خبر أبياته هذه انه كان في الكوفة يغشى مجالس

بَكَتْ دَارُ بِشْرٍ شَجْوَهَا إذْ تبدَّلتْ
هِلاَلَ بْنَ مَرْزُوقٍ بِبِشْرِ بْنِ غَالِبِ (١)
وَهلْ هِيَ إلاَّ مِثْلُ عِرْسٍ تبدَّلَتْ * على رَغْمِها مِنْ هاشِمٍ في مُحَارِب (٢)

(وقالت امرأة قتل زوجها فى جوار الزّبرقان فلم يطلب بثأره (٣))

مَتَى تَرِدُوا عُكَاظَ تُوَافِقُوهَا * بِأَسْمَاعٍ مَجَادِعُها قِصَارُ (٤)

الغناء و يشرب مع الشرب وكان فى جواره رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس و يعذله و يلومه على ذلك وكان اسماعيل له مبغضا فبنى ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسماعيل وحسنه وكان يجلس فيه هو وذوو الصلاح من قومه عامة نهارهم فلا يقدر اسماعيل أن يشرب فى داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه فكان اسماعيل يهجوه و يذمه قال دعبل الخزاعى هذه الابيات للوليد بن كعب قالها لما مات بشر ابن غالب واشترى داره هلال بن مرزوق ١) الشجو هنا الحزن ونصب على انه مفعول له ــ والمعنى ان دار بشر بكت حزنا عليه بعد ما ملكها بعده هلال ــ يريد أن هلالا لا شرف له بل الشرف لبشر بن غالب ٢) محارب قبيلة وضيعة يضربون بها المثل فى الخمول ــ والمعنى ان هذه الدار فى نزول ابن مرزوق بها بعد ما كان ينزلها بشر بن غالب صارت مثل عروس زوجت فى بنى هاشم ثم زوجت بعدهم فى بنى محارب بدون رضاها ٣) خبر هذه الابيات أن رجلا من بنى عبد القيس يقال له ابن مية كان جاراً للزبرقان بن بدر فقتله رجل من بنى عوف بن كعب وهو فى جوار الزبرقان يقال له هزال فى موضع يقال له شبرمان فأبطأ الزبرقان فى طلب ثأره فقالت امرأة ذلك الرجل هذه الابيات فحلف الزبرقان ليقتلن هزالا ثم سعت بنو سعد حتى أرضوه وودى ابن مية ٤) عكاظ اسم سوق كانت

أجيرانَ ابنِ مَيّةَ خبّرُوني * أعينٌ لابنِ مَيّهَ أمْ ضِمارُ (١)
تجلّلَ خزيَها عوفُ بنُ كعبٍ * فليسَ لخلفِها مِنهُ اعتذارُ (٢)
فإنّكمُ وَما تُخفونَ مِنها * كذاتِ الشّيبِ ليسَ لها خِمارُ

(وقال آخر)

تولتْ قُرَيشٌ لذّةَ العيشِ واتّقتْ * بنَا كلَّ فجٍّ مِنْ خُرَاسانَ أغبرَا (٣)
فليتَ قُرَيشاً أصبحتْ ذاتَ ليلةٍ * تَومُّ بِها بحراً مِنَ الموجِ أكدَرَا

(وقالت امرأة تهجو قتادة بن مُغربِ اليشكُرى وهو زوجها)

للعرب فى الجاهلية والجادع من جدعه اذا قطعه – المعنى تخاطب الذين لم يأخذوا ثار زوجها اذا حضرتم سوق عكاظ ووافتم أهلها تصاممتم لكثرة ما تسمعون من عيوبكم كان أسماعكم مجدوعة (١) ابن مية اسم المقتول والعين النقد الحاضر والضمار الدين الذى لا يرجى قضاؤه — والمعنى هل تستطيعون أن تدركوا ثار زوجي أو يذهب دمه باطلا (٢) تجلل خزيها أى لبسه والخلف بسكون اللام أولاد السوء ولا يستعمل الا فى الذم — والمعنى أن بنى عوف هم الذين لبسوا مذلتها وركبهم خزيها ولا مخلص لبنيهم من ذلك الخزى الذى لحقهم وأنكم فى محاولتكم أن يخفى على الناس ماركبكم من ذلك مثل امرأة شمطاء لا خمار لها تغطى به شيبها فالامر أظهر من أن يكتم (٣) الفج الطريق الواسع وتؤم تقصد وبها الباء باء البدل والضمير لخراسان والاكدر المتغير اللون – والمعنى ليت ان قريشا استأثرت بطيب العيش ووجهت بنا الى خراسان فليتها وجهتنا الى بحر متغير لنغرق فيه بدلا من طرق خراسان التى وجهونا اليها

حلفتُ ولمْ أكذِبْ وإلّا فكلُّ ما * ملكتُ لبيتِ الله أُهدِيهِ حافيهْ (١)

لوَ انَّ المنايا أعرضتْ فاقتحمتُها * مخافةَ فِيهِ إنّ فِيهِ لَداهيهْ (٢)

فما جيفةُ الخنزيرِ عندَ ابنِ مُعْرِبٍ * قتادةَ إلّا ريحُ مِسكٍ وغاليهْ (٣)

فكيفَ اصطباري يا قتادةُ بعدَ ما

شممتُ الذي مِن فيكَ أثأى صماخيهْ (٤)

(وقال عبدالله بن أوفى الخزاعى فى امرأته)

نكحتُ ابنةَ المنتصي نكحةً * على الكُرهِ ضرّتْ ولم تنفعِ (٥)

---

١) ولم أكذب جملة حالية فى موضع نصب أى حلفت صادقة فى خبرى وقولها لبيت الله تريد لمن حول بيت الله — والمعنى انى حلفت صادقة فى يمينى وان حنثت فيها فجميع ما أملكه أهديه لمن حول بيت الله وأنا حافية ٢) أعرضت أى ظهرت وبرزت واقتحمتها رميت بنفسى فيها — والمعنى لو أن المنية برزت لها لاختارت أن ترمى بنفسها فيها على أن تعيش مع زوجها خوفا من بخرفه لان هذا البخر كالداهية والبيت جواب القسم فى البيت قبله ٣) الغالية نوع من الطيب — والمعنى ان رائحة جيفة الخنزير على نتنها ماهى الا كرائحة المسك والغالية بالنسبة الى رائحة بخر قتادة لشدة نتنه وهذا من المبالغة ٤) أثأى أى أفسد — والمعنى تخاطب زوجها بأنها لا تستطيع الصبر على معاشرته بعد ما شمت من بخرفه ماأثر رائحته فى أذنيها فكيف حال الانف ٥) ابنة المنتصى زوجة الشاعر — والمعنى انه تزوج بها على كره منه وانه لم يطلقها الامرة وأن تزوجه بها أضره ولم ينفعه

وَلَنْ تُغْنِ مِنْ فاقةٍ مُعْدِماً * وَلَمْ تُجْدِ خيرًا وَلَمْ تَجْمَعِ (١)
مُنَجَّذةً مِثْلَ كلبِ الهِرَاشِ * إذا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعِ (٢)
مُفَرِّقَةً بَيْنَ جِيرَانِهــا * وَما تَسْتَطِعْ بَيْنَهُمْ تَقْطَعِ (٣)
بِقَوْلِ رَأَيْتُ لِمَا لا تَرَى * وَقِيلٍ سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعِ (٤)
فَإِنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لا يُرْوِها * وَإِنْ تأْكُلِ الشَّاةَ لا تَشْبَعِ (٥)
وَلَيْسَتْ بِتَارِكَةٍ مَحْرَماً * وَلَوْ حُفَّ بِالأَسَلِ الشُّرَّعِ (٦)

١) الفاقة الفقر — والمعنى أن تزوجه بها ما أغنى فقيرا ولا أنال خيرا ولا جمع شملا ٢) المنجذة المجربة المعلوم ماعندها والهراش تحريش كلب على كلب آخر وقوله اذا هجع الناس لم تهجع يصفها بانها تمشي بالنمائم بين الناس — والمعنى ان الناس عرفوا ماعندها وانها مثل كلب الهراش في تهييج الشر والنميمة فلا تترك الناس في راحة من شرها ولا تنام ان نامت الناس لحرصها على أذاهم ٣) ماتستطع ماشرطية وتستطع فعل الشرط وتقطع جوابه وجزاؤه — والمعنى أن امرأته لحرصها على أذى الناس تفرق بالنميمة بين الخلطاء وتقطع الارحام بين الاقارب مهما استطاعت ذلك ٤) بقول متعلق بقوله تقطع في آخر البيت قبله — والمعنى انها تباهت وتكابر فتدعي رؤية مالم تره وسماع مالم تسمعه لتقطع بذلك علائق المودة بين الاصحاب والقرابة بين الاقارب ٥) تشرب الزق أي مافي الزق — والمعنى أنها تاتي بافعال المسرفين في الاكل والشرب لا تعرف القناعة ولا تعرف صحة نفسها ٦) محرما أي حراما وهو مالا يحل انتهاكه وحف أي أحاط والاسل الرماح والشرع من أشرعت الرمح نحوه اذا سددته وصوبته اليه — ومعناه انها مولعة

وَلَوْ صَعِدَتْ فِي ذُرَى شاهِقٍ * تَزِلُّ بِها الْعُصْمُ لَمْ تَصْرَعِ [١]

فَبِئْسَتْ قِعادُ الْفَتَى وَحْدَها * وَبِئْسَتْ مُوَفِّيَةُ الأَرْبَعِ [٢]

(وقال بعض آل المهلب * قال دِعبل هو عبدالله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الانواء)

قَوْمٌ إذا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلامَهُمُ

وَاسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتاجِ الْبابِ وَالدَّارِ [٣]

لا يَقْبِسُ الْجارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نارِهِمِ * وَلا تُكَفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجارِ

(وقال آخر)

بالحرام لا تتركه ولا تقلع عنه ولو صوبت نحوها الرماح ١) الذرى جمع ذروة وهى أعالى الشيء والشاهق الجبل المرتفع والعصم جمع أعصم الوعل الذى فى يده بياض - والمعنى انها اذا صعدت فى أعلى الجبل الذى تزل به الوعول لم تزل قدمها ولم تسقط من فوقه وهذا وصف لها بنهاية الخبث والقدرة على اتيانه وانها لن تغلب عليه

٢) قعاد الرجل وقعيدته امرأته - ولما وصفها بما وصفها فيه من استبداع أنواع الشر فم فى آخر كلمته عنها شر محض سواء كانت وحدها أو مجتمعة مع نساء أخر والاربع من العدد خاص بالتانيث كما ان الاربعة خاص بالتذكير ٣) رتاج الباب اغلاقه واستوثقوا منه أي تفقدوه والقبس الشعلة من النار - ومعنى البيتين أنهم فى نهاية من البخل وغاية من اللؤم حتى أنهم عند الاكل يتكلمون همسا لئلا يسمع صوتهم من الخارج ويتفقدون غلق باب البيت وباب الدار حتى اذا مر بهم المار لا يظن ان هناك أحدا وأنهم يبخلون حتى على الجار من شعلة يطلبها منهم ويمدون أيديهم بالاذى له

كاثِرْ بِسَعْدٍ إنَّ سَعْدًا كثيرَةٌ * ولا تبغِ من سَعْدٍ وَفاءً وَلا نَصْرا(١)

وَلا تَدْعُ سَعْدًا لِلقِرَاعِ وَخلِّها * إذا أَمِنَتْ وَنعتَها البلَدَ القفْرا(٢)

يَرُوعُكَ من سَعْدِ بنِ عمرٍو جُسُومُها * وَتَزْهدُ فِيها حِينَ تَقتُلُها خُبْرا(٣)

(وقال آخر)

أعارِيبٌ ذَوُو فَخرٍ بإِفْكٍ * وَأَلْسِنَةٍ لِطافٍ في المَقال(٤)

رَضُوا بِصِفَاتِ ماعَدِمُوهُ جهلاً * وحُسْنُ القَوْلِ من حُسْنِ الفَعال(٥)

(وقال مالك بن أسماء(٦))

---

١) كاثر فعل أمر من قولك كاثرت فلانا اذا غالبته بالكثرة ولا تبغ أى لا تطلب ـ والمعنى ان بنى سعد عددهم كثير يغلبون من كاثرهم ولكن لا وفاء عندهم ولا نصر ٢) القراع الحاربة ونعتها منصوب على انه مفعول معه ـ والمعنى وانهم لا يصلحون للحرب وانما يصلحون لقول الشعر فى حالة الامن ٣) يروعك أى يعجبك ـ والمعنى لا تغرنك أجسامهم فترغب فيهم وتميل اليهم فانك اذا اختبرتهم زهدت فيهم لان منظرهم حسن ومخبرهم قبيح ٤) الاعاريب جمع أعراب وهم سكان البوادى والافك الكذب وقوله وألسنة لطاف أى ألفاظ حسنة جميلة ـ والمعنى انهم من حواشى الناس لا فخر لهم وان كانت ألفاظهم لطيفة لانهم يقولون مالا يفعلون ٥) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن ـ والمعنى أن جهلهم أرضاهم بالصفات الحسنة التى تسمعها فى كلامهم ولكن لا نصيب لهم منها ولا يحسن القول إلا بحسن الفعل ٦) ابن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى شاعر إسلامى غزل ظريف وكان آباؤه سادة غطفان وهو أخو عيينة بن أسماء وأخته هند بنت أسماء التى تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفى وهو الذى يقول

لَوْ كُنْتُ أَحْمِلُ خَمْرًا يَوْمَ زُرْتُكُمُ
لَمْ يُنْكِرِ الكَلْبُ أَنِّي صَاحِبُ الدَّارِ
لَكِنْ أَتَيْتُ وَرِيحُ المِسْكِ يَفْغَمُنِي * وَعَنْبَرُ الهِنْدِ أُذْكِيهِ عَلَى النَّارِ[1]
فَأَنْكَرَ الكَلْبُ رِيحِي حِينَ أَبْصَرَنِي * وَكَانَ يَعْرِفُ رِيحَ الزِّقِّ وَالقَارِ

(وقال آخر)

هَجَوْتُ الأَدْعِيَاءَ فَنَاصَبَتْنِي * مَعَاشِرُ خِلْتُهَا عَرَبًا صِحَاحًا[2]
فَقُلْتُ لَهُمْ وَقَدْ نَبَحُوا طَوِيلًا * عَلَيَّ فَلَمْ أُجِبْ لَهُمُ نُبَاحًا[3]
أَمِنْهُمْ أَنْتُمُ فَأَكُفَّ عَنْكُمْ * وَأَدْفَعَ عَنْكُمُ الشَّتْمَ الصُّرَاحَا[4]

وحديث ألذه هو مما   ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا   ناوأحلى الحديث ما كان لحنا

١) فغمه الطيب اذا ملأ خياشيمه برائحته والقار هو القير معروف يطلى به الزق وغيره ـ ومعنى الابيات انكم تعودتم شرب الخمر حتى عرف كلبكم رائحتها منكم فلو حملت خمرا يوم زرتكم لحسبني انى منكم ولكنني أتيتكم مضمخا بالمسك ومجمرا بالعنبر فانكر طيب رائحتى لانه ألف ريح الخمر والقار ٢) الادعياء المتهمون فى نسبهم وناصبتنى أى عادتنى وخلتها عربا صحاحا أى صحاح الانساب ـ ومعناه انه لما هجا الادعياء تعرض لعداوته قوم يظنهم من العرب الصحيحة النسب ٣) النباح للكلاب ويقال نبح الشاعر مجازا للذم ـ والمعنى انهم قالوا فى شانى ما قالوا فلم أكترث بباطل كلامهم ولم أجاوبهم ٤) أمنهم أنتم فى موضع نصب مفعول لقلت فى أول البيت قبله والصراح الخالص من كل شىء ـ والمعنى هل أنتم من الادعياء فارحمكم

وَإلاَّ فاحْمَدُوا رَأْيِي فإني * سَأَنْفِي عَنكُمُ التُّهَمَ القِبَاحا(١)

وَحَسْبُكَ تُهمَةً بِبَرِيءِ قَوْمٍ * يَضُمُّ على أخِي سَقَمٍ جَنَاحا(٢)

(وقال مُدْرِكُ أو مُغَلِّس بن حِصْنٍ الفَقْعَسِيّ)

لَقَدْ كُنتُ أرْمِي الوَحْشَ وهْيَ بِغِرَّةٍ * وَيَسْكُنُ أحيانا إلىَّ شَرُودُها(٣)

فَقَدْ أمكَنَتْنِي الوَحْشُ مُذْ رَثَّ أسْهُمِي

وَما ضَرَّ وَحْشاً قانِصٌ لا يَصِيدُها(٤)

فأعرَضْتُ عن سلمى وقلتُ لِصَاحبي * سَوَاءٌ علينا بُخْلُ سَلْمَى وجُودُها(٥)

فلاَ تَحْسُدَنْ عَبْساً على مَا أصَابَهَا * وَذُمَّ حَيَاةً قد تَوَلَّى زَهِيدُها(٦)

---

١) فاحمدوا رأيي أي اجعلوه محموداً عندكم وأصرف عنكم الشتم الخالص ٢) تهمة منصوب على التمييز وضم الجناح كناية عن التعطف ـ والمعنى ويكفيك تهمة ببرىء قوم يعطف على ذى سقم ٣) الوحش هنا كناية عن النساء والغرة الغفلة والشرود النفور ـ والمعنى انى كنت فيما مضى أتعرض للنساء وهي غافلة فاصيبها بمحاسني ويرتاح أحياناً الىَّ أشدهن نفاراً ٤) رثّ بمعنى بلى ـ والمعنى انها أمكنتني اليوم من صيدها بعدما كانت سهامى فعجزت عن صيدها ولا يضرها من لا يصيدها ٥) فاعرضت الخ ـ يريد انه أعرض عن سلمى ولم يلتفت اليها ولم يبال بما تجود به أو تبخل ٦) قد تولى أي تولاها وزهيدها لئيمها ـ والمعنى لا تحسد بني عبس على ما نالوه من العز بل ذم حياة تولاها اللئيم

تُشَبِّهُ عبسٌ هاشِماً أنْ تَسَرْبلَتْ * سَرَابيلَ خَزٍّ أنكرتْها جلودُها (١)

فلا تحسبَنَّ الخيرَ ضَرْبةَ لازبٍ * لِعَبْسٍ إذا ما ماتَ عنها وَليدُها (٢)

فَسَادَةُ عبسٍ في الحديثِ نِسَاؤها * وقادةُ عبسٍ في القديمِ عبيدُها (٣)

(وقال آخر)

أقولُ حينَ أرَى كَعباً وَلِحيتَهُ * لا بارَكَ اللهُ في بضعٍ وَستّينِ (٤)

مِنَ السّنينَ تملّاها بلا حَسَبٍ * وَلا حياءٍ وَلا قدرٍ وَلا دِينِ

(وقال عُوَيفُ القَوافي)

وَما أُمُّكُمْ تحتَ الخَوافِقِ والقَنا * بثَكْلَى وَلا زَهراءَ مِنْ نِسوَةٍ زُهرِ (٥)

---

١) تسربلت لبست والخز من الثياب معروف وانما قال أنكرتها جلودها لانها لم تعتدها من قبل ـ والمعنى أن بني عبس لا يكونون مثل بني هاشم في المروءة والكرم والصفات المحمودة ولولبسوا الخز الذي لم تتعوده جلودهم ٢) ضربة لازب أي لازم لهم ووليدها هو الوليد بن عبد الملك بن مروان لان أمه ولادة بنت خليد بن جزء ابن الحارث بن زهير العبسي وكانت زوجة عبد الملك بن مروان ـ والمعنى لا تظن ان الخير يدوم لبني عبس بعد موت الوليد من بينهم ٣) المراد بالنساء زوجة عبد الملك أم الوليد والمراد بالعبيد عنترة لانه كان هجينا أي كان ابن أمة وأبوه حرّ ـ والمعنى ان الذين تسودهم أنثى ويرشدهم عبد لا عقل لهم ولا شرف ٤) البضع ما بين الثلاثة الى العشرة وتملاها أي استمتع بها وعاش ملاوتها والملاوة البرهة من الدهر ـ ومعناه مع البيت قبله ان كعبا شر الناس لم يفده طول عمره شيئاً فلا مجد له ولا مقدار ولا حياء ولا دين ٥) الخوافق الرايات والثكلى هي التي تفقد ولدها ولا زهراء

أَلستُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِنْدَ لِوَائِهِمْ * وَأَكْثَرَهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالقِدْرِ

(وقال آخر)

وَنُبِّئْتُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ تَنَاذَرُوا * عقيلاً إذا حلُّوا الذِّنابَ فصرخدا (١)

فَتىً يَجْعَلُ المَحْضَ الصَّرِيحَ لِبَطْنِهِ

شِعَاراً وَيَقْرِي الضَّيْفَ عَضْباً مُجَرَّدا (٢)

(وقال آخر)

أَناخَ اللُّؤْمُ وسْطَ بَني رِياحٍ * مَطِيَّتَهُ فأَقْسَمَ لاَ يَرِيمُ (٣)

كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إذَا مَا * تَناهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمُ

أى ليست بكريمة — والمعنى انهم يتأخرون عن الحرب لقلة شجاعتهم فلا تفقدهم أمهم وان أمهم غير كريمة ثم أكد ذلك وقرره فقال ألستم عند اللواء وهى مواطن الحرب ومواقف الشجعان أقل الناس لندرة الشجاع منكم وانكم كثيرون عند الطعام وهذا غاية فى الذم ١) تناذروا أى أنذر بعضهم بعضا والذناب واد لبنى مرة بن عوف وصرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق — والمعنى ان الركبان قد عرفوا عقيلا بالغدر والخيانة فاذا نزلوا بهذين الموضعين القريبين من محله أنذر بعضهم بعضا بالاحتراز منه ٢) المحض اللبن الذى لم يخالطه الماء والصريح الخالص والشعار فى الاصل لما يلى الجسد من الثياب ثم توسعوا فيه فجعلوه لكل ما لاصق الجسد داخله أو خارجه والعضب السيف — والمعنى أن عقيلا بخيل يغدر بضيفه فيقتله ولا يعرف غير شبع بطنه من الطعام ٣) أناخ اللؤم من أنخت البعير فبرك ولا يريم أى لا يبرح — ومعنى البيتين أن بنى رياح لا يفارقهم اللؤم ولا يتجاوزهم حتى أن كل مسافر اذا بلغ الغاية من سفره

(وقال آخر)

إذا بَكرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلاماً * فيالُؤماً لِذلِكَ مِنْ غُلامِ [١]
يُزاحِمُ في المآدِبِ كلَّ عبدٍ * وليسَ لَدَى الحِفاظِ بذي زِحامِ

(وقال آخر)

رِدِي ثُمَّ اشْرَبِي نَهلاً وعَلاً * ولا تَغرُرْكِ أقوالُ ابنِ ذِيبِ [٢]
فلو كانَ القَليبُ على لِحاهُمْ * لأسهلَ وَطْؤُها شَفَةَ القَليبِ

(وقال آخر)

إنْ تُبغِضُوني فقدْ اسخَنتُ أعيُنَكُمْ * وقدْ أتيتُ حَراماً ما تَظُنُّونا [٣]
وقدْ ضَمَمْتُ إلى الأحشاءِ جارِيَةً * عذباً مُقَبَّلُها مِمَّا تَصُونُونا [٤]

(وقال آخر)

يقف عندها ويقيم كما أقام اللؤم بين بنى رياح ١) فيالؤما لفظه لفظ النداء والمآدب جمع مادبة وهى طعام الوليمة — ومعنى البيتين ان كل نساء بنى بكر لا يلدن الا اللئام حتى ان من ولدته يزاحم اللئام عند الاكل والشرب ولا يزاحم الشجعان عند المدافعة عن المحارم ٢) ردى أمر من الورود والخطاب لناقته والنهل الشرب الاول والعل الشرب الثانى والقليب البئر واللحى جمع لحية وأسهل وطؤها الضمير للابل وان لم يجر لها ذكر — والمعنى كانت البئر على لحاهم لوجدنا وطء الابل على فم تلك البئر سهلا يريد انهم أذلاء لا يقدرون على حماية أنفسهم ٣) أسخنت أعينكم أى أحزنتها وأبكيتها — والمعنى ان أبغضتمونى فحق لكم ذلك لانى أبكيتكم وأتيت ما تظنونه حراما ٤) الحشا ما انضمت عليه الضلوع — والمعنى أخذت

يَاقَبَّحَ اللهُ أَقْوَاماً إذَا ذُكِرُوا * بَني عَمِيرَةَ رَهْطَ اللُّؤْمِ وَالعَارِ (١)

قَوْمٌ إذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْأَةٍ وَلَجُوا * في سَوْأَةٍ لَمْ يُجِنُّوهَا بِأَسْتَارِ (٢)

(وقال آخر يهجوا الحضرىّ و يمدح البدوى)

جَوَّابُ بَيْدَاءَ بِهَا عَزُوفُ * لاَ يَأْكُلُ البَقْلَ وَلاَ يَرِيفُ (٣)

وَلاَ يُرَى فى بَيْتِهِ القَلِيفُ * إلاَّ الحَمِيتُ المُفْعَمُ المَكْشُوفُ (٤)

لِلْجَارِ وَالضَّيْفِ إذَا يَضِيفُ * وَالحَضَرِيُّ بَطْنُهُ مَعْلُوفُ (٥)

جارية لكم مما تحتفظون عليها ووصلت منها الى مالا يوصل اليه ١) يا حرف نداء والمنادى محذوف كأنه قال ياقوم قبح الله أقواما أى أبعدهم و بنى عميرة بدل من أقواما ورهط اللؤم منصوب على الذم والاختصاص — والمعنى أبعد الله بنى عميرة كلما ذكروا فانهم أهل اللؤم والعار ٢) قوم خبر لمبتدا محذوف أى هم قوم والسوأة الامر القبيح المنكر فعله والولوج الدخول ولم يجنوها أى لم يواروها — والمعنى انهم كلما خرجوا من سوأة ومخزية دخلوا فى سوأة مثلها أو أسوأ منها لا يستترون منها يريد أن العار لا يفارقهم ٣) الجوب قطع المسافة والبيداء المفازة والعزف صوت الجن يسمع فى المفاوز بالليل أو من عزف الرّياح وهو دويها التى يسمع منها وهذا كناية عن كونها مخيفة يهاب الناس السير فيها والرّيف هو الحضر — والمعنى أن البدوى طوّاف فى المفاوز المخيفة مقيم على التطواف ليس بضعيف ولا كسلان ولا يأكل البقول التى ترخى الاعصاب ولا ينزل بلاد الحضر ٤) القليف تمر ينزع نواه و يكنز فى ظروف من خوص والحميت وعاء السمن والمفعم الملآن — والمعنى وانه لا يرى فى بيته إلا الحميت المكشوف للجار والضيف وكشفهما يدل على السخاء ٥) المعلوف المتليء طعاما من كثرة الاكل

لِلفَسْوِ فِي أَثْوَابِهِ شَفِيفُ * أَعْجَبُ بَيْتَيْهِ لَهُ الْكَنِيفُ (١)
أَوْطَانُهُ مَبْقَلَةٌ وَسِيفُ (٢)

(وقال ريعان)

إذا كُنْتَ عَمِّيا فَكُنْ فقعَ قَرْقَرٍ * وَإِلاَّ فكُنْ إنْ شِئْتَ أَيْرَ حِمَار (٣)
فَمَا دَارُ عَمِّيٍ بِدَارِ خُفَارَةٍ * وَلاَ عَقْدُ عَمِّيٍ بِعَقْدِ جِوَار (٤)

(وقال آخر)

أَرَانِي فِي بَنِي حَكَمٍ غَرِيباً * عَلَى قُتُرٍ أَزُورُ وَلاَ أُزَارُ (٥)
أُنَاسٌ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ دُونِي * وَتَأْتِينِي الْمَعَاذِرُ وَالْقُتَارُ

(وقال آخر)

---

١) الشفيف رقة الثوب — والمعنى أن ثيابه رقت لكثرة فسوه فيها وانه يحب الكنيف لحاجته اليه لكثرة أكله ٢) المبقلة موضع البقول والسيف بكسر السين ساحل البحر — والمعنى ان أوطان الحضرى موضع البقول وساحل البحر

٣) عميا أى منسوبا الى العم وهو لقب لمالك بن حنظلة أبى قبيلة وهم العميون والفقع الكمأة وقرقر القاع الاملس التى تنبت فيه ويضرب المثل بها فى الذلة — والمعنى ان كنت من قبيلة العم فكن ذليلا مثل الكمأة التى يجتنيها من يشاء أو كن المذكور ٤) الخفارة أن تجير من تخفره مما يخافه — والمعنى ان أبناء قبيلة العم لا يجيرون من استجار بهم ولا يوفون للجار بعقدهم ٥) القتر الجانب والناحية والقتار ريح شواء اللحم — ومعنى البيتين انى صرت فى آل مروان بن الحكم غريبا على ناحية محتاجا اليهم أزورهم ولا يزورونى وانهم أناس يحبون النفع لذاتهم

وَما إنَّ في الحَرِيشِ وَلاَ عُقَيْـلٍ * وَلا أوْلاَدِ جَعْدَةَ مِنْ كَرِيمِ[1]

وَلا البُرْصِ الفِقَاحِ بَنِى نُمَـيْرٍ * وَلا العَجْلاَنِ زَائِدَةِ الظَّلِيمِ

أوَلئِكَ مَعْشَرٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ * رَوَاكِدَ لاَ تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ[2]

(وقال رجل من جرم لزياد الاعجم * وقيل انها لزياد الاعجم)

دَلَفْتُ إلى صَمِيمِكَ بِالقَوَافِي * عَشِيَّةَ مَحْفِلٍ فَهَتَمْتُ فَاكَا[3]

وَصَدَّقَ مَا أقُولُ عَلَيْكَ قَوْمٌ * عَرَفْتَ أبَاهُمُ وَنَفَوْا أبَاكَا

(وقال زيادُ الاعجمُ[4])

دون غيرهم وذلك من سوء أخلاقهم وبخلهم ١) وما ان ما نافيـة وان زائدة والفقاح جمع فقحة وهى حلقة الدبر و زائدة الظليم هى الخف لانه لا يكون للطير والمعنى ان حريشا وعقيلا و بنى جعدة و بنى نمير البرص الاستاه و بنى العجلان الذين وجودهم فى الدنيا كعدمهم لا يوجـد فيهم كريم ٢) بنات نعش كواكب تدور حول القطب فلا تغيب عن رأى العين — والمعنى ان هؤلاء المذكورين لا يفدون على الملوك ولا يغزون العدو ولا ينتجعون الغيث بل يقيمون على الذل والرضا بما يسد الرمق من العيش لضعفهم كبنات نعش ٣) الدلف المشى المقارب الخطو والصميم أراد به هنا القلب وهتم الفم كسر مقدم الاسنان ونفى الاب اتهام فى النسب ـ ومعنى البيتين انى هجوتك حتى جرحت قلبك بالقوافى على رءوس الاشـهاد حتى أفحمتك وألجمت فاك وصـدقنى فيما أقول فيك قوم تشهد أنت بصحـة نسبهم وقد اتهموك بنسبك الى أبيك ٤) هو زياد بن سلمان مولى عبد القيس أحد بنى عامر ابن الحارث وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الاعجم وهو شاعر اسـلامى من شعراء دولة بنى أمية جزل الشـعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه

وَمَنْ أَنْتُمُ إِنَّا نَسِينَا مَنَ اَنْتُمُ * وَرِيحُكُمُ مِنْ أَىِّ رِيحِ الأَعَاصِرِ (١)

وَأَنْتُمْ أُولَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالدَّبَى * فَطَارَ وَهذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ (٢)

فَلَمْ تَسْمُوا إِلاَّ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ * وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلاَّ مَدَقَّ الْحَوَافِرِ (٣)

وجر به على ألفاظ أهل بلده وله مرثية فى المهلب بن المغيرة معدودة من مختار مراثى الشعراء فى عصره وهذا الشعر يهجو به أباقلابة الجرمى وذلك أن أباقلابة دخل مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هذا قالوا أبوقلابة الجرمى فقام زياد على رأسه وقال

قم صاغراً ياكهل جرم فانما * يقال لكهل الصدق قم غير صاغر

فانك شيخ ميت ومورث * قضاعة ميراث البسوس وناشر

قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقيــة خلق الله آخر آخر

ومن أنتم الخ ومنها

فلو رد أهل الحق من كان منكم * الى حقه لم تدفنوا فى المقابر

قيل له فأين كانوا يدفنون ياأباامامة قال فى النواويس ١) من أنتم كرره وعلق نسينا قبله وان لم يكن من أفعال الشك واليقين لانه حمله على نقيضه وهو عرفت والاعاصر جمع اعصار وهى ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء وخصها بالذكر لانها لا تسوق غيثا ولا تلقح شجراً فضرب لهم المثل بها القلة الانتفاع بهم ٢) وأنتم أولى جئتم أى أنتم الذين جئتم والدبى صغار الجراد — والمعنى نحن ماعهدنا كم قبل الخصب ولا رأينا لكم أثراً فلما أخصب الناس نبغتم فكأنكم جئتم مع البقل والدبى فطار و بقى شخصكم — يعنى أن شرفهم حديث لا قديم ٣) مدق الحوافر موضع وقعها — والمعنى انكم سمعتم بمن مضى قبلكم من الكرام وليس لكم قديم شرف فيهم لانكم لم تدركوا الا موطئ حوافر خيلهم

(وقال عمرو بن الهذيل العبدي[١])

لاَ تَرجُ خيرًا عندَ بابِ ابنِ مِسمَعٍ * إذا كُنتَ من حَيِّ حَنيفةَ أو عِجلِ[٢]
وَنحنُ أقمنا أمرَ بَكرِ بنِ وائلٍ * وأنتَ بثاجٍ مَا تُمِرُّ وما تُحلي
وما تستوي أحسابُ قومٍ تُوُرِّثَت * قَديماً وأحسابٌ نبتْنَ مع البقلِ[٣]

(وقالت كنزةُ أمُّ شَملةَ المِنقَريّ في مَيَّةَ صاحبةِ ذي الرُّمّة[٤])

ألاَ حبّذا أهلُ المَلاَ غيرَ أنَّهُ * إذا ذُكِرَتْ مَيٌّ فلاَ حبّذا هِيا[٥]
على وَجهِ مَيٍّ مَسحةٌ مِن مَلاحةٍ * وتحتَ الثِّيابِ الخِزيِ لو كانَ بادِيا[٦]

١) هو أحد بني عبيد شاعر إسلامي مقل ويهجو بهذا الشعر مالك بن مسمع حين خرج أيام العصبية ونزل ثاجا وقال أبو رياش هذه الابيات لرجل من بني عجل ٢) ابن مسمع اسمه مالك بن مسمع وثاج قرية بالبحرين وقوله ماتمرّ وماتحلي أي ماتأتي بخير ولا شر — والمعنى نحن استقام بنا أمر بني بكر وأنت يا ابن مسمع مقيم بثاج لا تضر ولا تنفع ٣) تورّثت أي ورثها قوم عن قوم — والمعنى ليس لكم شرف موروث وانما عرفكم الناس حين أخصبتم ٤) قيل ان هذه الابيات لذي الرّمة وانه كان يشبب بمية وكانت من أجمل الناس ولم تره قط فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة أول ماتراه فلما رأته رأت رجلا دميما أسود فقالت واسوأتاه ونفرت منه فقال ذو الرّمة فيها هذه الابيات ٥) حبذا في المدح مثل نعم — والمعنى نعم أهل الملا إلا مية فانها ان ذكرت لا تستحق مدحا ولا اختصاصا ٦) مسحة من ملاحة أي شيء من الملاحة — والمعنى ان جمالها الظاهري يغر من يريد حبها فيحبها ولو ظهر له ماتحت ثيابها من القبائح مارغب فيها يعني بذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ * وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا (١)

إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ * تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا (٢)

كَذَلِكَ مَيٌّ فِي الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ * وَأَثْوَابُهَا يُخْفِينَ مِنْهَا الْمَخَازِيَا (٣)

فَلَوْ أَنَّ غَيْلَانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ * مُجَرَّدَةً يَوْمًا لَمَا قَالَ ذَالِيَا (٤)

كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرَدَّهُ * إِلَى غَيْرِ مَيٍّ أَوْ لَأَصْبَحَ سَالِيَا (٥)

(وقال أبو العتاهية (٦))

انها جميلة الظاهر قبيحة الباطن ١) يخلف أى يتغير — والمعنى قد يجيء الماء بخلاف المظنون به من العذوبة وهو صاف فلا تغتر بصفائه ٢) ظاميا حال من فاعل تولى — والمعنى ان الماء الصافى اللون الخبيث الطعم اذا أتاه العطشان زاده عطشا لانه لا يتمكن من شربه لزعوقته فكذلك مى تشبه هذا الماء فى حسن ظاهرها وخبث باطنها ٣) بدت أى ظهرت — والمعنى ان مية شبيهة بهذا الماء فلا تغتر بها فتحبها وتصطفيها ٤) ذاليا ذا اسم اشارة راجع الى مجردة مية — والمعنى ان مية لو ظهرت لغيلان وهى مجردة مما يغطى عيوبها ما حدثت نفسه بانها له بل أعرض عنها كل الاعراض ٥) كقول مضى منه يريد مثل قوله الذى مضى له فيها وقوله لردّه اللام جواب يمين مقدرة — والمعنى انه لو رأى مية لما قال هذا المجرد لى ولكن اذا قال ذلك ليصرفنه الى غير مية أو ليصبحن ساليا لها ٦) أبو العتاهية لقبه واسمه اسماعيل بن القاسم وكنيته أبو اسحاق ومنشؤه الكوفة وكان فى أول أمره يتخنث ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم وكان يقال أطبع الناس بشار بن برد والسيد الحميرى وأبو العتاهية وما قدر أحد أن يجمع شعر هؤلاء الثلاثة وكان غزير المادة لطيف المعانى سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف

جُزِيَ البَخِيلُ عليَّ صَالِحَةً * عَنّي بِخِفَّتِهِ على ظَهرِى (١

أَعلى وأَكرَمَ عن يَدَيهِ يَدِى * فعلتْ ونَزَّهَ قدرَهُ قَدرِى (٢

ورُزِقتُ مِن جَدواهُ عافِيَةً * أَن لا يَضِيقَ بِشُكرِهِ صَدرِي (٣

وَغَنيتُ خِلوًا مِن تفضُّلِهِ * أَحنُو عَلَيهِ بأَوسَعِ العُذرِ (٤

مَافاتَنِي خَيرُ امرئٍ وَضَعَتْ * عَنّي يَداهُ مؤُنَةَ الشُّكرِ (٥

(وقال ابنُ عَبدَلَ الاسدى (٦)

أَضحى عُرَاجَةُ قَد تعوَّجَ دِينُهُ * بَعدَ المَشيبِ تعوُّجَ المِسمَارِ (٧

الا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول وأكثر شعره فى الزهد والامثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممالا يؤمن بالبعث وكان أبخل الناس مع يساره وهو من شعراء بنى العباس وديوانه مطبوع متداول ١) جزى البخيل — معناه جزى الله عنى البخيل بماله علىّ من خصلة صالحة فقد خف محمله على ظهرى لسقوط منته عنى ٢) أعلى وأكرم — معناه انه أجلنى عن صنيعته وصان قدرى حين لم يبتذل له بعطيته ٣) جدواه عطيته — والمعنى رزقنى الله عافية من ضيق الذرع بشكر البخيل ٤) خلوا من تفضله أى خاليا منه والحنو التعطف — والمعنى انى استغنيت من وجه آخر ولم أحتج الى تفضل البخيل وصرت أعذره لانه لم يكلفنى بشكره ٥) وضعت أى حطت ويداه أراد يديه بمعنى نعمته — والمعنى لم يفتنى احسان رجل لم يلزمنى شكر افضال كذا قال التبريزى ٦) هو الحكم بن عبدل وتقدم ذكره ٧) عراجة اسم المهجوو تعوّج المسمار يريد انه لا يستقيم لانه اذا اعوّج قلما يستقيم أو ينكسر وخاتمه ظننته و بأير قال التبريزى يريد عن فأتى بالباء مكان عن والاشبه ان يكون أراد به الفحش الذى رماه

وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى عُرَاجَةَ خِلْتَهُ * فَرِجَتْ قَوَائِمُهُ بِأَيْرِ حِمَارِ

(وقالت ام عمرو بنتُ وَقْدَانَ)

إِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ * فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالأَبْرَقِ (١)

وَخُذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا * نُقَبَ النِّسَاءِ فَبِئْسَ رَهْطُ الْمُرْهَقِ

أَلْهَاكُمُ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ * أَكْلُ الْخَزِيرِ وَلَعْقُ أَجْرَدَ أَمْحَقِ (٢)

(وقالت عاصية البولانية)

عَاصِيَ جُودِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

وَبَكِّي لَكِ الْوَيْلَاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ (٣)

به — ومعنى البيتين ان عراجة ترك الاستقامة التي كان عليها في الدين آخر عمره ولازم الفحش حتى اذا نظرت اليه ظننته انه قائم على ثلاثة ١) وحشوا أي كونوا مع الوحوش والأبرق الارض التي بها حجارة و رمل والمجاسد جمع مجسد وهو الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالازار له معقد كالسراويل تلبسه المرأة والمرهق المضيق عليه — ومعنى البيتين ان لم تأخذوا بثأر أخيكم من أعدائكم فدعوا السلاح وتوحشوا وتشبهوا بالنساء فبئس القوم الضعفاء أنتم ٢) الخزير طعام كالعصيدة يكون فيها اللحم فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة والاجرد اللبن المنزوع عنه زبده والأمحق المحوق — والمعنى شغلكم عن ادراك ثأر أخيكم ما أنتم فيه من الطعام المذكور ٣) عاصي مرخم عاصية والهمزة للنداء ومحارب قبيلة — والمعنى لا تبخلي يا عاصية بانصباب الدموع

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ * مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُسِ الذَّوَائِبِ (١)
صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا * وَلَكِنَّمَا أَثْأَرُنَا فِي مُحَارِبِ
قَبِيلٌ لِئَامٌ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ * وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ (٢)

(وقالت غيرها)

إِذَا مَا الرِّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ * وَأَلْجَاهُ الزَّمَانُ إِلَى زِيَادِ (٣)
تَلَقَّاهُ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ * كَأَنَّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ

(وقال أبو محمد اليزيدي (٤))

من عينيك والبكاء على من قتل بنو محارب منا ١) العمارة الحي العظيم والسروات الرؤساء والذوائب الاعالى وصبرنا جواب لو فى البيت قبله والآثار جمع ثأر — والمعنى لو كان الذين قتلوا قومى من الاشراف والرؤساء لكنا صبرنا لذلك ولكن أصابتنا محارب على ذلها وضعفها فلا صبر لنا ٢) الظهور الغلبة والمعنى هم قوم لئام فان غلبناهم فلا فخر لنا بذلك لانهم لئام وان غلبونا فهم شر غالب تريد انه لا اشتفاء فى الانتقام منهم ٣) أحجم بمعنى تاخر وتلقاه جواب اذا والمكفهر المتعبس الذى يتلقاك بكراهة — ومعنى البيتين اذا ضاق على كريم رزقه وألجأته الضرورة الى زياد قابله بوجه عبوس كان أرزاق العباد محمولة عليه وحده

٤) هو يحيى بن المبارك أحد بنى عدى بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم وقيل له اليزيدى لانه انقطع الى يزيد بن منصور خال المهدى فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من أولاده وكان عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا فى علوم العرب وقرأ القرآن على أبى عمرو بن العلاء وجوّد قراءته وأتقنها ورواها عنه وكان بنوه جميعا فى منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف فى علوم العرب

عَجباً لِأَحمَدَ وَالعجائبُ جمَّةٌ * أنّي يَلُومُ على الزمانِ تبذُّلِي (١

إنّ العجيبَ لِما أبثّكَ أمرَهُ * مِنْ كلّ مَشلُوجِ الفُؤادِ مُهبَّلِ

وَغدٍ يَلُوكُ لِسانَهُ بلهاتِهِ * وَتَري ضَبابَةَ قلبِهِ لا تَنجلي (٢

مُتَصَرِّفٌ لِلنُّوكِ في غُلَوائِهِ * زَمِرِ المُرُوءَةِ جامِحٍ في المِسْحَلِ

وَإذا شَهِدتَ بِهِ مَجالسَ ذِي النُّهَى * وَبلتْ سَحابَتُهُ بِنُوكٍ مُسْهِلِ (٣

غلَبَ الزّمانَ بِجدِّهِ فَسما بِهِ * وَكَبا الزّمانُ لوجهِهِ وَالكَلكَلِ (٤

وَلقدْ سَمَوْتُ بِهِمّتي وَسَما بِها * طَلَبُ المَكارِمِ بالفَعالِ الأفضَلِ (٥

لِأنالَ مَكرُمةَ الحَياةِ وَرُبّما * عثرَ الزّمانُ بذِي الدَّهاءِ الحُوَّلِ (٦

---

١) جمة أى كثيرة والتبذل ترك التصاون ومثلوج الفؤاد هو البليد والمهبل الثقيل — والمعنى عجبت لاحمد كيف يلوم تبذلى على تصاريف الزمان ولا عجب بل العجب لما أبث أمره من كل بليد ثقيل فهو الامر الذى يؤسف عليه ويحزن له

٢) الوغد الدنىء ويلوك أى يعضع واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق والضباب شبه به الغشاوة على القلب والنوك الحمق والغلواء فى كل شيء الزيادة فيه وزمر المروءة أى قليلها والمسحل فاس اللجام — والمعنى انه دنىء غبي غير فصيح وانه أحمق الى الغاية قليل المروءة غير موافق ٣) النهى العقل والمسهل من الاسهال — والمعنى انه لا يليق به أن يحضر مجالس العقلاء واذا حضرها ظهرت عيوبه ومخازيه فيها ٤) الجد الحظ وكبا سقط والكلكل الصدر — والمعنى انه نال مانال بالبخت لا بالعقل ٥) الفعال بفتح الفاء الفعل الحسن — والمعنى ماسموته الا بعالى همتى فازداد بذلك طلبي المكارم بحسن الفعل ٦) الدهاء

فَلَئِنْ غُلِبْتُ لَتُضْمِيَنَّ ضَرِيبَتِي * كَلَبَ الزَّمانُ بِعِفَّةٍ وَتَجَمُّلِ [١]

٦

باب الاضياف والمديح [٢]

(قال عُتيبة بن بُجَير المازنى من بنى الحرث بن كعب)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ

إلى كلِّ صَوْتٍ فَهْوَ فى الرَّحْلِ جَانِحُ [٣]

فَقُلْتُ لِأَهْلِى مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ * وَسَارٍ أَضَافَتْهُ الكِلَابُ النَّوَابِحُ [٤]

فَقَالُوا غَرِيبٌ طَارِقٌ طَوَّحَتْ بِهِ * مُتُونُ الفَيَافِى والخُطُوبُ الطَّوَارِحُ [٥]

جودة الرأى والحول الكثير الحيل — والمعنى لم يكن طلبي الكارم الا لعزة الحياة وقد يوقع الزمان الانسان الجيد الرأى الكثير الحيل فى العثار و يتركه حيران لا يساعده ١) الضريبة الطبيعة وكلب الزمان شدته — والمعنى لئن صرت مغلوبا لاغلبه شدة الزمان بعفتى وتجملى ٢) الاضياف جمع ضيف ولما كانت العرب تتمدح باقراء الضيف وتجمله من مفاخرها أضافه الى المديح وقرنهما معا ٣) المستنبح الضال عن الطريق يستنبح الكلب ليهتدى فى طريقه والصدى طائر يصيح بالليل و يستتيه أى يضله والرحل كالراحلة مركب للبعير والجانح المائل — والمعنى ورب ضال نائه فى طريقه يقصدنى و يطلب قراى ٤) البغام قطع مد الصوت بالحنين وأضافته أى جاوبته — والمعنى فقلت ما هذا البغام الذى أسمع ومن هذا السارى الذى أضافته الكلاب ٥) الطارق الذى ينزل بك ليلا وطوحت به حملته على ركوب المهالك والمتن الصلب من الارض

فقُمتُ ولم أجثِم مكانى ولم تَقُمْ * مع النَّفسِ عِلاّتُ البخيلِ الفواضحُ (١

ونادَيتُ شِبلاً فاستَجابَ ورُبّما * ضَمِنّا قِرَى عَشرٍ لِمَنْ لا نُصافِحُ (٢

فقامَ أبو ضَيفٍ كريمٌ كأنّهُ * وقد جَدَّ من فرْطِ الفكاهةِ مازِحُ (٣

إلى جِذمِ مالٍ قد نَهَكْنا سَوامَهُ * وأعراضُنا فيه بَواقٍ صَحائحُ (٤

جَعَلْناهُ دونَ الذَّمِّ حتّى كأنّهُ * إذا عُدَّ مالُ المُكثِرينَ المنائحُ (٥

والفيافى المفاوز والطوارح من الطرح وهو الرمى والابعاد — والمعنى لما سألت عن هذا الرجل السارى بالليل أخبرونى بأنه رجل ضال عن الطريق طرحته المفاوز وشدة الزمان الى ساحتنا ١) العلات العوائق — يقول فلما علمت به قمت اليه مسرعا ولم تقم معى علامات البخيل التى تفضحه بين الناس وتذله ٢ الشبل اسم ولده وأراد بمن لا نصافح أى من لا نعرفه — والمعنى انى استنهضت ولدى شبلا لأمره فنهض ولم يتكاسل وعندنا من الضيافة ما يقوم بالاضياف الذين لا نعرفهم عشر ليال ٣) فقام يريد بالقيام الاشتغال بما يؤنس الضيف وقوله أبو ضيف يريد به نفسه والفكاهة حسن المحادثة — والمعنى فقمت كأنى مازح لكثرة ما أبديته من المؤانسة بالضيف ٤) الجذم الاصل والمال تريدون به الابل ونهكه أتعبه وأضر به والسوام الابل الراعية وجملة الى جذم مرتبط بقام فى البيت قبله — والمعنى فقمت الى الابل التى أنفدنا السوام منها فى الضيافة وحمل الديات مع نقاء عرضنا ٥) المنائح واحدها منيحة وهى الناقة ذات اللبن تدفع الى الجار لينتفع بلبنها فاذا انقطع لبنها ردها — والمعنى أعددنا هذا المال للضيافة كما أعد المكثرون من المال المنائح لينتفع بها

لناحَمْدُ أرْبابِ المِئينِ ولا يُرَى * إلى بَيْتِنا مالٌ مَعَ اللّيْلِ رائِحُ (١)

(وقال مُرّة بن مُحكان التّميمىّ السعدىّ (٢))

يا رَبّةَ البيْتِ قُومِي غيرَ صاغِرَةٍ * ضُمِّي إليْكِ رِحالَ القَوْمِ والقُرُبا (٣)

في لَيْلةٍ من جُمادَى ذاتِ أندِيَةٍ * لا يُبصِرُ الكلْبُ من ظلمائِها الطُّنُبا (٤)

لا يَنبحُ الكلْبُ فيها غيرَ واحدَةٍ * حتّى يَلُفَّ على خَيْشُومِهِ الذَّنَبا

ماذا ترَيْنَ أنُدْنيهم لِأرْحُلِنا * في جانبِ البيْتِ أمْ نَبْني لهُم قُبَبا (٥)

---

١) الرائح العائد آخر النهار ضد السارح فانه يكون أول النهار — والمعنى أن إبلنا لقلتها تكون بجانب بيوتنا لا تبلغ أن تكون سارحة ورائحة ولكن لنا حمد أرباب الابل الكثيرة لجودنا وكرمنا ٢) هو من بطن يقال لهم بنو ربيع من سعد بن زيد مناة بن تميم وهو شاعر إسلامى مقل من شعراء الدولة الاموية عاصر جريرا والفرزدق فاخملا ذكره وكان شريفا جوادا ولا عقب له وهو أحد من حبس فى القرى والاطعام قتله مصعب بن الزبير فى ولايته لأمر كان بينهما حبسه ثم دس اليه من قتله

٣) الصاغرة الذليلة والقرب جمع قراب وهو كالجراب يوضع فيه السيف بغمده يامر زوجته بان تضم اليها رحال القوم وأسلحتهم حفظا لها لانهم نزلوا عنده فهم فى أمان لا يحتاجون الى السلاح ٤) فى ليلة متعلق بقوله ضمى فى البيت قبله وخص جمادى بالذكر لانهم يجعلونها شهر البرد وان تخلف عنها لأنهم وضعوا الاسماء فى الأصل مقسمة على عوارض الزمان كالحر والبرد وغيرهما وخص الكلب كذلك لانه قوى البصر بالليل والطنب حبل البيت وقوله غير واحدة أى غير نبحة واحدة — ومعنى البيتين انهم نزلوا عنده فى ليلة شديدة البرد والظلمة فهو يصف تلك الحالة

٥) ماذا ترين الخطاب لزوجه يشاورها كيف يكرم القوم النازلين عنده أينزلهم

لِمُرْمِلِ الزَّادِ مَعْنِيٍّ بِحَاجَتِهِ * مَنْ كَانَ يَكْرَهُ ذَمًّا أَوْ يَقِي حَسَبَا (١)

وَقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي فَأَعْرَضَ لِي * مِثْلَ الْمَجَادِلِ كُومٌ بَرَّكَتْ عُصَبَا (٢)

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُتْلِيَةٍ * جَلْسٍ فَصَادَفَ مِنْهُ سَاقُهَا عَطَبَا (٣)

زَيَّافَةٍ بِنْتِ زَيَّافٍ مُذَكَّرَةٍ * لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرْحِنَا انْتَحَبَا

أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أَعْلَى سَنَاسِنِهَا * فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبَا (٤)

يُنَشْنِشُ اللَّحْمَ عَنْهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ * كَمَا تُنَشْنِشُ كَفًّا فَاتِلٍ سَلَبَا (٥)

في منازله أم يتخذهم قبيا ١) لمرمل الزاد متعلق بقوله ماذا ترين وأعاده ليشير به الى أن السؤال انما هو لأجلهم ومكانتهم عنده والمرمل الذى لا زاد معه ومعنى بحاجته أى مهتم بها — يقول ماذا ترين للمرملين الذين يهتم بحاجتهم من يتقى الذم أو يحمى الحسب ٢) مستبطنا أى متخذا سيفى كأنه بطانة لى والمجادل جمع مجدل وهو القصر والكوماء الناقة العظيمة السنام والعصب الجماعات وجمل إبله فرقا باركة لشدة البرد — والمعنى انه قام مستبطنا سيفه لينحر ما يريد من الابل فظهر له منها نوق مثل القصور فى ضخامتها وعظم سنامها ٣) المتلية الناقة التى لها ولد يتلوها والجلس المكان المرتفع الصلب سميت به الناقة لصلابتها وقوتها والزيافة المتبخترة فى مشيتها والمذكرة المشبهة بالجمل ونعوها أى أخبروا بنحرها والسرح المال الراعى والانتحاب رفع الصوت بالبكاء — والمعنى انه عرقب منها ناقة من أعظم النوق وأقواها وأن الراعى بكى عليها حين أخبروه بنحرها لانها من خيار المال عنده ٤) السناسن حروف فقار الظهر جمع سنسنة — يصف أشراف الناقة التى نحرها ويذكر سمنها وأنها لعلوها ركبها الجازر حين نحرها لتصل يده الى أعلى سنامها فصار بركوبه فوق ظهرها بمكان القتب ٥) ينشنش اللحم أى يكشفه ويفرقه

وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوصِي قَعِيدَتَنَا * غَدِّي بَنِيكِ فَلَنْ تَلْقَيْهِمِ حِقَبَا(١)
أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرَفْ بِأُمِّهِمِ * وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبَا(٢)
أَنَا ابْنُ مَحْكَانَ أَخْوَالِي بَنُو مَطَرٍ * أُنْمَى إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَرًا نُجُبَا(٣)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ * حَضَأْتُ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزْلُ(٤)
فَقُمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَغَنِمْتُهُ * مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ(٥)

والسلب شجر تتخذ من لحاه الحبال ـ معناه ان الجازر صار يكشف اللحم عنها وينحيه بسرعة كما يفعل القاتل بالسلب الذى يفتله حبلا ١) الغدو وقت الصباح والقعيدة الزوجة وسماهم بنيها إكراما لهم والحقب جمع حقبة بكسر الحاء المدة من الدهر ـ والمعنى انه أمر زوجته لما أصبح القوم بان تطعمهم كما تطعم أولادها فانها لا تلقاهم بعد مفارقتهم لها ٢) ولم أقرف بامهم أى لم أتهم بها ـ والمعنى انى أسمى أباهم لا من حيث النسب والحقيقة بل من حيث العناية بهم والقيام بشانهم حتى كأنى أبوهم وقد مكثت زمنا طويلا لا أعرف نسبهم وان الذى يهمنى من أمرهم انهم أضياف ٣) بنو مطر بن شيبان قوم معن بن زائدة والنجب الكرام ـ والمعنى انه شريف الاصل وان أمه من نسب كريم ٤) ومستنبح الواو واو رب والمستنبح الذى يطلب نباح الكلب ليهتدى فى طريقه والصدى ما يجيبك بمثل صوتك فى الجبال والمفاوز وحضأ النار أوقدها وفتحها لتلتهب وهو جواب رب والجزل من الحطب ما عظم ويبس منه ـ والمعنى ورب رجل طالب للضيافة قمت بايقاد النار له ٥) غنمته أى فزت به ـ والمعنى أنه سبق قومه الى ملاقاة الضيف وفاز باكرامه قبلهم وفيه اشارة الى أن قومه أهل كرم وإحسان

فأوسعني حمدًا وأوسعته قِرًى * وأرخِص بحمدٍ كان كاسبهُ الأكل (١)

(وقال آخر)

تَرَكتُ ضأني تودُّ الذئبَ راعيَها * وأنها لا تراني آخرَ الأبدِ (٢)

الذئبُ يطرُقها في الدهرِ واحدةً * وكلُّ يومٍ تراني مُديةٌ بيدي

(وقال آخر)

وما أنا بالساعي إلى أمِّ عاصمٍ * لِأضربَها إني إذًا لجهولُ (٣)

لكِ البيتُ إلا فينةً تُحسنينها * إذا حانَ من ضيفٍ عليَّ نُزولُ

(وقال بعض بني أسد)

---

١) أرخص بحمد أي ما أرخص حمدا — والمعنى أكثر من حمدي وأكثرت من إطعامه وان حمداً ثمنه اطعام طعام لرخيص ٢) تودهنا تعدى الى مفعولين وقوله وأنها لا تراني عطف على مفعوله الاول أي وتود أنها لا تراني الخ وقوله الذئب يطرقها بيان لسبب تمنيها ان لا تراه وكل يوم ظرف لقوله تراني ومدية بدل من الضمير فيه بدل اشتمال والمدية السكين — والمعنى ان أغنامه تمنت أن يكون الذئب هو القائم بشانها بدلا منه لانه يأتيها في دهر ها مرة واحدة ثم لا يعود اليها وهو كل يوم يأتيها والسكين في يده ليذبح منها للضيافة — يريد بهذا انه كثير الجود والكرم ٣) اللام من لاضربها لام كي وليست بلام الجحود وكانه لما رأى غيره يضرب زوجته ويمنعها من تدبير بيتها نفى ذلك عن نفسه فقال وما أنا بالساعي الخ وقوله لك البيت أي لك تدبيره والفينة الوقت — والمعنى أن تدبير البيت مفوض اليك في كل وقت إلا وقتا يجب عليك أن تحسني فيه الى الضيف وذلك وقت نزوله عندنا

وَسَوْدَاءَ لا تُكْسَى الرِّقاعَ نَبيلةٍ * لهاعندَقَرّاتِالْعشيّاتِ أزْمَلُ (١)

إذَا ما قرَيْناها قِرَاهَا تَضَمَّنَتْ * قِرَى مَن عَرَانَاأوْتزِيدُ فتَفْضُلُ (٢)

(وقال عروة بن الورد)

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مالِكٍ * إذَا مَا أتَانى بَيْنَ قِدْرِي ومَجْزِرِي (٣)

أيُسْفِرُ وَجْهِي أنّهُ أوّلُ القِرَى * وَأبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

(وقال آخر)

---

١) السوداء هنا القدر التي يطبخ فيها والنبيلة العظيمة الشان والقرّات جمع قرّة وهى البرد والازمل الصوت الشديد وخص قرّات العشيات لانها وقت الجدب الذى تكثر فيه الاضياف ـ والمعنى ورب قدر من قدورنا سوداء عظيمة الشان يشتد صوت غليانها وقت نزول الاضياف عند نا زمن القحط ٢) قرينا ها أى ملأ ناها لحوما وقراها أراد ما يطبخ فيها وجعلها قرى لها للتطابق تضمنت قرى من عرانا أى عراه اذا غشيه طالبا معروفه ـ والمعنى ان ما يكون ملوءها من اللحم الذى يطبخ فيها فيه الكفاية لهم ولاضيافهم أو تزيد على المطلوب فتفضل على غيرهم

٣) الطارق الآتى ليلا للقرى والمعتر الفقير المتعرض الذى لا يسأل والجزر موضع جزر الابل ويسفر وجهه تهلله بالبشاشة وهو فى موضع المفعول الثانى لسلى وفى الكلام حذف تقديره أم لا يسفر وقوله وانه أول القرى أى بشاشته للضيف من أوائل اكرامه اليه وأراد بالمنكر سؤاله عن اسمه ونسبه وما أشبه ذلك قاله التبريزى وقال غيره المعروف هنا القرى والمنكر حرمانه — ومعنى البيتين ان هذا الطارق اذا أتاه فى موضع الضيافة أعطاه إما لحما مطبوخا من قدره أو غير مطبوخ وذلك من المجزر ويتلقاه بالبشاشة ويكون ذلك أول اكرامه ويبذل له من المعروف

وَإنّا لَمَشّاؤُنَ بَيْنَ رِحَالِنَا * إلى الضَّيْفِ مِنّا لاَحِفٌ وَمُنِيمُ(١)
فَذُو لِحلْمِ مِنّا جَاهِلٌ دُونَ ضَيفِهِ * وَذُو الجَهْلِ مِنّا عَنْ أذَاهُ حَلِيمُ

(وقال ابن هرْمَةَ)

أغْشَى الطَّرِيقَ بِقُبّتِى وَرِوَاقِها * وَأحُلُّ فى نَشَزِ الرُّبا فأقِيمُ(٢)
إنّ امرَأً جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبيْتِهِ * طُنُباً وأنكَرَ حَقَّهُ لَلَئِيمُ(٣)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ
لِيَسْقُطَ عَنْهُ وهْوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ(٤)

---

١) لاحف أى يغطيه باللحاف ومنيم أى يحدثه مايؤنسه ويجتنب مايوحشه حتى ينام — والمعنى انهم ذوو عناية بالضيف لا يقصرون فى حقه وأن الحليم منهم يتجاهل على من يتعرض لضيفه وأن الجاهل منهم يتحمل الاذى من ضيفه ولا يؤاخذه وهذه غاية فى اكرام الضيف مابعدها غاية ٢) الرّواق مايكون حول القبة والنشز المكان المرتفع وكذا الرّبوة والجمع الرّبا ـ معناه انه يضرب قبته على الطريق ويقيم فى الامكنة المرتفعة ٣) طنبا على حذف مضاف أى موضع طنب والطنب حبل البيت ـ والمعنى ان من يتخذ الطريق موضعا يضرب به خيمته ولا يؤدى حق ذلك الطريق فهو من اللئام ٤) تستكشط أى تكشف والمعصم المستمسك — والمعنى ورب ضال عن الطريق يتسمع نباح الكلاب ليهتدى بها فى طريقه والريح تجاذب ثوبه ليسقط عنه وهو محتفظ عليه مستمسك به

عَوَى في سَوَادِ اللَّيلِ بعدَ اعتسافهِ * لِينبحَ كلبٌ أو لِيفزَعَ نُوَّمُ (١)

فجاوَبهُ مُستَسمعُ الصوْتِ للقِرَى * لهُ عِندَ إتيانِ المُهِبينَ مَطعَمُ (٢)

يَكادُ إذَا ماأبصرَ الضَّيفَ مقبلاً * يُكلِّمُهُ منْ حُبِّهِ وَهوَ أعجَمُ

(وقال سالم بن قُحفان العنبرى) (٣)

لا تَعذُلِيني في العطاءِ ويَسِّرِي * لِكلِّ بَعيرٍ جاءَ طالِبُهُ حَبلا (٤)

فإنِّيَ لا تَبكي عليَّ إفالُها * إذا شَبعتْ من رَوْضِ أوْطانِها بقْلا

فلمْ أرَ مِثلَ الإبلِ مالاً لِمُقْتَنٍ * ولا مثلَ أيّامِ الحُقُوقِ لها سُبْلا

١) الاعتساف الاخذ فى الطريق على غير هداية ــ والمعنى انه أتى بصوت شبيه بالعواء ليسمعه كلب فيجيبه فيهتدى بذلك فى طريقه أو يتيقظ له قوم نيام فيرفعوا له نار الضيافة ٢) المستسمع السامع وأراد به الكلب والمهبون الاضياف والاعجم الذى لا يتكلم ــ والمعنى انه لما استنبح جاوبه كلب يدعوه الى القرى له عند حضور الاضياف مطعما مما ينحر لهم من الابل ولشدة حب هذا الكلب للضيف يكاد يفصح له بالكلام ٣) قال التبريزى كان من حديث هذه الابيات أن سالم بن قحطان جاء اليه أخو امرأته زائراً فأعطاه بعيراً من إبله وقال لامرأته هاتى حبلا يقرن به ما أعطيناه الى بعيره ثم أعطاه بعيرا آخر وقال لها مثل ذلك ثم أعطاه آخر فقالت ما بقى عندى حبل فقال علىّ الجمال وعليك الحبال فرمت اليه بخمارها وقالت اجعله حبلا لبعضها فانشأ يقول

لقد بكرت أم الوليد تلومنى ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا

لا تعذليني الى آخر الابيات ٤) يسرى بمعنى أعدى والافال صغار الابل واحدها افيل ــ ومعنى الابيات انه ينهى امرأته عن أن تلومه فى أعطياته وأن تهيأ

(فأجابته امرأته واسمها ليلى)

حلفتُ يميناً يا ابنَ قحفانَ بالذي * تكفّلَ بالأرزاقِ في السّهلِ والجبلْ (١)
تَزالُ حِبالٌ مُحصَداتٌ أُعِدُّها * لها ما مَشى منها على خفِّهِ جملْ
فأعطِ ولا تبخَلْ لمن جاءَ طالباً * فعندي لها خُطُمٌ وقد زاحتِ العللْ (٢)

(وقال آخر)

ألا ترينَ وقد قطّعتني عذلاً * ماذا من البُعدِ بينَ البُخلِ والجُودِ (٣)
إلاّ يكُنْ ورَقي غضاً أُراحُ بهِ * لِلمُعتفينَ فإني ليّنُ العُودِ

لكل طالب بعير حبلا وان صغار الابل لا تحزن عليه اذا مات لانها بهائم ترتع وتشبع لا تعقل الحزن ولا الفرح ثم بسط لها سبب طيب نفسه الى العطاء فقال فلم أراع أى ان الابل أحسن مال يقتني وأن نحرها للاضياف ودفعها فى الديات أحسن الوجوه التى تنفق فيه ١) السهل ضد الجبل وقولها تزال جواب القسم أى ما تزال وجاز حذف النفى لدلالة اليمين عليه والمحصدات الحبال المحكمة الفتل وأعدها أهيئها وضمير لها للابل وما مصدرية ظرفية — والمعنى انى أقسم بالله المتكفل لجميع مخلوقاته بالرزق ما تزال الحبال الوثيقة الفتل عندى أعدها للابل لكل منها حبل يقاد به مادامت تمشى على أرجلها ٢) الخطم واحده خطام وهو مقود البعير — والمعنى فأعط من الابل من يطلب معروفك ولا تبخل فعندى لكل ما تعطيه منها حبل يقاد به وقد زالت العلل فلا مانع من الاعطاء ٣) قطعتنى عذلا يريد أوجعتنى ملامة والورق المال من الابل وغيرها وأراح أى ارتاح والمعتفى الطالب للمعروف — والمعنى يخاطب امرأته وكانها كانت تلومه على كثرة بذله وجوده ولا تنظر ما بين البخل والجود من أن ذلك يكسبه ذما وهذا يكسبه حمدا فقال لها ألا تنظرين الى بعد

(وقال قيس بن عاصم المنقري(١))

إني امرؤٌ لا يَعتري خُلُقي * دَنسٌ يُفنِّدُهُ ولا أفنُ(٢)

من مِنقرٍ في بَيتِ مَكرُمَةٍ * والغُصنُ يَنبُتُ حولَهُ الغُصنُ(٣)

خُطَباءُ حِينَ يَقُومُ قائِلُهُمْ * بِيضُ الوُجُوهِ مَصاقِعٌ لُسُنُ(٤)

ما بينهما وانى لا رتاح الى اعطائى للطالبين معروفى وقد كنى بلين العود عن اهتزازه لما يرتاح اليه من بذل ماله الغض وفيه الاشارة الى أنه لا يترك الجود أبدا ١) ابن سنان بن خالد بن منقر أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى أباعلى وهو شاعر فارس وشجاع مشهور بالحلم كثير الغارات مظفر فى غزواته أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن اسلامه وأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زمانا قال الاحنف بن قيس ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى قيل له وكيف ذلك يا أبا بحر فقال قتل ابن أخيه ابناله فأتى بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال أذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يا بنى نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك وأسأت قومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه ذكره ابن حجر فى الاصابة ٢) اعتراه الامر أصابه والدنس ما يشين الانسان ويعيبه والتفنيد ضعف الرأى والافن ضعف العقل — والمعنى أنه شريف الخصال نقى العرض ثابت العقل ٣) منقر أبو بطن من تميم والمكرمة فعل الكرم وقوله والغصن ينبت حوله الغصن مثل فى أن الطيب ينشأ عنه الطيب — والمعنى ان أصله من قوم كرام فيكون كريما مثل الغصن ينشأ عنه غصن فيكون مثله ٤) المصقع البليغ والالسن المتناهى فى الفصاحة والبلاغة والفطن الحاذق الذكى — يقول انهم خطباء سادات اذا تكلموا أتوا بفصيح الكلام وانهم لكرم اخلاقهم لا يتفحصون

لا يَفطُنُونَ لِعيبِ جارِهِم * وَهُمْ لحفظِ جِوارِهِ فُطُنُ

(وقال ابن عنقاء الفزارى[١])

رَآنى على مَا بِي عُمَيلةُ فاشتكى * إلى مَالِهِ حَالِي أَسرَّ كما جَهرْ[٢]

دَعَانى فآسَانى وَلو ضَنَّ لَمْ أُلِمْ * على حين لا بَدْوٌ يُرجّى ولاَ حَضرْ[٣]

غُلامٌ رَماهُ اللهُ بالْخَيْرِ يَافِعاً * لهُ سِيمِيَاءٌ لا تَشقُّ على البَصرْ[٤]

كأنَّ الثُرَيَّا عُلِّقتْ في جَبينِهِ * وَفي خدِّهِ الشِّعرَى وَفي وجْهِهِ القَمرْ[٥]

خفى أمر جارهم بل يلابسونه على ظاهر أمره و يحفظون لجواره فيحامون عنه و يبذلون نفوسهم دونه ١) قال التبريزى فى خبر هذه الابيات ان قوما من العرب أغاروا على نعم له فاستاقوها حتى لم يبق له منها شىء فاتى ابن أخيه عميلة فقال له يا ابن أخى انه نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم يا عم يروح المال وأبلغ مرادك منه فلما راح المال قاسمه إياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء هذه الابيات ٢) على ما بى يريد على الذى بى من الفاقة والاعواز وقوله فاشتكى الى ماله أى فرجع الى ماله فى اصلاح شانه فالشكاية منه اليه مجاز عن الرجوع — والمعنى ان عميلة رآنى محتاجا ففزع الى ماله ليصلح حالى وقد أسر ذلك كما جهر به ٣) آساه سوى بينه و بين نفسه وقوله ولو ضن لم ألم أى ولو بخل لم ألمه اضيق العيش — والمعنى انه شاطره ماله ولو بخل عليه لما كان له عليه ملامة لشدة الجدب الذى لا يرجى فيه بدوى ولا حضرى ٤) رماه الله أى أعطاه واليافع الشاب والسيمياء الحسن والبهجة وقوله لا تشق على البصر أى لا يكره النظر اليه — معناه ان الله تعالى أعطى عميلة الخير فى زمن شبابه وأعطاه من الحسن والبهجة ما يسر الناظر اليه ٥) الشعرى اسم كوكب — والعوراء الكلمة القبيحة وأغضى بمعنى أطرق حياء وسكت وقوله ولو شاء لانتصر

إِذَا قِيلَتِ العَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ * ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرْ

وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيَابُهُ * تَرَدَّى رِدَاءً وَاسِعَ الذَّيْلِ وَاتَّزَرْ (١)

فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ * وَأَوْفَاكَ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ ذَمٍّ أَوْ شُكْرْ (٢)

(وقال آخر (٣))

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي * أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ (٤)

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ

وَلَا مُظْهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ (٥)

يريد أن سكوته لم يكن عن ضعف ولكنه الحلم والعفو ـ ومعنى البيتين ان عميلة جميل الوجه صبيحه وقد زان جمال وجهه كرم فعاله وحياؤه حتى اذا سمع الكلمة القبيحة أطرق حياء وسكت لا عن عجز ولو شاء لانتقم من قائلها ١) استعيرت ثيابه كناية عن ذهابه والتردي بالرداء كناية عن تجمله بالجد وفعل البر — والمعنى انه لما رأى ثياب المجد مستعارة لبس ثياب الجود والكرم ٢) وأثنيت فعله يريد وأثنيت على فعله وأسداه خيراً اذا أحسن اليه ـ ومعناه ان الشاعر أثنى على عميلة بما فعله معه من البر وأوفاه حق إحسانه اليه ٣) قال التبريزي هو عمرو بن كميل نظر اليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلا قميص فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولي البصرة فقال هذه الابيات ٤) الايادي النعم ولم تمنن أي لم يمتن علي بها وجلت عظمت — والمعنى ساكثر شكري لعمرو مادمت حيا على النعم الجليلة التي اختصني بها بدون منّ منه ٥) فتى أي هو فتى وقوله غير محجوب الغنى يريد انه يشارك صديقه فلا يمسك عنه شيئا وزلت النعل كناية عن الشدة والحاجة ـ ومعناه انه كريم يجعل صديقه شريكا له حالة غناه

رَأى خلّتي من حيثُ يخفي مَكانُها * فكانتْ قَذى عينيهِ حتّى تجلّتِ (١)

(وقال رجل من بَهراءَ واسمه فدَكي (٢))

إنْ أجزِ علقمةَ بنَ سيفٍ سَعيَهُ * لا أجزِه ببلاءِ يومٍ واحدِ (٣)

لأحبَنِي حُبَّ الصبيِّ ورَمَّني * رَمَّ الهَديِّ إلى الغنيِّ الواجدِ (٤)

فان قصّر الزمان به لا يشتكي ولا يتألم بل يصبر و يتجلد ٥) الخلة هنا الحاجة والفقر ـ يقول رأى مني ما يدل على حاجتي فلم يصبر على ذلك حتى كأن فقري قذى بعينيه ومازال يحرص على دفع ما بي حتى تجلت هذه الغمة عني

١) قال التبريزي كان فدكي مجاورا في بني تغلب لبني عتاب بن سعد الجشمي فاقام فيهم مدة منقطعا الى رجل يقال له علقمة بن سيف العتابي وكان فارسا كريما فخرج علقمة ذات يوم لبعض غزواته فاغار حنش بن معبد أحد بني ثعلبة بن بكر على إبل فدكي فاخذها فلما قدم علقمة أخبروه بشأنه فقال ان حنش بن معبد صديق لي فاذا وفدت اليه رد علي الابل فوفد اليه في جماعة من بني تغلب وفيهم رجل من بني الاوس بن تغلب وهم أشأم حيّ في العرب فلما قدموا على حنش بن معبد فرح بهم و بنى عليهم قبة وأكرمهم و وعدهم أن يرد على علقمة الابل اذا أصبحوا فلما كان الليل استمع عليهم حنش بن معبد وهم يتحدثون و يذكرون ما صنع بهم حنش فسمع من رجل الاوسي كلاما أحفظه وأغضبه وحلف أن لا يردمنها بعيرا فلما رجعوا أخرج علقمة بن سيف من ماله مائة بعير وأعطاها لفدكي وقال هذا بدل ما أخذ منك فقال هذه الابيات ٢) أجزاه كافئه ـ والمعنى انه عاجز عن مكافاة علقمة على ما أولاه من جزيل الاحسان ٣) لاحبني اللام لام اليمين والرم الاصلاح والهدي العروس تزف الى زوجها ـ ومعناه انه بالغ في إكرامه حباله ورأفة به كما يرأف الانسان بالصبي وانه تكلف في العناية تكلف أهل

وأجابني يومَ الصُراخِ بهجمةٍ * مائةٍ تشقُّ على عصيِّ الذائدِ (١)

ولقد نضحتُ مَليلتي فتميَّثتْ * عن آلِ عتّابٍ بماءٍ باردِ (٢)

(وقال أبو زياد الاعرابى الكلابى (٣))

لهُ نارٌ تُشبُّ على يَفاعٍ * إذا النيرانُ أُلبستِ القِناعا (٤)

ولم يكُ أكثرَ الفتيانِ مالاً * ولكنْ كان أرحبَهُمْ ذِراعا

(وقال العرندس (٥))

هينُونَ لينُونَ أيسارٌ ذوُو كرمٍ * سُوّاسُ مَكرُمةٍ أبناءُ أيسارِ (٦)

العروس فى تجهيزها الى زوجها الغنى خوفا من تعيير أهل زوجها لها أو تعيير الناس لزوجها بتزوجه إياها ١) الصراخ الفزع والذعر والهجمة من الابل ما بين السبعين الى المائة وتشق أى تستعصي والذائد السائق — والمعنى انه أعطاه مائة من إبله تستعصي على من يسوقها لقوتها وذلك مكان ابله التى أخذت منه ٢) نضحت أى سكنت والمليلة شدة العطش وتميثت أى بردت وذابت ـ معناه أن علقمة ابن سيف العتابى شرح صدره وسكن غليله بما أعطاه من الابل ٣) هو شاعر إسلامى راوية عالم بالشعر وأخبار الناس وكان فى أيام بنى العباس ٤) تشب توقد واليفاع المكان المرتفع وألبست القناعا كناية عن اخمادها ومالا وذراعا منصوبان على التمييز ـ ومعنى البيتين انه جواد فى حالتى الشدة والرخاء وانه واسع اليد فى العطاء مع قلة ما عنده ٥) هو أحد بنى بكر بن كلاب يمدح بهذا الشعر بنى عمرو الغنويين وكان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول هذا والله محال كلابى يمدح غنويا ٦) الايسار جمع يسر من الميسر بالقداح والعرب تتمدح بذلك لانه من علامات الكرم عندهم وأراد بسواس مكرمة أى انهم يروضون المكارم ويلون

إنْ يُسألُوا الحَقَّ يُعطُوهُ وَإنْ خُبِرُوا * في الجَهْدِ أُدْرِكَ منهُم طِيبُ أَخْبارِ (١)

وإنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لانُوا وَإنْ شُهِمُوا * كَشَفْتَ أَذْمارَ شَرٍّ غيرَ أَشْرارِ (٢)

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ المَجدُ مُتَّلِدًا * وَلا يُعَدُّ نَثا خِزْيٍ وَلا عارِ (٣)

لا يَنطِقُونَ عنِ الفَحْشاءِ إنْ نَطَقُوا * وَلا يُمارُونَ إنْ مارَوْا بإِكْثارِ (٤)

مَنْ تَلْقَ مِنهُمْ تَقُلْ لاقيتُ سَيِّدَهُمْ

مِثْلَ النُّجُومِ الَّتي يَسْرِي بِها السَّارِي (٥)

(وقال آخر)

رَهَنَتْ يَدِي بِالعجزِ عن شُكرِ بِرِّهِ * وما فوقَ شُكرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ (٦)

---

١) الحقّ هنا ماأوجبوه على أنفسهم من مالهم وخبروا يريد اختبروا والجهد الشدة — والمعنى انهم لعلو همتهم لا يمنعون الحقوق عن أربابها وان سألت عنهم وهم فى شدة سمعت من أخبارهم كل جميل ٢) شهموا مبنى للمجهول من شهمه اذا أفزعه والاذمار جمع ذمر وهو الشجاع والشر الحرب ـ والمعنى ان تقربت اليهم بالمودة أحبوك ولانوا لك وان حركتهم على سبيل الاخافة لم تجد عندهم لينا بل تجدهم شجعان حرب غير اشرار ٣) المتلد القديم والنثا مايخبر به عن الرجل من حسن أوسيء ـ والمعنى ان لهم قدم صدق فى المجد والشرف ولا تسمع عنهم الا كل جميل. ٤) المماراة المجادلة ـ معناه انهم لا يتكلمون بالفحش ولا يكثرون الكلام فى أمر لا طائل فيه ٥) مثل النجوم أى فى الاهتداء بهم ـ والمعنى انهم كلهم أهل سيادة وانهم مثل النجوم فى ضوئها و إنارتها والاهتداء بها ٦) البر أمرها — والمعنى انهم أصحاب لين وأهل كرم مع شرف أصلهم

وَلَوْ أَنَّ شَيْئاً يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ * وَلَكِنَّ مَالاً يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ

(وقال الحسين بن مطير الاسدى)

لَهُ يَوْمُ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْؤُسٌ * وَيَوْمُ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعُمُ (١)

فَيَمْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى * وَيَمْطُرُ يَوْمَ الْبَأْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ

وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبَأْسِ خَلَّى عِقَابَهُ

عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الأَرْضِ مُجْرِمُ

وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَّى يَمِينَهُ

عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الأَرْضِ مُعْدِمُ

(وقال أبو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي)

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً * وَأَصْبَرُ يَوْماً لاَ تَوَارَى كَوَاكِبُهُ (٢)

الاحسان المزيد الزيادة — ومعنى البيتين انه عاجز عن شكر من أحسن اليه وان كان لا شكر فوق شكره وانه لو كان يستطيع أن يفى بشكره لفعل ذلك ولكنه عاجز عنه (١) البؤس ضد النعيم وأراد بيوم البأس يوم القتال وبالمعدم الفقير — ومعنى هذه الابيات ان أيام ممدوحه مقسمة بين انعام وانتقام فأيام الانعام لاصدقائه تسعد بها وأيام الانتقام لاعدائه تشقى بها وانه جواد شجاع عالى الهمة شديد الباس (٢) قبيلة منصوب على التمييز والمراد باليوم يوم الحرب والقتال وتوارى أصله تتوارى فحذف احدى التاءين وأراد بكواكبه شدة ذلك اليوم قال التبريزى والاصل فى هذا أن يوم حليمة لشدة القتال صعد الغبار فى ذلك اليوم وانعقد فى الجو حتى ستر الشمس فرؤيت الكواكب ظهراً — والمعنى

فإنَّ بَني لأم بن عَمرٍو أرُومَةٌ * سمَتْ فوق صعبٍ لا تُنالُ مَرَاقبُهْ (١)

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووُجوهُهم * دُجى اللّيلِ حتّى نَظّمَ الجزعَ ثاقبُهْ (٢)

(وقال آخر (٣))

يا أيها المُتَمني أن يكُونَ فتىً * مِثلَ ابنِ زيدٍ لقَدْ خلّى لكَ السُّبُلا (٤)

أعْدُدْ نظائرَ أخلاقٍ عُدِدْنَ له * هل سَبَّ مِنْ أحدٍ أوْ سُبَّ أوْ بَخِلا (٥)

إنْ تُنفقِ المالَ أوْ تكلَفْ مَساعِيَهُ * يصعُبْ عليكَ وتفعلْ دُونَ ما فعَلا (٦)

اذا سال سائل عن خير قبيلة وأصبرها يوم القتال الشديد قيل له بنو لأم

١) الارومة الاصل والمرقبة المكان المشرف العالي يقف عليه الحارس - والمعنى ان بني لام بن عمرو سادة أعزاء سموا فوق صعب من المجد يشق الارتقاء اليه

٢) نظم الجزع أي حمل ناظمه على نظمه والجزع خرز فيه بياض وسواد تشبه به العيون والضمير من ثاقبه يعود الى الجزع - معناه انهم ذوو حسب وصباحة وجوه أحسابهم ووجوههم أضاءت لهم ظلام الليل فتمكن ناظم الجزع على نظمه

٣) قال التبريزي وتروى لمحمد بن بشير الخارجي وتقدمت ترجمته وهذا الشعر يرثي به سليمان بن الحصين وكان خليلا مصافيا له فلما مات سليمان جزع عليه وحزن حزنا شديدا فرثاه بهذه الابيات ٤) ابن زيد أراد به عروة بن زيد الخيل وقوله لقد خلى لك السبلا أي لقد ترك لك الطرق في اكتساب مناقب الفتوة - والمعنى يامن تمنى أن يكون مثل ابن زيد في فتوته لقد خلى لك الطرق في اكتساب مناقب الفتوة

٥) سب بمعنى شتم - معناه انه صاحب الاخلاق الكريمة المعدودة التي منها أنه لا يسب الناس لكرم أخلاقه ولا يسبونه لهيبته ولا يبخل عليهم لانه شب على الجود والكرم ٦) تكلف مساعيه أي تهواها - معناه لو أنفقت مالك

لو يُبعثُ النَّاسُ أدناهمْ وأبعدُهُــــمْ

في ساحةِ الأرضِ حتّى يَحْرُثوا الإبلا[١]

كَيْ يَطْلُبوا فوقَ ظَهْرِ الأرضِ لم يجدُوا * مِثلَ الّذي غيّبوا في بَطنهِ رَجُلا

(وقال آخر)

لمْ أرَ معشرًا كبني صُرَيْمٍ * تَلفُّهمُ التَّهائمُ والنُّجودُ[٢]

أجلَّ جلالةً وأعزَّ فقْدًا * وأقضى للحقوقِ وهُمْ قعودُ

وأكثرَ ناشئًا مِخْراقَ حَرْبٍ * يُعينُ على السِّيادةِ أو يَسُودُ[٣]

(وقال شَقْرانُ مولى بني سَلامانَ بن سعد هُذَيمٍ[٤])

لتكون مثله في جوده وعلو همته ما استطعت اليه سبيلا بل أتيت بأقل مما أتى به

١) حتى يحرثوا الابل أى يهزلوها و يضعفوها بالاسفار ولم يجدوا جواب لو فى البيت الذى قبله ـ ومعنى البيتين لوطاف الناس بالارض حتى تتعب ابلهم لكى يصادفوا عليها مثل هذا الممدوح الذى أودعوه بطنها لم يجدواله نظيرا ٢) تلفهم أى تجمعهم والتهائم الاماكن المنخفضة من الارض ضد النجود وقوله وهم قعود أى وهم فى مجالسهم — والمعنى لم أرقوما على وجه الارض أعظم جلالة فى أعيننا ولا أعز فقدا علينا ولا أقضى للحقوق من بنى صريم وهم فى مجالسهم ٣) ناشئاً منصوب على التمييز ومخراق الحرب صاحبها — والمعنى ان بنى صريم نشؤا فى القوة والشجاعة ولا يستعملون همتهم الا فى طلب السيادة لهم ولغيرهم ٤) شاعر إسلامى من شعراء الدولتين بنى أمية و بنى العباس وكان يهاجى ابن ميادة

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ * عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمَا (١)

وَلَكِنَّنِي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا * فَلَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرَمَا

أُولَئِكَ قَوْمِي بَارَكَ اللهُ فِيهِمِ * عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا (٢)

ثِقَالُ الْجِفَانِ وَالْحُلُومِ رَحَاهُمُ * رَحَا الْمَاءِ يَكْتَالُونَ كَيْلاً غَذَمْذَمَا (٣)

جُفَاةُ الْمَحَزِّ لَا يُصِيبُونَ مَفْصِلاً * وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخَذُّمَا (٤)

(وقال أبو دهبل الجمحي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم)

إِنَّ الْبُيُوتَ مَعَادِنٌ فَنِجَارُهُ * ذَهَبٌ وَكُلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمُ (٥)

---

١) درهما مفعول أول لتجد وعليّ لانسان مفعوله الثاني وتغرما معطوف على أدين — ومعنى البيتين لو كان ولائي في قيس عيلان لم أقترض درهما من أحد لانفقه في سبيل الخير مخافة أن لا يؤدّوه عني ولكن ولائي في قضاعة فلا أبالي أن أقترض ما أنفقه في وجوه البرّ لانهم يؤدّونه عني والمراد من هذا الكلام تفضيل قضاعة لجودهم وكرمهم على قيس عيلان لبخلهم وإمساكهم ٢) على كل حال متعلق بقوله بارك الله فيهم أي بارك الله فيهم في سائر أحوالهم ثم قال مستأنفا ما أعف وأكرما أي ما أعفهم وأكرمهم — والمعنى انه يدعو لهم بالبركة ويتعجب من عفافهم وكرمهم ٣) الجفان جمع جفنة وهي القصعة والرحا معروفة وخص رحا الماء لانها أكثر طحنا من رحى اليد والغذمذم الكيل الجزاف — يصفهم باطعام الطعام ورزانة العقول وباعطائهم العطاء الجزيل ٤) المحز القطع والتخذم تقطيع اللحم بالسكين — والمعنى انهم اذا أرادوا اللحم لا يتبعون مالصق بالعظم كعادة الفقراء ولا يأكلونه الا مقطعا بالسكاكين — يريد أنهم أغنياء متنعمون ٥) البيوت هنا قبائل العرب وأصولهم والنجار الاصل وقوله وكل

عُقِمَ النِّساءُ فلَمْ يَلِدْنَ شَبيهَهُ * إنّ النِّساءَ بِمِثْلِهِ عُقُمُ (١)

مُتَهلِّلٌ بنَعَمْ بلاَ مُتَباعِدٌ * سِيَّانِ مِنهُ الوَفْرُ وَالعُدْمُ (٢)

نَزِرُ الكلامِ مِنَ الحياءِ تخالُهُ * ضَمِناً وليسَ بجِسْمِهِ سقُمُ (٣)

(وقالت ليلى الاخيلية)

يا أيُّها السَّدِمُ المُلَوِّي رَأسَهُ * لِيقُودَ مِنْ أهْلِ الحجَازِ بَرِيمَا (٤)

أتُرِيدُ عَمْرَو بنَ الخَليعِ وَدُونَهُ * كَعْبٌ إذاً لَوَجَدْتَهُ مَرْؤُما (٥)

بيوته ضخم ـ يريد ان القبائل التى اكتنفته من أخواله وأعمامه شريفة عظيمة — والمعنى ان القبائل متفاوتة فى الشرف والمجد كالمعادن منها الذهب ومنها النحاس وان أصل الممدوح كالذهب لا عيب فيه وان القبائل التى اكتنفته من أعمامه وأخواله كلها عظيمة الشان (١) العقم جمع عقيم وهى لا تلد — والمعنى ان النساء عقمن أن تأتى بمثله وهى لا تلد مثل الممدوح (٢) السيان المثلان والوفر المال الكثير والعدم قلة المال — والمعنى انه يحب الاعطاء و يتهلل لقول نعم و يجتنب المنع و يتباعد من قول لا وانه يعطى عند الشدة كما يعطى عند الرخاء (٣) نزر الكلام أى قليله تخاله أى تظنه والضمن السقيم — والمعنى انه قليل الكلام شديد الحياء حتى تظنه سقيما على أن ليس به سقم (٤) السدم النادم الحزين والسدم أيضا الفحل الهائج والملوى رأسه هنا المتكبر والبريم الجيش المؤلف من أخلاط الناس ـ والمعنى يا أيها الشجاع المتكبر الذى يقود جيشا من أهل الحجاز (٥) أتريد أى تقصد فيه الانكار على المخاطب وكعب هو كعب بن ربيعة بن عامر والمرؤم اسم مفعول من رئمه اذا عطف عليه ـ والمعنى لو طالبت عمرو بن

إِنَّ الْخَلِيعَ وَرَهْطَهُ فِي عَامِرٍ * كَالْقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤًا وَحَزِيمَا (١)

لَا تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ * لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومَا (٢)

قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ * وَأَسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُومَا (٣)

وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ * وَسْطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمَا (٤)

حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ * تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا (٥)

(وقالت أيضاً ويقال بل قالها أبوها)

نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا * حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورَا (٦)

---

١) الجؤجؤ الصدر والحزيم موضع الحزام من الصدر ـ والمعنى ان موضع الخليع من بني عامر موضع القلب من البدن فلا بد أن يحفظوه تريد انه في وسط عامر بن صعصعة فلا يمكن الخليع لوجدت قومه منعطفين عليه يمنعونه ممن يريده الوصول اليه ٢) لا ظالما انتصب على الحال أي لا مبتدئا لهم بالحرب ولا مظلوما أي ولا منتقما منهم ان حاربوك ـ والمعنى تنهاه عن غزوهم على كل حال من أحواله لانهم أولو بأس شديد ٣) زرق أي صافية لامعة ـ والمعنى أنهم أصحاب خيل ورماح مستعدون بها لدفع الاعداء ٤) مخرق عنه القميص ـ تريد بذلك الممدوح وانه لا يبالي كيف كانت ثيابه وانه شديد الحياء لعفته وكرم نفسه ٥) الخميس الجيش والزعيم الكفيل والرئيس ـ والمعنى فهو اذا رفعت راية الحرب كان هذا الممدوح رئيس الجيش وقائده ٦) الاخائل تريد رهطها بنو الاخيل حي من بني عقيل قال الجوهري عند قولها « نحن الاخايل » فانما جمعت القبيل باسم الاخيل بن معاوية العقيلي ـ والمعنى نحن المعروفون

تَبكي السُّيُوفُ إِذَا فقدنَ أَكُفَّنَا * جَزَعاً وَتَعلَمُنا الرِّفاقُ بُحُورَا [1]

وَلَنحنُ أَوثَقُ في صُدُورِ نِسائِكُمْ * مِنكُمْ إِذَا بَكَرَ الصُّرَاخُ بُكُورَا [2]

(وقال آخر)

يُشَبَّهُونَ سُيُوفاً في صَرَامَتِهِمْ * وَطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْناقِ وَالأُمَمِ [3]

إِذَا غَدَا المِسكُ يَجرِي في مَفَارِقِهِمْ * رَاحُوا تَخالُهُمُ مَرْضَى مِنَ الكَرَمِ

(وقال آخر [4])

---

١) بحور المشهورون لا يزال الغلام منا رفيع القدر من صباه الى أن يصير شيخا ماهرا أى مثل البحور فى العطاء ــ ومعناه ان السيوف تبكى اذا فقدت أكفنا حزنا على ما يفوتها منها لانها لا تجد من يرويها من دم الاعداء غيرها وان أصحابنا يعلمون أننا كالبحر جودا وكرما ٢) الصراخ الصياح وانما خصه بالبكور لان الغارة تقع صباحا ــ والمعنى ان نساءكم أوثق بنا منكم لاننا نبادر بحمايتهن قبلكم فلنا الفضل عليكم ٣) الصرامة الشجاعة والانضية السهام الذى لا ريش لها ولا نصل والمراد بها هنا الاعناق والامم جمع أمة وهى القامة ــ والمعنى انهم فى شجاعتهم ومضاء عزيمتهم مثل السيوف مع طول أعناقهم وامتداد قاماتهم واعتدالها وانهم اذا استعملوا الطيب وتصدروا المجالس وقت الصباح يظنهم من رآهم انهم مرضى لحيائهم ووقارهم وهذا كناية عن كرم أخلاقهم ورزانة عقولهم ٤) قال التبريزى قال أبو الندى قتلت نهد ابنى زياد الجشميين من بنى حرام فقال الحارث ابن عوف أخو بنى حرام يرثيهما

ان تكن الحوادث غيرتنى فلم أر هالكا كابنى زياد

فإنْ تَكُنِ الحَوادِثُ حرّقتْني * فلمْ أرَ هالِكاً كابْنيْ زِيادِ (١)
هُما رُمْحانِ خَطِّيّانِ كانا * مِنَ السُّمْرِ المُثقّفةِ الصِّعادِ
تُهالُ الأرْضُ أنْ يَطأ عليْها * بِمِثْلِهِما تُسالِمُ أوْ تُعادِي

(وقال آخر)

كرِيمٌ يَغُضُّ الطّرْفَ فضْلُ حيائِهِ * ويدْنو وأطْرافُ الرِّياحِ دَوانِي (٢)
وكالسَّيْفِ إنْ لايَنْتَهُ لانَ مَسُّهُ * وحَدّاهُ إنْ خاشَنْتَهُ خَشِنانِ

(وقال العُجَيْرُ السَّلوليّ)

إنّ ابْنَ عَمّي لابْنُ زَيْدٍ وإنّهُ * لَبلّالُ أيْدي جِلّةِ الشَّوْلِ بالدّمِ (٣)

في خمسة أبيات أخر اختار أبو تمام منها الابيات الثلاثة ١) حرقتني أصابتني بحرَقها أي بنارها على الاستعارة والرماح المثقفة المعتدلة والصعاد القنى التي تنبت مستوية لا تحتاج الى تثقيف وتهال من الهول وهو الفزع - ومعنى الابيات ان الحوادث لم تصبة بمثل هلاك ابني زياد اللذان كانا كالرمحين صلابة واعتدالا وكانت الارض تفزع لوطئهما عليها لشدتهما وعليهما المعول في حالتي السلم والحرب

٢) يغض الطرف أي يكفه وحداه أراد وحدّه - ومعنى البيتين انه لكثرة حيائه يغض طرفه وانه شجاع عند الحرب لا يهاب اشتباك القنابل وانه يقرب منها كلما قربت منه مثل السيف ان مسسته برفق تجد نعومته و في حالة استعماله للقتال خشن يريد قاطع صارم ٣) الجلة المسنة من الابل والشول النوق التي تجف لبنها وبل أيديها يريد انه يعرقبها اذا أراد نحرها - والمعنى أن ابن عمه يقطع بالسيف أيدي الابل العظيمة السمينة قبل أن ينحرها للاضياف ليتمكن من نحرها

طُلُوعُ الثَّنايا بالْمَطايا وَسابِقٌ * إلى غايَةٍ مَنْ يَبْتَدِرْها يُقَدَّمِ (١)

مِنَ النَّفَرِ الْمُدْلِينَ فِى كُلِّ حُجَّةٍ

بِمُسْتَحْصَدٍ مِنْ جَوْلَةِ الرَّأْىِ مُحْكَمِ (٢)

جَدِيرُونَ أَنْ لا يَذْكُرُوكَ بِرِيبَةٍ * وَلا يُغْرِمُوكَ الدَّهْرَ مالَمْ تَغَرَّمِ (٣)

(وقال أيضا)

أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ وَهْنًا وَدُونَنا * مَناخُ الْمَطايا مِنْ مِنًى فالْمُحَصَّبُ (٤)

---

١) الثنايا جمع ثنية وهى العقبة وطلوعها الصعود اليها وهذا مثل لبعيد الهمة الذى يسمو الى المكارم ويبتدرها يتقدم اليها فحذف الجار ووصل الاسم الى الفعل — والمعنى انه بعيد الهمة يسبق الى كل غاية من غايات المجد وكل من بادرها كان المقدم بين أقرانه

٢) المدلى بحجته المحتج بها عند الحاجة والمستحصد المحكم وجولة الرأى التأمل فى الامور وذلك مجاز — والمعنى انه من الذين لهم اصابة الرأى وجودة الفكر واحكام الامر ٣) جديرون أى خليقون ولا يغرموك أى لا يلزمونك أرش جنايتك ومالم تغرم أى الا أن تكره أن يتحملها غيرك — والمعنى هم حقيقون بانهم لا يذكرونك بمكروه وانهم لا يلزمونك بأرش جنايتك الا أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك ٤) وهنا أى بعد ساعة من الليل ومنى قرية بمكة والمحصب موضع رمى الجمار — ومعناه قلت لعبد الله بعد مضى ساعة من الليل وبيننا مسافة مبرك المطايا من منى والمحصب ومقول القول البيت الذى بعده وذلك قوله لك الخير أى اختار الله لك الخير وعللنا أى حدثنا وقوله بها أى بحديث المرأة المعهودة وسهواء أى قدرا من الليل — معناه قلت لعبد الله اختار الله لك الخير عللنا بحديث تلك المرأة لعل

لكَ الخيرُ علّلْنابها علّ ساعةً * تمرُّ وسهواءٌ من الليلِ يذهبُ

فقامَ فأدنى من وسادي وسادَهُ

طوى البطنِ ممشوقُ الذراعينِ شرجبُ (١)

بعيدٌ من الشيءِ القليلِ احتفاظُهُ * عليكَ ومنزورُ الرضاحينَ يغضبُ (٢)

هوَ الظفرُ الميمونُ إن راحَ أو غدى * بهِ الركبُ والتلعابةُ المتحبّبُ (٣)

(وقال أبو دهبل في ابن الازرق المخزومي (٤))

ماذا رُزئنا غداةَ الخلِّ من رِمَعٍ * عندَ التفرّقِ من خيمٍ ومن كرمِ (٥)

بعض الليل ينقضي بسهولة من طيب حديثها ١) الوسادة المخدة وطوى البطن أي ضامرها وممشوق الذراعين اشارة الى خفة لحمهما والشرجب الطويل ـ معناه فقام وقرب مني وهو طويل القد ضامر البطن خفيف لحم الذراعين يشير بهذه الاوصاف الى قوته وكثرة نشاطه ٢) الاحتفاظ الغضب والمنزور القليل ـ معناه انه سهل الجانب لا يغضب عليك بسبب أمر يسير ولكنه اذا غضب فلا يرجع عن غضبه وذلك لشرف نفسه وقوة حميته ٣) التلعابة الكثير اللعب ـ والمعنى انه سعيد يفوز بجميع مقاصده و يتودد الى الناس ٤) أبو دهبل تقدم ذكره وكان من خبر أبياته هذه أن ابن الازرق وهو الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي كان واليا على بعض الجهات أيام ابن الزبير فعزله ابن الزبير و ولى مكانه ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص فخرج حتى ذهب الى عمله فقال لابن الازرق هلم حسابك فقال له ابن الازرق مالك عندي حساب ولا بيني و بينك عمل وخرج متوجها الى مكة وكان معه أيام ولايته أبو دهبل فاستاذن ابن الازرق أن يقيم مع ابراهيم فاذن له فاقام مع ابراهيم فلم يصنع به خيرا فانشد هذه الابيات ٣) الخل

ظَلَّ لنا وَاقِفاً يُعطي فأكْثَرُ مَا * قُلْنا وَقالَ لنا فِي وَجْهِهِ نَعم (١)

ثمَّ انتحى غيرَ مذمُومٍ وأعيُنُنا * لمَّا تولَّى بدمعٍ سافحٍ سَجِم (٢)

تحمِلُهُ النَّاقَةُ الأَدماءُ معْتجِرًا * بالبُرْدِ كالبدْرِ جلَّى داجِيَ الظُّلَم (٣)

وكيفَ أنساكَ لا نُعماكَ وَاحِدَةٌ * عِندي وَلا بالَّذِي أوليتَ مِن قِدَم (٤)

(وقال أيضا فيه)

مَازِلتَ فِي العفوِ للذُّنوبِ وَإطلاقِ لِعَانٍ بجرْمِهِ غَلِق (٥)

ورمع موضعان باليمن والخيم السجية والطبيعة ـ والمعنى انهم أصيبوا بذهاب هذا الممدوح وتفرقت عنهم خصاله الحميدة ١) فى وجهه يريد فى سفره الذى يتوجه فيه الى مقصده — والمعنى ان أكثر شىء قلناله حين سألناه العطاء وأكثر شىء قاله لنا حين عزم على السفر هو لفظ نعم يريد انه كثير العطاء والجود ٢) انتحى أى قصد ناحية وسافح أى مسفوح والسجم المنسجم — والمعنى انه ذهب عنا ونحن نثنى على ما كان من حسن عنايته بشاننا ودموعنا تسيل من أعيننا لفراقه ٣) الادماء البيضاء ومعتجرا أى متعمما والبرد الثوب المخطط ـ والمعنى انه مضى عنا تحمله الناقة البيضاء فى حسن ملابسه وجمال وجهه ٤) فكيف أنساك يريد لا أنساك وفيه التفات —والمعنى وكيف أنساك بعد ما أنعمت علىّ بهذه النعم العديدة التى لم يتقادم عهدها ٥) فى العفو خبر لازلت والعانى الاسير والغلق المتروك الذى لا يفك والبراة البرء آمن الجرم والقد السير الذى يشد به الاسير — ومعنى البيتين انك مازلت آخذا فى العفو الى أن تمنى من لاجرم له أن يكون أسيراً عندك حتى يتوفر عليه نظرك واحسانك وقد عيب عليه هذا المعنى وان الوجه أن يتمنوا الاحسان مع الاطلاق لامع

حَتَّى تَمَنَّى البُرَاةُ أَنَّهُمُ * عِنْدَكَ أَمْسَوْا فِي القِدِّ وَالحَلَقِ

(وقال الحزين الكناني[1])

هذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ * وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ[2]

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قالَ قائِلُها * إِلَى مَكارِمِ هذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ[3]

يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحَتِهِ * رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا ما جاءَ يَسْتَلِمُ

أَيُّ القَبائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقابِهِمِ * لِأَوَّلِيَّةِ هـذَا أَوْلَهُ نِعَمُ[4]

---

١) الحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك الاسر حد بنى عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازيا مطبوعا ولم يكن من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان يتكسب بالشعر وهجاء الناس وليست له وفادة على الخلفاء ولا ممن انتجعهم بمدح ولم يفرق الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله فى عبدالله بن عبدالملك بن مروان وكان من فتيان بنى أمية وظرفائهم حسن الوجه حسن المذهب والناس يروون هذه الابيات للفرزدق يمدح بها على بن الحسين بن على بن أبى طالب وهو غلط ممن رواها فيه ٢) البطحاء أرض مكة والحلُّ خارج المواقيت من البلاد والحرم ما بين المواقيت المعروفة — والمعنى هذا الذى يعرفه أهل مكة ويعرفه أهل البيت والحل والحرم فضلا عن غيرهم ٣) الى مكارم هذا متعلق بينتهى والجملة فى موضع المفعول لقال وعرفان منصوب على انه مفعول له ويستلم أى يلمس — والمعنى يكاد يمسكه ركن الحطيم لاجل عرفان راحته اذا جاء يلمس الحجر الاسود ٤) أوليته آبائه الاوائل — والمعنى ان فضله وفضل آبائه على القبائل لا ينكره أحد

بكفهِ خيزرانٌ ريحها عبقٌ * من كفِّ أروعَ في عرنينهِ شمَمُ (١)

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابتهِ * فما يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ (٢)

(وقال آخر)

إذا انتدى واحتبى بالسيفِ دانَ لهُ

شوسُ الرجالِ خضوعَ الجُربِ للطالي (٣)

كأنما الطيرُ منهم فوقَ هاماتهم * لا خوفَ ظلمٍ ولكن خوفَ إجلالِ (٤)

(وقالت ليلى الاخيلية)

فإني لم أكدْ آتيكَ تهوي * برحلي رأدةُ الأصلابِ نابُ (٥)

قريحُ الظهرِ يفرحُ أن يراها * إذا وُضعتْ وليتها الغرابُ

---

١) الخيزران عيدان نبت معلوم والاروع الفائق الجمال والعرنين الانف والشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاه واذا قرن الشمم بالعرنين أو الانف فالمراد به الكرم — والمعنى انه من الملوك الفائقين فى الجمال والكرم والشجاعة

٢) يغضى أى يغض طرفه ـ معناه انه كثير الحياء مهيب عند الناس لا يكلمونه الا وقت ابتسامه ٣) النادى مجلس القوم وانتدى جلس فيه والاحتباء بالسيف كالتمنطق به ولا يكون الا فى المجتمعات الهامة ودان خضع والشوس النظر بمؤخر العين عداوة أو كبراً — والمعنى انه شجاع مهاب تنقاد له الرجال انقياد الجمل الجرب للطالى له ٤) هامهم أى رءوسهم — والمعنى انهم فى مجلسه يكونون فى غاية السكون والوقار خوفا من هيبته لا خوفا من ظلمه ٥) الرأدة المتحركة والناب المسنة والقريح الجريح والولية البرذعة — والمعنى اذا زرتك تكاد ناقتى

(وقال العُرْيانُ لسهلة وذم غيره (١))

مَرَرْتُ على دَارِ امْرِيءِ السَّوْءِ حَوْلَهُ * لَبُونٌ كَعَيْدَانٍ بِحَائِطِ بُسْتَانِ (٢)

فَقَالَ أَلاَ أَضْحَتْ لَبُونِي كَمَا تَرَى * كَأَنَّ على لَبَّاتِهَا طِينَ أَفْدَانِ (٣)

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يَحْوِيَ الجَيْشُ سِرْبَهَا

وَلاَ وَاحِدٌ يَسْعَى عَلَيْهَا وَلاَ اثْنَانِ (٤)

وَرُحْتُ إلى دَارِ امْرِيءِ الصِّدْقِ حَوْلَهُ

مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيَانِ (٥)

التي هـذه صفتها تطير برحـلي و يفرح الغراب اذا كشف عنها بردعتها ورأى قرحها فيطير الى ظهرها لينقره و يدميـه ١) شاعر من شـعراء الجاهلية وهو أحـد بنى جرم من طيء أومن قضاعة لا يدرى الى أى هـذين ينتسب ٢) اللبون الابل ذات الالبان والعيـدان طوال النخل والمراد بالحائط موضع الشجر — معناه مررت على دار رجل لئيم له إبل عظيمة الشان ٣) اللبات جمع لبة وهى المنحر والافدان جمع فدنة وهو القصر ـ يشير بذلك الى سمنها وضخامتها ٤) السرب الجماعـة من النساء والانعام والطير وأراد بها هنا الابل — والمعنى فدعوت على تلك الابل أن يسلبها جيش العدو ولا يجد أحـداً يعاونه على ردها اليه ٥) امرئ صدق هذا تخصيص للممدوح كقولهم رجل الحق وفتى الحرب والحوار ولد الناقة وجره منها يريد انها تجزر وهو فى بطنها قاله التبريزى — والمعنى انه تحول الى دار رجـل كريم حوله مرابط للخيل وملعب للفتيان ومنحر إبل مثنات يفصل عنها حوارها وموضع اخوان بجانب اخوان وهـذه أشياء تدل على

وَمَنحرُ مِثْناثٍ يُجرُّ حُوارَها * وَمَوْضعُ إخوانٍ إلى جنبِ إخوانِ
فقُلْتُ لَهُ إنى أتيتُـــكَ راغِباً * بذِعلبةٍ تَدْمى وإنى امرُؤٌ عانِي (١)
فقالَ ألاَ أهلاً وَسهلاً وَمرحَباً * جعلتُكَ مني حيثُ أجعلُ أشْجانِي (٢)
فقُلْتُ لهُ جادَتْ عليكَ سَحابَةٌ * بنوءٍ يُندِّي كلَّ فَغْوٍ وَرَيحانِ (٣)
وَقُلْتُ سقاكَ اللهُ خمرَ سُلافةٍ * بماءِ سحابٍ حائرٍ بينَ مُصْدانِ

(وقال آخر)

لَمَسْتُ بكفّي كفَّهُ أبتغي الغنى * وَلم أدرِ أنَّ الجودَ من كفِّهِ يُعدِي
فلا أنا مِنْـهُ مَا أفادَ ذَوُو الغنى * أفدْتُ وَأعدانى فأتلفتُ ماعندِي (٤)

(وقال آخر (٥))

كرمه وانه مقصود لسخائه ١) الذعلبة الناقة السريعة وتدمى أى يخرج الدم من مناسمها لكلالها والعانى الخاضع الذى يطلب فى دم أو فكاك ـ والمعنى فقلت له قصدتك راغبا اليك أبتغى معروفك مع ما نال ناقتى من التعب وانى امرؤ خاضع ذليل ٢) الاشجان جمع شجن وهو الحاجة هنا ـ والمعنى انه تلقانى بالاكرام والتعظيم وقال لى جعلتك فى قلبى حيث أجعل حاجتى ٣) النوء المطر والفغو نور الحناء والريحان المنبت الطيب الرائحة والسلاف الخمر المعتقة والمصدان جمع مصاد الهضبة العالية ـ ومعنى البيتين دعوت له بالخصب وحسن الحال وان يطيب عيشه وتخصب أوديته ٤) أفاد وأفدت بمعنى استفاد واستفدت ـ ومعنى البيتين انه صافحته طالبا معروفه ولا أعلم ان السخاء من يده يعدى فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده الاغنياء وأعدانى لمس كفه الجود فأهلكت ماعندى ٥) قال أبو هلال

إذا لاقيتِ قومي فاسأليهم * كفى قومي بصاحبهم خبيرا[١]
هل اعفو عن أصول الحق فيهم * إذا عسرت وأقتطع الصدورا

(وقال عمرو بن الاطنابة أحد بني الخزرج[٢])

إني من القوم الذين إذا انتدوا * بدؤا بحق الله ثم النائل[٣]
المانعين من الخنا جاراتهم * والحاشدين على طعام النازل[٤]

هو جثامة بن قيس أخو بلعاء بن قيس احد بني أبي بكر بن كلاب ومن شعرائهم وكان رئيسا على قبيلته يوم الفجار الثاني لما قتل أخوه بلعاء بن قيس ١) بصاحبهم يعني به نفسه والخبير ذو الخبرة التامة وحقه أن يقول خبراء ولكنه أقام الواحد مقام الجمع ومثل هذا كثير في استعمالهم واراد بقوله أصول الحق أي أصل حقي وبقوله أقتطع الصدور أي آخذ ما سهل أخذه - ومعناه ان سألت عن حقيقتي فاسألي قومي فانهم أخبر بصاحبهم ولو سألتيهم عن حسن معاملتي لهم ورأفتي بهم لاخبروك باني أتسامح بما يجب لي عليهم من الحقوق وآخذ اليسير منها ولا أستقصي في تقاضيها ٢) الاطنابة المظلة واسم أم عمرو هذا وهو أحد من ملك الحجاز في الجاهلية وكان شاعرا مجيدا وهو القائل

أقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

تمثل به معاوية في احدى وقعاته مع علي رضي الله عنهما وكاد ينهزم فما لبث ان ثبت مكانه ٣) انتدوا أي تصدروا في النادي وقوله بدؤا بحق الله أي بما يجب عليهم ثم النائل يعني العطاء النفل - والمعنى انه من قوم صلحاء أسخياء يؤدون الفرض أولا والنفل ثانيا ٤) الخنا الفحش والحشد الجمع والنازل أراد به الضيف - والمعنى انهم أهل عفاف يوفون بحق الجار فلا يتطلعون الى نسائهم واذا نزل بهم الضيف لا يطعمونه وحده بل يجمعون معه من يؤنسه بالمؤاكلة لنزول وحشته

وَالْخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ * وَالْبَاذِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِلسَّائِلِ (١)

الضَّارِبِينَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ

ضَرْبَ الْمُهَجْهِجِ عَنْ حِيَاضِ الْآبِلِ (٢)

وَالْقَائِلِينَ لَدَى الْوَغَى أَقْرَانَهُمْ * إِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الْوَائِلِ (٣)

وَالْقَائِلُونَ فَلَا يُعَابُ كَلَامُهُمْ * يَوْمَ الْمَقَامَةِ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ (٤)

خُزْرٌ عُيُونُهُمُ إِلَى أَعْدَائِهِمْ * يَمْشُونَ مَشْيَ الْأُسْدِ تَحْتَ الْوَابِلِ (٥)

لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ إِذَا * مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ (٦)

المنة عليه وهذه عادة لا تزال عند العرب الى الآن حتى فى البلاد المتحضرة

١) الخالطين فقيرهم بغنيهم – معناه ان غنيهم يواسى فقيرهم حتى لا يتميز أحدهم عن الآخر وان عطاءهم مبذول للسائل من غيرهم ٢) الكبش سيد القوم والبيضة بيضة الحديد التى تلبس للحرب والمهجهج الذى يطرد الابل عن الحوض اذا رويت والآبل صاحب الابل – يصف بذلك شجاعتهم و بسالتهم فى الحرب والقتال ٣) الوغى الحرب والوائل المولى عن الحرب هربا يطلب النجاة – والمعنى انهم لا يقتلون فى الحرب الا أقرانهم ممن عرفت مكانته فى الشجاعة والبسالة وأما الجبان المنهزم فان المنية من ورائه ستدركه وهذا من مكارم الشجاع فانه لا يجهز على جريح ولا يتعرض لمدبر ٤) المقامة المجلس – والمعنى هم أمراء الكلام فى المجالس والفاصلون بين الحق والباطل ٥) الخزر ضيق العين كانه ينظر بمؤخرها والوابل المطر الشديد – معناه انهم ينظرون الى أعدائهم نظر استهزاء ولا يكترثون بهم ولا يفزعون من شىء لشدة ثباتهم ٦) النكس الرجل الذى

(وقالت حبيبة بنت عبد العزى العوراء)

أإلى الفتى برٍّ تلكّنا ناقتي * فكسا مناسمها النجيع الأسود (١)
إني وربِّ الراقصات إلى منى * بجنوب مكة هديهن مقلد (٢)
أولي على هلك الطعام أليّة * أبدا ولكني أبين وأنشد
وصّى بها جدي وعلمني أبي * نفض الوعاء وكل زاد ينفد (٣)
فاحفظ حميتك لا أبا لك واحترس * لا تخرقنه فأرة أو جدجد (٤)

(وقال مالك بن جمد ة الثعلبي)

لا خير فيه والاميل الذى لا يثبت على الفرس ـ والمعنى انهم ليسوا بالضعفاء بل هم فرسان اذا أوقدت نار الحرب أشعلوها عن يشعلها ١) أإلى الفتى هذا انكار ونفي و برّ بدل من الفتى والتلكؤ ومعناه الحبس والابطاء وأصل تلكا تلكأ وجملة فكسا مناسمها دعاء على الناقة بالنحر ان تأخرت فى المسير وأبطات والنجيع الدم المائل الى السواد ـ والمعنى تنكر على نفسها وناقتها أن تبطئ فى المسير الى برّ وتدعو على ناقتها بالعرقبة ان تاخرت فى سيرها عنه ٢) الرقص نوع من سير الابل والجنوب النواحي والهدى ما يهدى الى الكعبة المشرفة والمقلد الذى فى عنقه علامة لاهدائه وجواب القسم فى البيت التالى وأولي أى لا أولي من الايلاء وهو الحلف ومثله الالية وحذف حرف النفي لأمن اللبس وأبين أى أظهر وأنشد أى أطلب من يأكل طعامي ـ ومعنى البيتين انى لا أحلف على هلاك الطعام ولكنني أظهر منزلي وأطلب من يأكل طعامي ٣) ينفد بمعنى يفنى ويذهب ـ ومعناه انها لا تاتي الكرم تكلفا بل هو غريزة فيها ورثتها عن أبيها وجدها ٤) الحميت زق السمن والجدجد طائر صغير يشبه الجراد ينزل على الزق فيخرقه ـ والمعنى احفظ

فأبلغ صلهباً عني وسعداً * تحيات ما آثرها سفور (١)

فإنك يوم تأتيني حريباً * تحلّ عليّ يومئذٍ نذور (٢)

تحلّ عليّ مفرهة سناد * على أخفافها علق يمور (٣)

لأمك ويلة وعليك أخرى * فلا شاة تنيل ولا بعير (٤)

(وقال عبد الله الحوالي من الازد)

لمّا تعيّا بالقلوص ورحلها * كفى الله كعباً ما تعيّا به كعب (٥)

دعونا لها قيناً رفيقاً بمدية * يجزّئها فينا كما يجزأ النهب (٦)

السمن في الزق للاضياف والطارقين ١) صلهب وسعد رجلان والسفور جمع سفر وهو الكتاب أي يستغرقها سفور اذا كتبت فيها ـ معناه أبلغهما عني تحيات تستوعب الكتب ما آثرها اذا اسطرت فيها وهذا على سبيل الاستهزاء بدليل ما بعده ٢) الحريب الذي سلب ماله فلم يبق عنده شيء و يومئذ بدل من يوم تأتيني وتحل أي تجب عليّ ـ فكأنه أتاه سائلا فحرمه أو وعده وعداً لم يف به فقال ان أتيتني مسلوبا وجدتني لك بخلاف ما كنت لي من غير بخل عليك ٣) الفره النشاط والخفة والمفرهة التي تلد أولاداً فرّهاً بتشديد الراء جمع فاره والسناد الناقة القوية والعلق الدم و يمور أي يجري ـ والمعنى يجب عليّ أن أنحر لك ناقة هذه صفتها ٤) الويلة الفضيحة وأخرى أي وعليك ويلة أخرى وقوله فلا شاة تنيل ولا بعير أي لا يرجى من جهته شاة فما فوقها وارتفع بعير على الاستئناف ـ والمعنى انه يدعو عليه وعلى أمه بالخزي والفضيحة لكونه بخيلا ٥) القلوص الشابة من النوق وتعييه بها يعني انها عجزت عن السير فنحرها يخبر أن كعباً لما أعياه أمر ناقته وأمر رحلها كفى الله كعباً ذلك ٦) القين اسم العبد والمدية السكين

لَعَمْرِي لَقَدْ ضَيَّعْتَ يا كَعْبُ ناقةً * يَسِيرًا عليها أَنْ يُضِرَّ بها الرَّكْبُ (١)

مُوَكَّلَةً بالأَوَّلِينَ فَكُلَّما * رَأَتْ رُفْقَةً فالأَوَّلُونَ لها نُصْبُ (٢)

(وقال حجرُ بنُ خالدٍ يمدح النُّعمانَ بنَ المنذرِ)

سَمِعْتُ بفِعْلِ الفاعِلِينَ فلَمْ أَجِدْ * كَمِثْلِ أَبِي قابُوسَ حَزْمًا وَنائِلاَ (٣)

فَساقَ الإِلَهُ الغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ * إِلَيْكَ فأَضْحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نازِلاَ (٤)

فأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَلَلْتَهُ * مِنَ الأَرْضِ مَسْفُوحَ المَذانِبِ سائِلاَ (٥)

مَتَى تُنْعَ يُنْعَ الجُودُ وَالبأْسُ وَالتُّقَى

وَتُصْبِحْ قَلُوصُ الحَرْبِ حَرْباءَ حائِلاَ (٦)

والنهب الغنيمة ـ معناه لما تعبت الناقة عن السير نحرناها وقسمناها بيننا تقسيم الغنيمة ١) يسيرا عليها أى كان هينا عليها اتعاب الراكب إياها فلا تتعب من السير لقوتها ٢) الاولين أراد بهم أوائل الركب والنصب الشيء المنصوب ـ والمعنى انها كلما رأت ركبا رمت بنفسها اليه ولحقت باوائله كانها موكلة بالاوائل والمراد انها ناقة سريعة السير ٣) أبو قابوس كنية النعمان بن المنذر وحزما ونائلا منصوبان على التمييز ـ والمعنى انى سمعت كثيرا من أخبار الملوك لكننى لم أجد فيهم مثل النعمان بن المنذر فى شدة الحزم وكثرة العطاء ٤) اليك متعلق بمحذوف أى من كل بلدة اليك أمرها وتدبيرها ـ يدعو له بالخصب ومزيد النعم وأن تكون الدنيا تحت أمره وتدبيره ٥) المذانب جمع مذنب وهو مسيل الماء ـ والمعنى حيثما حللت فى واد وجدته مريعا خصيبا ٦) النعى الاخبار بموت الميت والقلوص الشابة من النوق وأضافها للحرب على المجاز لضعف الحرب بعد الملك

فَلاَ مَلِكٌ مَا يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ * وَلا سُوقَةٌ مَا يَمْدَحَنَّكَ بَاطِلاً (١)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعَوْتُهُ * بِشَقْرَاءَ مِثْلِ الْفَجْرِ ذَاكٍ وُقُودُها (٢)

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً * بِمُوقِدِ نَارٍ مُحْمَدٍ مَنْ يَرُودُها (٣)

نَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتَ ضَبَابَةٍ * مِنَ الدُّهْمِ مِبْطَاناً طَوِيلاً رُكُودُها (٤)

فَإِنْ شِئْتَ أَثْوَيْنَاكَ فِي الحَيِّ مُكْرَماً * وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضاً تُرِيدُها (٥)

(وقال آخر)

النعمان والحائل من حالت الناقة اذا ضربها الفحل فلم تحمل ــ والمعنى ان الجود والكرم والتقوى والشجاعة مفقودة بعد النعمان ١) ما من قوله ما يدركنك زائدة وأدخل عليها النون الثقيلة لما في الكلام من معنى النفي ومثله ما يمدحنك ــ والمعنى أنت اعز من الملوك وأجل من أن تمدحك السوقة ٢) الهدوء قطعة من الليل يهدأ فيها الناس والشقراء الحمراء والمراد بها النار وشبهها بالفجر لارتفاعها وانتشارها والذاكي المتقد والوقود بالضم التوقد ــ والمعنى ورب طارق بالليل بعد ما سكن الناس أضاءت له نار الضيافة ليبصرها فيجيء اليها ٣) يرودها يطلبها ــ معناه انى تلقيت الضيف بكل إكرام وقلت له نلت مرامك بموقد نار من أتاها يحمد أهلها ويثنى عليهم ٤) الجوفاء القدر الواسعة الجوف وأراد بالضبابة ما يعلو القدر من البخار والمبطان العظيمة البطن والركود السكون ــ معناه نصبنا للضيف قدراً سوداء واسعة البطن يطول مكثها على النار لعظمها وامتلائها باللحم والمرق ٥) أثويناك من أثواه بالمكان اذا أقامه به ــ والمعنى اننا بعد إكرامنا إياه قلنا له ان أردت الاقامة بيننا أقمت مكرما وان أردت التوجه الى مقصدك أوصلناك الى

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ * إلى كلِّ شَخْصٍ فهْوَ لِلسَّمْعِ أَصْوَرُ (١)

يُصَفِّقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ * وَنَكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمادَى وَصَرْصَرُ (٢)

حَبِيبٌ إلى كلبِ الكَرِيمِ مُنَاخُهُ

بَغِيضٌ إلى الكَوْماءِ وَالكَلْبُ أَبْصَرُ (٣)

حَضَأْتُ لهُ نَارِي فأبْصَرَ ضَوْءَهَا * وَما كادَ لَوْلاَ حَضْأَةُ النَّارِ يُبْصِرُ (٤)

محل استقرارك (١) المساقط جمع مسقط و يريد به المصدر أى يميل رأسه الى كل شخص يقدره انسانا يلتجىء اليه لاضلاله الطريق والاصور المائل — والمعنى ورب طارق بالليل ضال عن الطريق يكاد رأسه يسقط كلالا لكثرة التفاته الى كل انسان يأمل ان يضيفه مع ميل الى كل صوت يسمعه لشدة حيرته وجواب رب حضأت له نارى فى الابيات الآتية (٢) يصفقه أى يضربه والانف من الريح أولها والنكباء كل ريح تهب بين ريحين من الرياح الاربع والمراد بجمادى شهر من شهور الشتاء والصرصر الريح الباردة — والمعنى يصف مالاقاه الضيف من أذى الريح وشدة البرد ليكون له عذر فى استنباحه الكلاب وطلبه من ينزل عنده (٣) حبيب خبر مقدم ومناخه مبتدأ مؤخر أى ان مناخ الضيف حبيب الى الكلب لانه يشركه فى القرى كما انه بغيض الى الناقة العظيمة وهى الكوماء لانها تنحر عند نزوله وأبصر أعلم من البصر بالقلب — والمعنى ان كلب الرجل الكريم يحب الضيف لما كل من طعامه وان ناقته تكره الضيف لانه ينحرها له (٤) حضأت له نارى رفعتها له — والمعنى ورب ضيف رفعت له نار الضيافة ليهتدى بها فيأتى اليها ولولا رفعها له لكان لا يبصر الطريق ولا يهتدى له

دَعَتهُ بِغَيرِ اسمٍ هَلُمَّ إلى القِرَى
فأسرَى يَبُوعُ الأرضَ وَالنَّارُ تَزهَرُ (١

فلمَّا أضاءَت شَخصَهُ قلتُ مَرحباً * هَلُمَّ وَلِلصَالِينَ بالنَّارِ أبشِرُوا (٢

فجَاءَ وَمَحمُودُ القِرَى يَستَفِزّهُ * إليهَا وَدَاعِي اللَّيلِ بالصُبحِ يَصفِرُ (٣

تأخرتَ حتّى لم تَكَدْ تَصطَفِي القِرَى * على أهلِهِ وَالحَقُّ لا يَتأخَّرُ (٤

وَقُمتُ بِنَصلِ السَّيفِ وَالبَركُ هَاجِدٌ
بَهازِرُهُ وَالمَوتُ فِي السَّيفِ يَنظُرُ (٥

١) دعته بغير اسم ـ يريد أنها أرشدته الى موضع الضيافة فكأنها نادته وهلم أى تعال و يبوع الارض يقطعها بالخطوات الواسعة ـ ومعناه ان النار دعت الضيف بلسان الحال فأتى اليها مسرعا وهى مضيئة ٢) فلما أضاءت شخصه اى لما تراءى لى شخصه ـ والمعنى ان الضيف لما دنى منى وتراءى لى شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب وقلت لمن حول النار من المصطلين استبشروا بالضيف ٣) يستفزه أى يستحثه وداعى الليل ما يصوت بالسحر مثل الديك وغيره والصفير كل صوت ممتد مع رقة — والمعنى ان الضيف أتى وقت السحر وأنا أستحثه الى نار الضيافة ليصطلى بها ويجد من إكرامنا ما يسره ٤) تصطفى القرى أى تنال صفوته وقوله والحق لا يتأخر أراد به حق الضيف — والمعنى قد تأخرت حتى كاد غيرك لينال خير الطعام دونك ولكن حق الضيف لا يؤخر عنه بتأخر حضوره ٥) البرك الابل والهاجد النائم والبهازر النوق العظيمة — والمعنى فقمت بالسيف الى الابل العظيمة وهى نائمة والموت فى سيفى ينتظر

فأعضضته الطولى سناماً وخيرها * بلاءً وخير الخير ما يتخير (١)

فأوفضن عنها وهي ترغو حشاشةً * بذي نفسها والسيف عريان أحمر (٢)

فباتت رحاب جونة من لحامها * وفوها بما في جوفها يتغرغر (٣)

(وقال آخر)

وما يك فيّ من عيب فإني * جبان الكلب مهزول الفصيل (٤)

(وقال آخر)

سأقدح من قدري نصيباً لجارتي * وإن كان ما فيها كفافاً على أهلي (٥)

---

١) فأعضضته الطولى الضمير الى السيف والطولى مؤنثة الاطول وخيرها بلاء أراد وأحسنها نعمة ومن نعمة الناقة أن تكون كريمة النتاج غزيرة اللبن الى غير ذلك من صفاتها المحمودة — والمعنى انه نحر بسيفه أطولها سناما وأطيبها لحما وأكرمها عنده منزله ٢) الايفاض الاسراع والضمير الى الابل أي تفرقت عنها بسرعة والرغاة التصويت والحشاشة بقية الروح وعريان أحمر أي مجرد من غمده متلطخ بدم الناقة — والمعنى انه لما عرقب الناقة بالسيف تفرقت الابل من حولها والمنحورة تصوت وتجود ببقية روحها والسيف مجرد من غمده متلطخ بدمها ٣) الرحاب الواسعة وأراد بها القدر والجونة السوداء ومن لحامها خبر باتت وفوها يتغرغر أي فمها يصوت من شدة غليانها او يسيل بما في جوفها — والمعنى أن القدر الواسعة باتت من لحم الناقة وفمها يصوت من شدة غليانها او يسيل بما فيها على النار ٤) جبان الكلب اشارة الى أنه تعود أن يسالم الطراق لئلا تتاذى به الاضياف ومهزول الفصيل يريد أنه يؤثر غيره بلبن أمه أو ينحرها عنه — والمعنى انه سخي كريم خال من العيوب ٥) ساقدح أي ساغرف ما يكون مني

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي * يَكُونُ قَلِيلاً لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الْفَضْلِ

(وقال عمرُو بنُ الاهتم (١))

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّحَّ يَا أُمَّ هَيْثَمٍ * لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ (٢)

والكفاف ما يكون على قدر الحاجة لا يزيد عنها ولا ينقص والفضل مازاد عن الحاجة ـ والمعنى انى محمودا لجوار لا أبخل على جيرانى ولو أن الذى عندى على قدر حاجة أهلى لان من لم يعط من قليل ماعنده لا يعطى من الكثير ١) هو عمرو بن سنان أحد بنى منقر من بنى تميم وسمى أبوه باهتم لان قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس فهتم أسنانه وكان عمرو جاهليا إسلاميا وأخوه عبد الله بن الاهتم جد خالد بن صفوان الخطيب المفوّه وكان عمرو شاعراً محسناً مجيداً كأن شعره الحلل المنشرة وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم وكانوا سبعين أو ثمانين رجلا وهم الذين نادوا من وراء الحجرات بصوت جاف عال أخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك ومعنا شاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقام الاقرع بن حابس فتكلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه أحسن رد وأبلغه ثم توالى الخطباء والشعراء وجمع لهم النبي صلى الله عليه وسلم خطباءه وشعراءه وما لبثوا أن عجزت بنو تميم واستكانت فاسلموا وأقاموا عنده يتعلمون القرآن ويتفقهون فى الدين ثم لما أرادوا الخروج الى قومهم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم فقال أما بقى منكم أحد وكان عمرو بن الاهتم هذا فى ركابهم وهو غلام حدث فقال قيس بن عاصم لم يبق منا الا غلام حديث السن فى ركابنا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم ٢) ذرينى اتركينى والشح البخل ـ والمعنى اتركينى على كرمى فان البخل يزين للانسان العلل الباطلة ويذهب باخلاقه الحميدة فكانه يسرقها منه

ذَرِيني وحُطِّي في هَوَايَ فإنَّني * على الحسَبِ الزَّاكِي الرَّفيعِ شَفيقُ (١)
ذَرِيني فإِني ذُو فَعَالٍ تُهِمُّني * نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُها وَحُقُوقُ (٢)
وَكلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بالقِرَى * وَلِلحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ (٣)
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بأَهْلِهَا * وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ (٤)

(وقال عُرْوةُ بن الوَرْدِ)

إِنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنائِيَ شِرْكَةٌ * وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنائِكَ وَاحِدُ (٥)

١) حطي فى هواى أى وافقيني وهو من حط الرجل رحله حيث يحط صاحبه لان ذلك يكون باتفاقهما ـ والمعنى ساعديني على الجود فانني أخاف على شرفي من عار البخل ٢) الفعال بفتح الفاء الكرم ويغشى رزؤها أى يغشاني رزؤها فحذف المفعول ورزؤها أراد به ما يناله الناس من ماله وينتفعون به ومنه قولهم فلان يُرْزَأُ في ماله اذا كان سخيا ينال الناس إفضاله ـ يريد انه كريم بصرف ماله فيما يلزمه من حقوق الضيفان والزوار واعانة ذوي الحاجات ليدوم له حسن الثناء ٣) القرى طعام الضيافة ـ والمعنى ان كل كريم يبذل ماله دون عرضه ويتبع سبيل الحق ويسلك طريقه ليستوجب المدح والثناء ٤) تضيق أى تضيق بهم ـ والمعنى ان الارض واسعة لم تضق على امرئ وانما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم ٥) العافى طالب المعروف وشركة أراد خلق كثير كنى بذلك عن الكرم كما كنى بقوله وأنت امرؤ الخ عن البخل ـ والمعنى انى امرؤ كريم يشركني فى انائي عدة للاكل معي وأنت رجل بخيل تاكل وحدك فطالب انائك واحد

أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى
بِوَجْهِي شُحُوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جَاهِدُ (١)
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ * وَأَحْسُو قَرَاحَ المَاءِ وَالمَاءُ بَارِدُ (٢)

(وقال آخر)

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الغِنَى * وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي القُلُوبِ جَلِيلُ (٣)
وَلَيْسَ الغِنَى إِلَّا غِنًى زَيَّنَ الفَتَى * عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ

(وقال المثلَّم بن رِياحٍ المرّيّ (٤))

---

١) ان سمنت أى لان سمنت ولان ترى بوجهى والشحوب التغير من الهزال ونحوه وأضافه الى الحق لان سببه انما هو توفر همته و بذل عنايته فى إقامة الحقوق وصرفها فى وجوهها ــ والمعنى أتسخر منى لاجل سمنتك ونحول جسمى وتغير وجهى ولا تعلم ان سببه كونى مجهودا فى أداء الحقوق ٢) أقسم جسمى أى قوت جسمى والقراح الماء الذى لم يخالطه غيره والماء بارد كناية عن زمن الشتاء الذى يشتد فيه الجدب ــ والمعنى انى أجود بقوتى على غيرى وأجتزى بحسو الماء البارد عن القوت يشير الى كرمه و إيثار الغير على نفسه ٣) أجلك قوم أى أعظموك وحين صرت الى الغنى أى حين استغنيت و يقرى أى يطعم الاضياف و ينيل أى يعطى ــ ومعنى البيتين ان الغنى المحمود ليس اجلال الناس اياك حين صرت غنيا بل الغنى الحقيقى الذى تستوجب عليه الثناء والشكر إطعام الطعام وانفاق المال فى وجوه الخير فهذا هو الغنى المحمود صاحبه

٤) هو شاعر جاهلى مذكور فى الشعراء المقلين وكان قد التجا الى الحصين بن الحمام المرىّ لما قتل حُباشة جار الحارث بن ظالم فاجاره الحصين وغرم عنه دية

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ بالسَّوَادِ يَلُمْنني * جهلاً يَقُلْنَ أَلا تَرَى مَا تَصنعُ (١)

أَفنيتَ مَالكَ فِي السَّفاهِ وَإِنَّما * أَمرُ السَّفَاهَةِ مَاأَمَرْنَكَ أَجْمعُ

وَقُتُودِ نَاجِيَةٍ وَضعْتُ بقَفْرَةٍ * وَالطَّيْرُ غَاشِيَةُ العَوَافِي وُقَّعُ (٢)

بمُهَنَّدٍ ذِي حِلْيَــةٍ جَرَّدْتُهُ * يَبْرِي الأَصَمَّ مِنَ العِظَامِ وَيقطَعُ (٣)

لِتَنُوبَ نَائِبَــةٌ فتَعْـلَمَ إِنَّني * مِمَّنْ يُغَرُّ عَلى الثَّناءِ فَيُخْدَعُ (٤)

القتيل وقال دعبل ان هـذه الابيات لشبيب بن البرصاء ١) السواد الغلس وكانت العرب من عادتها تشرب ليـلا فتسكر فتعطى وتهب حالة سكرها فاذا أصبحوا لامهم البخلاء فهـذا معنى قوله بكر العواذل وقوله ألا ترى ماتصـنع أى أى شئ تصـنع والسـفاه والسفاهة الطيش والجهل ــ ومعنى البيتـين ان العواذل أتوني بكرة وقت الغلس يلومونني جهلا منهـم و يقولون لى أفنيت مالك فى انفاقه طيشاً وجهلا وانما السـفاهة ولهم ولومهم ٢) قتود مجرور برب مقدرة وجملة وضعت بقفرة خبرما بعدها والقتد خشب الرحل والناجية الناقة القويه السريعة ومعنى وضعت بقفرة أى تركتها بعد أن عرقبتها بارض خالية والعوافى الطير ــ والمعنى ورب ناقة حططت الرحل عنها ووضعتها بالارض القفرة والطير العوافى تغشاها وتقع عليها بعد أن عرقبتها بالسيف لاتمكن من نحرها لمن عربنا من الاضياف ٣) بمهند متعلق بقوله وضعت بقفرة لانه فى معـنى عرقبت والحلية هنا دم الناقة لذى تلطخ به السيف فكان كالحلية له والبرى القطع والاصم هنا خلاف الاجوف من العظام يريد أن السـيف الذى عرقبها به ماض لانه اذا كان يقطع الاصم من العظام فالاجوف أهون عليه والمعنى ظاهر ٤) لتنوب متعلق بفعل مضمر يدل عليه الكلام المتقدم كانه قال فعلت ذلك لكى اذا نابت نائبة علمت انى أنهض

إني مُقَسِّمٌ ما مَلَكْتُ فَجاعِلٌ * أجرًا لِآخرةٍ ودُنيا تَنفعُ

وقال أبو البُرْج القاسم بن حنبل المري في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان)

أرَى الخُلّانَ بَعْدَ أبي حَبيبٍ * وَحُجْرٍ في جَنابِهِم جَفاءُ (١)

مِنَ البِيضِ الوُجوهِ بَني سِنانٍ * لوَ انَّكَ تَستَضيءُ بِهِم أضاؤوا (٢)

لهُمْ شَمسُ النَّهارِ إذا استَقَلَّتْ * ونُورٌ ما يُغَيِّبُهُ العَماءُ (٣)

هُمُ حَلّوا مِنَ الشَّرَفِ المُعَلّى * ومِنْ حَسَبِ العَشيرَةِ حَيثُ شاؤوا

بُناةُ مَكارِمٍ وأُساةُ كَلْمٍ * دِماؤُهُمُ مِنَ الكَلَبِ الشِّفاءُ (٤)

فيها مغرورًا مخدوعًا عن المال بالثناء والشكر وقوله اني الخ تقرير لما يريد بيانه من حالة كرمه وردًّا على اللائم فقال — اني باذل ما أملكه في ثواب الآخرة ومنفعة الدنيا ولعمر الحق ان المال لا يراد لغير ذلك ومن أراده للمفاخرة والمكاثرة فلبئس ما أراد (١) الجناب ناحية القوم — معناه ان أصحابه بعد أبي حبيب وحجر لا يهتمون بحاجته كما كانا يهتمان بها (٢) من البيض الوجوه — معناه من الكرام أهل الجمال والسيادة (٣) استقلال الشمس ركودها وقت الظهيرة والعماء السحاب والشرف المعلى أراد من الشرف الذي هو كالقدح المعلى لانه أشرف الاقداح وأكثرها حظوظا وانصباء فجعله مثلا لأرفع المراتب — يقول ان نورهم كنور الشمس وقت استوائها فهي أضوأ ما تكون اذ ذاك وان النور يحجبه السحاب ولكن نورهم لا يحجب وان منزلتهم في الشرف كمنزلة القدح المعلى لانه أشرفها وهذ غاية المدح في الشرف والنباهة (٤) الآسي الطبيب والكلم الجرح والكلب داء شبه جنون يعتري الانسان اذا عضه الكلب المصاب بهذا الداء والعرب تقول ان لا دواء أنجع في المصاب بالكلب من شرب دم ملك — والمعنى انهم ملوك يقتدى بهم

فأمّا بَيتُكُمْ إنْ عُدَّ بَيتٌ * فطَالَ السَّمْكُ واتّسَعَ الفِناءُ (١)

وَأمّا أُسُّهُ فَعَلى قَديمٍ * مِنَ العادِيّ إنْ ذُكِرَ البِناءُ

فلوْ أنّ السّماءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ * وَمَكرُمَةٍ دَنَتْ لَكُمُ السّماءُ

(وقال ارطاةُ بنُ سُهيةَ المرّى)

فلَوْ أنّ مانُعطي مِنَ المالِ نَبتَغي * بِهِ الحَمْدَ يُعطي مِثلَهُ زاخرُ البحرِ (٢)

لَظَلّتْ قَراقيرٌ صِياماً بِظاهِرٍ * منَ الضّحلِ كانتْ قبلُ في لُجَجٍ خُضْرِ

ولا نَكْسِرُ العَظْمَ الصّحيحَ تَعزُّزاً * ونغْنى عَنِ المَوْلى وَنَجْبُرُ ذا الكَسْرِ (٣)

فى بناء المكارم والمعالى من الامور ٣) السمك أعلى البيت من داخل والفناء ما امتد من جوانب البيت والعرب يصفون البيت بالعلو والرفعة ويريدون علو الشان والاس الاساس والعادىّ المنسوب الى عاد والمكرمة فعل الكرم ــ ومعنى الابيات انهم عريقون فى الشرف وإسمو مكانتهم ومجدهم تود السماء على مكانتها من الرفعة أن تدنو منهم لتزداد شرفا ١) الزاخر الطامى المتلاطم وجملة نبتغى فى موضع الحال ومثله يعطى والقراقير السفن وصياما أى راكدة والضحل الماء القليل يترقرق على وجه الارض والخضر السود ــ ومعنى البيتين لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثله البحر الطامى لصارت السفن رواكد على ماء قليل يترقرق على وجه الارض بعد ما كانت تجرى على لجج خضر ٣) انتصب تعززاً على انه مفعول لنكسر العظم والمولى ابن العم ــ والمعنى انهم لا يفسدون فى الارض فلا يكسرون الصحيح لعزهم ويعينون ابن العم بان يغنون غناءه ويقومون مقامه ويجبرون

غَلَبْنا بَني حَوّاءَ مَجْدًا وَسُودَدًا * وَلٰكِنَّنالَمْ نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ (١)

(وقال حجز بن حية العبسي)

وَلا أَدَوِّمُ قِدْرِي بَعْدَما نَضِجَتْ * بُخْلاً لِتَمْنَعَ مافِيهاأَثافِيها (٢)

حَتَّى تُقَسَّمَ شَتَّى بَيْنَ ماوَسِعَتْ * وَلا يُؤَنِّبُ تَحْتَ اللَّيْلِ عافِيها (٣)

لا أَحْرِمُ الْجارَةَ الدُّنْياإِذااقْتَرَبَتْ * وَلاأَقُومُ بِها فِي الْحَيِّ أُخْزِيها

وَلا أُكَلِّمُها إِلاّ عَلانِيَةً * وَلا أُخَبِّرُها إِلاّ أُنادِيها (٤)

(وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير)

فِدًا لِبَنِي هِنْدٍ غَداةَ دَعَوْتُهُمْ * بِجَوِّ وَبالَ النَّفْسُ وَالأَبَوانِ (٥)

ذا الكسر باصلاح أمره و إزالة فقره ١) أراد ببنى حواء جميع الناس ـ والمعنى غلبنا جميع الناس فى المفاخرة بالمجد والسؤدد عليهم ولكننا ما استطعنا أن نغلب الدهر على ما نحن عليه من الشرف والمكانة ٢) الاثافى الحجارة التى توضع عليها القدر ـ والمعنى لا أدع قدرى بعد نضجها على الاثافى بخلا بما فيها بل أنزلها عنها وأطعم منها الاضياف وكان من عادة البخيل أن يترك القدر منصوبة على الاثافى ليرى غيره أن القدر لم تنضج ٣) لا يؤنب أى لا يلام والعافى طالب المعروف والدنيا أى القربى ولا أقوم بها على المجازمن قولهم قام به وقعد اذا ذكره بقبيح ـ والمعنى أن ما فيها يقسمه على القريب والبعيد وعلى الجارة القريبة وانه يعامل جارته بما يليق بها من الجود والكرم وحفظ الجار والرأفة ٤) العلانية ضد السر ـ والمعنى انى لا أكلمها الا علانية ولا أخبرها الا منادياً لها نفيا لظنة الاسرار وحفظا لحسن الجوار ٥) وبال اسم ماء لبنى عبس أضيف اليه الجوّ والجوّ ما اطمان من الارض ـ والمعنى نفسي وأبواى فداء لبنى هند

إذا جارةٌ شُلَّتْ لِسعدِ بنِ مالكٍ * لها إبلٌ شُلَّتْ لها إبلانِ (١)

إذا عقدَتْ أفناءُ سعدِ بنِ مالكٍ * لها ذِمَّةً عزَّتْ بكلِّ مكانِ

إذا سُئِلوا ما ليسَ بالحقِّ فيهمِ * أبى كلُّ مَجنِيٍّ عليهِ وجانِي (٢)

ودارِ حِفاظٍ قد حللتُمْ مُهانةٍ * بها نِيبُكُمْ والضيفُ غيرُ مُهانِ (٣)

(وقال آخر)

جزى اللهُ خيرًا غالبًا من عشيرةٍ * إذا حدَثانُ الدهرِ نابتْ نوائبُهْ (٤)

فكمْ دافعُوا من كُربةٍ قد تلاحمتْ * عليَّ وموجٍ قد علتني غواربُهْ (٥)

إذا قلتُ عُودُوا عادَ كلُّ شمردلٍ * أشمَّ من الفتيانِ جزلٍ مواهبُهْ (٦)

---

١) شلت أى طردت وأفناء سعد قبائلها ـ والمعنى اذا أغير على إبل لجارة سعد فطردت طردت من أجلها وسببها إبلان لغيرها لان قبيلة سعد يدافعون عن جارهم ويحامون عليه واذا عهدوا عهداً لغيرهم حفظوه ولم ينقضوه وفاء لذمتهم حين دعوتهم لينصروني على أعدائي بجوّ وبال ٢) الاباء الامتناع ـ والمعنى ان المجنى عليه والجانى منهم اذا سئل ما ليس حقا امتنع من ذلك لشرف نفسه ولم يرض بالضيم ٣) الحفاظ المحافظة والناب الناقة المسنة ـ والمعنى ان محلكم منيع محفوظ تكرمون فيه الاضياف وتهينون الابل بنحرها لهم ٤) الحدثان نوائب الدهر وشدائده ـ والمعنى جزا الله عنا خيرا آل غالب فان مكارمهم وهمتهم لا تخفى عند اشتداد الزمان ٥) الكربة اسم لما يأخذ بالنفس من الهم والحزن وتلاحمت أى اشتدت والغوارب أعلى الموج وأعلى الظهر ـ والمعنى مرارا كثيرة دافعوا دونى وخلصونى من كرب الدّهر التى أحاطت بى واشتدت علىّ ٦) الشمردل

إذا أخذت بزل المخاض سلاحها * تجرد فيها متلف المال كاسبه (١)

(وقال آخر (٢))

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد (٣)
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فإني لست آكله وحدي (٤)
أخا طارقا أو جار بيت فإنني * أخاف مذمات الأحاديث من بعدي (٥)

الطويل والاشم من الشمم — والمعنى اذا عرضت على بني غالب معاودة الحرب والكر فيها عاد منهم اليها كل رجل كريم النفس كثير العطية لمكانتهم من الشجاعة

١) البازل من النوق المتناهي قوة وشبابا والمخاض الحوامل وسلاحها محاسنها وأمارات عتقها — والمعنى أن الابل اذا بلغت محاسنها في عيونهم ما بلغت لا يبخلون بها على الاضياف بل ينحرونها ولا يمنعهام من نحرها حسنها وجمالها لكثرة الجود فيهم ومزيد الكرم ٢) قال التبريزي هذه الابيات لحاتم الطائي يخاطب بها امرأته ماوية بنت عبد الله ٣) ابنة مالك هي ماوية بنت عبد الله زوجة حاتم الطائي والمراد بذي البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة أعطاه المنذر بن ماء السماء بردين حين سأله عن حقيقته فوجده من أشرف العرب وأشجعهم والورد من الخيل بين الكميت والاشقر ٤) الاكيل من يؤاكلك — والمعنى يقول لزوجته اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده فاطلبي من يؤاكلني فاني لم أعود نفسي الاكل وحدي ٥) أخا طارقا بدل من أكيلا في البيت قبله والطارق الذي يأتي ليلا — والمعنى انه لا يسرني أن يذمني الناس بعد حياتي ويصفوني بالبخل اذا تكلموا في

وَإنى لَعبدُ الضَّيفِ مَا زَالَ ثاوِياً * وَمافيَّ إلاَّ تِلكَ مِنْ شِيمَةِ العَبْدِ (١)

(وقال آخر)

وَليسَ فتى الفِتيانِ مَنْ جلُّ هَمِّهِ * صبُوحٌ وَإنْ أمسَى ففضلُ غَبُوق (٢)

وَلكنْ فتى الفِتيانِ مَنْ رَاحَ أوْغدَا * لِضَرِّ عَدُوٍّ أوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

(وقال حزار بن عمرو من بنى عبدمناف)

لنَا إبلٌ لَمْ تُهِنْ رَبَّهَا * كرَامَتُها وَالفتى ذَاهِبُ (٣)

هِجَانٌ يُكافَأُ مِنْها الصَّدِيقُ * وَيُدْرِكُ فِيها المُنَى الرَّاغِبُ

وَنَطْعَنُ عنها نُحُورَ العِدَا * وَيَشْرَبُ مِنَّا بِها الشَّارِبُ (٤)

الجود والكرم ١) الثاوى المقيم ــ والمعنى انى أقوم بخدمة الضيف فى مدة إقامته عندى ومافىَّ خصلة من خصال العبد الا خدمتى للضيف ٢) جلُّ همه أى أكبر همه والصبوح الشرب فى أول النهار والغبوق الشرب آخره وراح من الرواح ذلك آخر النهار وغدا من الغدو وهو أول النهار ــ والمعنى مع الذى قبله ليس الفتى الكامل الفتوة من يمضى أيامه فى الاكل والشرب بل الفتى الكامل هو الذى يذل أعداءه و يعز أصدقاءه فى كل أوقاته ٣) ربها مالكها وكرامتها إكرامها و جملة والفتى ذاهب اعتراض بين الموصوف والصفة فى البيت التالى وهى قوله هجان والهجان الابل البيض والراغب هنا طالب الخير ــ ومعنى البيتين لنا إبل نؤثر إكرام نفوسنا على اكرامها وهى إبل كريمة نكافى ء منها الصديق و ينال طالب معروفنا وخيرنا منها بغيته ٤) نطعن عنها الخ ــ أى ندفع عنها الغارات ونحامى دونها والشارب هنا شارب الخمر ــ والمعنى نمنع الاعداء عنها ونطعن فى نحورهم دونها

وَنُؤْلِفُهَا فِي السِّنِينَ الْكَلُولَ * إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكْسَبًا كَاسِبُ (١)

وَلَمْ تَكُ يَوْمًا إِذَا رُوِّحَتْ * عَلَى الْحَيِّ يُلْفَى لَهَا جَادِبُ

حَبَانَا بِهَا جَدُّنَا وَالْإِلَهْ * وَضَرْبٌ لَنَا خَذِمٌ صَائِبُ (٢)

(وقال منصور بن مسجاح)

وَمُخْتَبِطٍ قَدْ جَاءَ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ * فَمَا اعْتَذَرَتْ إِبْلِي عَلَيْهِ وَلَا نَفْسِي (٣)

حَبَسْنَا وَلَمْ نُسْرِحْ لِكَيْ لَا يَلُومَنَا * عَلَى حُكْمِهِ صَبْرًا مُعَوَّدَةَ الْحَبْسِ (٤)

فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسْطَهَا * يُخَيَّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدْسِ (٥)

---

١) السنين سنين الجدب والكلول جمع كل والمراد بهم الضعفاء وروحت من الرواح فى العشي والجادب العائب — والمعنى ان إبلنا اذا اشتد الزمان نؤلفها الضعفاء فينالون منها حاجتهم واذا راحت من الرعى مساء لا تجد لها عائبا يشير بذلك الى كرمهم ونصرف أثمانها فى شرب الخمر ٢) الحباء العطاء بلا جزاء ولا منّ والخذم القطع — والمعنى ورب قاصد لمعروفنا ان هذه الابل حبانا بها الاله وورثناها من جدنا او بعضها أخذناه بالسيف ٣) المختبط الذى يقصدك للمعروف من غير تقدم معرفة — والمعنى من غيرنا أو من ذوى قرابتنا أعطيته من إبلى طيبة بذلك نفسى ٤) الحبس المنع وسرحت الابل بالتثقيل أرسلتها للرعى وقوله على حكمه أى على حكم هذا المختبط أو ذى القرابة ومتعلق الجار فيه بقوله حبسنا وأراد بالمعودة الحبس الابل التى تحبس بالفناء — والمعنى حبسنا على حكم هذا الطالب إبلا عودناها الحبس بجانب بيوتنا صابرا فلم نخرجها الى المرعى لئلا نلام ٥) المصدق الذى يأخذ الصدقات والبوازل جمع بازل وهو من الابل ما طعن فى السنة التاسعة

(وقال عامر بن حوط من بني عامر بن عبدمناة بن بكر بن سعد بن ضبة)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ عَشِيَّةٌ * ما بَعْدَها خَوْفٌ عَلَيَّ وَلا عَدَمْ (١)

وَأُزُورِيتُ الْحَقِّ زَوْرَةَ ماكِثٍ * فَعَلامَ أَحْفِلُ ما تَقَوَّضَ وَانْهَدَمْ (٢)

ولا تَرْكَنْ لِلسّامِلينَ حِياضَهُمْ * وَلأَحْبِسَنَّ عَلى مَكارِمِي النِّعَمْ

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار)

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ ياابْنَةَ مُنْذِرٍ * وَنامِي فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي (٣)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الدَّهْرُ مَسَّنِي * بِنائِبَةٍ زَلَّتْ وَلَمْ أَتَتَرْتَرِ (٤)

والسديس الطاعن في الثامنة وهذا السن خير أسنان الابل فمتى وقع فيها التخيير فما دونها أهون — والمعنى انا نحكم ذلك الطالب امروفنا في إبلنا ونجعل له الاختيار فيها كما يتحكم المصدق فيكون تدلله علينا تدلل من يستخرج حقا واجبا ١) ولقد علمت جملة اقامها مقام القسم وجوابه لتأتين وكنى بالعشية عن آخر يوم من حياته — والمعنى أن لا بد عن الموت وأن لا خوف ولا عدم بعده ٢) بيت الحق هو القبر والمكث الاقامة والتقويض نقض ما بناه والسامل الساعي لاصلاح المعيشة — ومعنى البيتين واذا كان ولا بد من القبر فعلام أحفل بنقض ما أبرمت فلا دعن للساعين في أمر معيشتهم حياضهم وأحبس نعمى على المكارم في وجوه البر ٣) أقلي علي اللوم كلمة يستعملونها في معنى النفي أي لا تلوميني — يقول لعاذلته لا تلوميني وافعلي ماشئت واعلمي أن لومك لا يمنعني من جودي وكرمي ٤) مسني أي أصابني والنائبة ماينوبه من صروف الحوادث و زلت يريد انقضت وذهبت والترترة التحريك كانه يريد زلت عني ولم تستخفني — يذهب الى أنه

يَرَانِي العَدُوُّ بَعْدَ غِبِّ لِقَائِهِ * خَلِيًّا نَعِيمَ البَالِ لَمْ أَتَغَيَّرِ (١)

وَرَاكِدَةٍ عِنْدِي طَوِيلٍ صِيَامُهَا * قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرِ (٢)

طُرُوقًا فَلَمْ أُفْحِشْ وَقَسَّمْتُ لَحْمَهَا * إِذَا اجْتَنَبَ العَافُونَ نَارَ العَذَوَّرِ

(وقال الهذيل بن مشجعة البولانيّ)

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّيَ غَائِبًا * لَمُقَاذِفٌ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ (٣)

وَمُفِيدُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ امْرَأً * مُتَزَحْزِحًا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ (٤)

---

١) بعد غب لقائه أي شجاع لا تزعزعه حوادث الدهر ولا تحوله عما هو عليه بعد يوم لقائه بيوم وخليا حال من يراني وهو الذي لا هم عنده — والمعنى ان العدو يراني بعد يوم لقائه بيوم خليا من الهموم ناعم البال كانه ما مسني أذى

٢) الراكدة الساكنة وأراد بها القدر وصيامها ركودها ومكثها على الاثافي لثقلها باللحم وقسمت أي مرقها وما احتوت عليه من اللحم بدليل قوله قسمت لحمها في البيت التالي وجعل الضوء مبصراً لان الابصار يكون فيه وطروقا أي وقت طروق الضيف وهو ظرف لقسمت على ضوء نار فلم أفحش أي لم أقل الفحش والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والعذوّر السيّء الخلق — والمعنى بعد أن وصفها بالعظم والثقل لامتلائها قسم ما فيها من اللحم بين الاضياف على ضوء النار في وقت طروقهم بالليل حين قصدوا ناره واجتنبوا نار البخيل السيّء الاخلاق

٣) القذف الرمي و وراء هنا بمعنى قدام لذكره معه الخلف — والمعنى انه يدافع عن ابن عمه من قدامه ومن خلفه وان كان غائبا ٤) المتزحزح المتباعد وقوله في أرضه وسمائه يريد في غوره ونجده — والمعنى انه قائم بشان ابن عمه وان تباعد عنه

وَمتَى أجِئْهُ في الشَّدَائِدِ مُرْمِلاً * أُلْقِ الَّذِي فِي مِزْوَدِي لوِعائِهِ (١)

وَإِذَا تَتَبَّعَتِ الْجَلاَئِفُ مَالنَا * خُلِطَتْ صَحِيحَتُنَا إلى جَرْبائِهِ

وَإِذَا أَتَى مِنْ وِجْهَةٍ بِطَرِيفَةٍ * لَمْ أَطَّلِعْ مِمَّا وَرَاءَ خِبَائِهِ (٢)

وَإِذَا اكْتَسَى ثَوْباً جَمِيلاً لَمْ أَقُلْ * يَا لَيْتَ أَنَّ عَلَيَّ حُسْنَ رِدَائِهِ

وقال حسّان بن حنظلة بن أبي رَهم بن حسّان بن حيةَ بن شُعبة الطائيّ)

تِلْكَ ابْنَةُ العَدَوِيِّ قَالَتْ بَاطِلاً * أَزْرَى بِقَوْمِكَ قِلَّةُ الأَمْوَالِ (٣)

إِنَّا لَعَمْرُ أَبِيكِ يَحْمَدُ ضَيْفُنَا * وَيَسُودُ مُقْتِرُنَا عَلَى الإِقْلاَلِ (٤)

غَضِبَتْ عَلَيَّ أَنِ انْتَصَلْتُ بِطَيِّءٍ * وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّءِ الأَجْبَالِ (٥)

في أي موضع كان ١) المرمل الذي فقد زاده والمزود وعاء الزاد والجلائف السنين الشديدة التي تذهب بالاموال وقوله خلطت صحيحتنا الى جربائه هو من الامثال ومعناه نخلط فقره بغنانا وغثه بسميننا ٢) الوجهة السفر والطريفة ما يستطرفه الانسان من كل شيء وقوله لم أطلع يريد لم أتطلع الى ماستره عني والخباء من أبنية البدو مايكون دون البيت من صوف أو وبر أو شعر يشير بذلك الى تنزيه نفسه عن الطمع فيما ليس له كما ان البيت التالي تدل على قلة المنافسة وترك الحسد ٣) باطلا أي قولا باطلا وأزرى بقومك أي عابهم وقصر بهم — والمعنى قالت ابنة العدوى زوراً من القول و باطلا لقد قصر بقومك قلة مالهم ٤) المقتر المعسر يقول فاجبتها راداً عليها ان ضيفنا يحمدنا على جودنا وكرمنا وأن معسرنا يسود غيره على اقلاله وعسرته ٥) انتصلت أي انتسبت وأضاف طيئاً الى الجبال المشهورة في بلادهم نحو أجا سلمى للتخصيص ولان طيئاً فرقتان فرقة تنزل السفلى من جبالهم وفرقة تنزل العليا

وَأنا امرُؤٌ من آلَ حيةَ منصبي * وَبنو جُوَينٍ فاَسْألي أخوالي (١)

وَإذا دعوتُ بني جَديلة جاءني * مُرْدٌ على جُرْدِ المُتُونِ طِوالِ (٢)

أحلامُنا تزنُ الجبالَ رَزانةً * ويزيدُ جاهِلُنا على الجُهّالِ (٣)

(وقال إياس بن الارت)

وَإني لَقوّالٌ لِعافٍ مَرحباً * وَللطّالِبِ المعرُوفَ إنكَ واجدُهُ (٤)

وَإني لَممّن يَبسُطِ الكفَّ بالنّدى * إذا شنجتْ كفُّ البخيلِ وساعدُهُ (٥)

منها — والمعنى غضبت علىَّ لا تنسابى الى طيء فقلت لها نعم أنا من طيء وممن يسكن أعالي الجبال من طيء ١) المنصب الرفعة والعلو — والمعنى انى امرؤ مشهور النسب من آل حية منصبي وأصلي و بنو جوين أخوالي فان ارتبت في ذلك فاسألي الناس ٢) الجرد من الخيل القصار الشعر ومتونها ظهورها وانما خص المرد بالذكر وهم الشبان لاقدامهم في الحرب وصبرهم عليها — والمعنى اذا دعوت بني جديلة للحرب جاءني منهم شبان على خيول جرد لا يخافون الموت ٣) الاحلام العقول والرَّزانة الثقل — والمعنى نحن قوم عقلاء تماثل عقولنا الجبال في ثباتها فلا يستفزنا الغضب واذا جهل أحد علينا أراه جاهلنا ما يضعف قوته ويخرس لسانه ٤) القوال الكثير القول والعافى طالب العطاء ومرحبا منصوب على المصدر واقع موقع المفعول من قوله قوّال والمعروف هنا الخير والجميل — والمعنى انى رجل أحب الكرم ومكارم الاخلاق فأرحب بالسائل ولا أرده ٥) الندى العطاء وشنجت تقبضت يبساً — والمعنى انى من الذين يبسطون أكفهم بالعطاء في وقت تقبض يد البخيل وتمسكه بالبخل وفي ذلك اشارة الى أنه أبسط ما يكون في العطاء عند تماسك البخيل ولا يكون ذلك الا زمن القحط

لَعَمْرُكَ مَاتَدْرِي أُمَامَةُ أَنَّهَا * ثِنًى مِنْ خَيَالٍ مَاأَزَالُ أُعَاوِدُهْ (١)
فَشَقَّتْ عَلَى رَكْبِي وَعَنَّتْ رَكَائِبِي * وَرَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيْلَ قِرْنًا أُكَابِدُهْ (٢)

(وقال آخر)

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا لَا تَكْذِبِينَ بِهِ * يَاطَيْبَ أَيُّ فَتًى لِلضَّيْفِ وَالْجَارِ (٣)
إِنِّي أُجَاوِرُ مَاجَاوَرْتُ فِي حَسَبِي * وَلَا أُفَارِقُ إِلَّا طَيِّبَ الدَّارِ

(وقال آخر)

كَمْ مِنْ لَئِيمٍ رَأَيْنَا كَانَ ذَا إِبِلٍ * فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ لَا مُعْطٍ وَلَا قَارِي (٤)
وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْحَدَّادِ يَمْلِكُهُ * لَمْ يَسْقِ ذَا غُلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي

---

١) ثنى أى مرة بعد أخرى وقوله ماأزال أعاوده أى يعاودنى لان الخيال هو الذى يغشاه ويزوره ويستعملون مثل هذا التركيب اعتماداً على فهم السامع — والمعنى أقسم بحياتك أن أمامة لا تعلم بأن خيالها يأتينى مرة بعد أخرى والجدب

٢) شقت صعبت وعنت تعبت والركائب الرواحل والقرن المنازل فى الحرب — والمعنى انى لما عاودنى خيالها انتبهت وأيقظت أصحابى ليرحلوا معى فصعب عليهم الرحلة معى فرحلت أكابد الليل سيراً كما يكابد الرجل خصمه

٣) ياطيب منادى مرخم طيبة وأى فتى مبتدأ وخبره مضمر تقديره أنت وقوله فى حسبى أراد مع حسبى — ومعنى البيتين ليكن ثناؤك علىّ صدقاياطيبة وقولى أى فتى أنت للضيف اذا نزل بك وللجار اذا استجارك لانى أجاور من أجاوره بالحسنى واذا فارقته فارقته وهو محمد جوارى

٤) القارى من يقرى الضيف والحداد النهر أو واد معروف لا ينقطع ماؤه لكثرته والغلة حرارة العطش — ومعناها الحث على بذل المال فى وجوه الخير لانه يقول كم رأينا من اللئام كانوا

(وقال حسّان بن ثابت رضي الله عنه)

المالُ يَغشَى رِجالاً لا طَبَاخَ بهم * كالسيلِ يَغشَى أصولَ الدِّندِنِ البالي (١)
أصونُ عِرضِي بِمالِي لا أُدَنِّسُهُ * لا بارَكَ اللهُ بعدَ العِرضِ في المالِ (٢)
أحتالُ لِلمالِ إنْ أودَى فأجمَعُهُ * ولَستُ لِلعِرضِ إنْ أودَى بِمُحتالِ
الفقرُ يُزرِي بأقوامٍ ذَوِي حَسَبٍ * ويَقتَدِي بلِئامِ الأصلِ أنذالِ (٣)

(وقال عبدُ العزيز بن زُرارة الكلابي (٤))

يملكون الاموال ثم أزيلت نعمهم حتى أصبح الواحد منهم لا يملك أن يعطي ولا أن يضيف وكان من بخله لو ملك النهر وأتاه العطشان لم يسمح له بجرعة منه

١) لا طباخ بهم أي لا خير عندهم وأصله من قولهم هذا لحم لا طباخ له أي لا دسم له والدندن المسود من الكلأ لقدمه ويبسه — والمعنى ان المرء لا يؤتى المال لفضل فيه وانما ذلك بقدر قدر له وقد يتفق حصول الغنى لمن لا يستحقه كما ان السيل يغشى ما بلى من العشب فينبته ٢) الصون الحفظ والعرض موضع المدح والذم من الانسان وأودى هلك — ومعناهما اني أبذل مالي لاحفظ عرضي فحفظ المال بخلافه لا يقوم مقام ضياع العرض لان المال اذا هلك أمكن الاحتيال على جمعه ولا عكس ٣) أزرى به عابه والانذال الاخساء — والمعنى ان الفقر يظهر أصحاب الاحسان بمظهر العيب ولا عيب هناك ولكن لئيم الاصل يقتدي بالانذال وقد سقط هذا البيت من التبريزي وأثبته صاحب الرصافة وروى الشطرة الاخيرة منه هكذا ولا يسوّد غير السيد المال
ويكون المعنى ان الفقر سبب المذلة والمال سبب السيادة والرواية الاولى هي المثبتة في ديوانه المطبوع ٤) شاعر إسلامي كان في أول الدولة الاموية وتولى مصر

دَعَوتُ إليها فِتيَةً بأكُفِّهم * منَ الجزرِ في بَردِ الشِّتاءِ كُلُومُ (١)

إذا ما اشتَهوا منها شِواءً سعى لهمْ * بهِ هذرِيانٌ للكرامِ خَدُومُ (٢)

(وقال آخر)

فإلّا أكُنْ عَينَ الجَوادِ فإنّني * على الزّادِ في الظّلماءِ غيرُ شَتيمِ (٣)

فالّا أكُنْ عَينَ الشُّجاعِ فإنّني * أرُدُّ سِنانَ الرُّمحِ غيرَ سَليمِ

(وقال آخر)

وَسِّع بمَذْقِكَ ماءَ اللّحمِ تقسِمُهُ * وأكثِرِ الشَّوبَ إنْ لمْ يكثُرِ اللّبنُ (٤)

لمعاوية وقد أقام على بابه سنة لا يأذن له وكان في شملة من صوف ثم أذن له وقربه وأدناه وأحسن منزلته فقال يا أمير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك أقواما قدمهم الحظ وآخرين أخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم أن يأمن عواقب الايام ولا للمؤخر أن ييأس من عطف الزمان فاخرج حتى ولاه مصر ١) دعوت ناديت وضمير اليها يعود الى ناقة ذبحها لاضيافه والجزر الذبح وأراد ببرد الشتاء القحط والجدب والكلوم الجراحات ـ والمعنى انه كثير الاكرام للضيفان ولذلك ترى غلمانه مجرحة أيديهم من كثرة النحر سيما في أيام القحط واحتياج الناس ٢) الهذريان الخفيف في الكلام ـ والمعنى ما اشتهت أضيافه شواء إلا وقدمته لهم الخدمة بكل بشر وايناس ٣) عين الجواد يريد ذات الكريم وشتيم فعيل بمعنى مفعول ـ ومعنى البيتين انى ان لم أكن غاية في الكرم فانى لا أشتم بقلة الزاد وحبسه عن مريديه في الظلام وان لم أكن جامعا ضروب الشجاعة فانى لا أرجع رمحي من الحرب سالما من الكسر أو الثلم ٥) مذ القدر اذا أكثر مرقها والشوب الخلط والمزج.

وَسِّعْ بِهِ وَتَلَفَّتْ حَوْلَ حَاضِرِهِ * إِنَّ الكَرِيمَ الَّذِي لَمْ يُخْلِهِ الفَطَنُ (١)

(وقال آخر)

إِذَا هِيَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِسْلٍ لُحُومَهَا * مِنَ السَّيْفِ لَاقَتْ حَدَّهُ وَهُوَ قَاطِعُ (٢)

نُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِلُحُومِهَا * وَأَلْبَانِهَا إِنَّ الكَرِيمَ يُدَافِعُ

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ * يَدَعْهُ وَتَرْجِعْهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ (٣)

(وقال مضرس بن ربعي)

وَإِنِّي لَأَدْعُو الضَّيْفَ بِالضَّوْءِ بَعْدَ مَا

كَسَا الأَرْضَ نَضَّاحُ الجَلِيدِ وَجَامِدُهْ (٤)

ـ والمعنى يأمر خادمه بتكثير المرق للحم وتكثير مزج اللبن اذا كان قليلا لينال جميع ضيفانه منه على سواء ١) حاضره من حضر للضيافة ـــ والمعنى أكثر مرق اللحم وأكثر التفاتك يمينا وشمالا لتنظر وتعلم حوائج الضيفان فان شان الكريم أن يكون فطنا لاغراض الضيوف ٢) الرسل اللبن ـــ والمعنى أن ابله اذا درت اللبن للضيفان فقد حفظت لحومها فلا تذبح واذا لم يكن فيها لبن نحرناها وكانوا يقتنعون باللبن اذا وجد ويقولون اللبن أحد اللحمين فاذا لم تدر إبلهم لم يكن لهم بد من نحرها للضيوف ٣) يقترف يكتسب ـــ والمعنى ان من يستبدل أخلاق آبائه باخلاق غيرهم فلا بد أن تاتى عليه أيام تضطره أن يتركها ويرجع الى أخلاق آبائه ٤) النضاح الرشاش والجليد ما يسقط على الارض من الندى فيجمد لبرد الهواء ومثلان بريد مثلاثلان ـــ ومعنى البيتين اذا اشتد البرد وجمد الماء أضرم النار فى الليل كما هى عادتهم لتكون

لأُكْرِمَهُ إنّ الكَرَامَةَ حقُّهُ * ومِثلانِ عندي قُرْبُهُ وتباعُدُهْ

أبيتُ أُعشّيهِ السّديفَ وإنّني * بما نالَ حتّى يتركَ الحيَّ حامِدُهْ (١)

(وقال حماسُ بن ثامل)

ومُستنبحٍ في لُجِّ ليلٍ دعوتُهُ * بمشبوبةٍ في رأسِ صمدٍ مقابلِ (٢)

وقلتُ لهُ أقبلْ فإنّك راشِدٌ * وإنّ على النّارِ النّدى وابنَ ثاملِ (٣)

(وقال النّمري ويقال انها لرجل من باهلة (٤))

وداعٍ دعا بعدَ الهُدُوءِ كأنّما * يقاتلُ أهوالَ السُّرى وتُقاتلُهْ (٥)

دعا بائساً شِبْهَ الجُنُونِ وما بهِ * جُنونٌ ولكنْ كيدُ أمرٍ يحاولُهْ (٦)

علامة للضيف يهتدى بها لا كرمه وذلك حق له علىّ سواء فى ذلك أقرباًى أو البعيد عنى ١) السديف شحم السنام — والمعنى أقدم للضيف أطيب اللحم وأعد ما ناله منى نعمة قد أنعم بها علىّ فلا أزال أحمده عليها حتى يفارق قبيلتى ٢) لج الليل معظم ظلمته استعاره من لج البحر والمشبوبة النار المضرمة والصمد المكان المرتفع — والمعنى ورب مستنبح فى ظلام الليل دعوته للضيافة بما أوقدت له من النار فى المكان العالى المقابل لوجهته فتكون دليلا له ٣) راشد مهتد والندى الجود — والمعنى بشرت الضيف بقدومه على وأريته استبشارى به وانتظارى اياه ٤) النمرى هو منصور بن الزبرقان أحد بنى النمر بن قاسط من شعراء الدولة العباسية وكان مع الرشيد ومقدما عنده ويظهر له انه عباسى الرأى على انه شيعى ذكره ابن قتيبة ٥) الهدوء السكون والسرى السير ليلا — يريد أن الحال بلغ به حدّاً رأى فيه ان أهوال السرى تغالبه عن نفسه ويصارعها ٦) البائس الذى نزلت به شدة ونصب على الحال ونصب شبه الجنون على انه

فلمّا سَمِعتُ الصوتَ ناديتُ نحوَهُ * بصوتٍ كريمِ الجَدِّ حلوٍ شمائِلُهْ
فأبرزتُ ناري ثم أثقبتُ ضوءَها
وأخرجتُ كلبي وهوَ في البيتِ داخلُه
فلمّا رآني كبَّرَ اللهَ وحدَهُ * وبشَّرَ قلباً كانَ جماً بلابلُه (١)
فقلتُ لهُ أهلاً وسهلاً ومرحباً * رَشِدتَ ولم أقعُدْ إليهِ أسائِلُهْ
وقمتُ إلى بَرْكٍ هِجانٍ أعدُّهُ * لِوَجبةِ حقِّ نازلٍ أنا فاعِلُهْ

صفة لمصدر محذوف تقديره دعاء الخ والكيد الحيلة ويحاوله يطلب الخلاص منه وأثقبت ضوءها الاثقاب الانارة وهو في البيت مبتدأ وخبر وداخله خبر ثان — ومعنى الابيات ورب مناد نادى من يأويه ويطعمه بعد سكون الليل ونوم الناس وهو في أشد حال حتى كانه في حالة تشبه الجنون وما كان به جنون وانما فعل ذلك رجاء أن يشفق عليه من يسمعه فيخلصه مما هو فيه ولما سمعت صوته ناديت جهته بصوت رجل كريم الاصل طيب الاخلاق توسلت بالاسباب التى توصله الى بيتى بان أضرمت النار زيادة ليشتد نورها فيرانى وأخرجت الكلب لينبح فيسمع صوته فيهتدى الىّ ١) جما بلابله أى كثيرة همومه والبرك اسم لما يبرك من الابل والهجان كرائم الابل وقوله بابيض متعلق بقوله قمت فى البيت قبله والابيض السيف ونعله مايكون فى أسفل غمده من حديد أو غيره والخطل الاضطراب — ومعنى الابيات ان الضيف لما رآنى كبر الله وبشر فؤاده بازالة همومه الكثيرة فاسمعته التبشير والترحيب والايناس ولم أسائله من أين جئت والى أين تذهب بل قمت الى كرائم إبل كنت ادخرتها لما يجب علىّ من حق النازلين بى بسيف اذا لمس أسفل غمده الارض علم بها وحمائل هذا السيف لم تطل علىّ لطول قامتى وطول

بأبيض خطّت نعله حيث أدركت * من الأرض لم تخطل عليّ حمائله

فجال قليلاً واتقاني بخيره * سناماً وأملاه من النيّ كاهله[1]

بقرم هجان مصعب كان فحلها * طويل القرى لم يعد أن شقّ بازله

فخرّ وظيف القرم في نصف ساقه * وذاك عقال لا ينشّط عاقله

بذلك أوصاني أبي وبمثله * كذلك أوصاه قديماً أوائله

(وقال النابغة الذبياني[2])

له بفناء البيت سوداء فخمة * تلقّم أوصال الجزور العراعر[3]

القامة مما تتمدح به العرب ١) النيّ الشحم والكاهل ما بين الكتفين وفاعل جال عائد على البرك المذكور قبلا والقرم الجمل الشاب والمصعب الفحل الكريم الذي يقصر على الضراب والضمير في فحلها راجع الى البرك والقرى الظهر وشقّ بازله طلع سنه ولا يكون الا في السنة التاسعة من أعمارها والوظيف مستدق الذراع والعقال ما يعقل به من حبل ونحوه ولا ينشط أي لا يحل - ومعنى الابيات اني لما قمت الى البرك تذكر عادتي معه فطاف وتستر ببعير من أعظمه سناما وأكثره شحما بجمل كريم قد قصرته على الفحلة طويل الظهر لم يجاوز عمره تسع سنين فضربته بالسيف فسقط على يديه منحورا وهذه المكارم ليست فينا بمستحدثة وانما ورثتها من أبي وهو ورثها من آبائه ٢) اسمه زياد بن معاوية أحد بني سعد بن ذبيان ويكنى أبا أمامة وهو شاعر جاهلي في الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء وأحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ووضع من شأنهم وشعره مطبوع متداول ٣) فناء البيت ما امتد من جوانبه والسوداء القدر والفخمة العظيمة وأوصال

بَقيـةُ قدرٍ من قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ * لِآلِ الجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ
تَظَلُّ الاِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَها * كما ابْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قَرَاقِرِ (١)

(وقال الفرزدق)

وَدَاعٍ بِلَحْنِ الكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ * مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَغُيُومُهَا (٢)
دَعَا وَهُوَ يَرْجُو أنْ يُنَبَّهَ إذْ دَعَا * فتًى كابْنِ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومُهَا
بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِلَقْحَةٍ * تَدُرُّ إذَا مَا هَبَّ نَحْسًا عَقِيمُهَا
كَأَنَّ المَحَالَ الغُرَّ في حَجَرَاتِهَا * عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا (٣)

الجزور ومفاصلها والعراعر العظيم ــ والمعنى أن هذا الممدوح قدر عظيمة كافية لاطعام من نزل به من الضيفان تلتقم ما يوضع فيها من مفاصل الابل الكثيرة اللحم وهذه القدر بقية قدور ورثها عن آبائه كابراً عن كابر ١) القديح المرق أو ما يبقى فى أسفل القدر فيغرف بجهد وقراقر واد بالدهناء ماؤه لا ينضب ــ والمعنى لا تزال الاماء تتبادر الى تناول مرق هذه القدر للضيفان كما تتبادر بطون بنى سعد الى ماء قراقر ٢) الواو واو رب والداعى بلحن الكلب المستنبح والسجف الستر وغارت النجوم اذا غابت و بعثت جواب رب والدهماء السوداء وهى القدر والعقيم الريح التى ليس معها مطر لانها لا تنفع الاشجار ــ ومعنى الابيات ورب مناد أظلم عليه الليل ولم تضىء له النجوم ليهتدى الى مكان الضيافة فاستنبح الكلاب راجيا أن يسمعه كريم مثل ابن ليلى فى وقت غيبوبة النجوم فأرسلت له قدراً عظيمة كثيرة الاطعام فى أيام الجدب والقحط ٣) المحال فقر الظهر والغر البيض والحجرات الجوانب والعذارى الابكار والحميم القريب الذى يهتم لامره ــ والمعنى كأن قطع اللحم وفقر الظهر فى بياضها وكثرة شحمها مع سواد القدر وهى

غَضُوبًا كَحَيْزُومِ النَّعامَةِ أُحْمِشَتْ * بِأَجْوازِ خُشْبٍ زالَ عَنْها هَشِيمُها (١)

مُحَضَّرَةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَها * إِذا المُرْضِعُ العَوْجاءُ جالَ بَرِيمُها (٢)

(وقال شُرَيْحُ بْنُ الاحوَصِ بنِ جعفرِ بنِ كلاب (٣))

وَمُسْتَنْبِحٍ يَبْغِي المَبِيتَ وَدُونَهُ * مِنَ اللَّيْلِ سِجْفا ظُلْمَةٍ وَسُتُورُها (٤)

رَفَعْتُ لَهُ نارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِها * زَجَرْتُ كِلابِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها

فَباتَ وَإِنْ أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةً * بِلَيْلَةِ صِدْقٍ غابَ عَنْها شُرُورُها

(وقال مسكين الدّارمي)

---

١) غضوبا صفة لدهماء جعل غليانها بمنزلة الغضب وحيزوم النعامة صدرها وأحمشت أي أشبعت والاجواز الاوساط والهشيم اليابس المتكسر من النبات — والمعنى قدمت له قدراً كصدر النعامة في اتساعها قد اشتد غليانها بما وضع تحتها من الوقود حتى نضج ما فيها ٢) محضرة أي لا يمنع منها أحد والعوجاء التي اعوجت هزالا وجوعا والبريم خيط ينظم فيه خرز فتشده المرأة في وسطها — والمعنى ان هذه القدر معدة لكل من تأتيها من الضيفان فلا يمنع منها أحد سيما اذا اشتد الجوع في وقت القحط ٣) هو أحد الشعراء في الجاهلية وسيد من ساداتها وكان الاحوص أبوه رئيس بني عامر يوم رحرحان الثاني وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم وكان شريح هذا رئيس الخيل في ذلك اليوم ٤) السجف الستر وهر الكلب صوته وهو دون النباح والعقبة قطعة من الليل — ومعنى الابيات رب مستنبح يطلب المبيت رفعت له ناري ليهتدي بضوئها الى بيتي ومنعت كلابي أن

كَأَنَّ قُدُورَ قَوْمِي كُلَّ يَوْمٍ * قِبَابُ التُّرْكِ مُلْبَسَةَ الجِلَالِ (١)

كَأَنَّ المُوفِدِينَ بِهَا جِمَالٌ * طَلَاهَا الزِّفْتَ وَالقَطِرَانَ طَالِى

بِأَيْدِيهِمْ مَغَارِفُ مِنْ حَدِيدٍ * أُشَبِّهُهَا مُقَيَّرَةَ الدَّوَالِى

(وقال العُكْلِيُّ)

أَعَاذِلَ بَكِّينِي لِأَضْيَافِ لَيْلَةٍ * نَزُورِ القِرَي أَمْسَتْ بَلِيلاً شَمَالُهَا (٢)

أَعَامِرُ مَهْلاً لَا تَلُمْنِي وَلَا تَكُنْ * خَفِيًّا إِذَا الخَيْرَاتُ عُدَّتْ رِجَالُهَا

أَرَى إِبِلِي تَجْزِي مَجَازِيَ هَجْمَةٍ * كَثِيرٍ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلاً إِفَالُهَا (٣)

---

١) الجلال واحده جل كالثوب فوق الشيء وأراد بالموفدين المزاولين وأصل الموفد المشرف على الشيء العالى والمقيرة المطلية بالقار والدوالى الدلاء يستقى بها ـ ومعنى الابيات ان قدور قومه واسعة تشبه قباب الترك الملبسة باغطية سوداء وان المزاولين لشأنها كالجمال المطلية وان مغارفهم كالدلاء سعة

٢) أعاذل منادى مرخم عاذلة وبكيني ابكى على اذا مت ونزور القرى قليله والبليل الريح الباردة ـ والمعنى ياعاذلة ابكى على اذا مت لانى أطعم وأكرم الضيفان حين يقل من يكرمهم وارفق ياعامر فى عتبك لا تلمنى بل اتخذنى أسوة فى الكرم حتى لا يخفى أمرك اذا عدت رجال الخيرات

٣) الهجمة القطعة من الابل والافال صغارها والمثاكيل النوق التى اعتادت أن تثكل أولادها والجمة الجماعة والارحل جمع رحل وهو المثوى والمنزل ـ ومعنى البيتين انى أرى ابلى تقوم مقام كثير من ابل غيرى وان كانت قليلة الفصلان وهى دائما تفقد أولادها لكثرة ما أنحره للضيوف وهى ماوى جماعة تصرف اليهم اذا

تهر عليه بعد وصوله فقضى ليله مستريحا بعد تعب

مَتَا كِيلُ مَا تَنفكُّ أرحلَ جُمَّةٍ * تُرَدُّ عليهمْ نُوقُها وَجِمَالُها

(وقال جابر بن حيان)

فإنْ يَقتسِمْ مالِي بَنِيَّ وَإخوَتي
فلنْ يَقسِمُوا خُلقي الكريمَ وَلا فِعلي[١]

أُهِينُ لهُمْ مالِي وَأعلمُ أنَّني * سَأُورِثُهُ الأحياءَ سِيرَةَ مِنْ قَبلي

وَما وَجَدَ الأضيافُ فيما يَنُوبُهمْ * لهُمْ عندَ عِلاتِ الزَّمانِ أباً مِثلي[٢]

(وقال حاتم)

وَعاذِلَةٍ هَبَّتْ بليلٍ تَلُومُني * كأنّي إذا أعطيتُ مالِي أضيمُها[٣]

ورد واذ كورها وأناثها ١) ولا فعلي أراد فعله الجميل بدليل عطفه على خلقه الكريم وكنى باهانة ماله عن بذل وسخاء يده والضمير لهم على الاضياف المفهومين من سياق الكلام وقوله سيرة من قبلي منصوب بفعل مقدر كانه قال أسير فيما أتركه سيرة الناس قبلي ويشير بهذا الى الحالة المعتادة التي تجري مجرى الشيم والعادات — والمعنى انى أهين مالى لزوارى وأضيافى مع علمى بانى ساترك مالى للورثة بعدى وأسير فيما أتركه سيرة الناس قبلى ٢) علات الزمان مكارهه وشدائده وجعل نفسه أبا الاضياف لانه يحنو الاب وهكذا كانت عادة العرب ٣) الواو واو رب وهبت أى قامت من نومها وانما كان اللوم فى الليل لانها لا تتمكن من ذلك بالنهار لاشتغاله بخدمة الاضياف وأضيمها أظلمها وبابه باع وعاذل مرخم عاذلة والرميم العظم البالى والخيم الطبيعة والخلق — ومعنى الابيات ورب لائمة اجتهدت فى عذلى كانها رأت انفاقى المال ظلما لها قلت لها ياعاذلة ان كرمى وجودى لا يهلكنى وان النفس البخيلة بما عندها من المال لا يخلدها لؤمها فى الدنيا

أَعَاذِلَ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي * وَلَا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُؤْمُهَا
وَتُذْكَرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَعِظَامُهُ * مُغَيَّبَةٌ فِي اللَّحْدِ بَالٍ رَمِيمُهَا
وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ * يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا

(وقال أيضاً)

أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ الْتِمَاسُهَا * أَكُفَّ صِحَابِي حِينَ حَاجَتُنَا مَعَا[1]
أَبِيتُ هَضِيمَ الْكَشْحِ مُضْطَمِرَ الْحَشَا
مِنَ الْجُوعِ أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا[2]
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى * مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا[3]
وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ * وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا[4]

وان أخلاق الرجل الكريم لا تزال تذكر وهو مغيب فى قبر بالية عظامه ومن يبتدع ماليس من خلقه وطبيعته لابد من أن يأتى عليه يوم يتركه فيه ويرجع الى أخلاقه (١) كف اليد قبضها وقوله حاجتنا معاً أى كلنا جائع فحاجته الى الطعام كحاجة صاحبه — والمعنى انى أقبض يدى اذا جلسنا على الطعام ايثاراً لاصحابى خوفا من نفاد الزاد فى حال احتياجنا كلنا اليه (٢) الهضيم الضامر والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمضطمر المهزول وتضلع الرجل اذا امتلأ من الزاد — والمعنى انى أبيت ضامر البطن مهضوم الحشا لا أمتلىء طعاما مخافة أن أذم عليه (٣) الاقرع هنا الخالى من الطعام — والمعنى انى لاستحى ممن يجالسنى على الطعام أن يرى ما يلينى من المائدة خاليا (٤) السؤل المسؤل وأراد به ما يشتهيه — والمعنى ان الانسان اذا اتبع هواه باعطاء نفسه شهواتها

(وقال أيضا)

أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ السِّرَّ غَيْرُهُ * وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبِيضَ وَهِيَ رَمِيمُ (١)
لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقِرَى طَاوِيَ الْحَشَا * مُحَافَظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي يَمِينِي وَبَيْنَهَا * وَبَيْنَ فَمِي دَاجِي الظَّلَامِ بَهِيمُ

(وقال رجل من آل حرب)

بَاتَتْ تَلُومُ وَتَلْحَانِي عَلَى خُلُقٍ * عَوَّدْتُهُ عَادَةً وَالْجُودُ تَعْوِيدُ (٢)
قَالَتْ أَرَاكَ بِمَا أَنْفَقْتَ ذَا سَرَفٍ * فِيمَا فَعَلْتَ فَهَلَّا فِيكَ تَصْرِيدُ
قُلْتُ اتْرُكِينِي أَبِعْ مَالِي بِمَكْرُمَةٍ * يَبْقَى ثَنَائِي بِهَا مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
إِنَّا إِذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مَكْرُمَةٍ * قَالَتْ أَنَا أَنْفُسٌ حَرْبِيَّةٌ عُودُوا (٣)

---

١) الرميم البالى وقوله لقد كنت الخ جواب القسم ومحافظة مفعول له و بهيم أى شديد الظلمة لا وضح فيه — ومعنى الابيات أقسم بالذى لا يعلم السر غيره محيي الخلق بعد فنائهم لقد كنت أوثر أن أقرى الضيفان وأنا جائع اتقاء سبقى الى اللؤم وانى فى غاية من الحياء اذا أكلت وحدى ولم أوقد النار فى الليل ليهتدى الى بيتى الاضياف والمسافرون ٢) تلحانى أى تعذلنى والتصريد التقليل من كل شىء وما من قوله ما أورق العود مصدرية ظرفية — ومعنى الابيات ان لائمة لامتنى فى الليل وعذلتنى على سخائى الذى هو طبيعى فىّ وان كان الناس يتعلمونه تعلما و يتكلفونه وقالت لى ان كثرة انفاقك سرف وتبذير فقلل وامسك عليك مالك فقلت لها دعينى أشترى بمالى مكارم يدوم مدح الناس لى بسببها ما أدام الله الحياة فى النبات ٣) أنفس حربية منسوبة الى حرب بن

(وقال أبو كدراء العجلي)

يا أمّ كدراء مهلاً لا تلوميني * إني كريمٌ وإنّ اللوم يؤذيني (١)
فإن بخلت فإنّ البخل مشتركٌ * وإن أجُد أعطِ عفواً غير ممنونِ
ليست بباكيةٍ إبلي إذا فقدت * صوتي ولا وارثي في الحيّ يبكيني
بنى البناة لنا مجداً ومكرمةً * لا كالبناء من الآجرّ والطين

(وقال عتبة بن بجير وقيل انها لمسكين الدارمي)

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته * ولم يلهني عنه غزالٌ مقنّعُ (٢)
أحدّثه إنّ الحديث من القرى * وتعلم نفسي أنّه سوف يهجعُ (٣)

(وقال عمرو بن احمر الباهلي (٤))

أمية ــ والمعنى نحن قوم اذا عملنا عملاً من أعمال الكرم أمرتنا وحرضتنا أنفسنا أن نكرره ونزداد من مثله لأن الكرم طبيعتنا (١) أم كدراء كنية زوجته وأراد بغير ممنون أي غير ممتن بالعطاء ويبكيني أي يبكي علي وأراد بالبناة أسلافه ــ ومعنى الابيات ظاهر فانه ينهى زوجته عن أن تلومه فيما ينفقه في سبيل الخير ويعرفها انه كريم الطبع وان كرمه طبيعة لا تطبع (٢) كنى بالغزال المقنع عن ذي الوجه الجميل (٣) يهجع ينام ــ ومعنى البيتين كل ما أملكه فهو ملك للضيف وليس يلهيني عنه ما يلهي الناس واني لا أقتصر على إطعامه بل لا أزال أحدثه وأونسه حتى ينام (٤) أحد شعراء الجاهلية وأدرك الاسلام فاسلم وغزا مغازي الروم وأصيب باحدى عينيه هناك ثم نزل الشام وتوفي في زمن عثمان

وَدُهْمٍ تُصَادِيهَا الْوَلَائِدُ جِلَّةٍ * إِذَا جَهِلَتْ أَجْوَافُهَا لَمْ تَحَلَّمِ (١)

تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لَهِمَّةٍ * زَفُوفٍ بِشِلْوِ النَّابِ هَوْجَاءَ عَيْلَمِ (٢)

لَهَا لَغَطٌ جِنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُ * عَجَارِفُ غَيْثٍ رَائِحٍ مُتَهَزِّمِ (٣)

إِذَا رَكَدَتْ حَوْلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا * تَرَى الْآلَ يَجْرِي عَنْ قَنَابِلَ صُيَّمِ (٤)

(وقال المرّار الفقعسي)

آلَيْتُ لَا أُخْفِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّنِي * سَنَا النَّارِ عَنْ سَارٍ وَلَا مُتَنَوِّرِ (٥)

بعد أن بلغ سناعاليا وهو معدود فى المجيدين ١) الدهم القدور السود وتصاديها تدار بها بالنصب والانزال والولائد الاماء والجلة العظيمة الكبيرة — والمعنى ورب قدور كثيرة تدبر شؤونها الاماء والخدم اذا اشتد غليانها لا تسكن بعد ذلك كالاحمق الذى اذا اشتد غضبه لا يحلم أبداً قدمت مافيها من اللحم والمرق للضيفان ٢) الهرجاب الطويلة من النوق وأراد به عظم القدر وسرعة انضاجها للحم واللهمة التى ماتلتقم فيها والزفوف السريع والشلو العضو والهوج الطيش والعيلم الماء الكثير الغزير وهذه الصفات ومابعدها فى البيت التالى استعارها للقدر ٣) اللغط اختلاط الاصوات والعجارف الامطار الشديدة مع الرعد والريح والرائح الآتى والمتهزم الذى له هزيم وهو صوت الرعد ٤) الآل السراب وهو مايرى حين اشتداد الحرّ كالماء عن بعد والقنابل جماعات الخيل والصيم الواقفات منها — ومعنى الابيات يشير الى بلوغه الغاية فى الكرم حتى انه اصطنع قدوراً تشبه الابل فى العظم والرعد والبرق فى شدة الغليان وكثرة المرق وبخارها يشبه السراب النازل عن ظهور الخيل ٥) آليت حلفت وجنه الليل ستره والسارى المسافر ليلا والمقتر البائس الفقير والشاحب المتحسر

فيامُوقِدِيْ نارِي ارْفَعا هَا لعلَّها * تُضِيءُ لِسَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ
وَماذَا عَلينا أنْ يُوَاجِهَ نارَنا * كَرِيمُ الْمُحَيَّا شاحِبُ الْمُتَحَسَّرِ
إذَا قالَ مَنْ أنْتُمْ لِيَعْرِفَ أهلَها * رَفَعْتُ لَهُ باسْمِي وَلَمْ أتَنَكَّرِ
فَبِتْنا بِخَيْرٍ من كَرَامَةِ ضَيْفِنا * وَبِتْنا نُهَيِّي طُعْمَهُ غَيْرَ مَيْسِرِ (١)

(وقال عروة بن الورد العبسي)

أرَي أمَّ حسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي * تُخَوِّفُنِي الأعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أخْوَفُ
لَعَلَّ الَّذِي خوَّفْتِنا مِنْ أمَامِنا * يُصادِفُهُ فِي أهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ
إذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغِنَى حالَ دُونَهُ * أبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ أعْجَفُ (٢)
لَهُ خَلَّةٌ لاَ يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَها * كَرِيمٌ أصابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ

المتغير ما يبدو منه كالوجه واليد ــ ومعنى الابيات انه حلف لا يحجب ضوء ناره عن قاصد وأنه ينادي خدمه برفع النار واضرامها رجاء أن تضيء لفقير مسافر آخر الليل فيهتدي بها الى النزول عنده ورجل كريم الوجه طلقه شاحب من تعب السفر وانه اذا تعرفه الضيف ليعرف أهل هذه النار أخبره باسمه ولا يتنكر له ١) الطعم الطعام والميسر القمار ــ والمعنى لما أكرمنا ضيفنا اطمانت نفوسنا فكأنا أصبنا خيراً و بتنا نهدي من لحم ماذبحناه لجيراننا ولم يكن مانحرناه لقمار فيكون لنا فيه شركاء بل كان للضيف فلا شريك لنا فيه ٢) أم حسان زوجته والمفاقر الحاجات والاعجف الهزيل ــ ومعنى الابيات ان أم حسان تعذلني وتخوفني الخروج الى غزو الاعداء على ان النفس أخوف من ان تحذر ولكن الموت لا بد منه والذي تخوفني منه لاهله يصادف المتخلف في أهله ثم أخذ يصف لها مقصده من رحلته

(وقال يزيدُ بنُ الطَّثريَّةِ)

إذا أرسلوني عندَ تقديرِ حاجةٍ * أُمارسُ فيها كُنتُ نِعمَ المُمارِسُ (١)

وَنفعي نفعُ المُوسرينَ وإنّما * سَوامي سَوامُ المُقترينَ المُفالِسِ

(وقال الاقرعُ بنُ مُعاذ)

إنَّ لنا صِرْمةً نُلفى مُخيَّسةً * فيها مَعادٌ وفي أربابِها كَرَمُ (٢)

تُسلِّفُ الجارَ شِرباً وهيَ حائمةٌ * ولا يبيتُ على أعناقِها قَسَمُ (٣)

وَلا تُسفِّهُ عندَ الحوضِ عطشتُها * أحلامَنا وشَريبُ السوءِ يَحتدِمُ (٤)

---

١) المماِرسة المعاناة وجملة أمارس صفة لحاجة والسوام الانعام الراعية والمقتر الفقير ـ ومعنى البيتين يصف نفسه بحسن التأنى فى الامور وانهم اذا أرسلوه لحاجة موصوفة بذل قصارى جهده فى قضائها وان قصده اغاثة ذوى الحاجات وكان خير رجل قام بمثلها وان نفعه للناس نفع الاغنياء وان كان ماله قليلا لانه غنى النفس ٢) الصرمة من الابل نحو الاربعين والمخيسة التى لم تسرح وحبست للنحر وقوله فيها معاد أى يعود اليها العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى ـ والمعنى أن لنا إبلا محبوسة حول بيوتنا للنحر يتردد اليها العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وكلما عادوا اليها وجدوا كرما فى أصحابها ٣) تسلف أى تقدم والجار نصب على نزع الخافض أى تقدم الى الجار والشرب الماء وأراد به هنا اللبن والحائم العطشان يحوم حول الماء وقوله ولا يبيت على أعناقها قسم يريد لا نقسم عليها أن لا تنحر أو توهب ـــ والمعنى ان هذه الابل تروى الجار من لبنها وهى عطاش ولا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب ٤) ولا تسفه عند الحوض يريد أننا لا نواثب الورّاد عند الحوض فننسب الى السفه والاحلام العقول والشريب المشارك فى

يَزْرَعُها اللهُ مِنْ جَنْبٍ وَيَحْصُدُها * فلا يَقومُ لِما يأتي بِهِ الصَّرَمُ (١)

إنْ أخلَفَ الضَّيفَ رِسلٌ عِندَ حاجتِنا

لمْ يُخلِفِ الضَّيفَ مِنْ أصلائِها دَسَمُ (٢)

(وقال يزيد بن الجهم الهلالي ويُروى لحُميد بن ثور (٣))

لقدْ أمرَتْ بالبُخلِ أمُّ مُحمَّدٍ * فقُلتُ لها حُثّي على البُخلِ أحمدا (٤)

فإنّي امرُؤٌ عوَّدتُ نفسي عادةً * وكلُّ امرِئٍ جارٍ على ما تعوَّدا

أحينَ بَدا في الرَّأسِ شيبٌ وأقبلَتْ * إليَّ بنو عيلانَ مَثنى ومَوحَدا (٥)

الشرب واحتدم تحرق غيظا — والمعنى اذا أوردنا إبلنا الماء وبها عطش لانزاحم الموردين فيكون عطشها اسفها لعقولنا وقد يحترق شريك السوء غيظاً ١) الصرم القطع والجنب هنا معظم الشيء وأكثره — والمعنى نطلب من الله تعالى أن يحيي لنا إبلنا وينشئها من إبل كثيرة عظيمة لنكرم بها الضيفان فلا يحول بيننا وبين ما يأتى به الله القطع ٢) الرسل اللبن — والمعنى انها ان لم تدر اللبن للضيف فلا نحرمه من أن نطعمه من لحومها ٣) هو حميد بن ثور بن عبد الله أحد بني هلال بن عامر ابن صعصعة شاعر إسلامي وقرنه محمد بن سلام بنهشل بن حري وأوس بن مغراء وأدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب وقال الشعر في أيامه ٤) ام محمد هي زوجته وأحمد اسم علم لولدها أو قريب منها — ومعنى البيتين أن امرأته حينما رأته كريما أمرته بالبخل فقال لها لا تحمليني على البخل بل احملي قريبك أحمد لاني امرؤ كريم قد عودت نفسي الكرم فلا أحولها عنه وكل انسان اخذ بما تعود ٥) مثنى أي اثنين اثنين وموحدا أي واحد واحد والسقاط العثرة والذلة والاعتلال التعلل والنبوة البعد وقوله وراءك عني أي ابعدي عني وطالما

رَجَوْتِ سِقَاطِي واعتلالي وَنَبْوَتي * وَرَاءكِ عَنِّي طالِقًا وَارْحَلي غَدَا

(وقال آخر)

إني وَإن لمْ يَنَلْ مالِي مَدَى خلقي * فيَّاضُ ماملَكَتْ كفَّايَ مِنْ مالِ [١]

لاأحبسُ المالَ إلاّ رَيْثَ أتلفُهُ * وَلا تُغيِّرُني حالٌ إلى حالْ

(وقال سوَادةُ اليربوعيُّ)

ألا بَكَرَتْ ميٌّ عليَّ تلومُني * تقولُ ألا أهلكتَ مَنْ أنتَ عائلهْ [٢]

ذَرِيني فإنَّ البُخْلَ لاَ يُخْلِدُ الفَتَى * وَلا يُهلِكُ المعْرُوفُ مَنْ هُوَ فاعِلُه

(وقال حُطائطُ بنُ يَعفُرَ أخو الاسوَد بن يعفُرَ النَّهشليّ [٣])

تقولُ ابنةُ العبَّابِ رُهمٌ حرَبْتَنا * حُطَائِطُ لم تترُكْ لنفسِكَ مَقعدَا [٤]

نصب على الحال من قوله وراءك ـ ومعنى البيتين أحين بلغت المشيب وقد أقبلت بنو عيلان نحوى معلقين آمالهم بى رجوت عثرتى واعتلالى و بعدى عن الطالب لعطائى فابعدى عنى طالقا وارحلى

١) المدى الغاية والريث البطء ـ ومعنى البيتين انى وان لم أسع الناس عمالى كما وسعتهم بحسن خلقى فيداى تفيضان بما ملكت من مال ولا أحبس المال الا ريثما أنفقه ولا تغيرنى عن ذلك تحول الاحوال

٢) عاله كفله وكفاه مؤنته وذرينى اتركينى ـ ومعنى البيتين ان مى تعجلت لومى وقالت ضيعت بكثرة انفاقك من أنت كافله فقلت لها اتركينى فان البخل لا يطيل العمر وان المعروف يقى فاعله الهلاك

٣) هو شاعر جاهلى مقل وهذا الشعر يقوله لامه رهم بنت العباب وقد لامته على جوده وعاتبته

٤) حربتنا أى سلبتنا مالنا الذى نعيش به وتركتنا فقراء وحطائط منادى وقوله لم تترك مقعداً أى لم تبق لك ما يمكنك الاقامة فيه والقعود به وأفدنا

إذَا مَا افَدْنَا صِرْمَةً بعدَ هَجْمَةٍ * تكُونُ عليها كابْنِ أمِّكَ أسْوَدَا

فقلتُ ولمْ أعْيَ الجَوَابَ تَبَيَّني * أكَانَ الهُزَالُ حتفَ زَيدٍ وأرْبَدَا

أرِيني جَوَادًا مَاتَ هَزْلاً لعلَّني * أرَى ما تَرَيْنَ أوْ بَخيلاً مُخلَّدَا (١)

(وقال المقنَّعُ الكنديُّ)

نَزَلَ المَشِيبُ فأينَ تذهبُ بعدَهُ * وقدِ ارْعَوَيتَ وحانَ منكَ رَحيلُ (٢)

كانَ الشَّبابُ خفيفةً أيامُهُ * والشَّيبُ مَحمِلُهُ عليَّ ثقيلُ (٣)

ليسَ العَطاءُ منَ الفُضُولِ سَمَاحةً * حتّى تجُودَ وما لدَيكَ قليلُ

(وقال جُوَيَّةَ بنُ النَّضرِ)

قالَتْ طُرَيفةُ ما تَبقَى دَرَاهِمُنَا * وما بنَا سَرَفٌ فيها ولا خرقُ (٤)

يعني استفدنا والصرمة من الابل من العشرة الى الاربعين والهجمة من الاربعين الى مازادت وقوله تكون عليها أى تعودعليها سالكا طريق أخيك الاسود بن يعفر فى بذله المال ولم أعى أى لم أعجز عن الجواب وقوله أكان الهزال الخ أى هل كان الفقر المتسبب عنه الهزال سبب موت زيد وأربد ١) أرينى جواداً أى دليني على كريم والهزل هنا الهزال والضعف ومعنى الابيات ظاهر ٢) ارعوى عن الشيء انصرف عنه ومحمله أراد حمله ـ والمعنى يخاطب نفسه بنذر الموت وقرب انقضاء الاجل وان الشباب هو زمان اللهو انقضت أيامه وجاءت أيام الشيب وهى أيام التفكر والاعتبار ٣) الفضول ما فضل عنك بعد حوائجك ـ والمعنى ان العطاء مما يفضل عن حاجتك ليس هو الجود وانما الجود والسماحة أن يجود الانسان بكثير ماله وقليله ٤) طريفة اسم امرأة والسرف التبذير والخرق

إنّا إذا اجتمعتْ يوماً دَرَاهِمُنا * ظلّتْ إلى طُرُقِ المعروفِ تستبقُ
مايألفُ الدِّرهمُ الصيّاحُ صُرّتَنا * لكن يمرُّ عليها وهوَ منطلقُ[1]
حتّى يَصيرَ إلى نذلٍ يُخَلِّدُهُ * يكادُ مِنْ صَرِّهِ إيّاهُ يَنمزِقُ

(وقال زُرْعةُ بنُ عمرو[2]):

وأرْمَلةٍ تَنوءُ على يَدَيْها * من الضّرّاءِ أوْ قَصَصِ الهُزَالِ[3]
خَلطتُ بِغثّها سِمَنى فأضحتْ * شريكةَ مَنْ يُعدُّ مِنَ العيالِ
وأفنتْنى اللّيالِى أُمَّ عمرٍو * وحَلِّى فى التّنائفِ وارْتحالى[4]
وتَرْبيتى الصّغيرَ إلى مَداهُ * وتأْمِيلى هلالاً عن هِلالِ

الحمق كأنها تريد اجراء الامر على غير مجراه ١) الدرهم الصياح تريد الذى له صوت والتخليد هنا الكنز والانمزاق الانخراق والمعنى ظاهر ٢) ابن خويلد ابن نفيل بن عمرو بن كلاب شاعر أدرك الجاهلية والاسلام وشهد هو وأخوه يزيد ابن عمرو يوم رحرحان وكانا مع أبيهما عمرو بن خويلد وهما من الفرسان المذكورين وكانا اذا أقبلا نظر اليهما الناس لحسنهما وجمالهما ونضرة شبابهما

٣) الواو واو رب وتنوء تنهض بجهد وقصص الهزال كناية عن دنو الموت منها وخلطت جواب رب والغث المهزول والسمين ضده ــ ومعنى البيتين ورب امرأة شديدة الضر قد أعياها الفقر والجوع المدنى من الموت وكانت اذا أرادت القيام اعتمدت على يديها لما لحقها من الهزال تفقدت أحوالها وجعلتها من جملة عيالى

٤) الحل الحلول والتنوفة المفازة والمدى الغاية وعن هلال أى بعد هلال ــ ومعنى

(وقال عبدُ الله بنُ الحَشْرَجِ الجعدى[١])

أَلاَ بَكَرَتْ تَلُومُكَ أُمُّ سَلْمٍ * وَغَيْرُ اللَّوْمِ أَدْنَى لِلسَّدَادِ[٢]

وَمَا بَذْلِي تِلاَدِي دُونَ عِرْضِي * بِإِسْرَافٍ أُمَيْمَ وَلاَ فَسَادِ[٣]

فَلاَ وَأَبِيكِ مَا أُعْطِي صَدِيقِي * مُكَاشَرَتِي وَأَمْنَعُهُ تِلاَدِي[٤]

وَلكِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِي * عَلَى عِلاَّتِهَا جَرْيَ الْجَوَادِ

مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَأَرْعَى * مَسَاعِيَ آلِ وَرْدٍ وَالرُّقَادِ

(وقال رجل من بنى سعد)

أَلاَ بَكَرَتْ أُمُّ الكِلاَبِ تَلُومُنِي * تَقُولُ أَلاَ قَدْ أَبْكَأَ الدَّرَّ حَالِبُهْ[٥]

البيتين أضعف قواى يا أم عمرو مرور الليالى وكثرة الاسفار وتر بيتى الصغير حتى يبلغ أشده وانتظارى الشهر بعد الشهر ١) شاعر إسلامى وهو أحد سادات قيس ومن أمرائها جواد امجد حاولى أكثر أعمال خراسان وفارس وكرمان وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكذا عمه زياد بن الاشهب شريفاً سيدا سار الى علىّ ليصلح بينه و بين معاوية على أن يوليه الشام فأبى علىّ ذلك ٢) أدنى أى أقرب ـ والمعنى ان هذه المرأة استعجلت علىّ باللوم مع أن استعمال غير اللوم أقرب فى تسديدى ٣) التلاد المال القديم وأميم مرخم أميمة ـ والمعنى ليس ما أبذل من المال الذى ورثته عن آبائى صونا للعرض باسراف يا أميمة ولا فساد ٤) المكاشرة ابداء الاسنان بالضحك وعلاتها عسرها وشدتها وورد والرقاد قبيلتان ـ ومعنى الابيات الثلاثة أقسم بأبيك انى لا أعاشر الصديق وأعطيه مكاشرتى وامنع عنه مالى ولكنى رجل أجرى فى الجود جرى الفرس الجواد ولا أفعل ذلك إلا لحفظ شرفى ومراعاة مكارم آبائى ٥) أبكأ

تقولُ ألا أهلكتَ مالكَ ضلَّةً * وهل ضلَّةٌ أن يُنفقَ المالَ كاسِبُهْ (١)

(وقال مُزَعفَرٌ)

وإني لأُسدِي نعمتي ثمَّ أبتغي * لها أُختَها حتى أُعلَّ وأشفعا (٢)

وأجعلُ نُعمى ما فعلتُ ذِمامَةً * عليَّ وآتي صاحبي حيثُ وُدِّعا (٣)

وأني بما يكفي من الزادِ أهلهُ * وإن كانَ موفورًا جلبناهُ أجمعا

(وقال عارقٌ الطائيُّ)

ألا حيِّ قبلَ البينِ من أنتَ عاشقهْ * ومن أنتَ مشتاقٌ اليهِ وشائقهْ (١)

ومن لا تُواتِي دارُهُ غيرَ فينةٍ * ومن أنتَ تبكي كلَّ يومٍ يُفارقه

---

١) الضلة الضلال والبكيئة ضد الغزيرة والدر اللبن والدر اذا وجده بكيئاً – ومعنى البيتين ان هذه المرأة استعجلت عليَّ باللوم لكثرة إكرامي للنازلين عندي قائلة قد أذهبت مالك على غير هداية فقلت لها هل اتفاق كاسب المال ضلال

٢) اسداء النعمة الاحسان وأعل من العلل وهو الشرب الثانى وأشفع أى أقرن – والمعنى انى أحب اسداء النعمة بعد النعمة الى أن ألحقها بها وأقرن اليها أخرى

٣) الذمامة من الذمام بمعنى الحق وقوله وآتى صاحبي الخ أى آتى قبره زائرا حفظا لعهده حيا وميتا — ومعنى البيتين انى أحب الكرم وأجعل نعمة ما فعلته حقا عليَّ وآتى قبر صاحبي زائرا حفظاً لعهده وأكتفى بما تيسر من الزاد ولا أستز يد منه الا عند توفره

٤) البين البعد والشائق من يشتاق اليك والمواتاة الموافقة والفينة الوقت — ومعنى البيتين حى قبل البعد محبوبك الذى لك شوق اليه مثل ماله شوق اليك والذى لا تجتمع معه الا ساعات قليلة وأنت تبكى شوقا اليه كل يوم تفارقه فيه

يَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثُّوَيَّةِ نَاقَتِي * كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ (١)

إِلَى الْمُنْذِرِ الْخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ تَزُورُهُ * وَلَيْسَ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ

فَإِنَّ نِسَاءً غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلٌ * غَنِيمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ (٢)

وَلَوْ نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنَبٍ * وَفَيْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَالِقُهْ (٣)

أَكُلُّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغُنْمَ مَرَّةً * وَصَادَفَ حَيًّا دَانِيًا هُوَ سَائِقُهْ (٤)

---

١) الخبب ضرب من العدو وصحراء الثوية اسم موضع والرّباع حمار الوحش وأمخت سمنت والنواهق عظام في الساق وقوله الى المنذر متعلق بيخب — ومعنى البيتين يخبر ان ناقته تسرع السير كما يسرعه حمار الوحش الذى قد أطاعه العلف والمرتع فصار لعظامه مخ من السمن واجتهادها هذا الاجتهاد لانها تقصد المنذر الذى قد كثر خيره حتى صار هو الخير وليس اسراعها خوفا أن يفوتها كرمه ولكن اذا عظم الرجل فالقاصد يقصده بجد ٢) غير ما قال قائل الجملة صفة لنساء وغنيمة سوء خبر مبتدا محذوف وأضاف الغنيمة الى السوء على طريق الاحتقار والمهارق الثياب البيض كانت العرب تكتب عليها العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر وضمير مهارقه عائد الى المنذر بن هند — والمعنى ان النساء اللاتى سباهن الملك ويخالف وصفهن لما قال قائل يعنى من حسّن له أن يوقع بهن فهن بالحقيقة غنيمة سوء لا ينتفع بها لانه سبق عهد الملك لهن بالامان ٣) لحم أرنب هذا تحقير لانه صيد مستباح وقوله معالقه أى متعلق بذمتك حتى تخرج منه — والمعنى لو تعدى علينا أحد فصاد أرنبا داخلا فى حمانا لاقتصصنا منه وفاء بالعهد وأنت أيها الملك سبق منك عهد لهؤلاء السبايا فلا ينبغى أن تنقض عهدك لانه يلزمك الوفاء به ٤) أكل خميس لفظة استفهام ومعناه التقريع والخميس الجيش والغنم الغنيمة — والمعنى

وَكُنا أُناساً دَائِبينَ بِغبطَةٍ * تَسيلُ بِنا تَلعُ المَلا وَأَبارِقُهُ (١)

فَأَقسَمتُ لا أُحتَلُّ إِلاّ بِصَهوَةٍ * حَرامٌ عَلَيكَ رَملُهُ وَشَقائِقُهُ (٢)

حَلَفتُ بِهَدي مُشعَرٍ بَكَراتُهُ * تَخُبُّ بِصَحراءِ الغَبيطِ دَرادِقُهُ (٣)

لَئِن لَم تَغَيِّر بَعضَ ما قَد صَنَعتُمُ * لَأَنتَحِيَن لِلعَظمِ ذو أَنا عارِقُهُ (٤)

(وقال نُرَجُ بنُ مُسهِرٍ الطائيّ)

سَرَت مِن لِوَى المَرّوتِ حَتّى تَجاوَزَت

إِلَيَّ وَدُونِي مِن قَناةَ شُجونُها (٥)

أكل جيش أخفق فى وجه قدر أن فيه غنائم صادف فى وجوعه قوما قريبين يسهل اغتنامهم وأسرهم بوقع القتل فيهم فهذا مشؤمة عواقبه ١) دائبين آخذين بالطاعة والغبطة أن تتمنى مثل ما للغير بدون زوالها عنه والتلعة مسيل الماء والملا هنا الصحراء والابارق المواضع التى ألبست حجارة سودا وبيضا ـ يصف نفسه وقومه بأنهم كانوا أهل نعمة ورفاهية وخفض عيش وانهم كانوا مطيعين لملوكهم وقد غبطهم الناس على ما هم فيه ٢) الصهوة المكان العالى والشقائق جمع شقيقة وهى رملة بين أرضين — والمعنى حلفت لا أنزل الا بعيدا من أرضك فى مكان مرتفع لا وصول لك اليه ٣) الهدى الذى يهدى الى البيت الحرام وإشعاره والبكرات جمع بكرة وهى الشابة من الابل والخبب نوع من سير الابل وصحراء الغبيط مكان مخصوص والدوادق من الابل صغارها ٤) انتحاه قصده وذو بمعنى الذى فى لغة طيء والعارق منتزع اللحم من العظم ـ ومعنى البيتين أقسمت بما يهدى للحرم من البدن التى تمشى صغارها بصحراء الغبيط ان لم تحول فعالك وتغير صنعك لاقصدن فى مجازاتك كسر العظم الذى آخذ اللحم منه ٥) اللوى

إلى رَجُلٍ يُزجي المطيَّ على الوَجَى * دِقَاقاً وَيَشْقَى بالسِّنانِ سَمِينُها
فَلِلقَوْمِ مِنها بالمَراجِلِ طَبخَةٌ * وَلِلطَّيرِ مِنها فَرْثُها وَجَنِينُها (١)

(وقال ملحة الجرمى)

فَتىً عُزِلَتْ عنهُ الفَوَاحِشُ كلُّها * فلمْ تختلطْ مِنهُ بلحمٍ وَلا دَمِ (٢)
كأنَّ زُرُورَ القُبطُرِيَّةِ عُلِّقتْ * عَلاَئِقُها مِنــهُ بجذعٍ مُقَوَّمِ
عَمَلَّسُ أَسْفَارٍ إذَا استَقْبَلَتْ لَهُ * سَمُومٌ كحَرِّ النَّارِ لمْ يَتَلَثَّمِ (٣)

مستدق الرمل والمروت اسم واد وقناة واد فى المدينة وشجونها شعابها وجوانبها المتقاربة وقوله الى رجل متعلق بسرت و يعنى به نفسه و يزجى يسوق والوجى الحفاء ـ ومعنى البيتين انها أجدت السير ليلا من الوادى المذكور حتى مرت على وادى قناة وقطعت جميع شعوبه و وصلت الىّ وأنا رجل أسوق الابل التى تعبت من كثرة السير حالة كونها ضامرة مهزولة لانى لا أزال أنحر السمين منها للعفاة والضيوف

١) المراجل القدور والضمير فى منها عائد الى سمينها فى البيت قبله والفرث السرجين مادام فى الكرش والجنين الولد مادام فى بطن أمه ـــ والمعنى أنه بلغ من كرمه ان أطعم الانسان أطيب اللحم وسمينه ومابقى أكله الطير ٢) عزلت أى نحيت منه فى جانب و زرور جمع زر والقبطرية ضرب من الثياب ـ ومعنى البيتين انه عفيف اجتنب الفواحش كلها وحسن الشكل حتى فى لباسه و زانه اعتدال القامة واستقامتها وهو ممدوح عند العرب ٣) العملس الذئب الجرئ المقدام وشبه نفسه به فى الجراءة والاقدام و زاد اللام فى قوله استقبلت له تأكيدا والاصل استقبلته والسموم الريح الحارة يصفه بالقوة والشجاعة والصبر على

إذَا مَا رَمَى أصْحَابَهُ بجَبِينِهِ * سُرَى اللَّيلةِ الظَّلْماءِ لَمْ يَتَهكَّمِ (١)

كأنَّ قُرَادَيْ زَوْرِهِ طَبعتْهُما * بِطِينٍ مِنَ الجَوْلَانِ كُتَّابُ أعْجَمِ (٢)

(وقال آخر)

إنَّكَ يَا ابْنَ جَعفرٍ نِعْمَ الفتَى * وَنِعْمَ مَأوَى طَارِقٍ إذَا أتَى (٣)

وَرُبَّ ضَيفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرَى * صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى (٤)

إنَّ الحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ القِرَى * ثُمَّ اللِّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِي الذُّرَى (٥)

(وقال الشماخ)

مشاق السفر ١) اذا مارمى أصحابه بجبينه يريد اذا قدمه أصحابه ليهتدوا به والسرى مسير الليل كله ومعنى لم يتهكم لم يركب رأسه ولم يتجاوز قدره — والمعنى ان أصحابه اذا قدموه ليهتدوا به وهم سائرون فى ليلة شديدة الظلام لم يجبن ولم يتجاوز الحد ٢) القرادة دويبة معروفة والزور الصدر وأراد بقرادى زوره حلمتى الثديين والطبع الختم والجولان موضع بالشام بينه وبين دمشق مسيرة ليلة وخص طين الجولان لانه شديد السواد وأراد بكتاب أعجم كتاب الروم والفرس لانهم حينئذ كانوا أحذق بالكتابة يصفه بالقوة والشجاعة ثم شبه حلمتى ثدييه بقرادتين مصنوعتين من طين الجولان ختمهما كتاب الروم والفرس ٣) يعنى بابن جعفر عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم والطارق الآتى ليلا ٤) السرى سير عامة الليل ٥) الذرى الكنف والجانب — ومعنى الابيات الثلاثة محمود من الفتيان أنت يا ابن جعفر ومحمود فناؤك ودارك فى مأوى طارق اذا ورد ورب امرئ ضيف أتى الحى ليلا وجد ما يشتهيه من الزاد وحلو الحديث اذ أنه كما يكرم الضيف بتقديم الزاد كذلك يكرم بحلو الحديث وبالفراش

وَأَشعثَ قَدْ قَدَّ السِّفارُ قَميصهُ * وَجرُّ شِوَاءٍ بالعصَا غيرِ مُنْضِجِ [1]

دَعَوْتُ إلى مَانابني فَأَجابَني * كَريمٌ مِنَ الفِتيانِ غيرُ مُزَلَّجِ

فتىً يَملأُ الشِّيزَى وَيُرْوِي سِنَانهُ * وَيضرِبُ في رَأْسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ

فتىً لَيْسَ بالرَّاضِي بأَدْنى مَعيشَةٍ * وَلا فِي بُيُوتِ الحيِّ بالمُتَوَلِّجِ

(وقال يزيد الحارثي)

وَإذا الفَتى لاقي الحِمامَ رَأَيتَهُ * لوْلاَ الثَّناء كأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ [2]

وَأَتيتُ أَبيضَ سابغاً سِرْبالُهُ * يَكفي المُشاهِدَ غيبَ مَنْ لم يَشهد

(وقال دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ)

الذي يليق به ١) الاشعث المغبر المتلبد الشعر لطول السفر وانسفار السفر وجرُّ شواء اللحم يشير الى توليه من خدمة الرفقاء والاصحاب مما لا يكون من عمله ودعوت أي استغثت به والمزلج الناقص والبخيل والشيزى الجفان تتخذ من الشيز وهو خشب أسود والسنان الحديدة التي في رأس الرمح والكمي الشجاع المتكمي بسلاحه والمدجج التام السلاح — ومعنى الابيات ورب رجل أشعث قد أخلق السفر ثيابه لكثرة الغزو يستعجل القرى وان كان غير ناضج طلبت منه الاغاثة على ما أصابني من نوائب الدهر فأجابني منه كريم من الفتيان غير ضعيف ولا بخيل اذا طبخ للضيفان ملأ الجفان واذا نزل للحرب أروى سنان رمحه من دم الابطال ولا يضرب الا الشجاع التام السلاح ولا يرضى لنفسه بالدون من المعيشة يؤتى اليه ولا يؤتى به الى أحد ٢) الحمام الموت وكنى بالابيض عن نقاء العرض وبالسربال عن طول القامة — والمعنى ان الانسان اذا أتى عليه الموت ولم يذكر بجميل أفعاله بعد الموت كانه لم يولد وان ممدوحي هذا طاهر العرض طويل

تَرَاهُ خَمِيصَ البطنِ والزادُ حاضرٌ * عتيدٌ ويغدو في القميص المُقَدَّدِ (١)

وَإِنْ مَسَّهُ الاقواءُ والجهدُ زادَهُ * سماحاً وإتلافاً لما كان في اليدِ

قصيرُ الإزارِ خارجٌ نصفُ ساقه * صبورٌ على العزّاء طلّاعُ أنجُدِ

قليلُ التشكّي للمصيباتِ حافظٌ * منَ اليوم أعقابَ الأحاديثِ في غدِ

(وقال آخر)

كَرِيمٌ رأى الإقتارَ عاراً فلم يزلْ * أخا طلبٍ للمال حتى تموَّلا (٢)

فلمّا أفادَ المالَ عادَ بفضلِه * على كلِّ مَنْ يرجو جَداهُ مُؤَمِّلا

(وقال أبو تمام لما أتى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب قام كثير بين يدي يزيد فقال)

القامة جواداً يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه (١) خميص البطن أي ضامره والعتيد الحاضر المهيا والمقدّد المشقق الممزق والاقواء الفقر وأراد بالعزاء مشددة الجدب وشدائد السنين والانجد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض — ومعنى الابيات يصفه بقلة الاكل مع اتساع الحال وطاعة الزاد لا يثاره غيره على نفسه وان مسه الفقر لسماحه وبذل ما في يده واذا أهمه أمر شمر له وبذل الجهد في تلافيه وهو كثير الصبر في الشدائد جادّ في معالي الامور لا يطوّل ثيابه ليكون على استعداد لمثل ذلك واذا توالت عليه لا يتألمنها ويحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث غداً

(٢) الاقتار الضيق في المعيشة وتموّل الرجل كثر ماله وأفاد المال استفاده والجدى العطاء — ومعنى البيتين يصفه بكونه كريماً علم ان التضييق في المعيشة يكسبه عاراً فما زال جاداً حتى كثر ماله فلما استغنى تفضل على كل من رجو نداه وعطاءه

حَلِيمٌ إذَا مَا نَالَ عَاقَبَ مُجْمِلاً * أشَدَّ العِقَابِ أوْ عَفَا لَمْ يُثَرِّبِ (١)

فَعَفْواً أمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَحِسْبَةً * فَمَا تَكْتَسِبْ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ (٢)

أسَاؤُا فَإِنْ تَغْفِرْ فَإِنَّكَ أهْلُهُ * وَأفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمُ مُغْضَبِ

(وقال يزيد بن الجهم)

تُسَائِلُنِي هَوَازِنُ أيْنَ مَالِي * وَهَلْ لِي غَيْرَ مَا أتْلَفْتُ مَالُ (٣)

فَقُلْتُ لَهَا هَوَازِنُ إنَّ مَالِي * أضَرَّ بِهِ المُلِمَّاتُ الثِّقَالُ

أضَرَّ بِهِ نَعَمْ وَنَعَمْ قَدِيماً * عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ

(وقال اعرابي)

---

١) المجمل فى الطلب المتئد المعتدل وقوله لم يثرب أى لم يعير ولم يوبخ — يصفه بالحلم وأنه اذا عاقب أشد العقاب أجمل فيه واذا عفا سامح فلم يلم ولم يوبخ

٢) فعفوا هذا طلب وسؤال وانتصب عفواً وحسبة على المصدر — والمعنى أطلب منك العفو وأن تحتسب عند الله ما كان منهم فان الانسان مهما اكتسب من صالح الاعمال فهو ذخر له عند الله ثم قرر اساءتهم وطلب العفو عنهم فقال أذنبوا فاغفر لهم فانك أحق من غفر عن المذنبين وأفضل الحلم عند الله ما كان عن استغضاب

٣) تسائلنى أى تسألنى والملمات الآفات النازلات والوبال الهلاك وهو خبر لنعم الثانية — ومعنى الابيات أن قبيلة هوازن سألتنى أين ذهب مالى وهل مالى الا الذى أنفقته فاجبتها ان مالى قد أفنته النوازل الشديدة وأذهبه قولى لكل سائل نعم وكلمة نعم هلاك للمال من قديم الزمان

أَلَا فَتًى نَالَ الْعُلَى بِهَمِّهِ * لَيْسَ أَبُوهُ بِابْنِ عَمِّ أُمِّهِ

تَرَى الرِّجَالَ تَهْتَدِي بِأَمِّهِ (١)

(وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب (٢))

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى * فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِي (٣)

وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ * مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرِ (٤)

---

١) ألا فتى عن واستفهام وقوله ليس أبوه الخ إن العرب تزعم ان الولد المتولد من قريبين يكون ضعيفا ومن البعيدين فى النسب يكون قويا وقوله تهتدى بامه أى بقصده — والمعنى أعنى فتى ذاهبة ليس بين أبيه وأمه نسب ترى الرجال تقتدى به ٢) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار وابن المولى كنيته كان شاعرا متقدما مجيدا من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن الهيئة يسكن قباء وكان يقدم على المهدى فيمدحه ومدح جعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وأكثر فيه المدح وكان يزيد قد تولى لابى جعفر المنصور فقصده ابن المولى الى مصر بقصيدة فانشده إياها فاعطاه حتى رضى ومرض عنده وثقل حتى أشفى على الموت فلما أفاق من علته دخل عليه يزيد متعرفا خبره وقال لوددت والله ياأباعبد الله أن لا تعالج بعدى سفرا ثم أضعف صلته ٣) الكريمة من الخصال ما يمدح بها صاحبها وأو بمعنى الواو — وأراد من البيع انصراف الرغبة عن الفضائل وبالشراء النهوض اليها والرغبة فيها ٤) الوعر ضد السهل والمسالك الطرق والسبيل الطريق — يريد اذا اشتد الزمان فانسدت الطرق الى من يبتدىء بالمعروف كان الوصول الى عطائك سهلا لسماحتك

وَإذا صنعتَ صنيعةً أتممتَها * بيدَين ليس نداهما بمكدّرِ[١]
وَإذا هممتَ لمُعتفيك بنائلٍ * قال النّدى فأطعتَه لك أكثِرِ
ياواحدَ العربِ الّذي ما إن لهم * من مَذهَبٍ عنه ولا من مَقصرِ

(وقال المعذّلُ بنُ عبدِ الله الليثي[٢])

جزَى الله فتيانَ العَتيكِ وإن نأتْ * بيَ الدّارُ عنهم خيرَ ما كان جازِيا[٤]
هُمُ خلطُوني بالنّفوسِ وأكرَموا الصّحابةَ لمّا حُمَّ ما كنتُ لاقيا
هُمُ يفرشُونَ اللِّبدَ كلَّ طِمرّةٍ * وأجرَدَ سبّاحٍ يبُذُّ المُغاليا[٣]

١) الصنيعة بذل المعروف والمعتفى طالب الندى والنائل العطاء ــ ومعنى الابيات يصفه باصطناع المعروف وفعل الخيرات وانه يشترى المكارم وغيره يبيعها وان من مكارم أخلاقه وعلو همته اذا عمل خيرا باشره بنفسه وهومسرور منشرح الصدر واذا أراد أن يمنح و يعطى الطالبين ناداه الجود قائلا أكثر العطاء فاطاعه فكان بذلك أوحد العرب ٢) كان المعذل كثير اقتراف الجنايات وكانت تلزمه ديات كثيرة وكان النهس بن ربيعة العتكى يكفل عنه مايلزمه من المال فوقع المعذل ذات يوم وقبض عليه فادركه النهس وحمله على فرس وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه فلمانجا قال له المعذل أخيرك بين أن أمدحك أوأمدح قومك فاختار مدح قومه فقال هذه الابيات ٣) الناى البعد وانما قال وان نات بى الدار عنهم يريد انه لايبتغى جزاء على المدح ولا يطلب مكافاة على الثناء وقولهم خلطونى بالنفوس أى انزلونى منهم منزلة أنفسهم والصحابة بمعنى الصحبة وحم الامر قدر ــ والمعنى يطلب لهم من الله الجزاء الحسن لانهم أحسنوا فى إكرامه وأكرموا صحبته حين ألم به الضرر ولقى منه الامر العظيم ٤) يفرشون اللبد أى يجعلونه

طَعامُهُمُ فَوضَى فَضَافي رِحَالِهِمْ * ولا يُحْسِنُونَ السِّرَّ إلاَّ تَنَادِيا (١)
كأنَّ دَنَانِيرًا على قَسِمَاتِهِمْ * إذا الموتُ للأَبطَالِ كانَ تَحَاسِيَا (٢)

(وقال اعرابى)

وَزَادٍ وضعتُ الكفَّ فيهِ تأنُّسًا * وَمالِيَ لَوْلا أُنسةُ الضَّيْفِ منْ أكْلِ
وزادٍ رَفعتُ الكفَّ عنهُ تكرُّمًا * إذا ابْتدَرَ القومُ القليلَ منَ الثُّفْلِ (٣)
وزَادٍ أكلناهُ وَلَمْ نَنْتَظِرْ بهِ * غدًا إنَّ بُخلَ المَرْءِ منْ أسْوَإ الفعلِ

(وقال بعضهم)

لَقلَّ عارًا إذا ضيفٌ تَضَيَّفَنِي * ما كانَ عِندِي إذا أعطيتُ مَجهُودِي (٤)

فراشا للظهور والطمرة الفرس الكثيرة الجرى والاجرد الفرس القصير الشعر والبذ الغلب والمغالى السهم - يصفهم بالفروسية وجودة المطاردة ١) فوضى أى لا أمرة عليه والفضاء الاتساع وقوله ولا يحسنون السر أى لا يفعلون قبيحا يستتر منه - والمعنى لا يستاثر بعضهم على بعض فى المأكول ولا يفعلون قبيحا فكل أفعالهم جميلة ٢) القسمات الوجوه و وجه مقسم اذا وفى حظه من الحسن والحسو الشرب شيئا بعد شيء - والمعنى اذا شرب الابطال كؤوس الموت قليلا قليلا من المهابة والفزع فهؤلاء يقدمون عليه اقدام المسرور به المتهلل وجهه فرحا ٣) الثفل رذل الطعام - ومعنى الابيات رب أكل طيب مددت يدى اليه لأونس الضيف وان كنت لا أجد فى نفسى حاجة للاكل لولا مؤانسته و رب أكل خبيث رفعت يدى عنه أنفة حين بادر غيرى الى قليله لخبيث ورب أكل عجلنا به فاكلناه ولم نبقه الى غد كما تفعل البخلاء لانا منزهون عن أسوإ الفعل وهو البخل ٤) اللام فى لقل جواب قسم مضمر وتضيفنى كان ضيفى - والمعنى

جُهْدُ المُقِلِّ إذَا أعْطَاكَ نَائِلَهُ * ومُكْثِرٍ في الغِنَى سِيَّانِ في الجُودِ (١)

(وقال خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة)

عَدَلْتُ إلى فَخْرِ العَشِيرَةِ والهَوَى * إليهمْ وفي تَعْدَادِ مَجْدِهِمِ شُغْلُ (٢)

إلى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أشْرَفَتْ

لَهَا الذِّرْوَةُ العَلْيَاءُ والكَاهِلُ العَبْلُ (٣)

إلى النَّفَرِ البِيضِ الأُلاءِ كَأنَّهُمْ * صَفَائِحُ يَوْمَ الرَّوْعِ أخْلَصَهَا الصَّقْلُ (٤)

إلى مَعْدِنِ العِزِّ المُؤَيَّدِ والنَّدَى * هُنَاكَ هُنَاكَ الفَضْلُ والخُلُقُ الجَزْلُ (٥)

لا عار في القليل الذي عندي اذا أعطيت مجهودي في الوقت الذي يأتيني الضيف

١) جهد المقل مبتدأ ومكثر معطوف على المقل — يريد أن قليل المال اذا أعطاك ماعنده كالمكثر من الغنى اذا بذل من ماله في الجود والكرم ٢) هو شاعر إسلامي مجيد مقل عاصر جريرا والفرزدق و يعرف بالاقطع لانه قطعت يده بسرقة اتهم بها ٣) العدل الى الشيء الميل اليه والفخر ما يفتخر به من المآثر وهذا المعنى الذي قصده نهاية في افتنان المدح وغاية في حصر المفاخر في الممدوح — فهو يقول عدلت الى ذكر مفاخر العشيرة وهواي اليهم لان في تعداد مآثر مجدهم ما يشغلني عن سواهم ثم التفت الى عد تلك المآثر فذكرها واحدة واحدة ٤) الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض وأشرفت ارتفعت والعبل الضخم — يريد بذلك عزهم ومنعتهم وانهم الحصن والملجا ٥) الى النفر البيض بدل مما قبله يعني بذلك انهم انقياء الاعراض والالاء بمعنى الذين والصفائح السيوف والروع الفزع و يعنون بيوم الروع يوم الحرب ٥) المؤيد المعزز والخلق الجزل يريد به الخلق الحسن فذكر أولا منعتهم وعزهم

أُحِبُّ بقاءَ القومِ للناسِ إنهم * متى يَظعَنوا من مِصرِهم ساعةً يَخلو (١)
عِذابٌ على الأفواهِ ما لم يَذُقهمُ * عدوٌّ وبالأفواهِ أسماؤُهم تحلو (٢)
عليهم وقارُ الحلمِ حتى كأنَّما * وليدُهمُ من أجلِ هيبتهِ كَهلُ (٣)
إذا استُجهِلوا لم يَعزُبِ الحلمُ عنهمُ * وإن آثَروا أن يَجهلوا أعظمَ الجهلُ (٤)
هُمُ الجبلُ الأعلى إذا ما تَناكرتْ * مُلوكُ الرجالِ أو تخاطرتِ البُزْلُ (٥)
ألم تَرَ أنَّ القتلَ غالٍ إذا رَضُوا * وإن غَضِبوا في موطنٍ رَخُصَ القتلُ

ثم ذكر أنهم انقياء الاعراض ثم ذكر نسبهم وانهم من معدن العز المؤيد ثم ذكرهم بالكرم وانهم فى نهايته ثم ختم ذلك بكرم الاخلاق وهذه هى الفضائل باجمعها ليس بعدها ما يفتخر به ١) الظعن ضد الاقامة والمصر المدينة الكبيرة ـ والمعنى أحب أن لا يرحلوا من بلدهم لانهم اذا رحلوا اخلت من الناس وان كان فيها غيرهم لانهم ينفعون الناس وغيرهم لا يعمل عملهم ٢) العذاب العذب وهو فى الاصل الماء الطيب وقوله ما لم يذقهم عدو ـ معناه الا على أفواه الاعداء فانه مر فيها وهذا كناية عن اللين وكرم الاخلاق مع أحبائهم والشدة وخشونة الجانب مع الاعداء وانهم لكثرة محاسنهم يحلو ذكرهم فيطيب فى السمع ٣) الكهل من الرجال من جاوز الثلاثين ـ يصفهم بالحلم والاناة حتى ان الصبي منهم مقام الكهل فى وقاره وهيبته ٤) يعزب يبعد ـ والمعنى وان اختاروا أن يظهروا الجهل عظم جهلهم على غيرهم ٥) التناكر من النكارة والنكارة الدهاء ولا يصح أن يكون من الانكار وهو ضد المعرفة وتخاطر البزل ان ترفع اذنابها تضرب بها أفخاذها عند هياجها والبازل البعير الذى بلغ التاسعة من عمره يشير بذلك الى تدافع المتحار بين عند النزال ـــ والمعنى أن لهم العلو على الناس فى القول والفعل والدهاء حتى أن فى

لَنا فيهِم حِصنٌ حَصينٌ ومَعقِلٌ
اذا حرّكَ النّاسَ المَخاوفُ وَالأزلُ (١)

لعَمرى لَنِعمَ الحَيُّ يَدعُو صَرِيخُهُمْ
اذا الجارُ وَالمأكولُ أرْهَقَهُ الأكلُ (٢)

سُعاةٌ على أفناءِ بَكرِ بنِ وائِلٍ * وَتَبلُ أقاصِي قومِهِمْ لهُمُ تَبلُ (٣)
إذا طَلَبُوا ذَحلاً فلا الذَّحلُ فائِتٌ * وَإنْ ظَلَمُوا أكفاءَهُمْ بطَلَ الذَّحلُ
مَوَاعِيدُهُمْ فِعلٌ إذا ما تَكلَّمُوا * بتِلكَ الّتي إنْ سُمّيَتْ وَجَبَ الفِعلُ (٤)
بُحُورٌ تُلاقِيها بُحُورٌ غَزِيرَةٌ * إذا زَخَرَتْ قَيسٌ وَإخوَتُها ذُهلُ (٥)

حالة رضاهم أمن للناس من القتل وضده حالة غضبهم لان لهم الكلمة النافذة فى حالتى الرضا والغضب ١) المعقل الملجأ والازل الضيق والشدة — والمعنى انهم الملجأ عند المخاوف والشدائد ٢) الصريخ المستغيث وأرهقه ضيق عليه — والمعنى فنعم الحى هم اذا استغاث بهم المستغيث أغاثوه واذا الجار مأكول ومطموع فيه أى اذا اشتد الزمان ونزل بالناس الكرب ٣) سعى عليه أقام بأمره والتبل الذحل والثار والاقاصى الاباعد — والمعنى انهم يقومون بأمور بكر بن وائل و يذبون عنهم وذحل الاباعد من قومهم كذحل القريب منهم وهم على حدّ واحد وانهم اذا طلبوا ثاراً فلا يفوتهم وان ظلموا أكفاءهم فى الحرب فلا يطالبهم أحد بثار ٤) بتلك أى بلفظ نعم — يصفهم بالوفاء وان قائلهم اذا قال نعم وجب الفعل فلم يتأخر ٥) الغزير الكثير وزخر البحر طما وعلا موجه وقيس اسم قبيلة تنسب الى قيس بن ثعلبة

(وقال آخر)

عَادَوا مُرُوءَتنا فضَلَّل سَعيهمُ * وَلكلِّ بيتِ مُرُوءةٍ أعْدَاء [١]

لَسنا إذا ذُكِرَ الفَعالُ كَمعشَرٍ * أزرَى بِفعلِ أبيهِمِ الأبناء

(وقال المتوكل الليثى)

لَسنا وإنْ أحسابُنا كَرُمتْ * يَوماً على الأحسابِ نَتَّكلَ [٢]

نَبني كما كانَتْ أوائلُنا * تبنِي وَنفعلُ مِثلَ مافَعلوا

(وقال طُرَيح بنُ اسمعيلَ الثقفى [٣])

ابن عكابة وذهل اسم قبيلة أيضاً تنسب الى ذهل بن شيبان بن عكابة — وهذا وصف لهم بالكثرة حتى كانهم البحور الزاخرة ١) عادوا مروءتنا من العداوة — يريد حسدونا على مروءتنا وضلل سعيهم أى نسب الى الضلال والفعال الكرم وأزرى به عابه — ومعنى البيتين انهم حسدونا على مروءتنا فخاب سعيهم ولا يخلو أهل المروءة من أعداء حساد وانا قوم لا نعتمد على أنسابنا وماقدمه أسلافنا من المفاخر لكننا نعمر ماشيدوه ولا نعيب فعلهم ٢) الحسب مايعد من المآثر — والمعنى انا لانتكل على أحسابنا وان كانت كريمة بل نبني لانفسنا من المآثر ماذكر به كما ذكرت مآثر آبائنا ونقتدى بهم فى جميع أفعالهم التى خلدت ذكرهم الحسن = نادرة وجدت فى الشارع العمومى من شبرى بمصر بناية ضخمة ومكتوب على بابها نقشا فى الحجر بالذهب البيت الثانى من هذين البيتين ولم يدر المسكين مراد الشاعر فسبحان واهب العقول ٣) يكنى أبا الصلت وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان خصيصا بالوليد بن يزيد واستفرغ شعره فيه وكان الوليد يكرمه ويدنى مجلسه ويجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر إلا عن رأيه

طَلَبْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا صَنَعْتَ بِي * فَقَصَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي شَاكِرُ

وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بَدِيهَةً

وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ

فَأَرْجِعُ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعُ بِالَّتِي * لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرُ (١)

(وقال حبيب بن عوف)

فَتًى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً * إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلِ (٢)

(وقال ابن الزبير الاسدي يفضل محمد بن مروان على عبد العزيز)

لَا تَجْعَلَنَّ مُشَدَّنًا ذَا سُرَّةٍ * ضَخْمًا سُرَادِقُهُ عَظِيمَ الْمَوْكِبِ (٣)

كَأَغَرَّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرَادِقًا * يَمْشِي بِرَايَتِهِ كَمَشْيِ الْأَنْكَبِ

ومات طريح أيام المهدي وهذا الشعر يمدح به خالد بن عبد الله القسري

١) الصنيعة الاحسان والمغبوط من الغبطة وهي حسن الحال — ومعنى الابيات انه حاول طلب شكره على ما أولاه من الاحسان فعجز عن ادراك ذلك مع بذل قصارى جهده وانه طالما أنعم عليه بالكثير من غير سؤال ومع انه كثير يجده المنعم به لكرمه حقيراً وانه كان يرجع من عنده مرموقا لحسن تلك الحال و يرجع الممدوح بخصال الكرم وحاصل المعنى أن الممدوح غاية في الكرم ٢) السلطان هنا المنصب والامارة — والمعنى ان تقلد الامارة تغير من أخلاق الرجال وأول من يتغير عليهم اخوانه ولكن هذا الممدوح كان بالعكس من هذه القاعدة المطردة فلم يبطره الغنى ولا أطغاه المنصب بل زاده حمداً ورغبة في مكارم الاخلاق ٣) المشدن السمين الثقيل الجسم وقوله

فَتحَ الإِلَهُ بِشدَّة لك شدّها * ما بَينَ مَشرِقها وبَينَ المَغرِبِ (١)
جَمعَ ابْنُ مَرْوانَ الأغرُّ مُحمّدٌ * بينَ ابنِ أشتَرِهِمْ وَبينَ المُصعَبِ

(وقال أعشى بن أبى ربيعة (٢))

وَمَا أنا فى أمرى وَلا فِي خُصُومَتِي * بِمُهتَضَمٍ حَقِّي وَلاَ قارِعٍ سِنِّي (٣)
وَلاَ مُسلِمٍ مَوْلاىَ عِنْدَ جِنَايَةٍ * ولا خائفٌ مَوْلاَيَ مِنْ شَرِّ ما أجْنِي (٤)

ذا سرة يريد انها ضخمة والسرادق ما حول الخيمة والقبة والانكب الذى أحد منكبيه أعلى من الآخر — ومعنى البيتين لاتجمل رجلا ضخم الجسم مستظلا بسرادقه من الحر والبرد لا يبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا كرجل شجاع يتخذ السيوف ظلالا له واذا مشى برايته مشى مشى رجل أحد منكبيه أعلى من الآخر دلالة على شرفه وعلو منزلته ١) الشدة الحملة — وابن الاشتر هو مالك بن الاشتر النخعى وأضافه الى من كان يدين لهم ويدخل تحت طاعته وهواه ومصعب هو ابن الزبير — يريد ان محمد بن مروان جمع بين قتل ابن الاشتر ومصعب بن الزبير فأراح منهما ومعنى البيت الاول ظاهر

٢) اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب أحد بنى أبى ربيعة بن ذهل ابن شيبان وهو شاعر اسلامى شديد الميل الى بنى أمية كثير التعصب لهم

٣) الاهتضام الظلم وقوله حقى أى ماأستحقه على الناس ولا قارع سنى أى لاأندم على شىء أفعله لكمال حزمى وصواب تدبيرى ٤) المولى ابن العم هنا — والمعنى مع مابعده من الابيات اذا جنى ابن عمى جناية لم أخذله وأدفع عنه ولا ألزمه جنايتى وانى ذو فطنة ونباهة خبير بتصاريف الامور ومتيقظ لاأقول بجهل ولا أنطق الا عن معرفة وعلم وبذلك فضلت فى الشعر

وَإِنَّ فُؤَادًا بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالِمٌ * بِمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أُذْنِي

وَفَضَّلَنِي فِي الشِّعْرِ وَاللُّبِّ أَنَّنِي * أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَا أَعْنِي

وَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ

عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنَ

(وقال أيضا فى سليمان بن عبد الملك)

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الأَمِيرَ نَزُورُهُ * وَكَانَ امْرَأً يُحْبِي وَيُكْرِمُ زَائِرَهُ

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى بِهِ مُتَفَرِّدًا * فَلَا الْجُودُ مُخْلِيهِ وَلَا الْبُخْلُ حَاضِرُهُ[1]

كِلَا شَافِعَيْ سُؤَّالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ * عَنِ الْجَهْلِ نَاهِيهِ وَبِالْحِلْمِ آمِرُهْ

(وقال الكميت يمدح مسلمة بن عبد الملك[2])

والعقل وأنى حين فضلت مروان بن الحكم وابنه عبد الملك على الناس فضلت أفضل أب وخير ابن ١) الحباء العطاء والنجوى ما يكون من الحديث فى الخلوة وسؤّاله جمع سائل وتزعم العرب ان الانسان له نفسان عند ما يحضره من الفعال والمقال فاحداهما تأمره بالفعل والاخرى تنهاه وتبعثه على الترك — ومعنى الابيات ظاهر يصفه بنهاية الجود فى كل أفعاله ٢) هو الكميت بن زيد أحد بنى أسد بن خزيمة شاعر مقدم عالم بلغات العرب وخبير بأيامها ووقائعها وهو من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم العلماء بمثالبهم ومعايبهم وكان فى أيام بنى أمية ولم يدرك بنى العباس وكان يتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد

فماغابَ عنْ حلمٍ ولا شهدَ الخنا * ولا استعذبَ العوراءَ يوماً فقالَها (١)

يدُومُ على خيرِ الخلالِ ويتقى * تصرُّمها مِنْ شيمةٍ وانتقالَها

وتفضُلُ أيمانَ الرّجالِ شمالُهُ * كما فضلتْ يمنى يديهِ شمالَها

وما أجمَ المعرُوفَ من طولِ كرّه * وأمراً بأفعالِ النَّدى وافتعالَها (٢)

ويبذلُ النَّفسَ المصُونةَ نفسهُ * إذا ما رأى حقّاً عليهِ ابتذالَها (٣)

بلوناكَ في أهلِ النَّدى فضلتهُمْ * وباعكَ في الأنواعِ قدماً فطالَها

فأنتَ النَّدى فيما ينوبُكَ والسَّدي * إذا الخودُ عدّتْ عقبةَ القدرِ مالَها (٤)

شعره مطبوع منها قطعة متداوله ١) الخنا الفحش والعوراء الكلمة القبيحة ويتقى أي يخاف ويتحفظ والتصرم الانقطاع — والمعنى يصفه بالحلم والعفة وتجنب النقائص والتحفظ بالاخلاق الكريمة وأن يده الشمال تزيد في الفضل والافضال على ايمان الرجال مثل ماغلبت يمينه شماله ٢) وماأجم المعروف أي ما كرهه وقوله وأمرا بافعال الندى عطفه على المعروف يريد وما أجم الامر بفعل الندى واكتسابه لأنه كان يبعث غيره عليه تارة ويتولى فعله بنفسه أخرى — يريد انه لم يكره الخير وان تكرر ولم يكره الامر بفعل الندى واكتسابه ٣) نفسه الثانية بدل من النفس الاولى والابتذال ضد الصيانة — وبلوناك اختبرناك وباعك معطوف على ضمير المخاطب في بلوناك — يريد انه اذا رأى ابتذال نفسه واجبا عليه يبتذلها وان له الغلبة على أهل الجود والفضل من قديم ٤) الندى والسدى أراد بهما الاحسان ونابه الامر نزل به والخود المرأة الناعمة الشابة وخصها بالذكر لكرمها ونعمتها

(وقال المتوكل الليثى)

مدحتُ سَعيداً واصطفيتُ ابنَ خالدٍ * ولِلخيرِ أسبابٌ بها يُتوسَّمُ (١)

فكنتُ كمُجتسٍّ بمحفاره الثرى * فصادفَ عينَ الماءِ إذ يترسَّمُ (٢)

فإن يسأل اللهُ الشهورَ شهادةً * تُنبّي جُمادى عنكمُ والمحرَّمُ (٣)

بأنّكما خيرُ الحجازِ وأهلِهِ * إذا جعلَ المُعطى يَملُّ ويَسأمُ

(وقال نصيب فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى)

واللهِ ما يدرى امرؤٌ ذو جنابةٍ * ولا جارُ بيتٍ أىّ يومَيكَ أجودُ (٤)

وعقبة القدر ما يبقى فيها من المرق وغيره يكنى بذلك عن سنة الجدب — والمعنى انت الذى فاض احسانك حتى سميت بالمعروف فى حين ان المرأة الناعمة التى يغلب عليها الكرم والنعمة تعد ما يفضل فى اسفل القدر مالها وذخيرتها

١) توسم الشيء تخيله وتفرسه — يقول اخترت من بين الناس ابن خالد ومدحت سعيدا وأثنيت عليه وللخير وجوه يتبين وسمه وعلامته بها

٢) المجتس المتلمس والمحفار آلة الحفر ويترسم يتتبع الرسوم والآثار — والمعنى فكنت فى اصطفائى اياهما كرجل يتطلب الماء بمحافره من تراب الارض فصادف عينه ومنبعه

٣) تنبي اى تخبر وانما خص جمادى والمحرم لان جمادى من أشهر القحط والمحرم من الاشهر الحرم وقوله بأنكما متعلق بقوله تنبي فى البيت قبله وجعل بمعنى اقبل فلا يتعدى والسآمة الضجر — يقول ان يسأل الله عنكم الشهور أخبر جمادى وهو شهر القحط بقراكم الضيف وصلتكم الرّحم واخبر المحرم وهو الشهر الحرام بحفظكم حرمته وتأديتكم حقه

٤) الجنابة هنا بمعنى الغربة وقوله أيوم الخ تفصيل لما أجمله قبل وألفيته

أَيَوْمٌ إِذَا أَلْفَيْتَهُ ذَا يَسَارَةٍ * فَأَعْطَيْتَ عَفْوًا مِنْكَ أَمْ يَوْمَ تُجْهَدُ

وَإِنَّ خَلِيلَيْكَ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى * مُقِيمَانِ بِالمَعْرُوفِ مَادُمْتَ تُوجَدُ (١)

مُقِيمَانِ لَيْسَا تَارِكَيْكَ لِخَلَّةٍ * مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى يُفْقَدَا حِينَ تُفْقَدُ

(وقال أمية بن أبي الصلت)

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي * حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ (٢)

وَعِلْمُكَ بِالحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ * لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ

خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ * عَنِ الخُلُقِ الجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ

وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا * بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (٣)

ألفيت فيه وجعل اليوم مفعولا به على السعة وذا يسارة حال من التاء كقولهم هو ذو يسار أي صاحب يسر — ومعنى البيتين لا يعلم الغريب المتنائى عنك ولا الغريب المتدانى منك أى وقتيك اكثر سخاء وقت كونك موسراً غنيا أم وقت كونك معسرا مجهودا ١) السماحة هى طيب النفس فى الاعطاء وقوله مقيمان اى ثابتان والخلة الحاجة والفقر — ومعنى البيتين ان السماحة والندى صديقان لك ثابتان عندك بسبب برك ومعروفك مادمت انت حيا ولا يفارقاك لفقر او حاجة نزلت بك بل هما ملازمان لك ٢) الشيمة الخلق والطبع والسنا الرفعة وقوله خليل اى انت خليل وقوله لا يغيره صباح اى لا تغيره الاوقات عما ألف من البرّ وخص الصباح والمساء لانهما وقتا الاغارة والضيافة ومعنى الابيات ظاهر ٣) وأرضك الخ يريد ماتوطد بأرضه من مبانى المجد والشرف وجعل توفره على مايشيده بنفسه كالسماء والسماء المطر

إذا أثنى عليكَ المرءُ يوماً * كفاهُ من تعرُّضهِ الثناءُ (١)

تُباري الرِّيحَ مكرُمةً ومجداً * إذا ما الكلبُ أجحرَهُ الشتاءُ (٢)

(وقال ابن عبدل الاسدى)

بينا هُمُ بالظَّهرِ قد جلسُوا * يوماً بحيثُ يُنزَّعُ الذُّبحُ (٣)

فإذا ابنُ بشرٍ في مواكبهِ * تهوي بهِ خطَّارةٌ سُرُحُ

فكأنَّما نظرُوا إلى قمرٍ * أو حيثُ علَّقَ قوسَهُ قُزَحُ

(وقال حاتم بن عبد الله الطائى)

والمعنى أن ماتبنيه بنو تيم من مبانى المجد كالارض لك وأنت له سماء لانك تحييه كما أن السماء تحيي الارض بغيثها ١) الثناء المدح — والمعنى ان مادحك لايحتاج الى عناء القصد اليك لانه متى تأدى اليك مدحه انلته احسانك فاغنيته عن القصد ٢) المباراة المجاراة وأجحر الشتاء الكلب أدخله الجحر وكنى بذلك عن زمن القحط — والمعنى قد فاض برك ومجدك حتى اشبه الريح كثرة وقوة فى حين ان الكلب لشدة البرد الذى يكثر فيه القحط قد أوى الى جحره ٣) الظهر موضع بعينه والذبح نبت معروف عندهم يأكلونه والمواكب الجماعات يكونون راكبين والخطارة متقلة التى تخطر فى مشيها نشاطا والسرح السهلة اليدين وقوس قزح قوس السحاب — ومعنى الابيات بينما كان القوم جلوسا بالظهر فى حين جنى الذبح اذ جاء الامير بن بشر بجيشه والخيل مسرعة بهم فكانهم فى شخوص أبصارهم اليه ينظرون القمر أو السماء فى حين ظهور

مَتَى مَا يَجِيءْ يَوماً إلى المالِ وَارِثي
يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غيرَ ملأَى ولا صِفْرِ (١)
يَجِدْ فرَساً مِثْلَ العِنانِ وَصارِماً * حُساماً إذا ماهُزَّ لَم يَرضَ بالهَبْرِ (٢)
وَأسمرَ خَطِيًّا كأنَّ كُعُوبَهُ * نَوَى القَسْبِ قدْ أرمى ذِراعاً على العَشرِ

(وقال آخر)

آلُ المُهَلَّبِ قَومٌ خُوِّلُوا شَرَفاً * ما نالَهُ عَرَبِيٌّ لا وَلا كادَا (٣)
لوْ قِيلَ لِلمَجدِ حِدْ عنهُمْ وَخالِهِم * بِما احتَكَمْتَ مِنَ الدُّنيا لما حادَا
إنَّ المَكارِمَ أرْوَاحٌ يَكُونُ لَها * آلُ المُهَلَّبِ دُونَ النّاسِ أجْسادَا

(وقالت قتيلة أخت النضر بن الحرث)

---

١) جمع كف هو قدر ما يشتمل عليه الكف — يقول متى جاء وارثي يجد قدرا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلة ٢) العنان اللجام وشبه الفرس به لاندماجه وضموره والهبر القطع والاسمر الرمح والخطي نسبته الى الخط موضع بالبحرين والكعوب العقد والقسب ضرب من التمر — ومعنى البيتين يجد فرسا ضامرة وسيفا قاطعا اذا حركه لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزه ويخرج الى ما وراءه ويجد رمحا خطيا صلب العقد لم يكن طويلا فيضطرب حين الطعن ولا قصيرا فيقصر عنه قوس قزح لوسامته وارتفاع مجده

٣) خولوا ملكوا وكاد قرب وخالهم تخل عنهم — ومعنى الابيات ان آل المهلب أنالهم الله شرفا لم ينله عربي ولا قاربه ولو قلت للمجد انصرف عنهم وخذ حكمك ماشئت لم يفارقهم وإن قوام المكارم بآل المهلب مثل قوام

الوَاهِبُ الأَلفَ لا يَبغي بها بَدَلاً * إلاّ الإلهَ ومعروفاً بما اصطنعا

(وقالت صفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ (١))

أَلا مَنْ مُبلغٌ عني قُرَيشاً * فَفيمَ الأَمرُ فينا والإمارُ (٢)

لنا السَّلَفُ المُقدَّمُ قد علمتُمْ * ولم توقَدْ لنا بالغدرِ نارُ (٣)

وكلُّ مَناقِبِ الخيراتِ فينا * وبعضُ الأَمرِ منقصةٌ وعارُ (٤)

الاجساد بالارواح (١) ابن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخت حمزة بن عبد المطلب لابيها وأمها وأم الزبير بن العوام لم يختلف فى اسلامها احد وانه لم يسلم غيرها من عماته صلى الله عليه وسلم ولما قتل أخوها حمزة وجدت عليه وجدا شديدا وأقبلت لتراه بأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير ألقها فارجعها لا ترى ما بأخيها فلقيها الزبير وقال أى أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى قال ولم وقد بلغنى أنه مثل بأخى وذلك فى ذات الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولأحتسبن ان شاء الله توفيت سنة عشرين فى خلافة عمر (٢) الامار المشاورة كأنها تستجهل قريشا فتقول من يبلغهم عنى لماذا كان والامر والامار فينا دون غيرنا (٣) السلف المقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقولها لم توقد لنا بالغدر نار معناه لم نغدر فتوقد للشهرة بنا نار وكان من عادة العرب اذا ارادوا أن يشهروا إنسانا بالغدر أوقدوا نارا فيجتمع اليها الناس ثم نادى مناد ألا ان فلانا قد غدر — تخاطب بهذا بنى أمية وتقول كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدم لنا (٤) المناقب ما يؤثر من المكارم والمحامد — والمعنى ان جميع ما يؤثر من الخير اجتمع فينا

(وقال زياد الاعجم يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر)

أخٌ لكَ ليسَ خُلَّتُهُ بمَذْقٍ * إذا ما عادَ فقرُ أخيهِ عادا [١]

أخٌ لكَ لا تَراهُ الدَّهرَ إلاَّ * على العِلاَّتِ بسَّاماً جوادَا

(وقالت امرأة من بني مخزوم)

إنْ تسألِي فالمجدُ غيرَ البديعِ * قدْ حلَّ في تيمٍ ومخزومِ [٢]

قومٌ إذا صوِّتَ يومَ النِّزالِ * قامُوا إلى الجُرْدِ اللَّهاميمِ [٣]

مِنْ كلِّ محبُوكٍ طوالِ القَرَى * مثلَ سنانِ الرُّمحِ مَهْشُومِ

(وقالت اخرى)

ألاَ إنَّ عبدَ الواحدِ الرَّجلُ الَّذي * يُنيلُكَ ما تبغيهِ والعرضُ وافرُ [٤]

واعراضنا مصونة ولا يمسنا شيء من المنقصة والعار ١) الخلة المودة والمذق اللبن المخلوط بالماء وعلى العلات اى على جميع الاحوال — ومعنى البيتين ان هذا الاخ لا ينطوى على غل واذا أعطى راجيه أغناه فان راجعه الفقر عاد بالاحسان اليه وهو جواد يتهلل وجهه و ينشرح للمعروف فى جميع أحواله ٢) غير البديع اى ليس بحادث ونصب غير على الحال — والمعنى ان مجد تيم ومخزوم قديم ٣) يوم النزال يوم الحرب والاجرد من الخيل القصير الشعر واللهاميم جيادها والمحبوك المحكم الخلق والقرى الظهر ولا يحمد من الفرس طول الظهر وانما أرادت به بعد الظهر من الارض والمشهوم الحديد النفس والقلب — ومعنى البيتين انهم قوم اذا دعوا للحرب قاموا الى الجياد من خيولهم فركبوا منها كل جواد تام الخلق رفيع الظهر ذكى القلب ٤) النيل العطاء — والمعنى

(وقالت الخنساء[١])

دَلَّ على معروفه وجهُهُ * بورك هذا هادياً من دليل[٢]

تحسبُهُ غضبانَ من عِزّهِ * ذلك منه خُلُقٌ ما يحول

ويلُمِّهِ مِسعرَ حربٍ إذا * أُلقيَ فيها وعليه الشليل

(وقالت امرأة من إياد)

الخيلُ تعلمُ يومَ الرَّوعِ إن هُزِمتْ * أنَّ ابنَ عمروٍ لدى الهيجاءِ يحميها[٣]

---

١) هي أن هذا الرجل يعطى قبل أن يسئل فيحفظ ماء الوجوه من أن تبذل له بنت عمرو بن الشريد بن رياح من بني سليم واسمها تماضر قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأسلمت معهم فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها فكانت تنشده ويقول هيه هيه خناس وكانت تقول في أول أمرها البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وهو شقيقها قتله هاشم وزيد المريان وقتل صخر وهو أخوها لابيها طعنه أبو ثور الاسدى فمرض منها سنة ثم مات فأكثرت الشعر عليهما ولا سيما في صخر وكان أحبهما اليها وأجمع أهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وشهدت حرب القادسية ومعها أربعة بنين لها فحضتهم على القتال حتى قتلوا في سبيل الله فلما بلغها الخبر قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته وكان عمر ابن الخطاب يعطيها أرزاق أولادها الاربعة حتى قبض رضي الله عنه ٢) نصب هاديا على الحال وقوله ما يحول أي لا يتحوَّل وقولها ويلمه كلمة تعجب والمسعر ما توقد به النار والشليل درع قصيرة ـ ومعنى الابيات تصفه بطلاقة الوجه وبشاشته وانه لعزته يظنه الناظر اليه غضبان وانه بالقوة والشجاعة بمكانة تتعجب منه لاسيما في الحرب ٣) الخيل تعلم يريد أصحابها والهيجاء الحرب ـــ والمعنى

لَمْ يُبْدِ فُحْشاً وَلَمْ يُهْدَدْ لِمُعْظِمَةٍ * وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَلْقَى يُسامِيهَا (١)
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْزُبُهُمْ * إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا (٢)
لَا يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةً أَبَدًا * وَإِنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهُوَ كَافِيهَا (٣)

٧

باب الصفات وما اختارها منه

(قال البعيثُ الحنفيُّ)

وَهَاجِرَةٍ يَشْوِي مَهَاهَا سَمُومُهَا * طَبَخْتُ بِهَا عَيْرَانَةً وَاشْتَوَيْتُهَا (٤)

يعلم أصحاب الخيل يوم الفزع اذا هزمت الابطال أن ابن عمرو عند الحرب يحميهم وينصرهم ١) لم يهدد أى لم يحرك والمعظمة الحادثة ويساميها أى يسمو اليها — والمعنى انه لا يظهر فاحشة ولم يتحرك لحوادث الدهر وكل مكرمة تلقاه مساميا لها

٢) يحزبهم يشتد عليهم والهنات كناية عن الامر المنكر — والمعنى انه المرجع فى المصائب والشدائد اذا نزلت بالقوم وشغلتهم وكانت من همهم

٣) الارهاب الخوف وألمت نزلت — والمعنى انه يحمى الجار ويحفظ عهوده فيأمن غدره وان نزلت به النوائب أزالها عنه وأنجاه منها ٤) الهاجرة وقت الظهيرة والمها بقر الوحش والسموم الريح الحارة والعيرانة الناقة القوية واشتويتها معناه سرت عليها حتى أنضاها حر الهواجر فصارت كالمحترقة والمفرّجة التى بعدت مرافقها عن زورها واتسعت آباطها والمفوجة الواسعة الجنبين والحضرمية من نسل إبل حضرموت والمساندة القوية الظهر وسر المهارى خيارها — ومعنى البيتين ورب وقت اشتد فيه الحر حتى كان يشوى الوحوش بريحه سرت على ناقة قوية صلبة فأثر فيها الحر مثل تاثير النار فى اللحم من طبخه وشيه ومن علامات شدة هذه الناقة انها

مُفَرَّجَةً منفُوجَةً حَضْرَمِيَّةً * مُسَانَدَةً سِرَّ المَهَارَى انتقيتُها

قطرتُ بها شجعاءَ قَرْوَاءَ جُرْشُعاً * إذا عُدَّ مجدُ العيسِ قُدِّمَ بيتُها (١)

وجدتُ أباها رائِضِيها وأمَّها * فأعطيتُ فيها الحُكْمَ حتى حويتُها (٢)

(وقال عنترةُ بنُ الاخرسِ)

لعلكَ تُمْنَى مِن أراقِمِ أرضِنا * بأرقَمَ يُسقى السمَّ من كلِّ مَنْطِفِ (٣)

تراهُ بأجوازِ الهشيمِ كأنَّما * على مَتْنِهِ أخلاقُ بُرْدٍ مُفوَّفِ

فتلاء الذراعين واسعة الجنبين قوية الظهر وانها مصطفاة من الابل المهرية

١) طرت بها أى سرت عليها السير السريع والشجعاء الجريئة القلب والقرواء الطويلة الظهر والجرشع المنتفخة الجنبين والعيس الابل البيض يخالط بياضها شقرة وقوله اذا عد مجد العيس يريد اذا ذكرت مفاخر الابل ومناسبها قدم نسلها — والمعنى سرت سيراً حثيثاً على هذه الناقة التى صفتها كذا وكذا ٢) الرياضة التدريب ولفظ رائضيها مفعول ثان لوجدت فصل به بين المعطوف والمعطوف عليه وحويتها يريد به امتلكتها — والمعنى انه وجد تلك الناقة مدربة فغالى فى شرائها حتى جعل حكم ثمنها لصاحبها ما يريده ٣) تمنى تبتلى والاراقم نوع من الحيات من أعظمها سما والمنطف من نطفت القربة اذا قطرت من وهى أو سرب وجملة لعلك تمنى دعائية ظاهر لفظها الترجي واجواز الهشيم وسطه والهشيم اليابس المتكسر من النبات والشجر والمتن الظهر والاخلاق الثياب البالية والمفوف المنقوش — والمعنى يدعو على المخاطب بان يمنى بحية من حيات أرضه ينفث السم من كل منطف فيه براه وسط المتكسر من الشجر حيث ماوى الحشرت كأن ظهره الثوب البالى المنقوش ولا يوصف بذلك الا

كأنَّ بِضَاحِي جِـلْدِهِ وَسَرَاتِهِ * وَمجمع لِيتَيهِ تَهاويلَ زُخْرُفِ (١)

كأنَّ مُثَنَّي نِسعَةٍ تحتَ حلقِهِ * بما قد طوَي من جلدِهِ المُتَغضِّفِ (٢)

إذا أنسلَ الحيَّاتُ بالصَّيفِ لم يزَلْ * يُشاعِرُ باقي جلبةٍ لم تُقرَّفِ (٣)

(وقال ملحة الجرمي)

أرِقتُ وطال اللَّيلُ لِلبـارِقِ الوَمْضِ

حَبِيًّا سَرَى مُجْتابَ أرضٍ إلى أرضِ (٤)

نشاوَى مِنَ الإدلاجِ كُدريُّ مُزْنِهِ

يُقضِّي بِجَذبِ الأرضِ مالمْ يكَدْ يقضِي (٥)

المتلئ سمنا ١) ضاحي الجلد ما ظهر منه وسراته ظهره والليت عرق فى صفحة العنق والتهاويل النقوش — يصفه لامتلائه وكثرة سمه بالبرقشة حتى كأنه مزخرف

٢) النسعة قطعة من سير عريض تشدبه الرحال والمتغضف المتثنى المتكسر — شبه غضون جلده المتكسر لكونه فاضلا عن لحمه بنسعة مثنية تحت حلقه

٣) أنسل الحيات نزعت جلدها وذلك فى فصل مخصوص من السنة ويشاعر من الشعار وهو الثوب الذى يلي الجسد والمراد يباشر والجلبة قشرة الجرح وتقرف تقشر — يريد أنه صلب الجلد لا يبلى سريعا ٤) وميض البرق لمعانه والحبيّ سحاب معترض فى الآفاق ومجتاب من جاب الارض اذا قطعها — يشكو أرقه وطول ليله وأنه ظل يشاهد لمعان البرق وسير السحاب المعترض من أرض الى أخرى

٥) النشاوى السكارى والادلاج سير أول الليل والمراد به السير بلا قيد وقوله كدريّ مزنه المزن السحاب وكدري وصف له بالكدرة لكثرة مائه وكان اللازم

تَحُثُّ بأجْوَازِ الفَـــلا قُطُرَاتُهُ * كما حَثَّ نِيبٌ بَعْضُهُنَّ إلى بَعْضِ (١)

كأنّ الشَّمارِيخَ العُلا من صَبيرِهِ * شَمارِيخُ من لُبْنانَ بالطول والعَرْضِ (٢)

يُبارِي الرِّياحَ الحَضْرَميّاتِ مُزْنُهُ * بمُنْهمِرِ الأَزْواقِ ذِي قَزَعٍ رَفْضِ (٣)

يُغادِرُ مَحْضَ الماءِ ذُو هُوَ مَحْضُهُ * على إثْرِهِ إن كانَ للماءِ مِن مَحْضِ (٤)

يُرَوِّي العُرُوقَ الهامِدَاتِ مِنَ البِـلى

مِنَ العَرْفَجِ النَّجْدِيّ ذُو بادَ وَالحَمْضِ (٥)

أن يقول كدر به ولكنه أظهر فى موضع الضمير وقوله يقضى بجدب الارض أى يحكم للمجدب من الارض بالخصب والنماء مالم يكد يقضى به لنفسه — والمعنى أن قطع هذا السحاب كالسكارى فى سيرها واذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها حتى ينزل فيها من الماء ما يكون فيه احياء لها ١) الاجواز الاوساط والقطرات الجوانب والنيب النياق المسنة — والمعنى أن جوانب هذا السحاب تتجاوب بالرعد كأنها تحن الى مواضع لها كالا ل يحن بعضها الى بعض ٢) شماريخ الجبل أعلاه واستعاره هنا للسحاب والصبير السحاب الذى فيه سواد و بياض ولبنان جبل فى الشام — والمعنى كأن أعالى هذا السحاب فى ضخامتها مثل أعالى جبل لبنان فى طوله وعرضه ٣) يبارى يجارى والمنهمر المنسكب والروق الماء الصافى والقزع قطع السحاب والرفض الابل تترك فى المرعى — والمعنى ان هذا السحاب يجارى الرياح التى تهب من حضرموت بمطر صاف منصب متقطع متفرق ٤) ذو بمعنى الذى والمحض الخالص وقوله أن كان للماء من محض قال هذا لان المطر جنس واحد اذا لم يختلط به غيره لا يختلف — والمعنى انه يترك خالص الماء الذى هو خالصة السحاب فى مسايل الاودية على أثره ٥) الهامدات

وَبَاتَ الحَبِيُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِماً
كَنَهْضِ المُدَانَى قَيْدُهُ المُوعِثِ النَّقْضِ (١)

٨

باب السير والنعاس

(قال الخطيم (٢))

وَقالَ وقد مالَتْ به نَشْوَةُ الكَرَى * نُعاساً ومَنْ يَعْلَقْ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ (٣)
أَنِخْ نُعْطِ أَنْضاءَ النُّعاسِ دَوَاءَها * قَلِيلاً وَرَفِّهْ عنْ قَلائِصَ ذُبَّلِ

اليابسات والمرنج نبات وذو بادأى الذى هلك والحمض المر من النبات — والمعنى انه اذا مر على الارض المجدبة أحيا الميت من شجرها ونباتها

١) الجون السحاب الاسود والمدانى الذى ضيق عليه بتقصير العقال والموعث السائر فى الوعث وهى الارض اللينة لكثرة رملها والنقض المهزول الضعيف — والمعنى ان سير هذا السحاب لثقله مثل سير البعير الذى ضيق عليه بالعقل فى الارض التى يصعب فيها السير ٢) شاعر جاهلى وهو الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر أبو قيس بن الخطيم ٣) النشوة السكر وقوله ومن يعلق سرى الليل أى من يلزمه و يتعلق به والانضاء المهازيل وأضافها الى النعاس لانه سبب هزالها وضعفها عدم النوم وأراد بدوائها النوم والترفيه التوسيع والقلوص الشابة من الابل والذبل التى أضعفها السفر وحدا الليل بمعنى طرده وأراد بعريان الطريقة الصبح — ومعنى الابيات قال لى صاحبى وقد فعل به النعاس فعل الخمر بالسكران لابد لمن كثر سيره فى الليل أن يعتريه الكسل أبرك الابل التى أهزلها النعاس لنداويها بقليل من النوم ووسع عن إبل أضعفها السفر

فقُلتُ لهُ كيفَ الإناخةُ بعدَ ما * حدَا الليلَ عُريانُ الطَّريقةِ مُنجلي

(وقال آخر)

وَفتيانٍ بَنيتُ لهمْ ردائي * على أسيافِنا وعلى القِسيِّ (١)

فظلُّوا لائذينَ بهِ وظلَّتْ * مطاياهمْ ضوارِبَ باللَّحيِّ

فلمَّا صارَ نصفُ الليلِ هنَّا * وهنَّا نصفهُ قسمَ السَّويِّ (٢)

دعوتُ فتىً أجابَ فتىً دعاهُ * بلبيهِ أشمَّ شمرْدَلِيِّ

فقامَ يُصارِعُ البُردَينِ لذنًا * يقوتُ العينَ من نومٍ شهِيِّ (٣)

فأجبته لا سبيل الى اناختها بعد أن أقبل الصبح وذهب الليل ١) الواو واو رب — ومعنى بنيت لهم ردائى نصبته لهم يستظلون به من الشمس واللائذ الملتجىء وقوله ضوارب باللحى أى دامت إبلهم ملصقة أذقانها بالارض بسبب الكلال والتعب ٢) هنا مشددة لغة فى هنا المخففة يريد فى ناحية معينة عنده والسوى السوية والغرض من ذلك انتصاف الليل ودعوت جواب لما فى البيت قبله واجاب فتى أى أجابنى لانه هو الداعى له وأراد بالفتى الثانى نفسه و بلبيه أى أجاب بالتلبية وأشم مجرور على أنه بدل من الضمير المتصل بلبيه والشمم ارتفاع الانف والمراد منه الانفة والشمردلى الطويل — ومعنى البيتين فلما انتصف الليل وصار قسمين ناديت فتى أشم طويل القامة فأجابنى بالتلبية ٣) يصارع البردين يريد انه قام يتمايل لما به من النعاس واللدن اللين يصفه بذلك — والمعنى فقام يتمايل من نعاسه وقد كان نائماً يغذى عينيه من النوم المشتهى

فقَامُوا يَرْتَحِلُونَ مُنْفَهاتٍ * كأنّ عيُونَها نُزُحُ الرّكيّ (١)

(وقال رجل من بنى بكر)

ولقد هديتُ الرّكبَ فى ديمومةٍ * فيها الدّليلُ يَعضُّ بالخَمْسِ (٢)

مُسْتعجلين إلى رَكيٍّ آجنٍ * هيهاتَ عهدُ الماء بالإنسِ

مُستعجلين فمشتوٍ ومُعالِجٌ * نقبًا بخفّ جُلالةٍ عَنْسِ

ومُهوّمٌ رَكِبَ الشِّمالَ كأنّما * بفؤادِهِ عرَضٌ مِنَ المسّ

(وقال آخر)

وَهُنّ مُناخاتٌ يُحاذِرْنَ قَولةً * منَ القومِ أنْ شُدّوا وقُودُوا الرّكائبِ (٣)

١) المنفهات جمع منفهة وهى المعيية والرّكية البئر والعرب تشبه عيون الابل بالركايا النازحة وذلك اذا غارت عيونها من التعب — والمعنى قام أولئك الفتيان يلبسون إبلهم رحالها للسير وهى من شدة الكلال قد غارت عيونها حتى صارت مثل الآبار المنزوح ماؤها ٢) الديمومة الارض الواسعة وقوله يعض بالخمس كناية عن الغيظ والندم حين مايضل الطريق فيعض أنامله والركى جمع ركية والآجن الماء المتغير وارتفع عهد الماء بهيهات ومشتو مبتدأ وخبره محذوف كانه قال على الاستئناف فمنهم مشتو ومنهم معالج الخ والجلالة الناقة القوية والعنس الناقة الصلبة والمهوّم الذى يهز برأسه من النعاس وهو معطوف على فمشتو والمس الجنون — ومعنى الابيات انى دللت القوم فى أرض واسعة يتحير فيها الدليل وكانوا مستعجلين الى بئر متغيرة الماء بعيدة العهد بالناس فمنهم مشتغل باشتواء اللحم ومنهم من يعالج ناقة أصابها الحفاء ومنهم من غلب عليه النعاس فركب معكوساً كأن به جنونا لغلبة النعاس عليه ٣) وهنّ

نَكادُ إذا قُمنا يُطيرُ قلوبَنا * تَسَرْبُلُنا وَلوْثُنا بالمصائبِ (١

(وقال آخر)

حُبِسْنَ في قُرْحٍ وَفي دَاراتِها * سَبْعَ لَيالٍ غيرَ معلوفاتِها (٢

حتّى إذا قضّيْتُ مِنْ بَناتِها * وما تُقَضّي النَّفْسُ من حَاجاتِها

حَمَلْتُ أثقالي مُصَمِّماتِها * غُلْبَ الذَّفارَى وَعفرْنياتِها

فانصلَتَتْ تَعجبُ لانصلاتِها * كأنّما أعناقُ سامياتِها (٣

بَيْنَ قَرَوْرَى وَمَرَوْرَياتِها * قِسيُّ نَبعٍ رُدَّ مِنْ سِياتِها

---

١) اللوث مناخات يريد الابل والمناخات المبركات والقتود أخشاب الرّحال الطيّ والادارة — ومعنى البيتين ان مطايانا وهن مناخات في مباركها خائفات قول المنادى للرحيل تقارب اذا وقفنا أن يذهب بقلوبنا لبسنا السرابيل وشدّنا العصائب ٢) قرح سوق بوادي القرى والدارات دارات الرمل وهي أرض واسعة تكون في الجبل وللعرب دارات مشهورة تجد ذكرها في معجم البلدان لياقوت وللاصمعي فيها مؤلف خاص والبنات المتاع والمصممات الابل الصابرات على السير التي لا ترغو والغلب الغلاظ والذفارى جمع ذفرى وهي العظم الناتىء خلف الاذن والعفرنيات النوق الصلبة السريعة — ومعنى الابيات حبست النوق في قرح ودارات‍ها من غير علف سبع ليال حتى اذا نلت من متاعها وقضيت بها حاجة نفسي حملت متاعي على النياق الصابرات على السير القوية ٣) انصلتت ذهبت مجدة والساميات من النوق التي ترفع رأسها اذا سارت وقرورى موضع بين المعدن والحاجر والمرورياب صحار على طريق مكة من ناحية الكوفة والنبع شجر يتخذ منه القسي وسية القوس

كيفَ تَرَى مَرَّ طلاحِيَاتِها * وَالحَمَضِيَاتِ على عِلاّتِها (١)

يبتن ينقلن بأجهزاتها * والحادي اللاغب من حداتها

(وقال حكيم بن قبيصة الضبي (٢))

لعمرُ أبي بشرٍ لقد خانه بشرُ * على ساعةٍ فيها إلى صاحبٍ فقرُ (٣)

فما جنّةَ الفردوسِ هاجرتَ تبتغي

وَلكن دَعاكَ الخبزُ أحسبُ وَالتمرُ

أقرصٌ تُصلى ظهرَهُ نبطيّةٌ * بتنورِها حتى يطيرَ له قشرُ (٤)

انعطافها — ومعنى البيتين خرجت مسرعة أعناقها كالنسيء المتخذة من شجر النبع الموجودة بين قروى ومرور رياتها ١) إبل طلاحية اذا ألفت شجر الطلح وأكلت ورقه والحمضيات التي ترعى نبات الحمض والاجهزات الامتعة اجمع أجهزة واللاغب من أصابه تعب — ومعنى البيتين يصف منظر هذه الابل وكيف تحمل الامتعة وتنقلها وتحملها حاديها أيضا ٢) أحد بني ضبة وقبيصة أبوه كان ممن شهد يوم الكلاب الثاني وكان لحكيم ابن يقال له بشر فارقه مهاجراً البدو الى الامصار فأنشد هذه الابيات يعاتبه بها ٣) أبو بشير يعني نفسه وقوله على ساعة فيها الخ أي في ساعة يشتد احتياجه اليه فيها يشير الي هرمه وضعفه — والمعنى لعمري لقد خانني بشر في وقت عجزي وهذا وقت يشتد فيه فقر الانسان الي معين ثم ذكر أن الذي دعاه الى المهاجرة نهمة بطنه ورغبته في أطعمة المدن والحضر ٤) تصليه أي تدخله في النار والنبطية نسبة الى النبيط وهم جيل من الناس معروف واللقاح النوق الغزيرة اللبن والجليلة

أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ لِقَاحٌ كَثِيرَةٌ * مُعَطَّفَةٌ فِيهَا الجَلِيلَةُ وَالبِكْرُ
كَأَنَّ أَدَاوِي بِالمَدِينَةِ عُلِّقَتْ * مِلَاءً بِأَحْقِيهَا إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ
كَأَنَّ قُرَى نَمْلٍ عَلَى سَرَوَاتِهَا * يُلَبِّدُهَا فِي لَيْلِ سَارِيَةٍ قَطْرُ

(وقال واقدُ بنُ الغطريف بن طريف بن مالك بن طيء
(وكان مريضا فحموه الماء واللبن)

يَقُولُونَ لَا تَشْرَبْ نَسِيئًا فَإِنَّهُ * وَإِنْ كُنْتَ حَرَّانًا عَلَيْكَ وَخِيمُ (١)
لَئِنْ لَبَنُ المِعْزَى بِمَاءِ مُوَيْسِلٍ * بَغَانِي دَاءً إِنَّنِي لَسَقِيمُ (٢)

(وقال حندجُ بن حندجٍ المرى)

فِي لَيْلِ صُولٍ تَنَاهَى العَرْضُ وَالطُّولُ * كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولُ (٣)

• العظيمة والبكر التى تلد بطنا واحداً وأداوى جمع أداوة وهى المطهرة والاحقى جمع حقو وهو من الانسان معقد الازار والسروات جمع سراة وهى من كل شيء أعلاه والسارية سحابة تسرى بالليل ويلبدها أى يصلبها — ومعنى الابيات أرغيف تصليه نبطية بتنورها حتى ينضج أحب اليك أم نياق كثيرة اللبن والتعطف على ولدها القوية العظيمة الاخلاف الممتلئة لبنا المرتفعة الاسنمة الكثيرة اللحم والشحم ١) النسيء اللبن المخلوط بالماء والحرّان الشديد العطش والوخيم الثقيل — والمعنى قال لى الناس وهم يحمونى الماء واللبن لا تشربهما فانه يثقل عليك شربهما ٢) مويسل اسم ماء وهو تصغير مأسل وبغانى داء أى أكسبنى مرضا . والمعنى قلت لهم مجيبا ان كان اللبن ممزوجا بماء هذه العين يكسبنى داء وهو غذائى مذ كنت فانى لمتناهى السقم ٣) صول بلد فى الخزر من بلاد الترك والغرة بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض

لا فارقَ الصبحَ كفّي إنْ ظفرتُ بهِ * وإنْ بدتْ غرّةٌ منهُ وتحجيلُ

لساهرٍ طالَ في صولٍ تململهُ * كأنّهُ حيّةٌ بالسوطِ مقتولُ

متى أرى الصبحَ قدْ لاحتْ مخايلهُ * والليلُ قدْ مزّقتْ عنهُ السرابيلُ (١)

ليلٌ تحيّرَ ما ينحطُّ في جهةٍ * كأنّهُ فوقَ متنِ الأرضِ مشكولُ

نجومهُ ركّدٌ ليستْ بزائلةٍ * كأنّما هنَّ في الجوّ القناديلُ

ما أقدرَ اللهَ أنْ يدني على شحطٍ * منْ دارهُ الحزنُ ممّنْ دارهُ صولُ (٢)

اللهُ يطوي بساطَ الأرضِ بينهما * حتّى يرى الربعَ منهُ وهوَ مأهولُ

(وقال حميدٌ الارقط (٣))

في قوائمه وقوله لساهر الجار والمجرور متعلق بقوله بدت ويعني به نفسه والتململ القلق — ومعنى الابيات يصف ليل تلك البلد بتناهي الطول وانه ان ظفر بالصبح أو بدت له غرته فلا يفارقه لانه بات فيه قلقا منزعجا كانه حية مضروبة بالسياط

١) المخايل الطلائع والعلامات والسرابيل أراد بها الظلام وجملة متى أرى الصبح استفهام في موقع التمني والمشكول المشدود والراكد الساكن — ومعنى الابيات يتمنى ظهور علامات الصبح وانه لطوله كالمربوط لا يتحرك وان نجومه ثابتة لا تزول كانها قناديل معلقة ٢) ما أقدر الله لفظه تعجب ومعناه الطلب والتمني والشحط البعد والحزن اسم موضع والبساط الارض الواسعة والربع الدار — ومعنى البيتين انه يتمنى أن يجمع الله بينه و بين من يحب على بعد ما بينهما من الدار حيث لا تداني بين من داره الحزن ومن داره صول وأن يطوّي شقة البعد بينهما ليرى الدار ومن فيها ٣) هو حميد بن مالك

قد أغتدي والصبحُ مُحمرُّ الطُّرَرْ * والليلُ يحدُوهُ تباشيرُ السَّحَرْ (١)
وفي تواليهِ نُجومٌ كالشَّرَرْ * بسُحُقِ الميْعةِ ميَّالِ العُذَرْ
كأنَّهُ يومَ الرِّهانِ المحتضَرْ * وقد بدا أوَّلَ شخصٍ يُنتظَرْ (٢)
دونَ أثابيَّ مِنَ الخيلِ زُمَرْ * ضارٍ غدَا ينفُضُ صِيبانَ المطَرْ
عن زِفٍّ مِلْحاحٍ بَعيدِ المُنْكدَرْ * أقنى تَظَلُّ طيْرُهُ على حَذَرْ
يَلُذْنَ منهُ تحتَ أفنانِ الشَّجَرْ * من صادِقِ الوَدْقِ طَرُوحٍ بالبَصَرْ
بَعيدِ توْهِيمِ الوقاعِ وَالنَّظَرْ * كأنَّما عيناهُ في حَرْفَيْ حجَرْ
بينَ مَآقٍ لمْ تخرَّقْ بالإبَرْ

شاعر إسلامي مجيد محسن ولقب بالارقط لآثار كانت بوجهه وهو أحد بخلاء العرب الاربعة هو والحطيئة وأبو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان

١) الاغتداء من الغدو بكرة والطرة من كل شيء جانبه وتباشير الصبح أوائله والسحق البعيد وجعله سحقا لاتصاله في السير والميعة النشاط والعذر الخصل من الشعر — ومعنى البيتين يصف نفسه بالنشاط وانه يغدو في أوائل الصبح الذي تنير نجومه على فرس سريع المشى نشيط مرسلة خصل شعره على عنقه ٢) الرّهان المسابقة على الخيل والشخص ماتراه من بعيد والاثابيّ الجماعات ومثله الزمر جمع زمرة وصيبان المطر جمع صائب النازل منه والزف ريش النعام والملحاح للمبالغة من ألح يلح والانكدار انصباب البازى من الهواء والاقنى أشم الانف مرتفعه والافنان الاغصان والودق

٩

باب الملح

(قال بعضهم[١])

يقولُ لِىَ الاميرُ بغيرِ جُرْمٍ * تقدَّمْ حِينَ جدَّ بنا المِرَاسُ[٢]

فما لِى إنْ أطعتُكَ من حياةٍ * وَما لِى غيرَ هـذا الرّاسِ راسُ

(وقالت امرأة[٣])

حدة النظر والوقاع نقر فى الجبل أو السهل يستنقع فيها الماء والمآقى جمع مؤق طرف العين مما يلى مؤخرها — يصف فرسا فى سباق حضره الفرسان بين جماعات من الخيل كثيرة كانه طير ينفض صغار النقط من المطر عن ريش نعام ملح فى سيره بعيد الانصباب من الهواء مرتفع الانف طيوره دائمة الحذر يستترون منه تحت أغصان الشجر خوفا أن يراهنّ وهو ذو مكر فى اصطياد الطير بلغ منه أنه يبعد إبهامهم بنزوله على الماء للشرب ورأسه مثل الحجر فى صلابته وعيناه فى جانبيه بين مآق لم تخيط وقد تخاط عين البازى اذا صيد ليأنس ويتدرب

١) فى الكامل للمبرد ما يفيد انهما لحبيب بن المهلب بن أبى صفرة وقد أمره والده بالكر على الخوارج فى احدى وقعاته معهم وقد قال لهم أعيرونا جماجمكم ساعة وقيل انهما للاعور الشنى قالهما فى تلك الحادثة

٢) المراس الشدة فى القتال ومعنى البيتين ظاهر وهما من ملح المعانى

٣) قال التبريزى فى خبر هذه الابيات كانت هذه المرأة تزوّجت شابا فاستطابت عيشها معه ثم طلقها وتزوّجت شيخا من أهل المدينة فلم تحمد صحبته

فقدتُ الشيوخَ وأشياعَهُمْ * وذلكَ من بعض أقواليهْ (١)

ترى زوجةَ الشيخِ مغمومةً * وتُمسي لصحبته قاليهْ (٢)

فلا باركَ اللهُ في عِرْدِهِ * ولا في غُضُون استِه الباليهْ

وإنْ دِمَشْقَ وفتيانَها * أحبُّ إلينا من الجاليهْ (٣)

نكحتُ المدينيَّ إذْ جاءني * فيالكِ مِنْ نكحةٍ غاليهْ

لهُ ذفرٌ كصُنانِ التُّيُو * سِ أعيا على المسكِ والغاليهْ (٤)

(وقال آخر)

منْ أيّنا تضحكُ ذاتُ الحِجلينِ * أبدلها اللهُ بلونٍ لونينِ

سوادَ وجهٍ وبياضَ عينينِ (٥)

فقالت الابيات المذكورة ١) فقدت الشيوخ دعاء عليهم وأشياعهم اتباعهم والمعنى انها تدعو على الطاعنين في السن ومن يرضى منا كحهم أو يتعصب لهم وان هذا بعض قولها فيهم ٢) القالية المبغضة والعرد الذكر والغضون ما يظهر من تقلص الجلد وتثنيه والبالية الخلقة — تصف حالة زوجة الشيخ معه وتدعو عليه وتذم صحبته وعشرته ٣) الجالية الغرباء الذين جلوا عن أوطانهم وغالية من الغلاء — والمعنى ان فتيان الشام أحب اليهم من الغرباء وانها تزوجت المديني حينما خطبها وكانت تزويجة غالية خاسرة لانه لم يكن مشاكلا لها ٤) الذفر الريح طيبة كانت او خبيثة وأرادت هنا الخبيثة والصنان ذفر الابط والغالية نوع من الطيب — والمعنى رائحته منتنة كرائحة التيوس ومهما تطيب فريحه الخبيثة تغلب على الروائح الطيبة ٥) الحجل الخلخال — يدعو عليها بان يعميها ويجعلها مذمومة بان يبيض عينيها ويسود وجهها

(وقال أبو الخندق الاسدي وقيل انه لدعبل)

أعُوذُ باللهِ منْ ليْلٍ يُقرِّبُني * إلى مُضاجعَةٍ كالدَّلكِ بالمسَدِ (١)
لقَدْ لَمستُ مُعرَّاها فما وقعَتْ * مِمَّا لمستُ يَدِي إلا على وَتَدِ
في كلِّ عُضوٍ لها قرْنٌ تصُكُّ بهِ * جنْبَ الضَّجيعِ فيُضحي واهيَ الجسدِ

(وقال آخر وهو يهزأ بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه)

وَإذا مَرَرْتَ به مَرَرْتَ بقانصٍ * متشمِّسٍ في شرْقةٍ مَقرُورِ (٢)
لِلقملِ حَوْلَ أبي العَلاءِ مَصارعٌ * مِنْ بينِ مَقتُولٍ وبينِ عَقيرِ (٣)
وَكأنهُنَّ لدَى دُرُوزِ قميصِهِ * فذٌّ وتوْأمُ سِمسِمٍ مَقشُورُ (٤)

١) الدلك الغمز والفرك والمسد الحبل من الليف ومعراها جسدها يصفها بالهزال حتى صار لحمها يشبه الوتد والصك الدفع — ومعنى الابيات انه يتعوذ من النوم مع امرأة خشنة الجسد اذا لمس جسدها المعرى من الثياب كانه لمسَ وتداً لخشونته فى هزالها حتى كان لها فى كل عضو قرنا تدفع به جنب من يضاجعها فيصبح من ذلك واهن الجسم ٢) القانص الصائد والمشرقة والشرقة مقعد الرّجل فى الشتاء قرب الشمس والمقرور الذى أصابه القرّ وهو البرد — والمعنى انه فى بشاعة منظره كصياد أصابه البرد فجلس يتدفأ بحر الشمس ٣) العقير الجريح — والمعنى انه من كثرة وسخه قد اتخذ القمل بيوتا فى ثيابه فصار يقتل منه ويجرح كانه معه فى ساحة حرب ٤) الفذ الفرد والتوأم المولود مع آخر فى بطن واحد والمضرج المصبوغ بالحمرة — ومعنى البيتين كان القمل بين ماخيط من قميصه فرد وزوج كحب السمسم المقشور ورءوس أصابعه مضرجة بدماء المقتول منه وهو غضبان مستعد لحرب مابقى

ضَرِجِ الانامِلِ مِنْ دِماءِ قتيلِها * حَنِقٍ على أُخرَى العدُوّ مغيرِ

(وقال آخر وهو لبعض الحجازيين)

خبَّرُوهَا بأنَّني قدْ تزَوّجْتُ فظلّتْ تكاتَمُ الغيظَ سِرّا[١]
ثمَّ قالتْ لِأُختها ولِأُخرَى * جزعا ليتَهُ تزَوّجَ عشْرَا
وَأشارَتْ إلى نساءٍ لدَيْها * لا تَرَى دُونَهُنَّ لِلسرِّ سِترَا
ما لِقلبي كأنّهُ ليسَ مِنّي * وَعِظامِي كأنَّ فيهنَّ فترَا
منْ حديثٍ نَمى إلىَّ فظيعٍ * خِلْتُ فى القلبِ من تلظّيهِ جمرا

(وقال آخر[٢])

١) تكاتم بمعنى تكتم وجزعا انتصب على انه مفعول له والفتر من الفتور هنا استرخاء الاعضاء والمفاصل ونمى وصل والتلظى الاشتعال — ومعنى الابيات ان زوجته علمت بانه تزوج فلم تظهر غيظا وقالت لاختها وثانية معها لما لحقها من الجزع الذى لم تظهره أعنى أن يكون تزوّج عشراً من النساء ثم أشارت الى نسوة عندها لاتكتم سرّها عنهن أتعجب من قلبي الذى كانه من شدة اضطرابه منفصل عنى وعن عظامى اللاتى كان فيهنّ فتورا بسبب خبر وصل الىّ فظيع تأثر قلبي منه حتى كأنّ جمرا يشتعل فيه في قميصه من القمل ٢) قال التبريزى ورد بعض الاعراب البصرة فحضر الجامع وسمع المؤذنين يؤذنون فقال ماهؤلاء يصيحون ولم يكن له بالاذان عهد فقال له بعض المجان كل من كان فى قلبه شيء وصعد الى هذه المنارة وباح بما فى قلبه أعطى مناد فقال الاعرابى انى اذن والله لصاعد فقال الماجن لنقيب المؤذنين هذا أعرابى جيد الاذان يريد أن يؤذن فقال ليصعد فصعد الاعرابى وكان جهير الصوت ورفع صوته بهذه الابيات فعدا الناس اليه وطرحوه

تَجزَى اللهُ عنَّا ذاتَ بعْلٍ تصدَّقتْ * على عَزَبٍ حتَّى يكونَ لهُ أهلُ(١)

فإنا سنجزيها بمـا فعلتْ بنا * إذا ما تزوَّجنا وليسَ لهـا بعلُ

أفيضوا على عُزّابكم بنسائكم * فما فى كتابِ اللهِ أنْ يحرُمَ الفضلُ

(وقال آخر وقد سُرِقت له دَلوٌ)

أنشُـدُ باللهِ وبالدَّلوِ الخَلَقْ * يارَبَّ مَنْ أحسَّها مِمَّنْ صدَقْ(٢)

فهبْ لهُ بيضاءَ بلْهاءَ الخُلُقْ * ومَنْ نوَى كِتمانَ دَلوِى فاحترقْ

وابعثْ عليهِ علقًا مِنَ العَلقْ * إنْ لم يُصبِّحْهُ بمَا ساءَ طَرَقْ

وباتَ فى جهْدِ بلاءٍ وأرَقْ * وهبْ لهُ ذاتَ صِدَارٍ مُنخرِقْ

مَشُومَةٍ تخلِطُ شُومًا بخُرُقْ

من المنارة فهلك فسمع بعض نساء البصرة تقول رحم الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه (١) الرجل الذى لم يتزوج والبعل الزوج وأفيضوا اتصدقوا والفضل الزائد — ومعنى الابيات واضح (٢) أنشد أطلب وقوله بالله أى مذكرا بالله والخلق البالى القديم وأحسها رآها وأدركها وقوله ممن صدق أى من الذين يصدقون فى القول والبلهاء المرأة السالمة النيـة والعلق هنا الداهيـة والطروق المجىء ليلا والصدار الثوب الذى يبلغ الصدر والمشومة أراد المشؤمة سهل الهمزة للتخفيف والخرق ضد الرفق — ومعنى الابيات أطلب مذكرا بالله و بسبب الدلو البالية المفقودة طلبى ونشدتى قائلا يارب من وجد هذه الدلو وصدقنى عند سؤالى عنها زوّجه امرأة حسناء سليمة النية ومن كتمها عنى فاحرقه بالنار وأرسل عليه داهية ان لم تأته فى الصباح تأته فى المساء و بيته فى ضيق وشدة وسهر و زوّجه امرأة مجنونة مشؤمة تقطع ثيابها وتخلط الحسن بالقبيح فى اعمالها

(وقال آخر)

كأنَّ خُصَيْيهِ من التَّدَلْدُلِ * سَحقُ جرابٍ فيه ثِنْتا حَنظلِ (١)

(وقال آخر)

كأنَّ خُصَيْيهِ إذا تَدَلْدَلا * أُثفيَّتانِ تَحمِلانِ مِرْجلا (٢)

(وقالت امرأة (٣))

كأنَّ خُصَيْيه إذا ما جَبَّا * دَجاجتانِ تَلقُطانِ حَبَّا (٤)

(وقال آخر)

وَفيشَةٍ زَيْنٍ وَليست فاضِحَهْ * نابلَةً طورًا وطورًا رامِحَهْ (٥)

---

١) السحق الثوب البالى الخلق — والمعنى ظاهر ٢) الاثفية واحدة الاحجار التى توضع عليها القدر والمرجل القدر من النحاس ٣) قال التبريزى الارجوزة لامرأة تهجو زوجها لانه قال لها وأراد أن يسافر

ان لم أقيدك بقيد فاجمحى يردمن غرب الدواهى الطمح

عن الغدو وعن التروح ودلج الليل الى أن تصبحى

فاعتكفى فى مسجدى وسبحى

فاجابته

من يشترى منى زوجا خبا أخب من ضب يداهى ضبا

كان خصييه الخ ٤) الجب انحناء الظهر ومد اليدين الى الارض ورفع الاليتين ٥) الفاضحة يريد التى لا تفضح صاحبها لما فيها من القوة والنابلة التى ترمى مثل النبل ومثله الرامحة وأراد بالعدو والمرأة التى لا يحل وطؤها وبالصديق ضدها وجمح الفرس اذا شرد — يريد انها لا تميز بينهما والقحبة من النساء المسنة واختارها لاتساع وعائها والمسالفة الزانية والصنجة صنجة الميزان معلومة والراجحة المائلة — والمعنى

على العدوّ والصّديق جامحَهْ * مَنْ لقيتْ فهيَ لهُ مُصافِحَهْ
تسدُّ فرجَ القَحبَةِ المُسافِحَهْ * مُفسِدَةٍ لاَبنِ العَجوزِ الصّالِحَهْ
كأنّها صَنجَةُ ألفٍ راجِحَهْ

(وقال آخر)

وَفيشَةٍ ليستْ كهَذِي الفيَشِ * قد مُلِئتْ من خُرُقٍ وَطيشِ
إذا بدتْ قُلتَ أميرُ الجيشِ * مَنْ ذاقَها يَعرِفُ طعمَ العَيشِ

(وقال آخر)

لا أكتُمُ الأسْرَارَ لكنْ أنُمُّها * وَلاَ أترُكُ الأسْرَارَ تَغلِي على قلبِي (١)
وَإنَّ قليلَ العقلِ مَنْ بَاتَ ليلَهُ * تُقَلِّبُهُ الأسْرَارُ جنبًا إلى جنبِ

(وقال آخر)

فجاؤا بشَيخٍ كَدَّحَ الشّرُّ وَجهَهُ * جهُولٍ مَتَى ما ينفَدِ السّبُّ يلطِمِ (٢)

(وقالت امرأة لاخرى أخذها الطلق واسمها سحابة)

أيا سَحابُ طرِّقِي بِخَيرِ * وَطرِّقي بخُصيةٍ وَأيرِ (٣)
وَلا تُرِيني طرَفَ البُظيرِ

---

١) تغلى على قلبى بمعنى تشغل قلبى وهذا معلوم للقارى وكذا الابيات التى بعدها
٢) الكدح نوادر الملح وما بعده ظاهر المعنى وهو مخالف لوصايا العقلاء
والخدش متقاربان فى المعنى والتفاد الفناء — والمعنى ظاهر ٣) سحاب

(وقال آخر)

فإنكَ إنْ تَرَي عرَصاتِ جُمْلٍ * بعاقبةٍ فأنتَ إذًا سعيدُ (١)

لها عَينانِ منْ أقِطٍ وتَمرٍ * وسائرُ خَلقِها بعدُ الثَّريدُ (٢)

(وقال آخر)

أنِخْ فاصطَبِغْ قرْصاً إذا اعتادَكَ الهوَى

بزَيتٍ كما يكفيكَ فقْدَ الحبائبِ (٣)

إذا اجتمعَ الجوعُ المُبرِّحُ والهوَى

نسيتَ وصالَ الآنساتِ الكواعِبِ (٤)

(وقال آخر)

كأنّ ثناياها وَماذُقتُ طعمَها * لِبانُ نعجةٍ سوّطتَهُ بدَقيقِ (٥)

مرخم سحابة وهو اسم امرأة وطرقت الحبلى اذا خرج بعض الولد والبظير مصغر البظر وهو ما تقطعه الخافضة ـ والمعنى تتمنى أن تأتى بذكر لا بانثى ١) عرصة المكان ما اتسع منه وجمل اسم علم وقوله بعاقبة اى بعقب ما عرفتها ودفعت اليها ـ والمعنى ان من سعادتك أن ترى فى عاقبة أمرك ساحة دار جمل ٢) الاقط طعام يصنع من لبن الغنم ـ يريد أن عينها اجتمع فيها البياض والسواد وأراد بالثريد لين جسدها والمعنى ظاهر ٣) اصطبغ من الصباغ وهو الادام ـ والمعنى ابرك ناقتك وكل قرصا مغمسا بالزيت يسليك فقد الاحباب اذا كان الحب ملازما لك ٤) الكاعب المرأة التى نهد ثديها ـ والمعنى أن اجتماع الحب مع شدة الجوع ينسى وصال الآنسات الجميلات من الاحباب ٥) سطت الشيء

(وقال آخر)

رَمتني بِسهمِ الحُبِّ أما قِذاذُهُ * فتمرٌ وأمّا ريشُهُ فسويقُ (١)

(وقال آخر)

ألا رُبَّ خودٍ عينُها من خزيرةٍ * وأنيابُها الغرُّ الحسانُ سويقُ (٢)

(وقال آخر)

وَما العيشُ إلا نومةٌ وَتشرُّقٌ * وَتمرٌ كأكبادِ الحرارِ وَماءُ (٣)

(وقال آخر)

قامَتْ تَمَطّى والقميصُ مُنخرِقْ * فصادَفَ الخرقُ مَكاناً قدْ حلقْ (٤)

كأنه قَعْبُ نَضارٍ مُنفلِقْ

(وقال آخر)

إذا اجتمعَ الجُوعُ المبرِّحُ وَالهوَى * على الرَّجُلِ المِسكينِ كادَ يَمُوتُ (٥)

---

١) القذة الريش للسهم وريش السهم نصله ــ يريد أنها كانت تطعمه التمر والسويق فلذلك أحبها ٢) الخود المرأة الناعمة الجسم والخزيرة لحم يقطع صغاراً ويغلى بماء ويذر عليه شيء من الدقيق ٣) التشرق التظاهر للشمس والنوم فيها والحرار جمع حران وهو العطشان شبه التمر بأكباد الحرار في الجفاف والسواد يريد بذلك الرديء من التمر ٤) تمطى تتمطى والتمطى في المشي التبختر ومد اليدين والمكان الذى حلق معلوم والقعب القدح الضخم والنضار شجر تتخذ من خشبه القصاع ومراده ظاهر ٥) المبرح المهلك والمسكين من لا يملك قوت يومه اذا جمعته مع غيره في الاناء وضربتهما حتى يختلطا والمعنى ظاهر

(وقال آخر)

يَارَبِّ إنْ قتلتَها فعُدْ لها * فلنْ تموتَ أوْ تُجيدَ قتلَها(١)

(وقال آخر)

وأبغضُ الضَّيفَ مابي جُلُّ مأكلهِ * إلاَّ تنفُّجهُ حوْلي إذا قعدا(٢)
مازالَ ينفُجُ جنبيْهِ وحُبوَتهُ * حتى أقولَ لعلَّ الضَّيفَ قدْ وَلَدا

(وقال بلال بن جرير(٣))

وعُكليَّةٍ قالتْ لجارَةِ بيتِها * إذا العيرُ أدلى حبذا مثلُ ذا عِلْقا(٤)

(وقال آخر)

وإنا لنجفُو الضَّيفَ من غيرِ عُسْرَةٍ * مخافةَ أنْ يضرَى بنا فيعودُ(٥)
ونُشْلي عليهِ الكلبَ عند مَحَلِّهِ * ونُبْدي لهُ الحِرمانَ ثمَّ نزيدُ

١) عد أي مرة ثانية — والمعنى إنها لا تموت إلا أن تشدد في قتلها وتبالغ فيه
٢) التنفج التوسع في الجلوس — والمعنى انه يبغض الضيف ليس لكثرة أكله بل لا تساعه في المجلس وأخذه مكانا واسعا اذا قعد معه والنفج الكبر والاحتباء جمع الرجل ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ٣) كان أعق الناس بأبيه وكان شاعرا محسنا ناقدا بصيرا ٤) عكلية منسوبة الى عكل اسم قبيلة والعير الحمار الوحشي والعلق الشيء النفيس ٥) ضرى به لهج وولع ونشلي نغرى — وكان الاصمعي يقول هذا البيت جار على مذهب الاخساء من جفاء الضيف وعدم اكرامه وخالفه غيره فتحاكما الى عبدالله بن طاهر فحكم على الاصمعي وقال انما يريد انا لا نبالغ في بر الضيف ولا نتكلف له لئلا يحتشم ولكن نقدم اليه بعض ما يحضر عندنا ليأنس بنا فيكثر زيارتنا ثم نوفيه حق اكرامه بعد ذلك غير أن عادة أهل المروءة أن يتكلفوا

(وقال آخر ونظر الى جارية سوداء تخضب كفها)

تَخضِبُ كفا بُتِكَت من زَندِها * فتَخضِبُ الحِنّاء من مُسوَدِّها (١)
كأنّها والكُحلُ في مِروَدِها * تَكحُلُ عينيها ببعضِ جِلدِها

(وقال اعرابى لابنه وكان قد دخل الحمام فاحرقته النورة)

لعمري لقد حذّرتُ قُرطًا وجارَهُ * ولا ينفعُ التحذيرُ مَن ليس يَحذَرُ
نَهيتُهما عن نُورةٍ أحرقتهما * وحمّامِ سوءٍ ماؤُهُ يتسعّرُ (٢)
فما منهما إلا أتاني مُوَقَّعًا * بهِ أثرٌ مِن مَسِّها يتقشّرُ
أجِدَّكُما لم تعلَما أنّ جارَنا * أبا الحِسلِ بالصحراءِ لا يتنوّرُ (٣)
ولم تعلَما حمّامَنا ببلادِنا * إذا جعلَ الحِرباءُ بالجِذلِ يَخطِرُ (٤)

للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم فاذا زالت الحشمة ترك التكلف وبعضهم يرى أن الصواب مع الاصمعى بدليل الذى بعده ١) البتك القطع والمرود ما يكتحل به وشدده لضرورة الشعر — والمعنى انه لشدة سواد هذه الجارية كانها هى التى تحنىء الحناء وتخضبها وكانها اذا اكتحلت اكتحلت بقطعة من جلدها

٢) النورة ما يتخذ فى الحمام لازالة الشعر ويتسعر يتقد والموقع البعير الذى به آثار الجرح وتقشر الجرح اذا علاه قشر — ومعنى الابيات انه حذرهما فلم يحذرا ونهاهما عن استعمال النورة ودخول الحمام الذى سخن ماؤه حتى صار كالنار المشتعلة فلم يقبلا تحذيره ونهيه حتى أتياه وقد أثرت النورة فى جسميهما تاثيرا كجروح فى البعير وله قشر ٣) أجدكما كلمة لا تستعمل الا مضافة ومعناها اليمين والحسل ولد الضب — والمعنى أستحلفكما بحقيقتكما ألم تعلما أن أبا الحسل لا يستعمل النورة حتى تركتما الاقتداء به ٤) الحرباء دويبة تستقبل الشمس

(وقال آخر)

أَلَا فَتًى عِنْدَهُ خُفَّانِ يَحْمِلُنِي * عليهما أنّي شَيْخٌ على سَفَرِ [١]

أَشْكُو إلى اللهِ أَحْوَالاً أُمارِسُها * مِنَ الْجِبَالِ وَأَنِّي سَيِّئُ الْبَصَرِ

إذا سَرَى الْقَوْمُ لَمْ أُبْصِرْ طَرِيقَهُمُ * إنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ

(وقالت جارية في نساء يتسابين)

سُبِّي أَبِي سَبُّكِ لَنْ يَضِيرَهْ * إنّ مَعِي قَوَافِياً كَثِيرَهْ [٢]

يَنْفَحُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالذَّرِيرَهْ [٣]

(وقالت أخرى في مثل هذا الوزن)

إنّ أَبَاكِ زَهْزَقٌ دَقِيقُ * لا حَسَنُ الْوَجْهِ وَلا عَتِيقُ [٤]

تَضْحَكُ مِنْ طَرْطَبِهِ الْعُنُوقُ

برأسها دائما والجذل أصل الحطب العظيم ويخطر أي يحرك ذنبه — والمعنى ولم يعلما أننا في أيام شدة الحر لا نغتسل بالحمامات بل نغتسل ببلادنا وبيوتنا

١) الخف الملبوس بالرجل معلوم وأراد بها الابل لانها ذات الاخفاف وأمارسها أعانيها وسرى القوم ساروا ليلا — ومعنى الابيات يسأل راحلتين يركبهما لانه شيخ على سفر وعاجز عن المشي وانه لا يبصر الطريق الا في ضوء القمر

٢) يضيره يضره ٣) ينفح يفوح والذريرة نوع من العطر — والمعنى مهما سببت أبي لن يضره سبك له وعندي شعر وقصائد كثيرة تفوح منها رائحة المسك والذريرة فهي تدفع عنا خبث سبك ٤) الزهزق الدقيق اللئيم الحسب والعتيق الكريم والطرطب صوت الراعي اذا سكن معزاه والعنوق اناث أولاد

(وقالت أخرى)

يارَبِّ مَنْ عادَى أبي فعادِهْ * وَارْمِ بِسَهْمَيْنِ على فُؤَادِهْ (١)
وَاجعَلْ حِمَامَ نفسهِ في زادِهْ

(وقالت أم النحيف (٢))

لَعَمْري لقَدْ أخلفتَ ظَنّي وسُؤْتَني * فحزْتَ بعصيانِي النَّدامَةَ فاصْبِرِ
وَلا تَكُ مِطلاقاً مَلُولاً وَسامِحِ الـقرينةَ وَافعَلْ فِعلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ (٣)
فقَدْ حُزْتَ بالوَرْهاءِ أخبثَ خبثةٍ * فدَعْ عنكَ ما قدْ قُلْتَ ياسعْدُ واحْذَرِ (٤)
تَرَبَّصْ بها الأيّامَ علَّ صُرُوفَها * ستَرْمِي بها في جَاحِمٍ مُتَسَعِّرِ (٥)

المعزى — والمعنى ان أباها قد اجتمع فيه لؤم الاصل و بشاعة المنظر وقبح الصوت حتى صارت الحيوانات تضحك لسماع صوته ١) عاده أى أهلكه ومن عاداه الله هلك والحمام الموت — والمعنى أهلك يارب من يعادى أبى وأمته بزاده الذى يأكله ليحيا به ٢) هو سعد بن قرط أحد بنى جذيمة وكان قد تزوج امرأة نهته أمه عنها فاراد أن يطلقها فلم ترض أمه وذمته وحذرته من المطالبة بالمهر وغير ذلك مما يخافه المطلق وأمرته أن يصبر عليها الى أن تموت ٣) المطلاق الكثير التطليق — والمعنى ولا تك كثير التطليق كثير الملل لقرينتك وسامحها اذا أساءت اليك وافعل فعل الاحرار المشهورين بالحزم ٤) الورهاء الحمقاء وقولها فدع عنك الخ كانه لما هم بطلاق زوجه أنكرت عليه — والمعنى قد اصابك بهذه الزوجة الحمقاء فساد عظيم فاترك ما تكلمت به فى أمر الطلاق واحذر أن تعود اليه ٥) التربص الانتظار وصروف الايام نوائبها والجاحم النار الشديدة.

فكم من كريم قد مناه إلهه * بمذمومة الأخلاق واسعة الحِر (١
فطاولها حتى أتتها منيـة * فصارت سفاة جثوة بين أقبر (٢
فأعقب لما كان بالصبر معصماً * فتاة تمشي بين إتب ومئزر (٣
مهفهفة الكشحين محطوطة المطا * كهم الفتى في كل مبدى ومحضر (٤
لها كفل كالدعص لبده الندى * وثغر نقي كالأقاحي المنور

(وقال سعد ابنها وليس من الكتاب)

ياليت ما أمنا شالت نعامتها * أيما إلى جنة أيما إلى نار (٥

---

١) مناه التاجج — والمعنى انتظر لعل حوادث الدهر تهلكها فتكفيك شرها ابتلاه والحر فرج المرأة والمعنى ظاهر ٢) طاولها أى صابرها فى طول المدة والمنية الموت والسفاة الكومة من التراب والجثوة الحجارة المجموعة — والمعنى لما ابتلى بها طاولها وصابرها الى أن أتاها الموت فصارت كومة من التراب حشو حجارة مجموعة بين قبور كثيرة ٣) المعصم المعتصم وهو المتحصن والاتب ثوب أو برد يشق فى وسطه فتلقيه المرأة فى عنقها من غير كم ولا جيب — والمعنى فرزقه الله بسبب صبره الذى اعتصم به امرأة حسنة عفيفة مخدرة ٤) المهفهفة الخميصة البطن الدقيقة الخصر وأراد بالمحطوطة المطا التى كأنها صقلت بالمحط وهو مايخط به الجلد وقولها كهم الفتى أى تكون كما يهواها والدعص ما استدار من الرمل والاقاحى زهر معلوم — ومعنى البيتين وصف لهذه المرأة التى تتمناها لابنها بانها رقيقة الخصر ضامرة البطن ناعمة الظهر كما يهواها وانها ذى كفل عظيم وثغر مجلو الاسنان طيب الرائحة
٥) الشول رفع الذنب وأراد بشالت نعامتها موتها وأيما أصلها اما وتلتهم تبد

تَلتَهِمُ الوَسقَ مَشدُودًا أشِظَّتُهُ * كأنَّما وَجهُها قد طُلِيَ بالقارِ

ليستْ بشبعي ولو أوردْتَها هَجرًا * ولا برِيًّا ولو قاظتْ بذِي قارِ

(وقال أبو الطمحان القيني الاسدى وحلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر[1])

وَبالحِيرَةِ البيضاءِ شيخٌ مُسلَّطٌ * إذا حَلَفَ الأَيمانَ باللهِ بَرَّتِ[2]

لقدْ حلقوا منها غُدافًا كأنَّهُ * عناقيدُ كَرمٍ أينعتْ فاسبكرَّتِ

فظلَّ العذارَى يومَ تُحلَقُ لِمَّتِي * على عجلٍ يلقُطنها حيثُ خرَّتِ

(وقال آخر)

وَلقدْ غدوتُ بمُشرِفٍ يافوخُهُ * عسِرُ المكرَّةِ ماؤهُ يتدفَّقُ[3]

والوسق ستون صاعا والاشظة الفلق من عصي ونحوها واحدتها شظية والقار الزفت وهجر بلد باليمن كثيرة التمر وقاظ أقام في القيظ وهو الحر وذو قار موضع — ومعنى الابيات يتمنى له الموت ولا يبالى بمصيرها ألِلجنة أم للنار وانها كثيرة الاكل تبتلع الوسق من الطعام لنهمها وأنها سوداء الوجه لا تشبع ولو أطعمها تمر هجر ولا تروى ولو شربت ماء ذى قار ١) قال التبريزى هذه الابيات لطخيم أبو الطخماء الاسدى وهو شاعر إسلامى أموى مقل وسببها أن طخيما شرب الخمر وكان بالحيرة فاخذه العباس بن معبد المرى وكان على شرطة يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال الابيات ٢) الحيرة بلد قرب الكوفة وحلقوا منها أى هامته والغداف الاسود وأراد به الشعر واسبكر طال وامتد يشبه لمته فى طولها ولينها بعناقيد الكرم اذا استرسلت وقوله فظل أى صار واغا القطن لمته لحسنها وولوعهن بها واللمة الشعر الذى يجاوز شحمة الاذن وخرت سقطت ـ والمعنى ظاهر ٣) المشرف

أرِنٍ يَسيلُ منَ النّشاطِ لُعابُهُ * وَيكادُ جلدُ إهابهِ يتمزّقُ

١٠

باب مذمة النساء

(قال بعضهم(١))

دِمَشْقُ خُذيها وَاعلمي أنّ ليلةً * تمرُّ بعودَيْ نعشها لَيلةُ القدرِ (٢)

أكلتُ دَماً إن لم أرُعكِ بِضَرّةٍ * بَعيدةِ مَهوى القُرْطِ طيّبةِ النّشرِ

(وقال آخر)

سَقَى اللهُ دَاراً فرّقَ الدّهرُ بيننا * وَبينكِ فيهاوَابلاً سائلَ القطرِ (٣)

المرتفع واليافوخ وسط الرأس وعسر المكرة يريد أنه شديد القوة لا يسترخى والأرن النشيط — ومعنى البيتين ظاهر يصف بهما متاعه ١) قال التبريزى هذان البيتان لاعرابى تزوج امرأة فلم توافقه فقيل له ان حمى دمشق سريعة فى موت النساء فحملها الى دمشق وأنشد ٢) النعش سرير الموتى وأراد بعوديه الذى تحمل عليه بعد الموت وقوله أكلت دما أجراه مجرى اليمين والدم الدية فكانه يريد أنه يقتل له قتيل ويعجز عن أخذ ثاره فيرضى باخذ الابل ديته فاذا طعم ألبانها فكأنما شرب دم ذلك القتيل وأراد ببعد مهوى القرطين انها طويلة العنق والنشر الرائحة الطيبة — ومعنى البيتين اهلكيها يادمشق بحماك وان ليلة موتها هى عندى ليلة القدر ثم التفت مخاطبا لها بقوله صنع بى كذا ان لم أتزوج عليك بامرأة كذا صفتها ٣) الوابل المطر الكثير — ومعنى البيتين يدعو بالخير للدار التى حصلت فيها الفرقة بينهما ويدعو على الليلة التى تزوجها فيها وأنها كانت مظلمة لم يطلع فيها البدر

وَلا ذَكَرَ الرَّحْمَنُ يَوْماً وَلَيلةً * مَلَكْناكِ فِيها لَمْ تَكُنْ لَيلةَ الْبَدْرِ

(وقال آخر فى امرأة طلقها)

رَحلَتْ أُنَيسةُ بالطَّلاقِ * وعَتقْتُ مِنْ رِقِّ الْوَثَاقِ (١)

بَانَتْ فلَمْ يَأْلَمْ لهَا * قلبي وَلَمْ تَبْكِ الْمآقِي (٢)

وَدَوَاءُ مَالا تَشْتَهِيـ * ـهِ النَّفْسُ تَعْجِيلُ الْفِرَاقِ

لوْ لَمْ أُرَحْ بِفِرَاقِها * لأَرَحْتُ نَفْسِي بالإِبَاقِ (٣)

وَخَصَيْتُ نَفْسِي لا أُرِيـ * ـدُ حَلِيلةً حَتّى التَّلاقِي

(وقال آخر)

أَلِمْ بِجَوْهَرَ بالقُضْبانِ وَالْمَدَرِ * وَبالْعُصِيِّ الَّتِي فِي رُؤُسِهَا عُجَرُ (٤)

أَلِمْ بِهَا لا لِتَسْلِيمٍ وَلا مِقَةٍ * إِلاّ لِيكْسِرَ مِنْهَا أَنْفَهَا الْحَجَرُ

١) الرق العبودية — والمعنى رحلت امرأته أنيسة بطلاقها وقد كان قبل كالاسير الموثق فلما طلقها أطلق من ذلك الوثاق ٢) البين البعد والمآقي أطراف العين التى تلى الانف وذلك مجرى الدمع — ومعنى البيتين بعدت غير ماسوف عليها والذى لا تشتهيه نفسك فدواؤه تعجيل مفارقته ٣) الاباق الهرب والحليلة الزوج — ومعنى البيتين انه لولم يحصل له الراحة بفراقها لهرب وجب نفسه عن ملاذ النساء ولم يشته امرأة حتى القيامة ٤) الالمام الزيارة الخفيفة وقوله بالقضبان أى والقضبان معك والمدر قطع الطين والعجر جمع عجرة وهى العقدة والمقة المحبة والوطباء العظيمة الثديين والاشداق جوانب الفم والوقصاء القصيرة العنق والترائب عظام الصدر والزور الميلان — ومعنى الابيات أن ترد الالمام

أَلَمَّ بِوَطْبَاء فِي أَشْدَاقِهَا سَعَةٌ * فِي صُورَةِ الكَلْبِ إِلَّا أَنَّهَا بَشَر

حَدْبَاء وَقصاء صِيغتْ صِيغَةً عَجَباً * وَفِي تَرَائِبِهَا عَنْ صَدْرِهَا زَوَرُ

(وقال آخر)

تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِهَا * وَالمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ (١)

قُلْ لِلَّذِي عَابَهَا مِنْ عَائِبٍ حَنِقٍ * أَقْصِرْ فَرَأْسُ الَّذِي قَدْ عِبْتَ لِلْحَجَرِ (٢)

(وقال آخر)

لَا تَنْكِحَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ أَيِّماً * مُخَرَّمَةً قَدْ مُلَّ مِنْهَا وَمَلَّتِ (٣)

تُحَكُّ قَفَاهَا مِنْ وَرَاءِ خِمَارِهَا * إِذَا فَقَدَتْ شَيْئاً مِنَ البَيْتِ جُنَّتِ (٤)

بهذه المرأة فلا تأتها الا ومعك العصا والحجارة لضربها ولا يكن اتيانك للتسليم عليها أو لمحبة لها بل لتكسر بالحجر أنفها وهـذه المرأة بشعة الخلق كبيرة الفم أشبهت الكلاب فى الصورة وان كانت بشراً معوجة الظهر قصيرة العنق مائلة عظام الصدر

١) تمت عبيدة أطلق القول بتمامها ثم استثنى المحاسن فكان التمام فى المقابح لا غير والملح الملاحة يريد أن بعد الملاحة منها كبعدها من الشمس والقمر ٢) الحنق المغتاظ — ومعنى البيتين يصفها باستكمالها أوصاف القباحة وان الحسن بعيد عنها كبعدها من الشمس والقمر وقل للحنق الذى يعيبها أقلل من ذكر معائبها فليس لها الا أن تكسر رأسها بالحجر ٣) الايم التى فارقها زوجها بموت أو طلاق والمخرمة التى كثر الدعاء عليها بان تخترمها المنيـة وقوله قد ملّ منها وملت يريد انها قضت مآرب الشهوات وقضيت منها ٤) تحك قفاها أى لوسخها وكثرة القمل عليها وقوله اذا فقـدت شيئاً الخ أى اذا فقدت مالا قيمة له كان عندها

تجودُ برِجليها وتمنعُ دَرَّها * وإنْ طُلِبتْ منها المودَّةُ هرَّت (١)

(وقال آخر)

لأسماءَ وجهٌ بِدعةٌ مِن سَماجةٍ * يُرغِّبني في نَيْكِها كلُّ أتانِ (٢)

بَدا فبدَتْ لي شُقّةٌ مِن جهنّمٍ * فقُمتُ ومالي بالجحيمِ يَدانِ

وغادرتُ أصحابي الّذين تخلّفوا * بما شئتَ مِن خزيٍ وطولِ هوانِ

وما كُنتُ أدري قبلَها أنّ في النِّسا * جحيماً أراها جهرةً وتراني

(وقال آخر)

لا تنكِحنَّ عجوزاً إنْ أُتيتَ بها * واخلعْ ثيابَك منها مُمعِناً هرَبا (٤)

وإنْ أتَوكَ فقالوا إنها نَصَفٌ * فإنَّ أمثلَ نِصفَيها الّذي ذهَبا

(وقال آخر)

١) تجود برجليها هذا مثل كالشيء الذي لا عوض عنه فيصيبها كالجنون معناه تسرع بشرّها وتمنع خيرها والدر الخير وهرت نبحت مثل الكلاب والمعنى ظاهر ٢) البدعة ما كان لا على مثال والسماجة القباحة والاتان الانثى من الحمير واليدين أراد بهما القوة والمغادرة الترك والجحيم النار — ومعنى الابيات ان لهذه المرأة وجها قبيحا لا مثال لقبحه ولما ظهرت له ظن أنه جانب من جهنم فهرب منها لانه لا قوة له على رؤيتها وخلف أصحابه على حالة خزى وهوان معها وانه لم يعلم قبل هذه المرأة ان بعض النساء نار تخالطه ويخالطها ٣) الامعان فى الهرب الاسراع والنصف من النساء التى بلغت سن الاكتهال من الرجال والامثل الافضل . ومعنى البيتين التنفير من نكاح العجوز وان خبروك انها متوسطة فى العمر فاعلم

رَقطاءُ خَدْناهُ يُبْدِي الكَبْدَ مَضحكُها * قَنْواءُ بالعَرْضِ والعَيْنانِ بالطُّولِ (١)
لها فَمٌ مُلْتَقَى شِدْقيهِ نُقْرَتُها * كأنَّ مِشْفَرَها قدْ طُرَّ مِنْ فِيلِ
أسنانُها أُضْعِفَتْ في خَلْقِها عَدَدًا * مُظْهَراتٌ جَميعًا بالرَّوايلِ

(وقال آخر)

إصْرِمِيني يا خِلْقَةَ المِجْدارِ * وَصِليني بطُولِ بُعْدِ المَزارِ (٢)
فلقدْ سُمْتِني بوَجْهِكِ والوَصْلِ قُرُوحًا أعيَتْ على المِسْبارِ (٣)
ذَقَنٌ ناقِصٌ وأنْفٌ غَليظٌ * وجَبينٌ كساجَةِ القِسْطارِ
طالَ لَيْلي بها فبِتُّ أُنادي * يالثاراتِ مُسْتَضاءِ النَّهارِ

أن الافضل من عمرها الذي ذهب (١) الرقطاء المنقطة بالبرش والكبد الباطن والوسط من الشيء وقوله قنواء بالعرض يريد أنها مشوهة الخلقة وذلك أن طول أنفها قد بدا بالعرض وعرض عينيها قد بدا بالطول فصار الحسن قبحا وأراد بنقرتها نقرة القفا والطر القطع والرواويل أسنان زوائد تكون خلف الاسنان — ومعنى الابيات ظاهر فانه يصفها بالبرش وتشويه الخلقة وسعة الفم وان مشفرها قد من جلد الفيل وانها متراكبة الاسنان على غير المعتاد (٢) الصرم القطع والمجدار ما يعمل لطرد السباع فى المزارع فاذا نصب قائما نفرت منه — والمعنى ابعدى عنى أيتها المنفرة فلقد اشتد بغضك فى قلبي حتى صرت أعد بعدك عنى وصلا لى (٣) سمتنى أوليتنى والقروح الجروح والمسبار الميل الذى يختبر به عمق الجرح والساجة خشبة تتخذ من خشب الساج والقسطار الصير فى الذى ينقد الدراهم ومستضاء النهار أى النهار المضيء والفصعل العقرب الصغير والضئيل

قامة الفُصْعُلِ الضئيل وكفٌّ * خِنصراها كَذِينقا قَصَّار

(وقال آخر)

أُلامُ على بُغْضِي لِما بَيْنَ حيةٍ * وضَبعٍ وتمساحٍ تَغَشّاكَ من بحر (١

تُحاكي نَعيما زال في قُبْحِ وجهها * وصفحتُها لمّا بدت سَطْوةُ الدهر (٢

هي الضَّرَبانُ في المفاصِلِ خالِياً * وشُعْبةُ برسامٍ ضممتَ الى النحر (٣

إذا سفرت كانت لعينيك سُخْنةً * وإن برقعت فالفقرُ في غايةِ الفقر (٤

وإن حدّثت كانت جميعَ مصائبٍ * مُوَفَّرةٍ تأتي بقاصمةِ الظهر (٥

الضعيف والكذينق مدقة القصار وهو الصباغ — والمعنى ظاهر فانه وصف بكل قبيح الشكل غير متناسب ١) تغشاك أتاك — والمعنى من العجب أن أكون ملوما على بغضي لها وهي موصوفة بهذه الصفات ٢) محاكاة الشيء مماثلته والسطو الغلبة على الانسان بقهر وشدة — والمعنى انها تماثل في قبح وجهها اقبح زوال النعمة وأراد المثل المشهور أقبح من زوال النعمة ضرب لشدة القبح ٣) البرسام داء يعرض للغشاء الذي بين الكبد والمعي ثم يتصل بالدماغ — والمعنى اذا خلوت بها كانت كضربان العروق بالالم في مفاصل من به داء النقرس وان جذبتها الى نفسك قاسيت منها ما يقاسي المبرسم ٤) السفور الظهور وسخنة العين بالضم دمعها وقوله فالفقر في غاية الفقر يريد اذا تناهى الفقر فلا يكون وراءه شر منه — والمعنى اذا كشفت وجهها جلب الى العين حرارة تدمع بها وذلك لسماجته فكيف اذا كانت مبرقعة فانها تكون فقراً ليس وراءه شر منه ٥) قاصمة الظهر الداهية والحطم كسر الشيء اليابس وتفتر تبسم والقلح صفرة الاسنان — ومعنى الابيات اذا تكلمت أصاب مخاطبها جميع المصائب والدواهي.

حَدِيثٌ كَقَلْعِ الضِّرْسِ أَوْ نَتْفِ شَارِبٍ
وَغُنْجٌ كَحَطْمِ الأَنْفِ عِيلَ بِهِ صَبْرِي
وَتَفْتَرُّ عَنْ قُلْحٍ عَدِمْتُ حَدِيثَهَا * وَعَنْ جَبَلَيْ طَيٍّ وَعَنْ هَرَمَيْ مِصْرِ

(وقال آخر)

لَوْ تَسَمَّعْتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هَذَا * صَوْتُ فَرْخٍ فِي عُشِّهِ مُزَقْزِقْ (١)
أَوْ تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هَذَا * حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ
مُعْمَلٌ قَرْضَ لِحْيَةٍ لَوْ تَرَاهَا * قُلْتَ عُثْنُونُ هِرْبِذٍ مَحْلُوقِ
لَمْ أَعِبْهُ أَنْ لَا يَكُونَ تَقِيًّا * مُؤْمِنًا مُبْغِضًا لِأَهْلِ الْفُسُوقِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنْظُرَ النَّا * سُ إِلَى خَلْقِ رَبِّنَا الْمَخْلُوقِ

(وقال آخر في القصر)

أَلَا يَا شَبِيهَ الذُّبِّ مَا لَكَ مُعْرِضًا * وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ طُولَكَ فِي الْعَرْضِ (٢)

وحديثها مثل قلع الضرس أو نتف الشارب وتبسم عن اسنان صفر وكل جانب من فمها مثل جبلي طيء هرم من هرمي مصر في ضخامته ١) يقال زق الطائر فرخه اذا أطعمه بفيه والمنجنيق آلة كانت للعرب تتخذها لهدم القلاع والقرض القطع والعثنون ما تدلى من اللحية عن الذقن والهربذ الذي يصلي بالمجوس والخلق التقدير والايجاد — والمعنى بعد أن وصفه بما وصفه به قال لا أعيره بعدم تقواه وحبه للفساق ولكني قصدت تنبيه الناس الى الكيفية التي خلقه الله عليها
٢) المعرض الذاهب في العرض وخرت سقطت والاست العجز ومعناهما ظاهر

وَاُقسِمُ لَوْ خَرَّتْ مِنْ اَسْتِكِ بَيْضَةٌ

لما انْكَسَرَتْ لِقُرْبِ بَعْضِكِ مِنْ بَعْضِ

(وقال آخر)

أَظُنُّ خَلِيلِى مِنْ تَقارُبِ شَخْصِهِ * يَعُضُّ القُرادُ بِاسْتِهِ وَهْوَ قائِمُ (١)

(وقال بعض المدنيين)

لَوْ تَأَتَّى لَكِ التَّحَوُّلُ حَتَّى * تَجْعَلِى خَلْفَكِ اللَّطِيفَ أَمَامَا (٢)

وَيَكُونُ الأَمامُ ذُو الخِلْقَةِ الجَبْلَةِ خَلْفاً مُرَكَّناً مُسْتَكَامَا

لإِذًا كُنْتِ يَاعُبَيْدَةُ خَيْرَ النَّاسِ خَلْفاً وَخَيْرَهُمْ قُدَّامَا

(وأنشد أبو عبيدة لابى الغطمش الحنفى)

مُنِيتُ بِزِنْمَرْدَةٍ كَالْعَصا * أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشِ (٣)

تُحِبُّ النِّساءَ وَتَأْبَى الرِّجالَ * وَتَمْشِى مَعَ الأَخْبَثِ الأَطْيَشِ

---

١) القرادة دويبة تعلق بأعجاز الابل ٢) الخلف نقيض الامام وأراد به العجيزة والجبلة الغليظة والمركن الضخم ذو الاركان والمستكام من كام الفرس أنثاه اذا نزا عليها — يصفها بأنها قليلة لحم العجيزة عظيمة البطن فلو جعل مقدمها مؤخراً وبالعكس لارتضى خلقها وكانت خير الناس عنده لما يريده منها ٣) منى بالشىء ابتلى به والزنمردة فارسى معرب المرأة التى تكون كالرجل خلقة وخلقا وشبهها بالعصا لقلة لحمها والكندش طائر معروف بالسرقة وهو العقعق والاطيش أفعل من الطيش وهو النزق والخفة — ومعنى البيتين انه ابتلى

لَهَا وَجْهُ قِرْدٍ إذا ازَّيَّنَتْ * ولونٌ كَبيضِ القَطا الابْرَشِ (١)

وَثَدْيٌ يَجُولُ على نَحْرِها * كَقِرْبَةِ ذِي الثَّلَّةِ المُعْطِشِ

لها رُكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزالِ * أشَدُّ اصفِراراً من المِشْمِشِ (٢)

وَفَخْذانِ بَيْنَهُما نَفْنَفٌ * يُجِيزُ المَحامِلَ لَمْ تَخْدِشِ

وَساقٌ مُخَلْخَلُها حَمْشَةٌ * كَساقِ الجَرادةِ أو أَحْمَشِ (٣)

كأنَّ الثَّآليلَ في وَجْهِها * إذا سَفَرَتْ بَدَدُ الكِشْمِشِ

لها جُمَّةٌ فوقَها جَثْلَةٌ * كَمِثْلِ الخَوافِي مِنَ المُرْعَشِ

بالمرأة أشبه بالرجال منها بالنساء وهى كالعصا هزالا وأخبث من العقعق فى اللصوصية تحب اتيان النساء دون الرجال وتصحب الاشرار (١) القرد معروف فى مسخ خلقته والبرش نكت صغار تخالف لون الجسم المصاب به وكان بيض القطا مشهور بذلك والثلة الجماعة من الغنم والمعطش الذى عطشت غنمه ـ يصف مساخة وجهها اذا ازينت بمساخة وجه القرد وانها برشاء ويصف ثدييها بالقربة العظيمة الفارغة (٢) الركبة أصل الفخذ الذى عليه لحم الفرج من المرأة ولا يستحسن الا اذا كان ممتلىء والظلف من الغزال معروف بالدقة والنفنف المهواة بين الجبلين ويجيز من الجواز وهو المرور والمحامل واحده محمل معلوم والخدش مثل الخمش ـ يصفها بدقة ما يلزم أن يكون ممتلئاً وصفرة اللون وطول الساقين وسعة ما بينهما (٣) المخلخل موضع الخلخال من الساق والحمشة الدقيقة اليابسة والثآليل واحدها ثؤول والبدد المتفرق والكشمش معرب العنب الصغير الذى لا عجم له والجمة مجتمع شعر الرأس والجثلة الكثير من الشعر والخوافى مادون

(وقال آخر[١])

مَاذَا يُؤَرِّقُنِي قِدْماً وَيُسْهِرُنِي * مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتٍ سَاكِنِ الدَّارِ[٢]

كَأَنَّ حُمَّاضَةً فِي رَأْسِهِ نَبَتَتْ * مِنْ أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِثْمَارِ

(وقال آخر)

صَوْتُ النَّوَاقِيسِ بِالأَسْحَارِ هَيَّجَنِي

بَلِ الدُّيُوكُ الَّتِي قَدْ هِجْنَ تَشْوِيقِي[٣]

الريشات العشر فى جناح الطائر والمرعش النسر الذى قد كبر وهرم ـ يصفها بدقة الساقين مع خلوهما من اللحم وتبدد النا ليل السود فى وجهها وقصر شعر جمتها مع الكثرة والخشونة فنعوذ بالله من هذه صفتها فان أحذق المصور بن لو أراد أن يمثل أقبح صورة لامرأة لا أخاله أن يصل الى ذلك ١) هما الاخطل وهو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة التغلبي الشاعر المشهور النصرانى كان معاصرا لجرير ومختصا بعبد الملك بن مروان حتى أركبه ظهر جرير بن عطية وكان طويل اللسان مجاهرا لا يستتر ٢) ذو الرعثات الديك ورعثته عثنونه قاله فى الصحاح وأنشد صدر البيت هكذا

« ماذا يؤرقنى والنوم يعجبنى * من صوت الخ »

والحماضة نبت أحمر الثمر ـــ ومعنى البيتين ظاهر يصف بهما عرف الديك وكان حق وضعهما مع القطعة التى تليهما فى باب الصفات ٣) الناقوس معلوم والجوسق القصر والنغانغ لحمات حمر تكون تحت منقار الديك والبلعوم مجرى الطعام فى الحلق والفنك دابة فروتها أحسن أنواع الفرو وأسرحها والتقليص الارتفاع مع التقبض ـــ ومعنى الابيات ان صوت النواقيس هيجه وقت

كأنَّ أعْرَافَها مِنْ فوْقِها شُرَفٌ * حُمْرٌ بُنِينَ على بَعضِ الجوَاسِيقِ
على نَغانِغَ سَالَتْ فِي بَلاَعِمِها * كثيرَةِ الوَشْيِ في لِينٍ وتَرْقيقِ
كأنَّما لبستْ أوْ أُلْبستْ فنكاً * فقلَّصتْ منْ حوَاشِيهِ عن السُّوق

السحر ثم أضرب عن ذلك بأن الذى هيج شوقه صياح الديكة وأخذ فى تشبيه اعرافها وانها فى ارتفاعها على رءوسها كشرفات من فوق قصور عالية وتحتها نغانغها السائلة على بلاعمها الكثيرة الوشى اللينة الرقيقة وان هذه الديكة كأنها لحسن منظرها لبست جلد الفنك البهيج المنظر الذى هو أشبه شىء بوجه الديك

وهـذا آخر ماأردناه من اختصار شرح الحماسـة وقر بنافهـم معانى أبياته للمطالع وعمدتنا فيه شرح التبريزى ثم الرصافة القادر بة الى غـير ذلك مما التقطناه من دواوين الادب التى تيسر لنا الاطلاع عليها فما كان من صواب فالحمد لله وحده على ذلك وما كان من خطأ فن سوء الفهم وتشتت البال . والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكان إتمام جمعه مع مباشرة تصحيح طبعه
فى اليوم السابع والعشرين من شهر
ربيع الثانى لسـنة ١٣٣٥
هجرية

فهرس كتاب الحماسة

بحسب ترتيب أبي تمام لابوابه

الجزء الاول

صحيفه

٦ باب (١) الحماسه

٢٨٢ باب (٢) المراثى

٤١٠ باب (٣) الادب

الجزء الثانى

٥١ باب (٤) النسيب

١٥٥ باب (٥) الهجاء

٢٣٣ باب (٦) الاضياف والمديح

٣٢٦ باب (٧) الصفات وما اختارها منه

٣٣٠ باب (٨) السير والنعاس

٣٣٨ باب (٩) الملح

٣٥٣ باب (١٠) مذمة النساء